يسمون الغدر في الجاهلية كيسان وقال الشاعر

اذا كنت من سعد وخالك منهم * بعيدا فلا يغررك خالك من سعد

اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

{وخطبة لقتيبة بن مسلم} يا أهل خراسان قد جربتم الولاة قبلي أتاكم أمية فكان كاسمه أمية فكتب الى خليفته ان خراج خراسان لو كان في مطبخه لم يكفه ثم أتاكم أبو سعيد ثلاثا لا تدرون أفي طاعة الله أنتم أم في معصيته ثم لم يجب فيئا ولم ينل عدوا ثم أتاكم بنوه بعده مثل أطباء الكلبة منهم ابن الرحمة حصان يضرب في عانة لقد كان أبوه يخافه على أمهات أولاده ثم أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند في غير جوار * قوله أبو سعيد يريد المهلب بن أبي صفرة وقوله ابن الرحمة يريد يزيد بن المهلب {خطبة يزيد بن المهلب} حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس اني أسمع قول الرعاع قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء أهل الشام وما أهل الشام الا تسعة أسياف منها سبعة معي واثنان علي وما مسلمة الا جرادة صفراء وأما العباس فنسطوس بن نسطوس أتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة وأقباط وأنباط وأخلاط أقبل اليكم الفلاحون والأوباش كأشلاء اللحم والله ما لقوا حدا كحدكم ولا حديدا كحديدكم أعيروني سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم فانما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين {خطبة قس بن ساعدة الايادي} ابن عباس قال قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساه بسوق عكاظ في الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الأرض لعبرا سحائب تمور ونجوم تغور في فلك يدور ويقسم قس قسما ان لله دينا هو أرضى من دينكم هذا ثم قال مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالاقامة فأقاموا أم تركوا فناموا ثم أيكم يروي من شعره فأنشد بعضهم

في الذاهبين الأولـ * ـين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها * تمضي الأكابر والأصاغر

لا يرجع الماضي ولا * يبقى من الباقين غابر

أيقنت أني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

{خطبة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها يوم الجمل} قالت أيها الناس صه صه ان لي عليكم حق الأمومة وحرمة الموعظة لا يتهمني الا من عصى ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فأنا احدى نسائه في الجنة له ادخرني ربي وخصني من كل بضاعة وبي ميز منافقكم من مؤمنكم وبي أرخص الله لكم في صعيد الأبواء ثم أبي ثاني اثنين الله ثالثهما وأول من سمي صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه أعباء الامامة ثم اضطرب حبل الدين بعده فمسك أبي بطرفيه ورتق لكم فتق النفاق وأغاض نبع الردة وأطفأ ما حش يهود وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثأى وأود من الغلظة وانتاش من الهوة حتى اجتحين دفين الدوي حتى أعطى الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله اليه واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله فولى أمركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين اذا ضل عروكة للأذاة بجنبه صفوحا عن أذاة الجاهلين يقظان الليل في نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن وأنا نصب المسئلة عن مسيري هذا لم ألتمس اثما ولم أونس فتنة أوطئكموها أقول قولي هذا صدقا وعدلا واعذارا وانذارا وأسأل الله أن يصلي على محمد وأن

مقطعات فاستحلينا مذهبه فيها فمنها فوق الخمسين فطارت كل مطار وسارت كل مسار فمنها

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا
مل من صحبة الزمان وصدا
فحسبنا نسج العناكب قد حيـ
ـل الى ضعف طيلسانك سدا
طال ترداده الى الرفو حتى
لو بعثناه وحده لتهدى

(وقال فيه أيضا)

يا طيلسان ابن حرب قد هممت بأن
نودي بجسمي كما أودى بك الزمن
ما فيك من ملبس يغني ولا ثمن
قد أوهنت حيلتي أركانك الوهن
فلو تراني لدى الرفاء مرتبطا
كأنني في يديه الدهر مرتهن
أقول حين رآني الناس ألزمه
كأنما لي في حانوته وطن
من كان يسأل عنا أين منزلنا
فالأقحوانة منا منزل قمن

(وقال)

قل لابن حرب طيلسا
نك قوم نوح منه أحدث
أفنى القرون ولم يزل
عمن مضى من قبل يورث
واذا العيون لحظنه
فكأنه باللحظ يحرث
يودي اذا لم ارفه
فاذا رفوت فليس يلبث
كالكلب أن تحمل عليه
الدهر أو تتركه يلهث

(وقال)

قل لابن حرب طيلسانك قد
أوهى قواي بكثرة الغرم
متبين فيه لمبصره
آثار رفو أوائل الأمم
وكأنه الخمر التي وصفت
في باشقيق الروح من حكم
فاذا رمناه فقيل لنا

بخلافه فيكم بأفضل خلافة المرسلين (خطبة عبد الله بن مسعود) أصدق الحديث كتاب الله وأوثق
العرى كلمة التقوى خير زاد أكرم الملل ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم خير السنن سنة محمد صلى الله عليه
وسلم شر الامور محدثاتها خير الامور عزائمها ما قل وكفى خير مما كثر وألهى النفس يحميها خير من
امارة لا يحصيها خير الغنى غنى النفس خير ما ألقى في القلب اليقين الخمر جماع الآثام النساء حبائل
الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح المعجزة شر الناس من لا يأتي الجماعة
الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من يتألى على الله
يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عفي عنه الشقي من شقي في بطن أمه السعيد
من وعظ بغيره الامور بعواقبها املاك الامر خواتمه أحسن الهدى هدى الانبياء أقبح الضلالة الضلالة
بعد الهدى أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره (خطبة
عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة) حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الدنيا
قد تولت وقد آذنت أهلها منها بصرم وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم
مفارقوها لا محالة ففارقوها بأحسن ما يحضركم الا ان من العجب اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الحجر الضخم يرمى به في شفير جهنم فيهوي في النار سبعين خريفا ولجهنم سبعة أبواب بين
كل بابين منها مسيرة خمسمائة عام وليأتين عليها ساعة ولها كظيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت أشداقنا فوجدت أنا وسعد تمرة
فشققتها بيني وبينه نصفين وما منا أحد اليوم الا وهو أمير على مصر وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها
وأنا أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وفي أعين الناس صغيرا (خطبة عمرو بن سعيد الاشدق)
لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان يزيد بن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمنونه ان استضفتم الى حلمه
وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق
وموجد فمجد وقورع فقرع فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال له معاوية أوسعت أبا أمية
فاجلس (وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة) قال أبو العباس بن الفرج الرياشي حدثنا ابن عائشة
قال قدم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق بالمدينة أميرا فخرج الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقعد عليه وغمض عينيه وعليه جبة خز قرمز ومطرف خز قرمز وعمامة خز قرمز فجعل أهل المدينة
ينظرون الى ثيابه اعجابا بها ففتح عينيه فاذا الناس ينظرون اليه فقال ما بالكم يا أهل المدينة ترفعون
الي أبصاركم كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم أغركم انكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم أما انه لو
أثبتم بالاولى ما كانت الثانية أغركم انكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرنا منا رفيقا قد فني غضبه وبقي
حلمه اغتنموا أنفسكم فقد والله ملككم بالشباب المقتبل البعيد الامل الطويل الاجل حين فرغ
من الصغر ودخل في الكبر حليم حديد لين شديد رقيق كثيف رفيق عنيف حين اشتد عظمه
واعتدل جسمه ورمى الدهر ببصره واستقبله بأسره فهو ان عض نهس وان سطا فرس لا يقلقل له الحصا
ولا تقرع له العصا ولا يمشي السمهى قال فما بقي بعد ذلك الا ثلاث سنين وثمانية أشهر حتى قصمه الله
(خطبة لعمرو بمكة) العتبي قال استعمل سعيد بن العاص وهو وال على المدينة ابنه عمرو بن سعيد
واليا على مكة فلما قدم لم يلقه قرشي ولا أموي الا أن يكون الحرث بن نوفل فلما لقيه قال له يا حار ما الذي
منع قومك أن يلقوني كما لقيتني قال ما منعهم من ذلك الا ما استقبلتني به والله ما كنيتني ولا أتممت
اسمي وانما أنهاك عن التشذر على أكفائك فان ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك قال والله ما أسأت
الموعظة ولا أتهمك على النصيحة وان الذي رأيت مني لخلق فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أما بعد معشر أهل مكة فانا سكناها غبطة وخرجنا عنها رغبة ولذلك كنا اذا رفعت

قد صح قال له البلى انهدم
مثل السقيم برا فراجعه
نكس فأسلمه الى سقم
انشدت حين طغى فأعجزني
ومن الغنا ماضة الهرم

الخمر التي وصفتها من قول أبي
نواس

يا شقيق النفس من حكم
نمت عن عيني ولم أنم
فاسقني البكر التي اعتجرت
بخمار الشيب في الرحم
ثمت انصات الشباب لها
بعد أن جازت مدى الهرم
فهي لليوم الذي بزلت
وهي تلو الدهر في القدم
عتقت حتى لو اتصلت
بلسان ناطق وفم
لاحتبت في القوم ماثلة
ثم قصت قصة الامم
قرعتها بالمزاج يد
خلقت للكاس والقلم

(وقال الحمدوني)

طيلسان لابن حرب جاءني
خلعة في يوم نحس مستمر
فاذا ما صحت فيه صيحة
تركته كهشيم المحتظر
واذا ما الريح هبت نحوه
طيرته كالجراد المنتشر
مهطع الداعي الى الرافي اذا
ما رآه قال ذا شيء نكر
واذا رفاؤه حاول أن
يتلافاه تعاطى فعقر

(وقال)

أيا طيلساني اعييت طبي
أسل بجسمك أم داء حب
ويا ريح صبرتني أتقيك
وقد كنت لا أتقي أن تهبي
ومستخبر خبر الطيلسان
فقلت له الروح من أمر ربي

لنا الهوة بعد الهوة أخذنا اسناها ونزلنا أعلاها ثم شرج امر بين امرين فقتلنا وقتلنا والله ما نزعنا ولا
نزع عنا حتى شرب الدم دماوا كل اللحم لحما وقرع العظم عظما فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
برسالة الله اياه واختياره له ثم ولى أبو بكر لسابقته وفضله ثم ولى عمر ثم اجيلت قداح نزعن من شعاب
حول سعة ففاز بحظيم اصلبها واعتقها فكنا بعض قداحها ثم شرج أمر بين امرين فقتلنا وقتلنا
فوالله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دماوا كل اللحم لحما وقرع العظم عظما وعاد الحرام حلالا
واسكت كل ذى حس عن ضرب مهند عركا عركا وعسفا عسفا وخزا ونهسا حتى طابوا عن حقنا نفسا
والله ما اعطوه عن هوادة ولا رضوا فيه بالقضاء أصبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه فجزيناه هذا بهذا وهذا
فى هذا يا أهل مكة انفسكم انفسكم وسفهاءكم سفهاءكم فان معى سوطا نكالا وسيفا وبالا وكل مصبوب
على أهله ثم نزل ﴿خطبة الاحنف بن قيس﴾ قال بعد حمد الله والثناء عليه يا معشر الازد وربيعة انتم
اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الصهر واشقاؤنا فى النسب وجيراننا فى الدار ويدنا على العدو والله
لازد البصرة احب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة احب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآن
حسد صدوركم ففى احلامنا وامو النا سعة لنا ولكم ﴿خطبة يوسف بن عمر﴾ قام خطيبا فقال اتقوا الله
عباد الله فكم مؤمل املا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله ومانع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق
منعه اصابه حراما واورثه عدوا احتمل اصره وباء بوزره وورد على ربه آسفا لاهفا خسر الدنيا
والآخرة ذلك هو الخسران المبين ﴿خطبة شداد بن اوس الطائى﴾ حمد الله واثنى عليه وقال الا ان
الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر الا ان الخير
كله بحذافيره فى الجنة الا ان الشر كله بحذافيره فى النار فاعملوا ما عملتم وانتم فى يقين من الله واعلموا انكم
معروضة اعمالكم على الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وغفر الله لنا
ولكم ﴿خطبة خالد بن عبد الله القسرى﴾ صعد المنبر يوم جمعة وهو والى مكة فذكر الحجاج فاحمد طاعته
واثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج
وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من
الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان قد علم الله من غشه وخبثه
ما خفى عليها فلما اراد فضيحته ابتلاه الله بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج
كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين على ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد اطلع امير المؤمنين من غشه
وخبثه على ما خفى عنا فلما أراد فضيحته اجرى ذلك على يد امير المؤمنين فالعنوه لعنه الله ﴿خطبة
مصعب بن الزبير﴾ قدم العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب
المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها
شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحى نساءهم انه كان من المفسدين واشار بيده نحو
الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين واشار بيده نحو الحجاز
ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واشار بيده نحو العراق
﴿خطبة النعمان بن بشير بالكوفة﴾ قال انى والله ما وجدت مثلى ومثلكم الا الضبع والثعلب اتيا
الضب فى جحره فقالا ابا حسن قال اجبتكما قالا جئناك نختصم قال فى بيته يؤتى الحكم قالت الضبع
فتحت عينى قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا اجتنيت قالت فاختطفها ثعالة
قال لنفسه بغى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمنى اخرى قال كان حرا فانتصر قالت
فاقض الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين فان أبت فاربعة اى اسكت ﴿خطبة شبيب بن شبة﴾ قيل
لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل الكلام ويستعده فلو أمرته ان يصعد المنبر لرجوت ان
يفتضح قال فأمر رسولا فأخذ بيده الى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى

(وقال فيه)
طيلسان لابن حرب جاءنى
قد قضى التمزيق منه وطره
انا من خوف عليه أبدا
سامرى ليس يالو حذره
يا ابن حرب خذه أوفابعث بما
نشترى عجلا بصفر عشره
فلعل الله يحييه لنا
ان ضربناه ببعض البقره
فهو قد أدرك نوحا فعسى
عنده من علم نوح خبره
أبدا يقرأ من ابصره
ائذا كنا عظاما نخره
(وقال فيه)
يا ابن حرب اطلت فقرى برفوى
طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو فى الرفو آل فرعون فى العر
ض على النار غدوة وعشيا
زرت فيه معاشرا فازدرونى
فتغنيت اذ راونى زريا
جئت فى زى سائل كى أراكم
وعلى الباب قد وقفت مليا
(وقال فيه)
وهبت لنا ابن حرب طيلسانا
يزيد المرء ذا الضعة اتضاعا
يسلم صاحبى فيعيد شتمى
لان الروح يكسبه انصداعا
أجيل الطرف فى طرفيه طولا
وعرضا ما أرى الا رقاعا
فلست أشك أن قد كان قدما
لنوح فى سفينته شراعا
فقد غنيت اذا ابصرت منه
جوانبه على بدنى تداعى
قفى قبل التفرق يا ضباعا
ولا يك موقف منك الوداعا
(دخل) المأمون بعض الدواوين
فرأى غلاما جعل على اذنه قلما
فقال من أنت يا غلام فقال أنا
يا أمير المؤمنين الناشئ فى

على النبي صلى الله عليه وسلم حق الصلاة عليه ثم قال الآن لامير المؤمنين اشباها اربعة الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فاما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاءه واما البحر الزاخر فاشبه منه جوده واعطاءه واما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياءه واما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاءه ثم نزل وانشأ يقول

وموقف مثل حد السيف قمت به * أحمي الذمار وترميني به الحدق

فما زلقت وما ألفيت كاذبة * اذا الرجال على أمثاله زلقوا

(خطبة عتبة بن ابي سفيان) بلغه عن أهل مصر شئ فاغضبه فقام فيهم فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا اهل مصر اياكم أن تكونوا للسيف حصيدا فان لله فيكم ذبيحا لعثمان ارجو ان يوليني نسكه ان الله جمعكم بأمير المؤمنين بعد الفرقة وأعطى كل ذي حق حقه وكان والله أذكركم اذا ذكر بخطة واصفحكم بعد المقدرة عن حقه نعمة من الله فيكم ونعمة منه عليكم وقد بلغنا عنكم نجم قول اظهره تقدم عفو منا فلا تصيروا الى وحشة الباطل بعد انس الحق باحياء الفتنة واماتة السنن فاطؤكم لله وطأة لا رمق معها حتى تنكروا مني ما كنتم تعرفون وتستخشنوا ما كنتم تستلينون وانا اشهد عليكم الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور (وخطبة لعتبة بن ابي سفيان) يا حاملي الأم انوف ركبت بين أعين انما قلمت أظفاري عنكم ليلين مسي اياكم وسألتكم صلاحكم اذ كان فسادكم راجعا عليكم فاما اذ ابيتم الا الطعن على الولاة والتنقص للسلف فوالله لاقطعن على ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فالسيف من ورائكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة اذا جدتم لنا بالمعصية ولا او يسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التي هي ابر واتقى (وخطبة لعتبة بن ابي سفيان) لما اشتكا علته التي مات فيها تحامل الى المنبر فقال يا اهل مصر لاغنى عن الرب ولا مهرب من ذنب انه قد تقدمت مني اليكم عقوبات كنت ارجو يومئذ الاجر فيها وانا أخاف اليوم الوزر منها فليتني لا أكون اخترت دنياي على معادي فاصلحتكم بفسادي وانا استغفر الله منكم وأتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت ارجو نفعا عليه ورجوت ما كنت أخاف اغتيالا به وقد شقي من هلك بين رحمة الله وعفوه والسلام عليكم سلام من لا ترونه عائدا اليكم قال فلم يعد (وخطبة لعتبة) العتبي قال سعد القصير احتبست عنا كتب معاوية بن ابي سفيان حين ارجف أهل مصر بموته ثم قدم علينا كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب في يده فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أهل مصر قد طالت معاتبتنا اياكم باطراف الرماح وظبات السيوف حتى صرنا شجى في لهاكم ما تسيغه حلوقكم واقذاء في اعينكم ما تطرف عليها جفونكم أفحين اشتدت عرى الحق عليكم عقدا واسترخت عقد الباطل منكم حلا ارجفتم بالخليفة واردتم توهين الخلافة وخضتم الحق الى الباطل واقدم عهدكم به حديث فاربحوا انفسكم اذ خسرتم دينكم فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه واعلموا ان سلطاننا على أبدانكم دون قلوبكم فاصلحوا لنا ما ظهر ونكلكم الى الله فيمن بطن واظهروا خيرا وان أضمرتم شرا فانكم حاصدون ما أنتم زارعون وعلى الله أتوكل وبه أستعين ثم نزل (خطبة عتبة في الموسم) سعد القصير قال مولى عتبة بن ابي سفيان دفع عتبة بن ابي سفيان بالموسم سنة احدى واربعين والناس حديث عهدهم بالفتنة فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه انا قد ولينا هذا المقام الذي يضعف الله فيه للمحسنين الاجر وللمسيئين الوزر ونحن على طريق ما قصدنا له فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تنقطع من دوننا ورب متمن حتفه في أمنيته اقبلوا ما قبلنا العافية فيكم وقبلناها منكم واياكم ولوا فان لوا قد اتعبت من قبلكم ولم تريح من بعدكم فأسأل الله ان يعين كلا على كل فناداه اعرابي من ناحية المسجد أيها الخليفة قال لست به ولم تبعد أسمعت فقل فقال والله لان تحسنوا وقد اسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فما احقكم باستتمامه وان كان لنا فما احقكم

دوامك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك خادمك وابن خادمك الحسن بن رجاء فقال أحسنت يا غلام وبالاحسان في البديهة تفاضلت العقول فأمر أن يرفع عن مرتبة الديوان (قال) ابو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج قال لي أبو العباس المبرد ما رأيت في أصحاب السلطان مثل اسمعيل والحسن كنت اذا رأيت أحدهما رأيت رجلا كأنما خلق لذروة منبر أو صدر مجلس يتكلم وكأنه يتنفس يسهب ويطنب ويعرب ويغرب ولا يعجب ويعجب (أراد) القاضي اسمعيل ابن اسحق بن اسمعيل حماد بن زيد ابن درهم والحسن بن ابي رجاء ابن أبي الضحاك وكان أبو العباس يعد في البلغاء وقال لما دخلت على المتوكل اختار لي الفتح بن خاقان وقت شربه وكان الشراب قد أخذ منه فسألني وقال يا بصري أرأيت أحسن وجها مني فقلت لا والله ولا أسمح راحة ثم تجاسرت فقلت

جهرت بحلفة لا أتقيها
بشك في اليمين ولا ارتياب
بأنك أحسن الخلفاء وجها
واسمح راحتين ولا أحابي
وان مطيعك الاعلى محلا
ومن عاصاك يهوي في تباب

فقال أحسنت واجملت في حسن طبعك وبديهتك فقلت ما ظننتني أبلغ هذا الشرف ولا انال هذه الرتبة فلا زال امير المؤمنين يسمو بخدمه الى اعلى المراتب ويصرفهم في أشرف المذاهب (وكان) ابن المعتز قد غضب على بعض وكلائه فصار الى أبي

بكافاتنا رجل من بنى عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة ويختص اليكم بالخؤلة وقد كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة يستغفر الله منكم ويسأله العون عليكم وقد أمرت لك بغناك فليت امراعنا اليك يقوم باربطائنا عنك

(وخطبة لعتبة بن أبى سفيان) سعد القصيرى قال وجه عتبة بن أبى سفيان ابن أخى ابى الاعور السلمى الى مصر فمنعه الخراج فقدم عليه عتبة فقام خطيبا فقال يا أهل مصر قد كنتم تعتذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور عليكم فقد وليكم من يقول ويفعل ويفعل ويقول فان رددتم ترادكم بيده وان استعصيتم ترادكم بسيفه ثم رجا فى الآخر ما أمل فى الاول ان البيعة متتابعة فلنا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فاينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه والله ما انطلقت بها ألسنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم ناجزا بناجز ومن حذركن بشر قال فنادوه سمعا وطاعة فناداهم عدلا عدلا

(وخطبة لعتبة) قدم كتاب معاوية الى عتبة بمصران قبلك قوما يطعنون على الولاة ويعيبون السلف فخطبهم فقال يا أهل مصر خف على ألسنتكم صدع الحق ولا تفعلونه وذم الباطل وأنتم تأتونه كالحمار يحمل أسفارا أثقله حملها ولم ينفعه ثقلها وايم الله لأداوينكم بالسيف ما صلحتم على السوط ولا أبلغ السوط ما كفتنى الدرة ولا أبطئ عن الاولى ما لم تسرعوا الى الاخرى فالزموا ما أمركم الله به تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا وايا كم وقال ويقول قبل ان يقال فعل ويفعل وكونوا خير قوس سهما بهذا اليوم الذى ما قبله عقاب ولا بعده عتاب

(خطب الخوارج)

(خطبة قطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا) صعد قطرى بن الفجاءة منبر الازارقة وهو احد بنى مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فانى أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وعمرت بالآمال وتحلت بالامانى وزينت بالغرور لا تدوم حسرتها ولا تؤمن فجعتها غدارة ضرارة وحائلة زائلة ونافدة بائدة لا تعدو اذا تناهت الى امنية أهل الرغبة فيها والرضا عنها أن تكون كما قال الله عز وجل كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا مع ان امرألم يكن منها فى حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله منها ديمة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحرى اذا أصبحت له منتصرة أن تمسى له خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى أمر عليه منها جانب فأوبا وان لبس امرؤ من غضارتها ورفاهيتها نعما أرهقته من نوائبها غما ولم يمس امرؤ منها فى جناح امن الا أصبح منها فى قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان ما عليها لا خير فى شئ من زادها الا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه استكثر مما يوبقه كم واثق بها قد فجعته وذى طمأنينة اليها قد صرعته وكم من احتال بها قد خدعته وكم ذى ابهة فيها قد صيرته حقيرا وذى نخوة فيها قد ردته ذليلا وذى تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها مر وغذاؤها سمام وأسبابها رحام وقطافها سلع حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وضعيفها وسليمها منكوب وجارها وجامعها محروب مع ان من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلع والوقوف بين يدى الحكم العدل ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ألستم فى مساكن من كان منكم أطول اعمارا وأوضح آثارا واعد عديدا وأكثف جنودا واعتد عتادا واطول عمادا تعبدوا الدنيا أى تعبد وآثروها أى ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية واغنت عنهم مما قد أملتهم به بخطب بجليلة بل أرهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر واعانت عليهم ريب المنون وأرهقتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق

العباس المبرد يسأله أن يكلمه له فى كلامه فكتب اليه المبرد أنت والله كما قال مسلم بن الوليد فى جدك الرشيد

بأبى وأمى أنت ما أندى يدا
وأبر ميثاقا وما أزكاكا
يعد وعدوك جائعا فاذا رأى
ان قد قدرت على العقاب رجاكا

وهذا معنى كثير (أنشد أحمد بن يحيى) ثعلب الاعرابى

كريم يغض الطرف فضل حيائه
ويدنو وأطراف الرماح دوانى
وكالسيف ان لاينته لان متنه
وحداه ان خاشنته خشنان

(وهذا) يناسب قول ابن المعتز فى بعض جهاته

ويجرح أحشائى بعين مريضة
كما لان متن السيف والحد قاطع

(وقال الاخطل فى بنى مروان)

صم عن الجهل عن قيل الخنى أنف
اذا ألمت بهم مكروهة صبروا
شمس العداوة حتى يستقاد لهم
وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(وقال ابراهيم بن على بن هرمة يمدح أبا جعفر المنصور)

كريم له وجهان وجه لدى الرضا
طليق ووجه فى الكريهة باسل
وليس بمعطى الحق من غير قدرة
ويعطى اذا ما امكنته المقاتل
له لحظات من خفافى سريرة
اذا كرها فيها عقاب ونائل
فأما الذى أمنت أمنه الردى
وأما الذى حاولت بالثكل ثاكل

(وقال الطائى فى أبى سعيد محمد ابن يوسف)

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه
وتقتاده من جانبيه فيتبع

(وكان) عصابة المرجانى واسمه

الابد الى آخر الامد هل زودتهم الا الشقاء وأحلتهم الا الضنك أونورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون أو على هذه تحرصون أو اليها تطمئنون يقول الله تبارك وتعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وأنتم تعلمون انكم تاركوها الابد فانما هى كما نعت الله عز وجل لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد فاتعظوا فيها بالذين يبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وبالذين قالوا من أشد منا قوة واتعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح اكنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان أخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جمع وهم آحاد جيرة وهم ابعاد متناؤن وهم يزارون ولا يستزيرون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم وهم كمن لم يكن قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالآل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها حفاة عراة فرادى غير أن ظعنوا باعمالهم الى الحياة الدائمة الى خلود الابد يقول الله تبارك وتعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم اداء حقه ثم نزل ﴿خطبة أبى حمزة بمكة﴾ خطبهم ابو حمزة الشارى بمكة فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فخطب خطبة طويلة ثم قال يا أهل مكة تعيروننى باصحابى تزعمون انهم شباب وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شباب نعم الشباب مكتهلون عمية عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل أرجلهم قد نظر الله اليهم فى آناء الليل منثنية أصلابهم بمثانى القرآن اذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم فى أذنيه قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم انضاء عبادة قد أكلت الارض جباههم وأيديهم وركبهم مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلون لذلك فى جنب الله موفون بعهد الله منجزون لوعد الله اذا رأوا سهام العدو قد فوقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضيت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت استهانوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله فمضى الشاب منهم قدما حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه قد رملت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وأسرع اليه سباع الارض وانحطت عليه طير السماء فكم من مقلة فى منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من كف بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها فى سجوده وكم من خد عتيق وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الابدان وأدخل أرواحها فى الجنان ثم قال الناس منا ونحن منهم الا عابد وثن أو كفرة أهل الكتاب أو اماما جائرا أو شادا على عضده ﴿خطبة أبى حمزة بالمدينة﴾ قال مالك بن أنس رحمه الله خطبنا أبو حمزة خطبة شك فيها المستبصر وردت المرتاب قال أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وتعظيم ما صغرت الجبابرة من حق الله وتصغير ما عظمت من الباطل واماتة ما أحيوا من الجور واحياء ما أماتوا من الحقوق وان يطاع الله ويعصى العباد فى طاعته فالطاعة لله ولاهل طاعة الله ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ندعو الى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالسوية والعدل فى الرعية ووضع الاخماس فى مواضعها التى أمر الله بها وانا والله ما خرجنا أشرا ولا بطرا ولا لهوا ولا لعبا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثار قد نيل منا ولكن لما رأينا الارض قد اظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء فى الدين وعمل بالهوى وعطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق سمعنا

اسمعيل بن محمد منقطعا الى الحسن بن رجاء متصلا به وهو القائل فيه

ومحجب بالنور ليس يدرك الاعيا
نأتى به الانباء
ملك يحب الله فهو يحبه
ويطيعه فتطيعه الاشياء
يمشى الهوينى للصلاة يقيمها
واذا مشى للحرب فالخيلاء
لله درك ايما ابن عزيمة
يشوى الزمان وما له اشواء

ثم عتب عليه فى بعض الامر فهجاه هجاء قبيحا فهرب الى عمان ثم اعتذر اليه بقصيدته التى أولها

لا تخضبون عوالى المران
الا من العلق النجيع الآن

وهى أجود شعر قيل فى معناه وهى التى يقول فيها

اقرا السلام على الامير وقل له
ان المنادمة الرضاع الثانى
ما ان أتى حشمى بأنك ساخط
حتى استخف بموضعى غلمانى
وغدت على مطاعمى ومشاربى
وملابسى من أعون الاعوان

(فكتب اليه الحسن)

ابلغ أبا اسحق أن محله
منى بحيث الرأس والعينان
لا تبعدن بك الديار لنزغة
واتبعدن نوازع الشيطان
فليفرخ الروع الذى روعته
ان المحل محل كل أمان

(اجتمع) جميل بن معمر العذرى بعمر بن أبى ربيعة المخزومى فأنشده جميل قصيدته التى أولها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى
بثينة أو ابدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل واننى

مناد يا منادى الى الحق والى طريق مستقيم فأجبنا داعى الله الآية فاقبلنا من قبائل شتى قليلين
مستضعفين فى الارض فآوانا الله وأيدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا وعلى الدين اعوانا يا اهل
المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر انكم اطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذى عوج
بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين فاصبحتم عن الحق ناكبين أمواتا غير أحياء وما تشعرون يا أهل
المدينة يا أبناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ما أصح أصلكم وأسقم فرعكم كان آباؤكم أهل
اليقين وأهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب الواعية وأنتم أهل الضلالة والجهالة
استعبدتكم الدنيا فأذلتكم والامانى فأضلتكم فتح الله لكم باب الدين فأفسدتموه واغلق عنكم باب الدنيا
ففتحتموه سراع الى الفتنة بطاء عن السنة عمى عن البرهان صم عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع
نعم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه وبئس ما تورثون ابناءكم ان تمسكوا به نصر الله آباءكم على الحق وخذلكم
على الباطل كان عدد آبائكم قليلا طيبا وعددكم كثير خبيث اتبعتم الهوى فأرداكم واللهو فأسهاكم
ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتعبركم فلا تعتبرون سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم والله ما فيهم
الذى يعلم أخذوا المال من غير حله فوضعوه فى غير حقه وجاروا فى الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله
واستأثروا بفيئنا فجعلوه دولة بين الاغنياء منهم وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا فى مهور النساء وفروج
الاماء وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا فى الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله فقلتم
لا نقوى على ذلك ووددنا انا أصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم ثم الله راع علينا وعليكم ان ظفرنا لنعطين
كل ذى حق حقه فجئنا فاتقينا الرماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فعرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا
فأبعدكم الله فوالله لو قلتم لا نعرف الذى تقول ولا نعلمه لكان أعذر مع انه لا عذر للجاهل ولكن أبى
الله الا أن ينطق بالحق على ألسنتكم ويأخذكم به فى الآخرة ثم قال الناس منا ونحن منهم الا ثلاثة
حاكما جائرا بغير ما أنزل الله أو متبعا له أو راضيا بعمله أسقطنا فى هذه الخطبة ما كان من طعنه على
الخلفاء فانه طعن فيها على عثمان وعلى بن أبى طالب رضوان الله عليهما وعمر بن عبد العزيز ولم يترك
من جميع الخلفاء الا أبا بكر وعمر وكفر من بعدهما فلعنة الله عليه الا انه ذكر من الخلفاء رجلا فى
الى الملاهى والمعازف وأضاع أمر الرعية فقال كان فلان بن فلان من عداد الخلفاء عندكم وهو مضيع
للدين والدنيا اشترى له بردان بألف دينار اتزر بأحدهما والتحف بالآخر واقعد حبابة عن يمينه
وسلامة عن يساره فقال يا حبابة غنينى ويا سلامة اسقينى فاذا امتلأ سكرا وازدهاه الطرب شق ثوبيه وقال
الا أطير فطير الى النار وبئس المصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى ❁(خطبة لابى حمزة)❁ أما بعد فانك
فى ناشئ فتنة وقائد ضلالة قد طال جثومها واشتدت عليك غمومها وتلونت مصائد عدو الله وما نصب
من الشرك لاهل الغفلة عما فى عواقبها فلن يهد عمودها ولن ينزع أوتادها الا الذى بيده ملك الاشياء
وهو الرحمن الرحيم الا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا فى ظلمها ولم يشايعوا أهلها على شبهها مصابيح
النور فى أفواههم تزهو وألسنتهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا منهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم هم
خصماء الشيطان الرجيم بهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد طوبى لهم وللمستصبحين بنورهم
وأسأل الله أن يجعلنا منهم (من ارتج عليه فى خطبته) أول خطبة خطبها عثمان بن عفان ارتج عليه
فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش تأتكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر
يسرا ان شاء الله (ولما) قدم يزيد بن أبى سفيان الشام واليا عليها لابى بكر خطب الناس فأرتج عليه
فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فقال يا أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد
عسر يسرا وبعد عى بيانا وأنتم الى امام فاعل أحوج منكم الى امام قائل ثم نزل فبلغ ذلك عمرو بن
العاص فاستحسنه (صعد ثابت قطنة) منبر سجستان فقال الحمد لله ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول

فان لا أكن فيهم خطيبا فاننى * بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

لاقسم مالى عن بثينة من مهل
خليلى فيما عشتما هل رأيتما
قتيلا بكى من حب قاتله قبلى
(نقله أبو العتاهية فقال)
يا من رأى قبلى قتيلا بكى
من شدة الوجد على القاتل
فلما أتمها قال لعمر يا أبا الخطاب
هل قلت فى هذا الروى شيأ قال
نعم ثم أنشده
جرى ناصح بالود بينى وبينها
فعرضنى يوم الخطاب الى قتلى
فما ألزم الاشياء لا أنس قولها
وموقفها يوما بقارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذى بها
كمثل الذى بى حذوك النعل
بالنعل
فسلمت واستأنست خيفة أن يرى
عدوى مكانى أو يرى حاسدى فعلى
وأقبل أمثال الدمى يكتنفنها
وكل يفدى بالمودة والاهل
فقالت وأرخت جانب الستر انما
معى فتكلم غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها ما بى لهم من ترقب
ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فاستخزى جميل وصاح هذا والله
الذى طلبت الشعراء فأخطأته
فتعللوا بوصف الديار ونعت
الاطلال
(ولما مات عمر بن أبى ربيعة)
نعى لامرأة من مولدات مكة وكانت
بالشام فبكت وقالت من لأباطح
مكة ومن يمدح نساءها ويصف
محاسنهن ويبكى طاعنهن فقيل
لها قد نشأ فتى من ولد عثمان
ابن عفان على طريقته فقالت
انشدونى له فأنشدوها
وقد أرسلت فى السر ليلا بأن أقم
ولا تقربنا فالتجنب أجل

وقيل له لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس (وخطب) معاوية بن أبى سفيان لما ولى فحصر فقال ايها الناس انى كنت أعددت مقالا أقوم به فيكم فحجبت عنه فان الله يحول بين المرء وقلبه كما قال فى كتابه وانتم الى امام عدل أحوج منكم الى امام خطيب وانى آمركم بما أمر الله به ورسوله وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله واستغفر الله لى ولكم (وصعد) خالد بن عبد الله القسرى المنبر فارتج عليه فمكث مليا لا يتكلم ثم تهيأ له فتكلم فقال أما بعد فان هذا الكلام يجىء احيانا ويعزب احيانا فيسيح عند مجيئه سببه ويعز عند عزوبه طلبه ولربما كوبر فأبى وعولج فنأى فالتأنى لمجيئه خير من التعاطى لابيه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يرتج على البليغ لسانه ويختلج من الجرىء جنانه وسأعود فأقول ان شاء الله (صعد أبو العنبس) منبرا من منابر الطائف فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فارتج عليه فقال أتدرون ما اريد ان أقول لكم قالوا لا قال فما ينفعنى ما أريد أن أقول لكم ثم نزل فلما كان فى الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال أما بعد ارتج عليه فقال أتدرون ما أريد أن أقول لكم قالوا انعم قال فما حاجتكم الى أن أقول لكم ما علمتم ثم نزل فلما كانت الجمعة الثالثة قال أما بعد فارتج عليه قال أتدرون ما اريد ان اقول لكم قالوا بعضنا يدرى وبعضنا لا يدرى قال فليخبر الذى يدرى منكم الذى لا يدرى ثم نزل (واتى) رجل من بنى هاشم اليمامة فلما صعد المنبر ارتج عليه فقال حيا الله هذه الوجوه وجعلنى فداها قد امرت طائفى بالليل ان لا يرى احدا الا أتانى به وان كنت انا هو ثم نزل (وكان خالد بن عبد الله) اذا تكلم يظن الناس انه يصنع الكلام لعذوبة لفظه وبلاغة منطقه فبينا هو يخطب يوما اذ وقعت جرادة على ثوبه فقال سبحان من الجراد من خلقه ادمج قوائمها وطرفها وجناحها وسلطها على من هو اعظم منها (خطب) عبد الله بن عامر بالبصرة فى يوم اضحى فأرتج عليه فمكث ساعة ثم قال والله لا اجمع عليكم عيا ولؤما من أخذ شاة من السوق فهى له وثمنها على (قيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك المشيب يا أمير المؤمنين فقال كيف لا يعجل وأنا أعرض عقلى على الناس فى كل جمعة مرة أو مرتين

(خطب النكاح)

(خطب) عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان الى عتبة بن أبى سفيان ابنته فأقعده على فخذه وكان حدثا وقال أقرب قريب خطب احب حبيب لا أستطيع له ردا ولا أجد من اسعافه بدا قد زوجتكها وأنت أعز على منها وهى ألصق بقلبى منك فأكرمها يعذب على لسانى ذكرك ولا تهنها فيصغر عندى قدرك وقد قربتك مع قربك فلا تبعد قلبى من قلبك (وخطبة نكاح) العتبى قال زوج شبيب بن شبة ابنه بنت سوار القاضى فقلنا اليوم يعب عبابه فلما اجتمعوا تكلم فقال الحمد لله وصلى الله على رسول الله اما بعد فان المعرفة منا ومنكم بنا وبكم تمنعنا من الاكثار وان فلانا ذكر فلانة (وخطبة نكاح) العتبى قال كان الحسن البصرى يقول فى خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك فى سنة من دينه ومنهاج من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله (وخطبة نكاح) العتبى قال حضرت ابن الفقير خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال

وما حسن ان يمدح المرء نفسه * ولكن اخلاقا تذم وتمدح

وان فلانة ذكرت لى (وخطبة نكاح) العتبى قال يستحب للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه تقصيره فخطب محمد بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز أخته فتكلم محمد بكلام طويل فأجابه عمر الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فيك اجابتك منا وقد احسن بك ظنا من اودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان (خطبة نكاح) خطب بلال الى قوم من خثعم لنفسه ولاخيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنا بلال وهذا أخى كنا ضالين فهدانا الله عبدين فاعتقنا الله فقيرين فأغنانا الله

لعل العيون الرامقات لوصلنا
تكذب عنا أو تنام فتغفل
اناس امناهم فبثوا حديثنا
فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
فما حفظوا العهد الذى كان بيننا
ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا
فقالت وقالت هذا اجل عوض
وأفضل خلف فالحمد لله الذى
خلف على حزمه وامنه مثل هذا
(وقال) عروة بن اذينة أنشدت
ابن ابى عتيق للعرجى

فما ليلة عندى وان قيل ليلة
ولا ليلة الاضحى ولا ليلة الفطر
بعادلة الاثنين عندى وبالحرى
يكون سواء مثلها ليلة القدر
وما أنس م الاشياء لا أنس قولها
لجارتها قومى سلى لى عن الوتر
فقالت تقول الناس فى ست عشرة
ولا تعجلى عنه فانك فى أجر

فقال ابن أبى عتيق هذه أفقه من ابن أبى شهاب أشهدكم انها حرة من مالى ان أجازها اهلها ذلك * والعرجى هو عبد الله بن عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان وكان ينزع بعرج الطائف فنسب اليه وهو القائل

هل فى ادكارى الحبيب من حرج
أم هل لهم الفؤاد من فرج
أم كيف أنسى مسيرنا حرما
يوم حللنا بالنخل من أمج
يوم يقول الرسول قد أذنت
فأت على غير رقبة فلج
أقبلت أهوى الى رحالهم
أهدى اليها بريحها الارج

وكان محمد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم واليا على مكة وهو خال هشام بن عبد الملك

فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة قال جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا فقد أجزلت العطية وكفيت المسئلة

﴿نكاح العبد﴾ الاصمعى قال زوج خالد بن صفوان عبده من أمته فقال له العبد لو دعوت الناس وخطبت قال ادعهم أنت فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال ان الله أعظم واجل من ان يذكر فى نكاح هذين الكلبين وانا اشهدكم انى زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية

﴿خطب الاعراب﴾

الاصمعى قال خطب اعرابى فقال اما بعد فان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فقدموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كلا فيكون عليكم كلا اقول قولى هذا والمحمود الله والمصلى عليه محمد والمدعو له الخليفة ثم امامكم جعفر قوموا الى صلاتكم ﴿وخطبة لاعرابى﴾ الحمد لله الحميد المستحمد وصلى الله على النبى محمد أما بعد فان التعمق فى ارتجال الخطب لممكن والكلام لا ينثنى حتى ينثنى عنه والله تبارك وتعالى لا يدرك واصف كنه صفته ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته له الحمد كما مدح نفسه فانهضوا الى صلاتكم ثم نزل فصلى ﴿خطبة اعرابى لقومه﴾ الحمد لله وصلى الله على النبى المصطفى وعلى جميع الانبياء ما اقبح بمثلى ان ينهى عن أمر ويرتكبه ويأمر بشئ ويجتنبه وقد قال الاول

ودع ما لمت صاحبه عليه * فذم ان يلومك من تلوم

الهمنا الله واياكم تقواه والعمل برضاه (وفى الام) زيادة من غير أصلها فاوردتها كهيئتها وهى خطبة لعلى كرم الله وجهه اوردت فى هذه المجنبة تلو خطبة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل الى على كرم الله وجهه فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له محبة وبه معرفة فغضب على كرم الله وجهه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم صلى على النبى محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال والحمد لله الذى لا يعزه المنع ولا يكديه الاعطاء بل كل معط ينقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيال الخلائق ونهج سبيل الطلب للراغبين اليه وليس بما يسئل أجود منه بما لا يسئل وما اختلف عليه دهره فتختلف فيه حال ولو وهب ما انشقت عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان وشارة الدر وحصيد المرجان لبعض عباده ما أثر ذلك فى ملكه ولا فى جوده ولا أنفد ذلك سعة ما عنده ولكان عنده من الافضال ما لا ينفده مطالب السؤال ولا يخطر لكم على بال لانه الجواد الذى لا ينقصه المواهب ولا يبرمه الحاح الملحين بالحوائج وانما أمره اذا اراد شيأ أن يقول له كن فيكون فما ظنكم بمن هو هكذا ولا هكذا غيره سبحانه وبحمده أيها السائل اعقل ما سألتنى عنه ولا تسأل أحدا بعدى فانى أكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق فى المذهب وكيف يوصف الذى سألتنى عنه وهو الذى عجزت عنه الملائكة على قربهم من كرسى كرامته وطول ولههم اليه وتعظيمهم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من علمه الا ما علمهم وهو من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فمدح الله اعترافهم بالعجز عما لا يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر على هذا ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين واعلم ان الله الذى لم يحدث فيكن فيه التغير والانتقال ولم يتغير فى ذاته بمرور الاحوال ولم يختلف عليه تعاقب الايام والليال هو الذى خلق الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله بل أرانا من

بلغه ان العرجى هجاه فضربه ضربا مبرحا وأقامه على أعين الناس فجعل يقول

سيغضب لى الخليفة بعد رقى
ويسأل اهل مكة عن مساقى
على عباءة برقاء ليست
من البلوى تجاوز نصف ساقى
وتغضب لى بأسرتها قصى
ولاة الشعب والطرق العماق

فحلف محمد بن هشام أن لا يخرجه ما دامت له ولاية فأقام فى السجن سبع سنين حتى مات وهو القائل فى سجنه

أضاعونى واى فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر
وخلونى ومعترك المنايا
وقد شرعت أسنتهم لنحرى
كانى لم أكن فيهم وسيطا
ولم تك نسبتى فى آل عمرو
اجرر فى الجوامع كل يوم
ألا لله مظلمتى وصبرى
عسى الملك المجيب لمن دعاه
سينجينى فيعلم كيف شكرى
فأجزى بالكرامة أهل ودى
واجزى بالضغائن أهل ضرى

﴿جملة من الفصول القصار لابن المعتز﴾

البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر اذا اضطررت الى الكذاب فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه كما ان الشمس لا يخفى ضوءها وان كانت تحت السحاب كذلك الصبى لا تخفى غريزة عقله وان كان مغمورا باخلاق الحداثة كرم الله عز وجل لا ينقض حكمته ولذلك لا يجعل الاجابة فى كل دعوة

ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته مما نطقت به آثار حكمته واضطرار الحاجة من الخلق الى ان يفهموا مبلغ تقويته ما دلنا بقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته ولم تحط به الصفات بادراكها اياه بالحدود متناهيا ومازال اذ هو الله الذى ليس كمثله شئ عن صفة المخلوقين متعاليا انحسرت العيون عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التى لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه عن الاشياء مواقع وهم المتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها ومازال عند اهل المعرفة به عن الاشباه والانداد منزها وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا فى رويات الاوهام وقد ضل فى ادراك كيفيته حواس الانام لانه أجل من ان يحده ألباب البشر بتنظير فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن افك الجاهلين الا وان لله ملائكة صلى الله عليهم وسلم لو أن ملكا هبط منهم الى الارض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومن ملائكته من سد الآفاق بجناح من اجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السموات الى حجزته وسائر بدنه فى جزء الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الانس والجن على ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله ولحسن تركيب صورته وكيف يوصف من سبعمائة عام مقدار ما بين منكبيه الى شحمة اذنيه ومن ملائكته من لو ألقيت السفن فى دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فأين أين باحدكم وأين أين يدرك ما لا يدرك ثم الالحاق وهو خطبة على كرم وجهه

❁ (فرش كتاب التوقيعات والفصول والصدور وادوات الكتابة واخبار الكتاب) ❁

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الخطب وفضائلها وذكر طوالها وقصارها ومقامات اهلها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى التوقيعات والفصول والصدور وادوات الكتابة واخبار الكتاب وفضل الايجاز اذ كان اشرف الكلام كله حسنا وارفعه قدرا واعظمه من القلوب موقعا واقله على اللسان عملا ما دل بعضه على كله وكفى قليله عن كثيره وشهد ظاهره على باطنه وذلك ان تقل حروفه وتكثر معانيه ومنه قولهم رب اشارة ابلغ من لفظ أليس ان الاشارة تبين ما لا يبينه الكلام وتبلغ ما يقصر عنه اللسان ولكنها اذا اقامت مقام اللفظ وسدت مسد الكلام كانت ابلغ لخفة مؤنتها وقلة عملها (قال ابرويز) لكاتبه اجمع الكثير مما تريد من اللفظ فى القليل مما تقول يحضه على الايجاز وينهاه عن الاكثار فى كتبه الا تراهم كيف طعنوا على الاسهاب والاكثار حتى كان بعض الصحابة يقول أعوذ بالله من الاسهاب قيل له وما الاسهاب قال المسهب الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقر ويشول به شولان الروق (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم أبغضكم الى الثرثارون المتشدقون يريد أهل الاكثار والتقعير فى الكلام ولم اجد احدا من السلف يذم الايجاز ويقدح فيه ولا يعيبه ويطعن عليه وتحب العرب التخفيف والحذف ولهربها من التثقيل والتطويل كان قصر الممدود احب اليها من مد المقصور وتسكين المتحرك اخف عليها من تحريك الساكن لان الحركة عمل والسكون راحة * ومن كلام العرب الاختصار والاطناب والاختصار عندهم احمد فى الجملة وان كان للاطناب موضع لا يصلح الا له وقد تومئ الى الشئ فتستغنى عن التفسير بالايماء كما قالوا لمحة دالة (كتب) عمرو بن مسعدة الى ضمرة الحرورى كتابا فنظر فيه جعفر بن يحيى فوقع فى ظهره اذا كان الاكثار أبلغ كان الايجاز مقصرا واذ كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا (وبعث مروان بن محمد) قائدا من قواده بغلام اسود فأمر عبد الحميد الكاتب ان يكتب اليه يلحاه ويعنفه فكتب واكثر فاستثقل ذلك مروان وأخذ الكتاب فوقع فى أسفله اما انك لو علمت عددا أقل من واحد ولونا شرا من اسود لبعثت به (وتكلم ربيعة الرأى) فأكثر وأعجبه الاكثار فالتفت الى اعرابى الى جنبه فقال له ما تعدون البلاغة عندكم يا اعرابى قال له حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا ❁ (أول من وضع الكتابة) ❁ أول من وضع الخط العربى والسريانى وسائر الكتب آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثمائة سنة كتبه فى الطين ثم طبخه فلما

كما ان جلاء السيف أهون من صنعه كذلك استصلاح الصديق أهون من اكتساب غيره اذا استرجع الله مواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة ولولا ظلمة الخطا ما اشرق نور الصواب الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جزيلة منها ثواب مدخر وتطهير من ذنب وتنبيه من غفلة وتعريف بقدر النعمة ومرون على مقارعة الدهر ومثل هذا الفصل محفوظ عن ذى الرياستين قاله يعقب علة فأغار عليه ابن المعتز وكتب الى أحمد بن محمد جوابا عن كتاب استزاده فيه قد نعمتى عندك عما كنت استدعيته به وذب عنها أسباب سوء الظن واستدم ما تحبه منى بما أحب منك (وكتب) اليه والله لا قابل احسانك منى كفر ولا تبع احسانى اليك من ولك عندى يد لا أقبضها عن نفعك وأخرى لا أبسطها الى عاملك فتجنب ما يسخطنى فانى أصون وجهك عن الاعتذار (وكان) أحمد بن سعيد يؤدبه فحمل البلاذرى على قبيحة أم ابن المعتز بقوم سألوها أن تأذن له أن يدخل الى ابن المعتز وقتا من النهار فأجابت أو كادت تجيب قال ابن سعيد فلما اتصل الخبر بى جلست فى منزلى غضبان لما بلغنى عنها فكتب الى ابن المعتز وله ثلاث عشرة سنة

أصبحت يا ابن سعيد خزت مكرمة
عما يقصر من يحفى وينتعل
سربلتنى حكمة قد هذبت شيمى
وأججت نار ذهنى فهى تشتعل
أكون ان شئت قسا فى خطابته

كان ما أصاب الارض من الغرق وجد كل قوم كتابهم فكتبوا به فكان اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب (وروى) عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادريس أول من خط بالقلم بعد آدم صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ان أول من وضع الكتابة العربية اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وأول من نطق بها فوضعت على لفظه ومنطقه (وعن عمرو بن شبة) باسانيده ان أول من وضع الخط العربي أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم من الجبلة الآخرة وكانوا نزولا مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس (وحكى) انهم وضعوا الكتب على أسمائهم فلما وجدوا حروفا في الالفاظ ليست في أسمائهم ألحقوها بهم وسموها الروادف وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب ما يلحق في حروف الجمل وعنه ان أول من وضع الخط نصر وبصر وأتيا ودومة بنو اسمعيل بن ابراهيم ووضعوه متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت وهميسع وقيذار (وحكوا) أيضا ان ثلاث نفر من طيء اجتمعوا ببقعة وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الانبار وجاء الاسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر انسانا وهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب وطلحة ابن عبيد الله وعثمان وأبان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة بن عتبة ويزيد بن أبي سفيان وحاطب ابن عمرو بن عبد شمس والعلاء بن الحضرمي وأبو سلمة بن عبد الاشهل وعبد الله بن سعيد بن أبي سرح وحويطب بن عبد العزى وأبو سفيان بن حرب ومعاوية ولده وجهيم بن الصلت بن مخرمة ﴿استفتاح الكتب﴾ ابراهيم بن محمد الشيباني قال لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى انزلت سورة هود وفيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت سورة بني اسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سنة ✻ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الى أصحابه وأمراء جنوده من محمد رسول الله الى فلان وكذلك كانوا يكتبون اليه يبدؤن بأنفسهم فمن كتب اليه وبدأ بنفسه أبو بكر والعلاء بن الحضرمي وغيرهما وكذلك كتب الصحابة والتابعين ثم لم تزل حتى ولي الوليد بن عبد الملك فعظم الكتاب وأمر ان لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتب به بعضهم بعضا فجرت به سنة الوليد الى يومنا هذا الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل فانهما عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الامر الى رأي الوليد والقوم عليه الى اليوم ✻ ﴿ختم الكتاب وعنوانه﴾ ✻ وأما ختم الكتاب وعنوانه فان الكتب لم تزل مشهورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتبت صحيفة المتلمس فلما قرأها ختمت وعنونت وكان يؤتى بالكتاب فيقال من عني به فسمي عنوانا

﴿وقال حسان بن ثابت في قتل عثمان﴾

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ✻ يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال آخر) وحاجة دون أخرى قد سمحت بها ✻ جعلتها للذي أحببت عنوانا

وقال أهل التفسير في قول الله تعالى اني ألقي الي كتاب كريم أي مختوم اذ كانت كرامة الكتاب ختمه ﴿تاريخ الكتاب﴾ لابد من تاريخ الكتاب لانه لا يدل على تحقيق الاخبار وقرب عهد الكتاب وبعده الا بالتاريخ فاذا أردت ان تؤرخ كتابك فانظر الى ما مضى من الشهر وما بقي منه فان كان ما بقي أكثر من نصف الشهر كتبت لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا وان كان الباقي أقل من النصف جعلت مكان مضت بقيت وقد قال بعض الكتاب لا تكتب اذا أرخت الا بما مضى من الشهر لانه معروف وما بقي منه مجهول لانك لا تدري أتم الشهر أم لا ولا تجعل سحاءة كتابك غليظة الا في كتب العهود والسجلات التي يحتاج الى بقاء خواتيمها وطوابعها فان عبد الله بن طاهر كتب اليه بعض عماله

أوحارثا وهو يوم الحفل مرتجل
وان أشاف كزيد في فرائضه
أو مثل نعمان لما ضاقت الحيل
أو الخليل عروضيا أخا فطن
أو الكسائي نحويا له علل
تعلو بداهة ذهني في مراكبها
كمثل ما عرفت آبائي الاول
وفي فمي صارم ماسله أحد
من غمده فدري ما العيش والجدل
عقباك شكر طويل لا نفاد له
يبقى بجدته ما أطت الابل

وقس الذي ذكره وقس بن ساعدة الايادي وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم شعره وعجب منه وحارث هو الحرث بن حلزة اليشكري وصف ارتجاله يوم فخره بقصيدته التي أنشدها بحضرة عمرو بن هند التي أولها

آذنتنا ببينها أسماء
رب ثاو يمل منه الثواء

وزيد هو زيد بن ثابت الانصاري واليه انتهى علم الفرائض ونعمان هو أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه بن ثابت وسيد أهل العراق في الفقه والخليل ابن احمد الفرهودي ويقال الفراهيدي منسوب الى حي من الازد بن الغوث والكسائي علي بن حمزة الكوفي (وكتب) أبو الفضل محمد بن العميد الى بعض اخوانه أنا أشكو اليك جعلني الله فداك دهرا خؤنا غدورا وزمانا خدوعا غرورا

على العراق كتابا وجعل سحاءته غليظة وأمر باشخاص الكاتب اليه فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر ان كانت معك فاس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع الى عملك وان عدت الى مثلها عدنا الى اشخاصك اقطعها ولا تعظم الطينة جدا وطن كتبك بعد كتبك عنا وبينها فان ذلك من أدب الكاتب فان طبعت قبل العنوان فأدب مستعمل (تفسير الامى) فأما الامى فمجازه على ثلاثة وجوه قولهم أمى منسوب الى أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رجل أمى اذا كان من أم القرى قال الله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها وأما قوله تعالى النبي الامى فانما أراد به الذى لا يقرأ ولا يكتب والامية فى النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة لانها أدل على صدق ما جاء به انه من عند الله لا من عنده وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده (قال المأمون) لابى العلاء المنقرى بلغنى انك أمى وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن فى كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقنى لسانى بالشئ منه وأما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا وكان لا ينشد الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتنى رابعا وهو الجهل اما علمت يا جاهل ان ذلك فى النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفى أمثالك نقيصة (شرف الكتاب وفضلهم) فمن فضلهم قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقوله تعالى كراما كاتبين وقوله تعالى بأيدى سفرة كرام بررة وللكتاب أحكام بينة كأحكام القضاة يعرفون بها وينسبون اليها ويتقلدون التدبير وسياسة الملك دون غيرهم وبأهلها يقام أود الدين وأمور العالمين * فمن أهل هذه الصناعة على بن أبى طالب كرم الله وجهه وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحى ثم أفضت اليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحى فان غابا كتب أبى بن كعب وزيد بن ثابت فان لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبى سفيان يكتبان بين يديه فى حوائجه وكان المغيرة ابن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية اذا لم يحضرا وكان زيد بن أرقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم فى قبائلهم ومياههم وفى دور الانصار بين الرجال والنساء وكان ربما كتب عبد الله بن الارقم الى الملوك عن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحى (وقيل) انه تعلم بالفارسية من رسول كسرى وبالرومية من حاجب النبي صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من خادم النبى صلى الله عليه وسلم وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام (وروى) عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام لحاجة فقال لى ضع القلم على أذنك فانه أذكر للملى وأقضى للحاجة وكان معيقيب بن أبى فاطمة يكتب مغانم النبى صلى الله عليه وسلم وكان حنظلة بن الربيع بن المربع بن صيفى ابن أخى اكثم بن صيفى الاسدى خليفة كل كاتب من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا غاب عن عمله فغلب عليه أسلم وكان يضع عنده خاتمه فقال له الزمنى واذكرنى بكل شئ أنا فيه وكان لا يأتى على مال ولا طعام ثلاثة أيام الا أذكره فلا يبيت صلى الله عليه وسلم وعنده منه شئ (ومر) رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بامرأة مقتولة يوم فتح مكة فقال لحنظلة الحق خالدا وقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا (ومات) حنظلة بمدينة الرها فقالت فيه امرأة وحكى انه من قول الجن وهذا محال

يا عجب الدهر لمحبوبة * تبكى على ذى شيبة شاحب
ان تسألى اليوم ما شفنى * أخبرك قيلا ليس بالكاذب
ان سواد الرأس أودى به * وجدى على حنظلة الكاتب

(ولما) وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه سعدا الى العراق وكتب اليه ان يسبع القبائل اسباعا

وجعل

لا غنم ما منع الاريث ما ينتزع ولا يبقى فيما يهب الاريث ما يرتجع يبدو خبره لما ثم ينقطع ويحلو ماؤه جرعا ثم يمتنع وكانت منه شيمة مألوفة وسجية معروفة ان يشفع ما يبرمه بقرب انتقاض ويهدى لما يبسطه وشك انقباض وكنا نلبسه على ما شرط وان خاف منه وقسط ونرضى على الرغم بحكمه ونستشم بقصده وظلمه ونعتقد من أسباب المسرة ان لا يجى محذوره مصمتا بلا انفراج ولا يأتى مكروهه صرفا بلا امزاج ونتعلل بما نختلسه من غفلاته ونسترقه من ساعاته وقد استحدث غير ما عرفناه منه مبتدعه وشريعة متبعه واعدا لكل صالحة من الفساد حالا وقرن بكل خلة من المكروه خلالا وبيان ذلك جعلنى الله فداءك انه كان يقنع من معارضته الالفين بتفريق ذات البين فقد انشنى بنوافيك بجميع ما اوغره وما اطويه من البلوى منك اكثر مما انشره واحسبنى قد ظلمت الدهر بسوء الثناء عليه والزمته جرما لم يكن قدره بما يحيط به وقدرته ترتقى اليه ولوانك اعتبته وظاهرته وقصدت صرفه وآزرته وبعتنى بيع الخلق وايس فيمن زاد ولكن فيمن نقص ثم أعرضت عنى اعراض غير مراجع واطرحتنى اطراح غير مجامل فهلا وجدت نفسك اهلا للجميل حين لم تجدنى هناك وأنفدت من جل ما عقدت من

وجعل على كل سبع رجلا ففعل بعد ذلك وجعل السبع الثالث تميما وأسدا وغطفان وهوازن وأميرهم حنظلة بن الربيع الكاتب وكان أحد من سير الى يزدجرد يدعوه الى الاسلام وكان الحصين بن زهير من بنى عبد مناة شهد بيعة الرضوان ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب صلح الحديبية فأبى ذلك سهل بن عمرو وقال لا يكتب الا رجل منا فكتب على بن أبى طالب وروى عنه عليه السلام انه قال لما جاء سهل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قريشا كان عبد الله بن سعد بن أبى سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين وقال ان محمدا ليكتب بما شئت فسمع ذلك رجل من الانصار فحلف بالله ان أمكنه الله منه ليضربنه ضربا بالسيف فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان وكان بينهما رضاع فقال يارسول الله هذا عبد الله قد أقبل تائبا فأعرض عنه والانصارى مطيف به ومعه سيفه فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وبايعه وقال للانصارى لقد تلومتك أن توفى بنذرك فقال هلا أومضت الى فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لى ان أومض (أيام أبى بكر رضى الله عنه) كان يكتب لابى بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروى ان عبد الله بن الارقم كتب له وحنظلة بن الربيع ولما تقلد الخلافة دعا زيد بن ثابت وقال له انت شاب عاقل لا نتهمك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تكتب الوحى فتتبع القرآن فاجمعه (وفيه يقول حسان بن ثابت)

فمن للقوافى بعد حسان وابنه ❊ ومن للمثانى بعد زيد بن ثابت

(أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه) كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله بن أرقم وعبد الله ابن خلف الخزاعى أبو طلحة الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة أبو جبيرة ابن الضحاك فلم يزل عليه الى ان ولى عبد الله بن زياد فعزله وولى مكانه حبيب بن سعد القيسى أيام عثمان ابن عفان رضى الله عنه كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة وأبو جبيرة على ديوان الكوفة وعبد الله بن الارقم على بيت المال وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بنى همدان من قيس بن غيلان يكتب له أيضا وكان يكتب له أهيب مولاه وحمران مولاه (أيام على بن أبى طالب كرم الله وجهه) كان يكتب له سعد بن عمران الهمدانى ثم ولى قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن جعفر يكتب له (وروى) ان عبد الله بن حسن كتب له وكان عبد الله بن أبى رافع يكتب له وسماك بن حرب وكان يكتب لمعاوية بن أبى سفيان سعيد بن أنس الغسانى وكاتب يزيد بن معاوية سرحون بن منصور وكاتب مروان بن الحكم حميد بن عبد الرحمن بن عوف وكاتب عبد الملك بن مروان سالم مولاه ثم كتب له عبد الحميد بن يحيى وهو عبد الحميد الاكبر وكاتب الوليد بن عبد الملك جناح مولاه وكاتب سليمان بن عبد الملك عبد الحميد الاصغر وكاتب عمر بن عبد العزيز الليث بن أبى رقية مولى ام الحكم وكتب له رجاء بن حيوة وخص به واسمعيل بن أبى حكيم مولى الزبير وسليمان بن سعد الحسنى على ديوان الخراج وكان عمر يكتب كثيرا بيده وكاتب يزيد بن عبد الملك عبد الحميد أيضا ثم لم يزل كاتبا لبنى أمية الى أيام مروان بن محمد وانقضاء دولة بنى أمية وكان عبد الحميد أول من فتق أكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر (ثم جاءت الدولة العباسية) فكان كاتب أبى العباس وأبى جعفر أبا أيوب المرزبانى الاهوازى وكاتب محمد المهدى بن المنصور معاوية بن عبيد الله ثم يعقوب بن داود وكاتب موسى الهادى بن محمد بن المهدى ابراهيم بن ذكوان الحرانى وكاتب هرون الرشيد بن محمد المهدى يحيى بن خالد البرمكى ثم الفضل بن الربيع ثم ابراهيم بن صبيح وكاتب محمد بن زبيدة الامين الفضل بن الربيع وكاتب عبد الله المأمون بن هرون الرشيد الفضل بن سهل ثم الحسن بن سهل ثم عمرو بن مسعدة ثم أحمد بن يوسف وكاتب أبى اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد وهو المعروف بابن ماردة الفضل بن مروان ومحمد بن عبد الملك الزيات وكاتب الواثق هرون بن محمد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات أيضا

غير جريمة ونكث ما عهدت من غير جريرة فأجبنى عن واحدة منهما ماهذا التغالى بنفسك والتعالى على صديقك ولم نبذتنى نبذ النواة وطرحتنى طرح القذاة ولم تلفظنى من فيك وتمجنى من حلقك وأنا الخلال الحلو البارد العذب وكيف لا تخطرنى ببالك خطره وتسيرنى من أشغالك مره فترسل سلاما ان لم تتجشم مكاتبة وتذكرنى فيمن تذكر ان لم تكن مخاطبة وأحسب كتابى سيرد عليك فتنكره حتى تتثبت ولا تجمع بين اسم كاتبه وتصور شخصه حتى تتذكر فقد صرت عندك ممن محا النسيان صورته من صدرك واسمه من صحيفة حفظك واعلك أيضا تعجب من طمعى فيك وقد توليت واستمالتى لك وقد أبيت ولا عجب فقد يتفجر الصخر بالماء الزلال ويلين من هو أقسى منك قلبا فيعود الى الوصال وآخر ما أقوله ان ودى وقف عليك وحبس فى سبيلك ومتى عدت اليه وجدته غضا طريا فجربه فى المعاودة فانه فى العود أحمد احتلبت هذا الكلام على اختيار الاختصار حل قوله فقد يتفجر بالصخر الماء الزلال من قول ابن الرومى

يا شبيه البدر فى الحسـ ❊ ـن وفى بعد المنال
جد فقد تنفجر الصخـ ❊ ـرة بالماء الزلال

وفى هذه الرسالة فى ذكر فتح وان لم يستبق منه المعنى وقد

وكاتب المتوكل جعفر بن محمد المعتصم ابراهيم بن العباس بن صول مولى لبنى العباس وكاتب المنتصر محمد ويكنى أباجعفر بن المتوكل أحمد بن الخصيب ثم كتب للمستعين أحمد بن محمد المعتصم فظهر من عجزه وعيه ما أسخطه عليه ثم جعل وزارته الى أوتامش وقام بخدمته شجاع بن القاسم كاتبه ثم سخط عليهما فقتلهما واستوزر أباصالح عبد الله بن محمد بن يزداد ثم صرفه وقلد وزارته محمد بن الفضل الجرجانى ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز فقلد المعتز وزارته جعفر بن محمود الجرجانى فلما استقام الامر رد وزارته الى أحمد بن اسرائيل وكاتب المهدى محمد بن الواثق جعفر بن محمود الجرجانى ثم استوزر بعده أباأيوب سليمان بن وهب واستوزر المعتمد أحمد بن المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما توفى استوزر بعده الحسن بن مخلد وكان سبب موته انه صدمه غلام له فى الميدان يقال له رشيق فحمل الى منزله فمات بعد ثلاث ساعات * وتقلد الوزارة للمعتضد أحمد بن طلحة والموفق بن جعفر المتوكل عبيد الله بن سليمان بن وهب * وتقلد الوزارة للمكتفى بالله أبى محمد على بن المعتضد بالله القاسم بن عبيد الله بن سليمان وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله على بن محمد بن الفرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم على بن عيسى بن حامد بن العباس ثم محمد بن على بن مقلة الذى يوصف خطه بالجودة ثم سليمان بن الحسين بن مخلد ثم عبد الله بن أحمد الكاودانى ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقب بعميد الدولة وكان يكتب على كتبه من عميد الدولة أبى على بن ولى الدولة وذكر لقبه على الدنانير والدراهم ثم الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وتقلد الوزارة للقاهر بالله أبى منصور محمد بن المعتضد محمد بن على بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم القاسم بن عبيد الله الخصيبى * وتقلد الوزارة للراضى بالله أبى العباس محمد بن جعفر المقتدر محمد بن على بن مقلة ثم عبد الرحمن بن عيسى أخو الوزير على بن عيسى بن محمد بن القاسم الكرخى ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد * وتقلد الوزارة للمتقى بالله ابراهيم بن جعفر بن المقتدر كاتبه أحمد ابن محمد بن الافطس ثم أبو اسحق القراريطى ثم محمد بن على بن مقلة * وتقلد الوزارة للمستكفى بالله أبى القاسم عبد الله بن على المكتفى بالله الحسن بن محمد بن أبى سليمان ثم محمد بن على السامرى المكنى أباالفرج ثم ولى للطيع بالله الفضل بن المقتدر فوزر له الحسن بن هرون { أسماء من كتب لغير الخليفة } كان المغيرة بن شعبة كاتبا لابى موسى الاشعرى وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة ابن مسعود وكان قاضيا بعد ذلك وكان الحسن بن أبى الحسن البصرى مع نبله وفقهه وورعه وزهده كاتبا للربيع بن زياد الحارثى بخراسان ثم ولى قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز فقيل له من وليت القضاء بالبصرة فقال وليت سيد التابعين الحسن بن أبى الحسن البصرى وكان محمد بن سيرين مع علمه وورعه كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان زياد بن أبيه مع رأيه ودهائه وما كان من معاوية فى ادعائه يكتب للمغيرة بن شعبة ثم لعبد الله بن عامر بن كرز ثم لعبد الله بن عباس ثم لابى موسى لاشعرى فوجهه أبو موسى من البصرة لعمر بن الخطاب ليرفع اليه حسابه فامر له عمر بألف درهم لما رأى منه من الذكاء وقال له لا ترجع لابى موسى فقال يا أمير المؤمنين أعن خيانة صرفتنى أم عن تقصير قال لا عن واحدة منهما ولكنى أكره أن أحمل فضل عقلك على الرعية ثم ولى بعد الكتابة العراق وكان عامر الشعبى مع فقهه وعلمه ونبله كاتبا لعبد الله بن مطيع ثم لعبد الله بن يزيد عامل عبد الله بن الزبير على الكوفة ثم ولى قضاء الكوفة بعد الكتابة وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم بعد وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحرث وهو عامل أبى بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن خلف الخزاعى أبو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمرو بن عثمان ثم قتل يوم الجمل مع عائشة رضى الله عنهما وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان زيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كاتبا على ديوان

خصنا الله تعالى معاشر عبيد الامير عضد الدولة بنعمة يعلو مراتب النعم موقعها ويفوت أقدار المواهب موضعها فباسمه ابقاه الله وفتح الفتح وبشعاره استنزل الفتح وبين نقيبته فرج الكرب وبسعادة جده كشف الخطب وباهتزازه للدولة وحمايته عاد اليها ماؤها وراجعها بهاؤها فعز الملك ونصر وذل العدو وقهر وحميت اطراف الدولة وحفظت اكناف المملكة واستعيد نظام النعمة وسدلت ستور الصيانة دون الحرمة ولو جعل المولى تقدس اسمه لنعمته اذا تناهت على عبده جزاء غير الاخلاص فى شكره وقبل ما فى مقابلة الموهبة التى يسعدها عند خلقه غير الاغراق فى حمده لرأيت ان لا اقتصر فى قضاء حقه على بعض الملك دون بعض ولجعلنا فى صدر ما أبدل عن هذه النعمة الاعزين الاهل والولد والانصرين الساعد والعضد بل العميدين القلب والكبد بل النفس كلها والمهجة باسرها (وقال) سعيد بن حميد يعاتب بعض اخوانه

أقلل عتابك فالبقاء قليل
والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه
الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألمت مدة
ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة
ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل احداث المنية والردى
يوما ستصدع بيننا وتحول

المدينة من يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري

{أشراف كتاب النبي صلى الله عليه وسلم} كتب له عشرة كتاب علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي وأبو سعيد بن العاصي وعمرو بن العاصي وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن أبي سفيان فلم يزل يكتب له حتى مات عليه الصلاة والسلام وكان عثمان بن عفان كاتبا لابي بكر ثم صار خليفة وكان مروان بن الحكم كاتبا لعثمان بن عفان ثم صار خليفة وكان عمرو بن سعيد بن العاصي كاتبا على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان الحسن بن أبي الحسن البصري كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان فاضلا وكان زياد كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى الاشعري ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس وكان عامر الشعبي كاتبا لعبد الله بن مطيع وهو والي الكوفة لعبد الله بن الزبير وكان محمد بن سيرين كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم وكان عبد الرحمن بن أبزى كاتب نافع بن الحرث الخزاعي وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن أوس الغساني سيد أهل الشام كاتب معاوية وكان سعيد بن غزوان الهمداني ثم سيد همدان كاتب علي بن أبي طالب ثم ولي بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن خلف الخزاعي اخو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وعثمان وقتل يوم الجمل مع عائشة وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك وكان يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى على ديوان المدينة زمان يزيد ابن معاوية وكان بعد حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم {من نبل بالكتابة وكان قبل خاملا} سرجون بن منصور الرومي كاتب لمعاوية ويزيد ابنه ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان الى ان أمره عبد الملك بامر فتوانى فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا بصناعته وأظن انه رأى ضرورتنا اليه في حسابه فما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لحولت الحساب من الرومية الى العربية قال افعل قال أنظرني أعاني ذلك قال لك نظرة ما شئت فحول الديوان فولاه عبد الملك جميع ذلك وحسان النبطي كاتب الحجاج وسالم مولى هشام بن عبد الملك وعبد الحميد الاكبر وعبد الحميد وجبلة بن عبد الرحمن وقحذم جد الوليد بن هشام القحذمي وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية الى العربية ومنهم الفراء كاتب خالد بن عبد الله القسري ومنهم الربيع والفضل بن الربيع ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وأبو عبد الله بن المقفع والفضل بن سهل والحسن بن سهل وجعفر بن الاشعث وأحمد بن يوسف وأبو عبد السلام الجند نيسابوري وابو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات والحسن بن وهب وابراهيم بن العباس الصولي ونجاح بن سلمة وأحمد بن محمد المدبر فهؤلاء نبلوا بالكتابة واستحقوا اسمها ۞ {من أدخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها} ۞ صالح بن شيرزاد وجعفر بن سابور كاتب الافشين والفضل بن مروان وداود بن الجراح وابو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وأحمد بن الخصيب فهؤلاء لطخوا انفسهم بالكتابة ومادنوها (وقال بعض الشعراء في صالح بن شيرزاد)

حمار في الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب في زياد

فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك في المداد

ومنهم أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير وهو القائل يرثي أم سليمان بن وهب الكاتب

لام سليمان علينا مصيبة * مفلقة مثل الحسام البواتر

وكنت سراج البيت يا أم سالم * فاضحى سراج البيت وسط المقابر

فائن سبقت لتبكين بحسرة
وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق
حبل الوفاء بحبله موصول
ولئن سبقت ولاسبقت ليمضين
من لايشاكله لدي خليل
وليذهبن بهاء كل مروأة
وليفقدن جمالها المأهول
واراك تكلف بالعتاب وودنا
صاف عليه من الوفاء دليل
ود بدا لذوي الاخاء جماله
وبدت عليه بهجة وقبول
ولعل أيام الحياة قليلة
فعلام يكثر عتبنا ويطول

(وقال أيضا)

لقد نسانى أن ليس لي عنك مذهب
ولا لك عن سوء الخليقة مرغب
افكر في ود تقادم بيننا *
وفي دونه قربى لمن يتقرب
وأنت سقيم الود رث حباله
وخير من الود السقيم التجنب
تسيء وتأبى ان تعقب بعده *
بحسنى وتلقاني كأني مذنب
واحذران جازيت بالسوء والقلى
مقالة أقوام هم منك انجب
اساء اختيارا أو عدته ملالة
فعاد يسيء الظن أو يتعتب
نخبت من الود الذي كان بيننا
كما خاب راجي البرق والبرق خلب

(وقال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر)

الى كم يكون الصد في كل ساعة
ولم لاتملان القطيعة والهجرا
رويدك ان الدهر فيه بقية

وقال سليمان بن وهب ما نزل بأحد من خلق الله ما نزل بى ماتت أمى فرثيت بمثل هذا الشعر ونقل
اسمى من سليمان الى سالم (صفة الكتاب) قال ابراهيم بن محمد الشيبانى من صفة الكاتب اعتدال
القامة وصغر الهامة وخفة اللهازم وكثاثة اللحية وصدق الحس ولطف المذهب وحلاوة الشمائل
وحسن الاشارة وملاحة الزى حتى قال بعض المهالبة لولده تزيوا بزى الكتاب فان فيهم أدب الملوك
وتواضع السوقة (وقال) ابراهيم بن محمد الكاتب من كمال آلة الكتابة ان يكون الكاتب نقى الملبس
نظيف المجلس ظاهر المروءة عطر الرائحة دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشى
اللسان حلو الاشارة مليح الاستعارة لطيف المسالك مستقر التركيب ولا يكون مع ذلك فضفاض
اللحية متفاوت الاجزاء طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يليق بصاحبها
الذكاء والفطنة (وانشد سعيد بن حميد فى ابراهيم بن العباس)

رأيت لهازم الكتاب خفت * ولهزمتاك شأنهما الفدامة
وكتاب الملوك لهم بيان * كمثل الدر قد رصفوا نظامه
وأنت اذا نطقت كان عيرا * يلوك بما يفوه به لجامه

وقال آخر

عليك بكاتب لبق رشيق * ذكى فى شمائله حذاره
تناجيه بطرفك من بعيد * فيفهم رجع لحظك بالاشارة

(ونظر) أحمد بن خصيب الى رجل من الكتاب فى قدم المنظر مضطرب الخلق طويل العثنون فقال
لان يكون هذا قرطاسا مركبا أشبه من ان يكون كاتبا فاذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال وانتظمت
فيه هذه الخصال فهو الكاتب البليغ والاديب النحرير وان قصرت به آلة من هذه الآلات وقعدت
به أداة من هذه الادوات فهو منقوص الجمال منكسف الحس منقوص النصيب (ما ينبغى للكاتب
ان يأخذ به نفسه) قال ابراهيم الشيبانى أول ذلك حسن الخط الذى هو لسان اليد وبهجة الضمير
وسفير العقول ووحى الفكرة وسلاح المعرفة وأنس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد المسافة
ومستودع السر وديوان الامور وليست أجد لحسن الخط حدا أقف عليه أكثر من قول على النصراباذى
فى الكاتب فانى سألته واستوصفته الخط فقال أعلمك الخط فى كلمة واحدة فقلت له تفضل بذلك
فقال لا تكتب حرفا حتى تستفرغ مجهودك فى كتابة الحرف وتجعل فى نفسك انك لا تكتب غيره
حتى تعجز عنه الى ما بعده واياك والنقط والشكل فى كتابك الا أن تمر بالحرف المعضل الذى تعلم ان
المكتوب اليه يعجز عن استخراجه فانى سمعت سعيد بن حميد الكاتب يقول لان يشكل الحرف على
القارى أحب الى من يعاب الكتاب بالشكل (وكان) المأمون يقول اياكم والشونيز فى كتبكم يعنى
النقط والاعجام ومن ذلك ان يصلح الكاتب آلته التى لا بد منها وأداته التى لا تتم صناعته الا بها مثل
دواته فليعتن بها اصلاحها وليتخير من أنابيب القصب أقله عقدا وأكثره لحما وأصلبه قشرا وأعدله
استواء ويجعل لقرطاسه سكينا حادا لتكون عونا له على برى أقلامه ويبريها من ناحية نبات القصبة
(واعلم) ان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس (قال) العتابى سألنى الاصمعى فى دار
الرشيد أى الانابيب للكتابة أصلح وعليها أصبر فقلت له ما نشف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه
غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور القصبية الكسور قال فأى نوع من البرى أصوب وأكتب
فقلت البرية المستوية القطة التى عن يمين سنها برية تأمن معها المجة عند المدة والمطة لها هواء فى شقها
فتيق وللريح فى حرفها حريق والمداد فى خرطومها دقيق قال العتابى فبقى الاصمعى باهتا الى ضاحكا
لا يحير مسألة ولا جوابا ولا يكون الكاتب كاتبا حتى لا يستطيع أحد تأخير أول كتابه وتقديم
آخره (وأفضل) الكتب ما كان فى أول كتابه دال على حاجته كما ان أفضل الابيات ما دل أوله
البيت على قافيته فلا تطيلن صدر كتابك اطالة تخرجه عن حده ولا تقصر به دون حده فانهم قد

كرهوا

لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

(آخر)

ولقد علمت فلا تكن متجنيا
ان الصدود هو الفراق الاول
حسب الاحبة ان يفرق بينهم
صرف الزمان فما لنا نستعجل

(آخر)

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها
فمفترق جاران دارهما عمر

(ويقرب من المعنى قول المتنبى أيضا)

زودينا من حسن وجهك ما دا
م فحسن الوجوه حال يحول
وصلينا نصلك فى هذه الدنـ
ـيا فان المقام فيها قليل

(وقف) أعرابى يسأل فعبث به فتى فقال ممن أنت فقال من بنى عامر بن صعصعة فقال من أيهم فقال ان كنت أردت عاطفة القرابة فليكفك هذا المقدار من المعرفة فليس مقامى بمقام مجادلة ولا مفاخرة وانا اقول فان لم أكن من هاماتهم فلست من اعجازهم فقال الفتى ما رويت عن فضيلتك الا النقص فى حسبك فامتعض الاعرابى لذلك فجعل الفتى يعتذر ويخلط الهزل والدعابة باعتذاره وأطال الكلام فقال له الاعرابى يا هذا انك منذ اليوم أدبتنى بمزحك وقطعتنى عن مسئلتى بكلامك واعتذارك وانك لتكشف عن جهلك بكلامك ما كان السكوت يستره من أمرك ويحك ان الجاهل ان مزح أسخط وان

كرهوا في الجملة أن تزيد صدور كتب الملوك على سطرين أو ثلاثة أو ما قارب ذلك (وقيل) للشعبي أي شيء تعرف به عقل الرجل قال اذا كتب فأجاد (وقال) الحسن بن وهب الكاتب نفس واحدة تجزأت في أبدان متفرقة فاما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صيغة كتاب سالت عن قلمه عيون الكلام من ينابيعها وظهرت معادنها وندرت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب (بلغني) أن صديقا لكلثوم العتابي أتاه يوما فقال له اصنع لي رسالة فاستمد مدة ثم علق القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغتك الا شاردة عنك فقال له العتابي اني لما تناولت القلم تداعت على المعاني من كل جهة فاحببت أن اترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه ثم اجتني لك احسنها (قال) أحمد بن محمد كنت عند يزيد بن عبد الله اخي ذبيان وهو على كاتب له فاعجل الكاتب ودارك في الاملاء عليه فتلجلج لسان قلم الكاتب عن تقييد املائه فقال له اكتب يا حمار فقال له الكاتب اصلح الله الامير انه لما هطلت شآبيب الكلام وتدافعت سيوله على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده فكان حضور جواب الكاتب أبلغ من بلاغة يزيد (وقال) له يوما وقد نط حرفا في غير موضعه ما هذا قال طغيان في القلم * فان كان لابد لك من طلب ادوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما يرجع اليه ومن نوادر الكلام ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والاسماء ما يتسع به منطقك ويطول به قلمك وانظر في كتب المقامات والخطب ومجاوبة العرب في حروبهم ومعاني العجم وحدود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكايدهم في حروبهم بعد ان تكون متوسطا علم النحو والغريب والوثائق والسور وكتب السجلات والامانات لتكون ماهرا تنتزع آي القرآن في مواضعها واختلاف الامثال في اماكنها وقرض الشعر الجيد وعلم العروض فان تضمين المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك ما لم تخاطب خليفة أو ملكا جليل القدر فان اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء عيب الا أن يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك يزيد في أبهته (خبر حائك الكلام) أبو جعفر البغدادي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة قال لعمرو ابن مسعدة ما زالت تسألني في الرجحي حتى وليته الاهواز فقعد في سرة الدنيا يأكلها خضما وقضما ولم يوجه الينا درهما واحدا اخرج اليه من ساعتك فقلت في نفسي أبعد الوزارة أصير مستحثا على عامل خراج ولكن لم أجد بدا من طاعة أمير المؤمنين فقلت أخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لي انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فحلفت له ثم انحدرت الى بغداد فامرت ففرش لي زلالي بالطبري وحشي بالثلج وطرح عليه الكر ثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل ودير العاقول اذا رجل يصيح يا ملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدي هذا شحاذ فان قعد معك آذاك فلم التفت الى قوله وأمرت الغلمان فادخلوه فقعد في كوثل الزورق فلما حضر وقت الغداء عزمت أن أدعوه الى طعامي فدعوته فجعل يأكل أكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام أردت أن يستعمل معي ما يستعمل العوام مع الخواص أن يقوم فيغسل يده في ناحية فلم يفعل فغمزه الغلمان فلم يقم فتشاغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال حائك الكلام فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقال لي جعلت فداك قد سألتني عن صناعتي فاخبرتك فما صناعتك أنت قال فقلت في نفسي هذه أعظم من الاولى وكرهت أن اذكر له الوزارة فقلت اقتصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكاتب رسائل يحتاج الى أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهاني والتعازي والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملا من العربية وكاتب خراج يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة والاشول والدسوق والتقسيط والحساب وكاتب جند يحتاج أن يعرف حساب التقدير وشيات الدواب وحلى الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالما بالشروط والاحكام والفروع

اعتذر أفرط وان حدث أسقط وان قدر تسلط وان عزم على امر تورط وان جالس مجالس الوقار تبسط أعوذ منك ومن حال اضطرتني الى احتمال مثلك (وقال اسحق الموصلي) قال اعرابي لرجل كان يعتمده بالعطية اسأل الذي رحمني بك أن يرحمك بي (وسأل) اعرابي رجلا فاعطاه فقال الحمد لله الذي ساقني الى الرزق وساقك الى الاجر (ومن انشاء البديع) من مقامات الاسكندري قال حدثنا عيسى بن هشام قال افضت بي آلى بلخ تجارة البز فوردتها وانا بقروة الشباب وبال الفراغ وحلية الثروة ولا يهمني الانزهة فكر استفيدها أو شريدة من الكلام اصيدها فما استأذن على سمعي مسافة مقامي افصح من كلامي ولما حنى التفرق بنا قوسه أو كاد دخل الى شاب في زي ملء العين ولحية تسبك اللحيين وطرف قد شرب بهار الرافدين ولقيني من البر فزدته من الثناء والشكر وقال اطعنا تريد قلت أي والله فقال اخصب الله رائدك ولا اضل قائدك فمن عزمت فقلت غداة غد فقال

صباح الله لا صبح انطلاق
وطير الوصل لا طير الفراق

قال اين تريد قلت الوطن قال بلغت الوطن وقضيت الوطر في العود قلت القابل قال طويت الربط وثنيت الخبط فاين انت من الكرم قلت بحيث اردت قال اذا رجعك الله من هذه الطريق

والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول والديات فايهم أنت أعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فاخبرني اذا كان لك صديق تكتب اليه في المحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت أمه فكيف تكتب له أتهنيه أم تعزيه قلت والله ما أقف على ما تقول قال فلست بكاتب رسائل فايهم أنت قلت كاتب خراج قال فما تقول أصلحك الله وقد ولاك السلطان عملا فبثثت عمالك فيه فجاءك قوم يتظلمون من بعض عمالك فاردت أن تنظر في أمورهم وتنصفهم اذ كنت تحب العدل والسير وتؤثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح قاثل فثيا كيف كنت تمسحه قال كنت أضرب العطوف في العمود وانظر كم مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قلت فأمسح العمود على حدة قال اذا تظلم السلطان قلت والله ما أدري قال فلست بكاتب خراج فأيهم أنت قلت كاتب جند قال فما تقول في رجلين اسم كل واحد منهما أحمد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت أكتب أحمد الاعلم وأحمد الاعلم قال كيف يكون هذا ورزق هذا مائتا درهم ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فيظلم صاحب الالف قلت والله ما أدري قال فلست بكاتب جند فأيهم أنت قلت كاتب قاض فقال فما تقول أصلحك الله في رجل توفي وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعا فيه فقالت هذه هذا ابني وقالت هذه هذا ابني كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاضي قلت والله لست أدري قال فلست بكاتب قاض فأيهم أنت قلت كاتب شرطة قال فما تقول أصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة فوثب عليه المشجوج فشجه شجة مأمومة قلت ما أعلم ثم قلت أصلحك الله ففسر لي ما ذكرت (قال) أما الذي تزوجت أمه فتكتب اليه أما بعد فان أحكام الله تجري بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد فخار الله لك في قبضها اليه فان القبر أكرم لها والسلام (وأما) القراح فتضرب واحدا في مساحة العطوف فمن ثم بابه (وأما) أحمد وأحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحمد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى أحمد الاشرم (وأما) المرأتان فيوزن لبن هذه ولبن هذه فأيهما كان أخف فهي صاحبة البنت (وأما) الشجة فان في الموضحة خمسا من الابل وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلثا فيرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثا (قلت) اصلحك الله فما نزع بك الى هنا قال ابن عم لي كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفيته معزولا فقطع بي فأنا خارج اضطرب في المعاش قلت ألست ذكرت انك حائك قال أنا احوك الكلام ولست بحائك الثياب قال فدعوت المزين فأخذ من شعره وادخل الحمام فطرحت عليه شيأ من ثيابي فلما صرت الى الاهواز كلمت الرجحي فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معي فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك في طريقك فاخبرته خبري حتى حدثته حديث الرجل فقال لي هذا لا يستغنى عنه فلاي شئ يصلح قلت هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فولاه أمير المؤمنين البناء والمرمة فكنت والله القاه في الموكب النبيل فينحط عن دابته فاحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبك افدتها

(فضائل الكتابة)

قال أبو عثمان الجاحظ ما رأيت قوما انفذ طريقة في الادب من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا (وقال) بعض المهالبة لبنيه تزيوا بزي الكتاب فانهم جمعوا أدب الملوك وتواضع السوقة (وعتب) أبو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت

ونحن الكاتبون وقد أسانا * فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وأمر بتخلية سبيلهم (وقال) المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية وألسنتهم الناطقة والكتابة اشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة (وقال) سهل

ابن

فاستصحب لي عدوا في بردة صديق من تجار الصفر يدعو الى الكفر ويرقص على الظفر كدارة العين يحط ثقل الدين وينافق بوجهين فعلمت انه والتمس دينارا فقلت ذلك نقدا ومثله وعدا فانشأ يقول

رأيك فيما خطبت أعلى
لازلت للمكرمات اهلا
صلبت عودا وفقت جودا
وطبت فرعا وطبت اصلا
لا استطيع العطاء حملا
ولا اطيق السؤال ثقلا
قصرت عن منتهاك ظنا
وطلت عما ظننت فعلا
يا رحمة الله والمعالي
لاالقى الدهر منك ثقلا

(قال) عيسى بن هشام فثقلت الدين وقلت من اين نبت هذا الفضل قال غنتني قريش ومهد لي السرف في بطحائها فقال بعض من حضر الست ابا الفتح الاسكندري الم اراك بالعراق تطوف بالاسواق مكديا بالاوراق فانشأ يقول

ان لله عبيدا * فرقوا العمر خليط
صحبة يمسون اعرا * با ويضحون نبيطا

(وله الى أبي نصر الميكالي)

يشكو اليه خليفته بهراة كتابي أطال الله بقاء الشيخ الجليل الماء اذا طال مكثه ظهر واذا سكن متنه تحرك نتنه كذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله وقد حلبت اشطر بهراة وان لم تكن دار مثلي لولا

ابن هرون أول زينة الدنيا التى اليها تتناهى الفضل وعندها تقف الرغبة (ما يجوز فى الكتابة وما لا يجوز فيها) قال ابراهيم بن محمد الشيبانى اذا احتجت الى مخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتاب والخطباء والادباء والشعراء وأوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على قدر ابهته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وانتباهه واجعل طبقات الكلام على ثمان أقسام منها الطبقات العلية أربع والطبقات الاخر وهى دونها أربع لكل طبقة منها درجة ولكل قسمة لا ينبغى للكاتب البليغ أن يقصر بأهلها عنها ويقلب معناها الى غيرها فالحد الاول الطبقات العليا وغايتها القصوى الخلافة التى أجل الله قدرها وأعلى شأنها عن مساواتها بأحد من أبناء الدنيا فى التعظيم والتوقير والطبقة الثانية لوزرائها وكتابها الذين يخاطبون الخلفاء بعقولهم وألسنتهم ويرتقون الفتوق بآرائهم والطبقة الثالثة أمراء ثغورهم وقواد جنودهم فانه يجب مخاطبة كل أحد منهم على قدره وموضعه وحظه وغنائه وجزائه واضطلاعه بما حمل من اعباء أمورهم وجلائل أعمالهم والرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء فمعهم أبهة السلطانة وهيبة الامراء وأما الطبقات الاربع الاخر فهم الملوك الذين أوجبت نعمهم تعظيمهم فى الكتب اليهم وأفضالهم تفضيلهم فيها والثانية وزراؤهم وكتابهم وأتباعهم الذين تقرع أبوابهم وبعناياتهم تستماح أموالهم والثالثة هم العلماء يجب توقيرهم فى الكتب بشرف العلم وعلو درجة أهله والطبقة الرابعة لاهل القدر والجلالة والحلاوة والطلاوة والظرف والادب فانهم يضطرونك بحدة أذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم وأدبهم وتصفحهم الى الاستقصاء على نفسك فى مكاتبتهم واستغنينا عن الترتيب للسوقة والعوام والتجار باستغنائهم بمهاناتهم من هذه الآلات واشتغالهم بمهاناتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن ترعاها فى مراسلتك اياهم فى كتبك فتزن كلامك فى مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه فانك متى أهملت ذلك وأضعته لم آمن عليك أن تعدل بهم عن طريقهم وتسلك بهم غير مسلكهم وتجرى شعاع بلاغتك فى غير مجراه وتنظم جوهر كلامك فى غير مسلكه فلا تعتد بالمعنى الجزل ما لم تلبسه لفظا لائقا بمن كاتبته وملبسا بمن راسلته فان الباسك المعنى وان صح وشرف لفظا مختلفا على قدر المكتوب اليه لم تجر به عاداتهم تهجين للمعنى واخلال بقدره وظلم يحق المكتوب اليه ونقص ما يجب له كما أن فى اتباع تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطعا لعذرهم وخروجا من حقوقهم وبلوغا الى غاية مرادهم واسقاطا لحجة أدبهم (فن الالفاظ) المرغوب عنها والصدور المستوحش منها فى كتب السادات والملوك والامراء على اتفاق المعانى مثل ابقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنا نعلم أنه لا فرق بين قولهم أطال الله بقاك وبين قولهم ابقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنا وانبه قدرا فى المخاطبة كما أنهم جعلوا أكرمك الله وأبقاك أحسن منزلا فى كتب الفضلاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتمال أن يكون فداء من الخير كما يحتمل أن يكون فداء من الشر ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبى وقاص ارم فداك أبى وأمى لكرهنا أن يكتب بها أحد على ان كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها فى جميع محاوراتهم وجعلوها هجيراهم فى مخاطبة الشريف والوضيع والكبير والصغير (ولذلك قال محمود الوراق)

كل من حل سر من رأى من النا * س ومن قد يداخل الاملاكا
لو رأى الكلب مائلا بطريق * قال للكلب يا جعلت فداكا

وكذلك لم يجيزوا أن يكتبوا بمثل أبقاك الله وأمتع بك الا فى الابن والخادم المنقطع اليك وأما فى كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه (ولذلك) كتب عبد الله ابن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أحلت عما عهدت من أدبك * أم نلت ملكا فتهت فى كتبك

مقامه وما كانت تسمنى لولا زمامه ولى فى بيتى قيس مثل صدق وان صدرا مصدر عشق وادنيتنى حتى اذا ما سبيتنى بقول يحل العصم سهل الاباطح تجافيت عنى حيث لا لى حيلة وخلفت ما خلفت بين الجوانح نعم قنصتنى نعم الشيخ فلما علق الجناح وقلق البراح طرت مطار الريح لا بل مطار الروح وتركتنى بين قوم ينقض مسهم الطهاره وتوهن أكفهم الحجاره وحدثت عن هذا الخليفة بل الجيفة انه قال قضيت لفلان خمسين حاجة منذ ورد هذا البلد وليس يقنع فما أصنع فقلت يا أحمق ان استطعت أن ترانى محتاجا فاستطع أن أراك محتاجا اليك أف لقولك ولفعلك ولدهر أحوج الى مثلك وأنا أسأل الشيخ الجليل أن يبيض وجهى بكتاب يسود وجهه ويعرفه قدره ويلاعب صدره الى أن تبين على صفحات جبينه آثار ذنبه (وله اليه يعاتبه) قد عرف الشيخ الجليل أنى أسامى بعبوديته ولو عرفت وراء العبودية مكانا لبلغته معه وأرانى كلما قدمت محبة رجعت رتبة وكلما طالت خدمة قصرت حشمة ولست ممن يذهب عليه ان للسلطان أن يرفع عبدا حبشيا ويضع قرشيا ولكن أحب أن أقف من مكانى على رتبة كوكبها لا يغور ومنزلة لواؤها لا يدور فاذا عرفت مكانى وخطه لم أتخطه ثم ان رأيت محلى وحده لم أتعده ثم ان قدمتنى يوما عليها علمت أن عناية قدمتنى وان أخرتنى عنها علمت أن جناية أخرتنى رفع على

أم قد ترى ان فى ملاطفة الاخ * وان نقصا عليك فى أدبك
أكان حقا كتاب ذى مقة * يكون فى صدره وامتع بك
اتعبت كفيك فى مكاتبتى * حسبك مما لقيت فى تعبك

(فكتب اليه محمد بن عبد الملك الزيات)

كيف أخون الاخاء يا أملى * وكل شئ أنال من سببك
أنكرت شيأ فلست فاعله * وان تراه يخط فى كتبك
ان يك جهل أتاك من قبلى * فعد بفضل على من حسبك
فاعف فدتك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات فى أدبك

ولكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبغى للكاتب أن لا يجاوزه عنه ولا يقصر به دونه وقد رأيتهم عابوا الاحوص حين خاطب الملوك خطاب العوام فى قوله

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

وهذا معنى صحيح فى المدح ولكنهم أجلوا قدر الملوك أن يمدحوا بما تمدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان من المدح فهو واجب على العامة والملوك لا يمدحون بالفرائض الواجبة انما يحسن مدحهم بالنوافل لان المادح لو قال لبعض الملوك انك لا تزنى بحليلة جارك وانك لا تخون ما استودعت وانك لتصدق فى وعدك وتفى بعهدك فكأنه قد اتى بما يجب ولو قصد بثنائه الى مقصده كان أشبه فى الملوك ونحن نعلم أن كل أمير يتولى من أمير المؤمنين شيأ فهو أمير المؤمنين غير أنهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا فى الخلفاء خاصة ونحن نعلم أن الكيس هو العقل ولكن لو وصفت رجلا فقلت انه لعاقل كنت مدحته عند الناس وان قلت انه لكيس كنت قد قصرت به عن وصفه وصغرت من قدره الا عند أهل العلم باللغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة ولكن الى ما جرت به العادة من استعمالها فى الظاهر اذ كان استعمال العامة لهذه الكلمة مع الحداثة والغرة وخساسة القدر وصغر السن (وقد روينا) عن على كرم الله وجهه أنه تسمى بالكيس حين بنى سجن الكوفة فقال فى ذلك

أما ترانى كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع مخيسا
حصنا حصينا واميرا كيسا

وقال الشاعر

ما يصنع الاحمق المرزوق بالكيس

وكذلك تعلم أن الصلاة رحمة غير أنهم كرهوا الصلاة الا على الانبياء كذلك روينا عن ابن عباس (وسمع) سعد ابن ابى وقاص ابن أخ له يلبى ويقول فى تلبيته لبيك يا ذا المعارج فقال نحن نعلم أنه ذو المعارج ولكن ليس كذا كنا نلبى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنا نقول لبيك اللهم لبيك (وكان) ابراهيم المزنى يقول فى بعض ما خاطب به داود بن خلف الاصبهانى فان قال كذا فقد خرج عن الملة والحمد لله فنقض ذلك عليه داود وقال فيما رد عليه نحمد الله على أن نخرج امرأ مسلما من الاسلام وهذا موضع استرجاع وللحمد مكان يليق به وانما يقال فى المصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامتثل هذه المذاهب واجر على هذه القوام وتحفظ فى صدور كتبك وفصولها وخواتمها وضع كل معنى فى موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها وليكن ما تختم به فصولك فى موضع ذكر البلوى بمثل نسأل الله دفع المحذور وصرف المكروه وأشباه هذا وفى موضع ذكر المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وفى موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا فان هذه المواضع يجب على الكاتب أن يتفقدها ويتحفظ بها فان الكاتب انما يصير كاتبا بان يضع كل معنى فى موضعه ويعلق كل لفظة على طبقها من المعنى (واعلم) أنه لا يجوز فى الرسائل استعمال ما أتت به آى القرآن من الاقتصار والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله جل ثناؤه خاطب بالقرآن قوما فصحاء فهموا عنه جل ثناؤه أمره ونهيه ومراده والرسائل انما يخاطب بها أقوام دخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغى للكاتب ان يجتنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب يكاتب على مثل

اليوم فلان ولست أنكر سنه وفضله ولا أجهد بيتيه وأصله ولكن لم تجر العادة بتقدمه لا فى الايام الخالية ولا فى هذه الايام العالية وشديد على الانسان ما لم يعود فان كان حاسد قد هم أو كاشح قد نم أو خطب قد ألم أو أمر قد وقع وتم فالشيخ الجليل أولى من يعرفه ويعرفنيه والا فما الرأى الذى أوجب اصطناعى ثم ضياعى والسبب الذى اقتضى بيعى بعد ابتياعى (ولما رضى المأمون) عن ابراهيم بن المهدى أمر به فادخل عليه فلما وقف بين يديه قال ولى الثار محكم فى القصاص ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الرجاء أمن من دعابة الدهر من نفسه وقد جعلك الله تعالى فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان أخذت فبحقك وان عفوت فبفضلك (ثم قال)

ذنبى اليك عظيم
وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا
فاصفح بفضلك عنه
ان لم أكن فى فعالى
من الكرام فكنه

فقال لى شاورت أبا اسحق والعباس فى قتلك وأشارا به قال فما قلت لهما يا أمير المؤمنين قال قلت لهما بدأنا له باحسان ونحن نستأمره فيه فان غير فالله يغير ما به قال اما أن لا يكونا قد نصحا فى عظيم وما جرت عليه السياسة فقد فعلا وبلغا ما يلزمك وهو الرأى السديد ولكنك أبيت أن لا تستجلب النصر الا من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال

معنى قول الله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وكقوله تعالى بل مكر الليل والنهار احتاج الكاتب أن يبين معناه بل مكركم بالليل والنهار ومثل هذا كثير لا يتسع الكاتب لذكره وكذلك لا يجوز أيضا في الرسائل والبلاغات المشهورة ما يجوز في الاشعار الموزونة لان الشاعر مضطر والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافي فلذلك أجازوا لهم صرف ما لا ينصرف من الاسماء وحذف ما لا يحذف منها واغتفر فيه سوء النظم وأجازوا فيه التقديم والتأخير والاضمار في موضع الاظهار وذلك كله غير مستساغ في الرسائل ولا جائز في البلاغات فما في الشعر من الحذف (قول الشاعر)

قواطنا مكة من ورق الحمى * يعني الحمام

(وقول الآخر) صفر الوشاحين صموت الخلخل * يريد الخلخال

(وكقول الآخر) دار لسلمى اذه من هواكا * يريد اذهي

(وكقول الحطيئة) فيه الرماح وفيها كل سابغة * جدلاء مسرودة من صنع سلام

يريد سليمان

(وقول الآخر) من نسج داود أبي سلام * والشيخ عثمان أبي عفان

أراد عثمان بن عفان

(وكما قال الآخر) وسائلة بثعلبة بن سير * وقد علقت بثعلبة العلوق

أراد ثعلبة بن سيار

(وقال الآخر) ولست بآتيه ولا أستطيعه * ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل

أراد ولكن وكذلك لا ينبغي في الرسائل أن يصغر الاسم في موضع التعظيم وان كان ذلك جائزا مثل قولهم دويهية تصغير داهية وجذيل تصغير جذل وعذيق تصغير عذق (وقال الشاعر وهو لبيد)

وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

(وقال) الحباب بن المنذر يوم سقيفة بني ساعدة أنا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك (وقال) سرحة أبو عبيدة ومما لا يجوز في الرسائل وكرهوه في الكلام أيضا مثل قولهم كلمت أباك وأعني أباك وهو جائز في الشعر وقال الشاعر

واحسن وأجمل في أسيرك انه * ضعيف ولم يأسر كاياك آسر

(وقال الراجز) اياك حتى بلغت اياكا * فتخير من الالفاظ أرجحها لفظا وأجزلها وأشرفها جوهرا وأكرمها حسبا وأليقها في مكانها وأشكلها في موضعها فان حاولت صنعة رسالة فزن اللفظة قبل ان تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت وعاير الكلمة بمعيارها اذا سنحت فانه ربما مر بك موضع يكون مخرج الكلام اذا كتبت أنا فاعل أحسن من أن تكتب أنا أفعل وموضع آخر يكون فيه استفعلت أحلى من فعلت فادر الكلام على أماكنه وقلبه على جميع وجوهه فأي لفظة رأيتها في المكان الذي ندبتها اليه فانزعها الى المكان الذي أوردتها عليه وأوقعها فيه ولا تجعل اللفظة قلقة في موضعها نافرة عن مكانها فانك متى فعلت هجنت الموضع الذي حاولت تحسينه وأفسدت المكان الذي أردت اصلاحه فان وضع الالفاظ في غير أماكنها وقصدك بها الى غير مصابها انما هو كترقيع الثوب الذي لم تتشابه رقاعه ولم تتقارب أجزاؤه وخرج من حد الجدة وتغير حسنه كما قال الشاعر

ان الجديد اذا ما زيد في خلق * يبين للناس أن الثوب مرقوع

كذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل وأرجى في الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما ان كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف ومعايرا بكلام عذب لم يسمه التكلف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه (وكتب) عيسى بن لهيعة الى أخيه أبي الحسن وصدر كلامه وجاوز المقدار في التنطع فوقع في أسفل كتابه أني يكون بليغا من اسمه كان

جذلا اذ كان ذنبي الى من هذه صفته في الانعام ثم قال انه وان كان قد بلغ جرمي استحلال دمي فحلم أمير المؤمنين وفضله يبلغاني عفوه ولي بعدهما شفاعة الاقرار بالذنب وحق الابوة بعد الاب فقال يا ابراهيم لقد حبب الى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه أما لو علم الناس ما لنا في العفو من اللذة لتقربوا الينا بالجنايات لا تثريب عليك يغفر الله لك ولو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن جرمك لبلغك ما أملت حسن تنصلك ولطف توصلك ثم أمر برد ضياعه وأمواله فقال

رددت مالي ولم تبخل علي به
وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
وقام علمك بي فاحتج عندك لي
مقام شاهد عدل غير متهم
فلو بذلت دمي أبغي رضاك به
والمال حتى أسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية سلفت
لو لم تهبها لكنت اليوم لم تلم

أخذ معنى قول المأمون لقد حبب الى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه أبو تمام الطائي فقال

لو يعلم العافون كم لك في الندى
من لذة وقريحة لم تحمد

فكان أبو تمام في هذا كما قال أبو العباس بن المعتز في القاسم ابن عبيد الله

اذا ما مدحناه استعنا بفعله
فنأخذ معنى قولنا من فعاله

وكان تصويب ابراهيم لرأى أبي اسحق المعتصم والعباس بن المأمون ألطف في طلب الرضا ودفع المكروه واستمالتهما

عينا وثالث الحرف منه اذا كتب سينا قال وبلغني ان بعض الكتاب عاد بعض الملوك فوجده يشتكي من علة فخرج عنه ومر بباب الطاق فاذا بطير يدعى الشفانين فاشتراه وبعث به اليه وكتب كتابا ينقطع في بلاغته وذكر انه يقال له شفانين أرجوان يكون شفاء من أنين فوقع في أسفل الكتاب والله لو عطست ضبا ما كنت عندنا الا نبطيا فأقصر عن بعضك وسهل كلامك قوله لو عطست ضبا يريد أن الضباب من طعام الاعراب وفي بلدهم يقال لو عطست فنثرت ضبا من عطاسك لم تلحق بالاعراب ولم تكن الا نبطيا وقد جاء في بعض الحديث ان القط من نثرة عطسة الاسد وان الفار من نثرة عطسة الخنزير فقال هذا لو أن الضب من نثرتك لم تكن الا نبطيا (وفي هذا المعنى) قال مجاهد الموصلي يهجو حبيبا

أنت عندى عربى * ليس فى ذاك كلام * شعر ساقيك وفخذيـ * ـك خزامى وثمام
وقذى عينيك صمغ * ونواصيك ثمام * وضلوع الصدر من شو * ك نبع وبشام
لو تحركت كذا لا * نجفلت منك نعام * وظباء راتعات * ويرابيع عظام
وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام * أنا ماذنبى لأن كذ * بنى فيك الانام
وقفايخلف ما ان * عرفت فيك الكرام * ثم قالوا هاشمى * من بنى الانباط حام
كذبوا ما أنت الا * عربى والسلام

وقد أنهم شبهوا المعنى الخفي بالروح الخفي واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر واذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ شريف جزل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا وتضاءل المعنى الحسن تحت المعنى القبيح كتضاؤل الحسناء في الاطمار الرثة وانما يدل على المعنى أربعة أصناف لفظ واشارة وعقد وخط وقد ذكر له ارسطاطاليس صنفا خامسا في كتاب المنطق وهو الذي يسمى النصبة والنصبة الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف الاربعة وهي الناطقة بغير لفظ ومشيرة اليك بغير يد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض وكل صامت وناطق وجميع هذه الاصناف الخمسة كاشفة عن أعيان المعاني وسافرة عن وجوهها وأوضح هذه الدلائل وافصح هذه الاصناف صنفان هما القلم واللسان وكلاهما يلقاب ترجمان فاما اللسان فهو الآلة التي يخرج الانسان بها عن حد الاستبهام الى حد الانسانية بالكلام ولذلك قال صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق (وقال هشام بن عبد الملك) ان الله رفع درجة اللسان فانطقه بين الجوارح (وقال على) بن عبيدة انما يبين عن الانسان اللسان وعن المودة العينان (وقال آخر) الرجل مخبوء تحت لسانه (وقالوا) المرء باصغريه قلبه ولسانه وقال الشاعر

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان ترها رائقا يوما فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

(والخط) صورة معروفة وحلية موصوفة وفضيلة بارعة ليست هذه الاوصاف الا لانه يقوم مقامها في الايضاح عند المشهد ويفضلها عند المغيب لان الكتب تقرأ في الاماكن المتباينة والبلدان المتفرقة وتدرس في كل عصر وزمان وبكل لسان واللسان وان كان زلقا فصيحا لا يعدو سامعه ولا يجاوزه الى غيره (البلاغة) قال سهل بن هرون سياسة البلاغة أشد من البلاغة (وقيل) لجعفر بن خالد ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة قال قلة الحصر والجراءة على البشر قيل له فما العي قال الاطراق من غير فكرة والتنحنح من غير علة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تطويل القصير وتقصير الطويل (وقيل) لاعرابي ما البلاغة فقال حذف فضول وتقريب البعيد (وقيل) لارسطاطاليس ما البلاغة فقال حسن الاستعارة (وقيل) لجالينوس ما البلاغة فقال ايضاح المعضل وفك المشكل (وقيل) للخليل بن أحمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه (وقيل) لخالد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد للحجة (وقيل) لآخر

ما البلاغة

الى العاطفة عليه من الازراء عليهما في رأيهما * وكان ابراهيم يقول والله ما عفا عني لرحم ولا لمحبة ولكن قامت له سوق في العفو كره أن يفسدها وكان المأمون شاور في قتل ابراهيم أحمد بن أبي خالد الاحول فقال ان قتلته فلك نظير وان عفوت عنه فلا نظير لك فأختار لك العفو (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لا تحسبني أغفلت أمر ابن المهدي وتأييدك له وايقادك لناره قال والله يا أمير المؤمنين لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمي اليك ولرحمي بك أمتن من أرحامهم وقد قال لهم كما قال يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وأنت يا أمير المؤمنين أحق وارث لهذه الامة في الطول وممتثل لخلال العفو والفضل قال هيهات تلك أجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله للمسلم أحق باقالة العثرة وغفران الذنب من الكافر وهذا كتاب الله بيني وبينك اذ يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والناس يا أمير المؤمنين نسبة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت وريت بك زنادك ولا برحت أرى

ما البلاغة قال تصوير الحق فى صورة الباطل وتصوير الباطل فى صورة الحق (وقيل) لابراهيم الامام ما البلاغة فقال الجزالة والاصابة (تضمين الاسرار فى الكتب) وأما تضمين الاسرار فى الكتب لا يقرؤها غير المكتوب اليه ففيه أدب يجب معرفته وقد تعلقت العامة بكتاب المعمى * الاصبهانى وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وضع لى منه أشياء جليلة من تبديل الحروف وذلك ممكن لكل انسان غيران اللطيف من ذلك أن تأخذ لبنا حليبا فتكتب به فى القرطاس فيذر المكتوب له عليه رمادا سخنا من رماد القراطيس فيظهر ما كتبت به ان شاء الله وان شئت كتبت بماء الزاج الابيض فاذا وصل الى المكتوب اليه أمر عليه شيأ من غبار الزاج وان أحببت أن لا يقرأ الكتاب بالنهار ويقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة (قولهم فى الاقلام) قالوا القلم أحد اللسانين وهو المخاطب للغيوب بسرائر القلوب على لغات مختلفة من معان معقولة بحروف معلولة متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكر ونتاجها التدبير تخرس منفردات وتنطق مزدوجات بلا أصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة خلا قلم حرف باريه قطته ليتعلق المداد به وأرهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق رأسه ليحتبس المداد عليه فهنالك استمد القلم بشقه ونثر فى القرطاس بخطه حروفا أحكمها التفكر وأولى الاستماع بها الكلام الذى سداه العقل وألحمه اللسان ونهسته اللهوات وقطعته الاسنان ولفظته الشفاه ووعته الاسماع عن انحاء شتى من صفات واسماء (وقال الشاعر) وهو أبو الحسن محمد ابن عبد الملك بن صالح الهاشمى

وأسمر طاوى الكشح أخرس ناطق * له ذملان فى بطون المهارق
اذا استعجلته الكف أمطرو بله * بلا صوت أرعاد ولا ضوء بارق
اذا ما حداغر القوافى رأيتها * مجللة تمضى امام السوابق
كأن عليه من دجى الليل حلة * اذا ما استهلت مزنه بالصواعق
كأن اللآلى والزبرجد نطقه * ونور الخزامى فى عيون الحدائق

(وقال العلوى فى صفة القلم)

وعريانا من خلعة مكتس * عيس من الوشى فى يلمق * يحدو من رأسه ريقه
يسيل على زروة المفرق * فكم من أسير له مطلق * وكم من طليق له موثق
يقيم ويوطن غرب البلاد * وينهى ويأمر بالمشرق * قليل كثير ضروب الخطوط
وأخرس مستمع المنطق * يسير بركب ثلاث عجال * اذا ما حدا الفكر فى مهرق

(وقال آخر فى القلم)

لك القلم المطيعك غيرانا * وجدنا وسمه غير المطاع * له ذوقان من أرى هنى
ومن شرى وبى ذى امتناع * أحد اللفظ ينطق عن سواه * فيسمع وهو ليس بذى استماع
اذا استسقى بلاغتك استهلت * عليه سماء فكرك باندفاع

وقال

وبيت بعلياء الفلاة بنيته * باسمر مشقوق الخياشيم يرعف
كأن عليه مملسا جلد حية * مقيم فما يمضى ولا يتخلف
جليل شؤن الخطب ما كان راكبا * يسيرون أرجلة له فضعف

(وقال حبيب بن أوس وهو من أحسن ما قيل فيه)

لك القلم الاعلى الذى بسنانه * يصاب من الامر الكلى والمفاصل
لعاب الافاعى القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها * بآثاره فى الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب * وأعجم ان خاطبته وهو راجل

 (وقال رجل) لبعض الملوك وقد وقف بين يديه أسألك بالذى أنت بين يديه غدا أذل منى بين يديك اليوم وهو على عقابك أقدر منك على عقابى الا ما نظرت أمرى نظر من برئى أحب اليه من سقمى وبراءتى أحب اليه من بليتى (وأراد معاوية) عقوبة روح بن زنباع فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله تعالى أن لا تضع منى خسيسة أنت رفعتها أو تنقض منى مدبرة أبرمتها أو تشمت بى عدوا أنت كبته وحاسدا لك وقمته وأسألك بالله الا أتى حلمك على خطائى وصفحك على جهلى فقال معاوية رضى الله عنه

* اذا الله ثنى عقد شئ تيسرا *

أشار الى قول أبى الطيب المتنبى

أزل حسد الحساد عنى بكبتهم
فأنت الذى صيرتهم لى حسدا
اذا شد زندى حسن رأيك فى يدى
ضربت بسيف يقطع الهام مغمدا

(وعتب) المأمون على بعض خاصته فقال يا أمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة قال صدقت وعفا عنه وكان فى ملوك فارس ملك عظيم المملكة شديد النقمة فقرب له صاحب المطبخ طعامه فنقطت نقطة من الطعام على المائدة فزوى له الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ أنه قاتله فعمد الى الصحفة فكفأها على المائدة ثم ولى فقال له الملك ما حملك

اذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت * عليه شعاب الفكر وهي حوافل
أطاعته أطراف القنا وتقوضت * لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزر الذهن الجلي وأقبلت * أعاليه في القرطاس وهي أسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت * ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل
رأيت جليلا شأنه وهو مرهف * ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل

ولما قال حبيب هذا الشعر حسده الخثعمي فقال لابن الزيات ما خطبت القلم التي ابتنيتها وردت عليك الشاعر مجدود (وأنشد) البحتري لنفسه يصف قلم الحسن بن وهب

واذا تألق في العيون كلامه * ممدود خات لسانه من عضبه * واذا دجت أقلامه ثم انتحت
برقت مصابيح الدجى في كتبه * باللفظ يقرب فهمه عن بعده * مناويبعد نيله في قربه
حكم فسائحها خلال بنانه * متدفق وقليبها في قلبه * وكأنها والسمع معقود بها
شخص الحبيب بدا لعين محبه {وأنشد أحمد بن أبي طاهر في بعض الكتاب ويصف القلم}

قلم الكتابة في يمينك آمن * مما يعود عليه فيما يكتب * قلم به ظفر العدو ومقلم
وهو الأمان لما يخاف ويرهب * يبدي السرائر وهو عنها محجب * ولسان حجته بصمت يعرب

(ومن قولنا في القلم) بكفه ساحر البيان اذا * أداره في صحيفة سحرا
ينطق في عجمة بلفظته * يصم عنه ويسمع البصرا * نوادر تقرع القلوب بها
أن تستبنها وجدتها صورا * نظام در الكلام ضمنه * سلكا لخط الكتاب مسطرا
اذا امتطى الخنصران أذكر من * صبان فيما أطال واختصرا * يخاطب الغائب البعيد بما
يخاطب الشاهد الذي حضرا * يرى المقادير تستدق له * وتنفذ الحادثات ما أمرا
شخت ضئيل لفعله خطر * أعظم به في ملمة خطرا * تعرفه كامرئ قد صغرت
وخطبها في القلوب قد كبرا * يواقع النفس منه ما حذرت * وربما جنبت به الحذرا
مهفهف تزدهي به صحف * كأنما جليت به دررا * كأنها ترفع العيون بها
خلال روض مكلل زهرا * ان قربت فرطت طوابعها * ما فض طين لها ولا كسرا
يكاد عنوانها يروعه * ينبيك عن سرها الذي استترا

{ومن أحسن ما شبهت به الأقلام وشبه بها قول ذي الرمة}

كأن أنوف الطير في عرصاتها * خراطيم أقلام تخط وتعجم (ومثله قول عدي بن الرقاع)
يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها أطراف أقلام (ومن قولنا في ولد البقرة)
تزجي أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها (ومنه قول المأمون)
كأنما قابل القرطاس اذ مشقت * منها ثلاثة أقلام على قلم (ومنه قولنا فيه)
اذا أدارت بنانه قلما * لم تدر للشبه أيها القلم (ومن قولنا في الأقلام) ومعشر تنطق أقلامهم
بحكمة تلقفها الأعين * تلفظها في الصك أقلامهم * كأنما أقلامهم ألسن (ومن قولنا في الأقلام)
يا كاتبا نقشت أنامل كفه * سحر البيان بلا لسان ينطق * الأصقيل المتن ملموم القوى
حدت لهازمه وشق المفرق * فاذا تكلم رغبة أو رهبة * في مغرب أصغى اليه المشرق
يدلى بريقة اربه أو شربه * يبكي ويضحك من سداه المهرق (ولعبد الله) بن المعتز كلام يصف
القلم القلم يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة يسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها
مضيء (وقال) سليمان بن وهب وزير المهدي كل قلم تطيل جلفته فان الخط يخرج به أوقص (وكتب)
جعفر بن يحيى الى محمد بن الليث يستوصفه الخط فكتب اليه أما بعد فليكن قلمك بحريا لا متينا ولا
رقيقا ما بين الرقة والغلظ ضيق النقب فابره بريا مستويا كمنقار الحمامة أعطف بطنه ورقق شفتيه

على ما فعلت وقد علمت أن سقوط النقطة أخطأت بها يدك ولم يجرها تعمدك فما عندك في الثانية قال استحييت للملك أن يوجب قتلي ويبيح دم مثلي في سني وحرمتي وقديم اختصاصي وخدمتي في نقطة أخطأت بها يدي فأردت أن يعظم ذنبي ليحسن بالملك قتلي قال لئن كان اعتذارك ينجيك من القتل فليس ينجيك من التأديب اجلدوه مائة جلدة واخلعوا عليه خلع الرضا (وخرج بهرام جور) متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عن أصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه وبصر براع فقال أمسك على فرسي وتشاغل بذبح الحمار وكانت منه التفاتة فنظر الى الراعي يقطع جوهر عذار فرسه فحول بهرام جور وجهه وقال تأمل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعفو من أفعال الملوك وسرعة العقوبة من أفعال العامة ثم قال يا غلام ما بال شريانك يضطرب لعلك آذاك تكسيرنا أرضك بحوافر خيلنا فقال نعم وقد عزمت على أن انقلع مائة فرسخ فقال بهرام لا ترع فهذا الموضع وما فيه لك وكان الراعي خبيثا فقال ان الملوك اذا قالت قولا تمت على قولها فرجع بهرام الى عسكره وقال اتبعني لا وثق لك من هذه الارض فاتبعه فلما بصر به الوزير قال أيها الملك السعيد اني لأرى جوهر عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال أخذه من لا يرده ورآه من لا ينم به فمن أخذه صاحبنا ولا نطالبه به

وليكن مدادك فارسياً خفيفاً اذا وزنته فانقعه ليلة ثم صفه في الدواة وليكن قرطاسك رقيقاً مستوي النسج تخرج الصحائف مستوية من أحد الطرفين الى آخره فليست تستقيم السطور الا فيما كان كذلك وليكن أكثر تمطيطك في طرف القرطاس الذي في يسارك وأقله في الوسط ولا تمط في الطرف الآخر ولا تمط كلمة ثلاثة أحرف ولا أربعة ولا تترك الاخرى بغير مط فانك اذا قرنت القليل كان قبيحاً واذا جمعت الكثير كان سمجاً ثم ابتدئ الالف برأس القلم كله واخططه بعرضه واختمه بأسفله واكتب الباء والتاء والسين والشين والمطة العليا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين ورأس كل مرسل برأس القلم واكتب الجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والمطة السفلى من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين بالسن السفلى من القلم وامطط بعرض القلم والمط نصف الخط ولا يقوى عليه الا العاقل ولا أحسب العاقل يقوى عليه أيضاً الا بالنظر الى اليد في استعمالها الحركة والسلام (وقال) ابن طاهر لكاتبه ألق دواتك واطل سن قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف (وقال) ابراهيم بن جبلة مر بي عبد الحميد وأنا أخط خطاً رديئاً فقال لي أتحب أن يجود خطك قلت بلى قال أطل جلفة القلم وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها ففعلت فجاد خطي (وقال) العتابي ببكاء القلم تبتسم الكتب (وقال) بعض الحكماء أمر الدين والدنيا تحت شيئين السيف والقلم (وقال حبيب الطائي)

لولا مناشدة القربى لغادركم * حصائد المرهفين السيف والقلم

(وقال) ارسطاطاليس عقول الرجال تحت سن أقلامهم (وقال) أبو حكيمة كنت أكتب المصاحف فمر بي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال أجل قلمك فقصمت من قلمي قصمة فقال هكذا نوره كما نوره الله (وكان) ابن سيرين يكره أن يكتب القرآن مشقاً وقال أجود الخط أبينه (وقال) سليمان ابن وهب زينوا خطوطكم بإسبال ذوائبها (وقال) عمرو بن مسعدة الخط صورة ضئيلة لها معان جليلة وربما ضاق عن العيون وقد ملأ أقطار الفنون (وذكر) علي بن عبيدة القلم فقال أصم يسمع النجوى أعيى من باقل وأبلغ من سحبان وائل يجهل الشاهد ويخبر الغائب ويجعل الكتب بين الاخوان ألسناً ناطقة وأعيناً لاحظة وربما ضمنها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الألسن عند المشاهدة (وقال) أحمد بن يوسف الكاتب ما عبرات الغواني في خدودهن بأحسن من عبرات الاقلام في خدود الكتب (وقال) العتابي الاقلام مطايا الفطن وتخاير غلامان في بعض الدواوين فقاما الى أستاذهما يعرضان عليه خطوطهما فكره أن يفضل أحدهما على الآخر فقال لأحدهما أما خطك أنت فوشي محوك وقال للآخر وأما خطك أنت فذهب مسبوك تكافيتما في غاية وتوافيتما في نهاية (وقال آخر) دخلت الديوان فنظرت الى غلام بيده قلم كأنه قضيب عقيان وعليه مكتوب

وابابي وابابي * من كفه تكتب بي

(وقال أبو هفان يصف القلم)

واذا أمر على المهارق كفه * بأنامل يحملن شخناً مرهفاً
متقاصراً ومطولاً ومقطعاً * وموصلاً ومشتتاً ومؤلفاً
كالحية الرقشاء الا أنه * يستنزل الأروى اليه تلطفاً
يهفو به قلم يمج لعابه * فيعود سيفاً صارماً ومثقفاً

(وقال آخر في وصف الدواة)

ومسودة الارجاء قد خضت حالها * ورويت من قعر لها غير منبط
خميص الحشا يروى على كل مشرب * أميناً على سر الامين المسلط

(وقال بعض الكتاب)

وما روض الربيع وقد زهاه * ندى الاسحار بأرج بالغداة
بأضوع أو بأسطع من نسيم * تؤديه الافواه من دواة

(نقل ابن الرومي) قول بهرام تأمل العيب عيب كما اتفق موزوناً فقال

تأمل العيب عيب
ما في الذي قلت ريب
وكل خير وشر
دون العواقب غيب
ورب جلباب هم
فيه من الصنع جيب
لا تحقرن سبيباً
كم نال خيراً سبيب

أخذ البيت الأخير من قول الطائي

رب قليل غدا كثيراً
كم مطر بدؤه مطير

وقوله

لا تنزرن صغير همك وانتظر
كم بالذي الاثل دوحة من قضيب

وقد أعاد ابن الرومي قوله

وكل خير وشر
دون العواقب غيب

في قصيدته التي مدح بها أحمد ابن محمد بن ثوابة حين ساوره وقال لو أني ابعد لتهيب منه فاستعزله وقال

ولما دعاني للمثوبة سيد
يرى المدح عاراً قبل بذل المثاوب
تنازعني رغب ورهب كلاهما
قوي وأعياني طلوع المغايب
فقدمت رجلاً رغبة في رغيبة
وأخرت رجلاً رهبة للمعاطب
أخاف على نفسي وأرجو مفازها
وأستار غيب الله دون العواقب
الا من يريني غايتي قبل مذهبي
ومن أين والغايات بعد المذاهب

(نسخة رقعة كتب بها بديع الزمان الى أبي علي أسمعيل يعتذر اليه) سوء الادب من سكر الذنب وسكر الغضب من الكبائر التي

(وقال آخر في وصف محبرة)

وجنة بحراجم العباب * بادوامواجه تزخر * اذا غاص فيه اخو غوصة
مريع السباحة ما يفتر * فانفس بذلك من غائص * بديع الكلام له جوهر
وأكرم بحر له لجة * جواهرها حكم تنثر

(وقال) ثمامة بن أشرس ما أثرته الاقلام لم تطمع في دراسته الايام (ونظر) المأمون الى جارية من جواريه تخط خطا حسنا فقال فيها

وزادت لدينا حظوة حين أطرقت * وفي أصبعيها أسمر اللون أهيف
أصم سميع ساكن متحرك * ينال جسيمات المنى وهو أعجف

(وقال بعض الكتاب)

اذا ما التقينا وانتضيناصوارما * يكاد يصم السامعين صريرها
تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلى نظمها ونثيرها

(وقال) بشر بن المعتمر القلب معدن والحلم جوهر واللسان مستنبط والقلم صانع والخط صنعة (وقال) سهل بن هرون القلم لسان الضمير اذا رعف أغلق أسراره وأبان آثاره (وقالوا) حسن الخط يناضل عن صاحبه ويوضح الحجة ويمكن له درك البغية (وقال) آخر الخط الردىء زمانة الادب (وقال) الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال منها جودة برى القلم واطالة جلفته وتحريف قطته وحسن التأني لامطاء الامل وارسال المدة بقدر اتساع الحروف والتحرز عند فراغها من الكسوف وترك الشكل على الخط والاعجام على التصحيف واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع (وقال) سعيد بن حميد من أدب الكاتب أن يؤخذ قلمه في أحسن أجزائه وأبعد ما يمكن المداد فيه ويعطيه من القرطاس حقه (وقال) عبد الله بن عباس كل كتاب غير مختوم فهو أغلف (وفي) تفسير قول الله تعالى اني ألقى الي كتاب كريم قال مختوم (ورفع) الى عبد الله بن طاهر رقعة قد أكثر صاحبها اعجامها فقال ما أحسن ما كتبت الا انك أكثرت شونيزها (وقال) أبو عبد الله لا يقال كأس الا اذا كان فيه شراب والا فهى زجاجة ولا مائدة الا اذا كان عليها طعام والا فهى خوان ولا قلم الا اذا برى والا فهى قصبة (وقال آخر) جلوس الادباء عند الوراقين وجلوس الحمقى عند النخاسين وجلوس الطفيليين عند الطباخين (وكتب) على بن الازهر الى صديق له يسأله أقلاما يبعث بها اليه أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الكتابة التي غلبت على الاسم ولزمت لزوم الوسم فحلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام الصخرية أسرع في الكواغد وأمر في الجلود كما أن البحرية منها أسلس في القراطيس وأسرع في المعاطف وأشد لتصريف الخط فيها ونحن في بلد قليل القصب رديئه وقد أحببت أن تتقدم في اختيار أقلام صخرية وتتأنق في انتقائها قبلك وتطلبها في مظانها ومنابتها من شطوط الانهار وأرجاء الكروم وأن تتيمم في اختيارك منها الشديد المحض الصلبة المعض النقية الجدود القليلة الشحوم المكتنزة اللحوم الضيقة الاجواف الرزينة المحمل فانها أبقى في الكتابة وأبعد من الحفاء وأن تقصد بانتقائك الرقاق القصبات المتقومات المتون الملس المعاقد الصافية القشور الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المستحكمة يبسا وهى قائمة على أصولها لم تعجل عن ابان ينعها ولم تؤخر الى الاوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء وعفن الانداء فاذا استجمعت عندك أمرت بقطعها اذرعا اقطعا رقيقا ثم عبأت منها حزما فيما يصونها من الاوعية ووجهتها مع من يؤدى الامانة في حراستها وحفظها وايصالها وكتبت معها رقعة بعددها وأصنافها بغير تأخير ولا توان ان شاء الله تعالى (قولهم في الحبر) قال بعض الكتاب عطروا دفاتر آدابكم بجيد الحبر فان الادب غوان والحبر غوال (ونظر) جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه أثر المداد

تنالها المغفرة وتسعها المعذرة وقد جرى بحضرة الشيخ ما جرى وقد أفنيت يدى عضا واسنانى رضا وان لم أوف ما جرى فالعذر أمد خطا فان كان بساطا يطوى وحديثا لا يروى فاولى من عذر للاعب وأحرى من غفر الصاحب وان كان مبثما ينشر وشأنا يذكر فليكن العقاب ما كان ان لم يكن الهجران على انى قد أخذت قسطى من العقاب واستفدت من رد الجواب ما كفى وأوجع القفا فكان من موجب أدب الخدمة ابقاء الحشمة لولى النعمة باحتمال الشتم والاغضاء عن الخصم لكنى أحدقت بى ثلاثة احوال لا يسلم صاحبها اللعب وسكره والخصم وهجره والادلال والثقة وهى اللواتى حملتنى على ماء الوجه فهرقته وحجاب الحشمة فخرقته وقد منعنى الآن فرط الحياء من وشك اللقاء وعهدى بوجهى وهو أصفق من العدم الذى حالنى على جهله وأوقح من الدهر الذى أحوجنى الى اهله لكن النعم اذا توالت على وجه رققت قشرته والانت بشرته وأنا منتظر من الجواب ما يريش به جناحى الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله (وله رقعة الى أبى على بن مشكويه) اولها

باعزان واش وشى بى عندكم * فلا تمهليه أن تقولى له مهلا
كما لو وشى واش بعزة عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا أهلا

بلغنى أطال الله بقاء الشيخ أن قبضة كلب وافته باحاديث لم يدرها الحق نوره ولا الصدق ظهوره وأنه أدام الله عزه اذن لها

لاتجزعن من المداد فانه * عطر الرجال وحلية الكتاب

وهو يستره فقال له

(واتى) وكيع بن الجراح رجل بعث اليه بحرمة فقال له وما حرمتك قال له كنت تكتب من محبرتى عند الاعمش فوثب وكيع ودخل منزله ثم اخرج له نفقة دنانير وقال له اعذر فما املك غيرها (وفى الاقلام) اهدى ابن الحرورى الى رجل من اخوانه من الكتاب اقلاما فكتب اليه انه لما كانت الكتابة ابقاك الله اعظم الامور وقوام الخلافة وعمود المملكة خصصتك من آلتها بما يخف محمله وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجل خطره وهى اقلام من القصب النابت فى الصخر الذى نشف فى حر الهجير ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه فهى كاللاآلى المكنونة فى الصدف والانوار المحجوبة فى السدف تبرية القشور درية الظهور فضية الكسور قد كستها الطبيعة جواهر كالوشى المحبر وفرند الديباج المنير (قولهم فى المصحف)

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان ملك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال آخر) ولكل صاحب لذة نزه * ابدا ونزهة عالم كتبه

(وقال حبيب)

مداد مثل خافية الغراب * وقرطاس كرقراق السراب * والفاظ كألفاظ المثانى
وخط مثل وشم يد الكعاب * كتبت ولو قدرت هوى وشوقا * اليك لكنت سطرا فى الكتاب

(وقال فى صحيفة جاءته من عند الحسن بن وهب)

لقد جلى كتابك كل بث * جوى واصاب شاكلة الرمى * فضضت ختامه فتبلجت لى
غرائبه عن الخبر الجلى * وكان اغض فى عينى وأندى * على كبدى من الزهر الجنى
واحسن موقعا عندى ومنى * من البشرى اتت بعد النعى * وضمن صدره مالم تضمن
صدور الغانيات من الحلى * وكائن فيه من معنى خطير * وكائن فيه من لفظ بهى
فيا ثلج الفؤاد وكان رضفا * ويا شبعى برونقه وريى * فكم كشفت عن برحا ليل
به واتيت من رأى سنى * كتبت له بلا لفظ كريه * على اذنى ولا خط قمى
رسالة من تمتع منذ حين * ومتعنا من الادب الرضى * لئن غربتها فى ارض بكر
لقد زفت الى قلب وفى * وان يك من هداياك الصفايا * فرب هدية لك كالهدى

وقال ابن ابى طاهر فى ابن ثوابة

فى كل يوم صدور الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
من خط اقلامه خط القضاء على الاعداء * والموت بين البيض والاسل
لعابها طائل فى الصدر ينفثه * وربما كان فيه النفع للملل
كان اسطارها فى بطن مهرقها * نور رياض حلاك دمع الواكف الخضل

وقال البحترى فى محمد بن عبد الملك الزيات

قد تصرفت فى الكتابة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد * فى نظام من البلاغة ماشـ
ـك امرؤ انه نظام فريد * وبديع كانه الزهر الضا * حك فى رونق الربيع الجديد
ما اغتدت منه فى بطون القراطيـ * ـس وما حملت ظهور البريد * حجج تخرس الالد بالفا
ظ فرادى كالجوهر المعدود * حزن مستعمل الكلام اختيارا * وتجنبن ظلمة التعقيد
كالعذارى غدون فى حلل صـ * ـفر اذا رحن فى الخطوط السود

وقال على بن الجهم فى رقعة جاءته بخط جارية

مارقة جاءتك منقبة * كانها خد على خد * نثر سواد فى بياض كما

على مجال اذنه وفسح لها فناء ظنه معاذ الله ان اقولها واستجيز معقولها بل قد كان بينى وبين الشيخ عتاب لا ينزل كنفه ولا يجدف وحديث لا يتعدى النفس وضميرها ولا يعرف الشفة وسميرها وعربدة كعربدة اهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها عتاب لحظة كعتاب بحظة فسبحان من ربى هذا الامر حتى صار امرا وتابط شرا واوجب عذرا واوحش حواسيه ان من جعلنى فى حيز العبد واشيم بارقته واتخوف صاعقته وانا المساء اليه والجنى عليه ولكن من بلى من الاعداء بمثل ما بليت ورمى من الحسد بما رميت ووقف من التوحيد والوحدة حيث وقفت واجتمع عليه من المكاره ما وصفت اعتذر مظلوما وضحك مشتوما ولو علم الشيخ عدد اولاد الجدد وابناء العدد بهذا البلد ممن ليس له هم الا فى سعاية او شكاية او حكاية او نكاية لضن بعشرة غريب اذا بدر وبعيد اذا حضر واصان مجلسه عمن لا يصونه عما رقى اليه وهبنى قد قلت ما حكى أليس الشاتم من اسمع والجانى من ابلغ فلقد بلغ من كيد هؤلاء القوم انهم حين صادفوا من الاستاذ نفسا لا تستفز وجبلا لا يهز وشوا الى خدمه بما ارثسوا نارهم وورد على ما قالوه فالبقت ان قلت فارتك حرب بين قومى وقومها * فانى لها فى كل نائبة سلم وليعلم الاستاذ ان فى كيد الاعداء منى جمرة وان فى اولاد الزنا عندنا كثرة وقصاراهم

ذرفتيت المسك فى الورد * ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتباً أسلمنى عتبه * اليك حسبى منك ما عندى

(وقال) محمد بن ابراهيم بن محمد الشيبانى رفع أبان بن عبد الحميد اللاحقى الى الفضل بن يحيى بن خالد رقعة بأبيات له يصف فيها اقامته وكثافة لحيته وحلاوة شمائله وبراعة أدبه وبلاغة قلمه (فقال)

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو رباح كاتب حاسب أديب لبيب *
ناصح زائد على النصاح شاعر مفلق أخف من الريـ * ـشة مما تكون تحت الجناح
لى فى النحو فطنة ونفاذ * أنا فيه قلادة لوشاح لو رمى بى الامير أصلحه *
الله رماحا صدمت حد الرماح ثم أروى عن ابن سيرين فى الفقـ * ـه بقول منوّر الافصاح
لست بالفدم فى روائى ولا الفد * م ولا بالمعبد الدحداح لحية كثة وأنف طويل *
واتقاد كشعلة المصباح وكثير الحديث من ملح النا * س وصير بخافيات ملاح
كم وكم قد خبأت عندى حديثا * هو عند الامير كالتفاح أعين الناس طائرا يوم صيد *
فى غدو أو بكرة أو رواح أعلم الناس بالجوارح والصيـ * ـد وبالخرد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله على اننى ظريف المزاح لست بالناسك المشمر ثوبيـ
ـه ولا الفاتك الخليع الوقاح لو دعانى الامير عاين منى * شمريا كالجلجل الصياح

(قال) فدعاه فلما دخل عليه أتاه كتاب من أرمينية فرمى به اليه وقال له أجب فأجاب بما فى غرضه واحسن فأمر له بألف ألف درهم وكنا نراه أول داخل وآخر خارج وكان اذا ركب فركابه مع ركابه (قال) محمد بن يزيد فبلغ هذا الشعر أبا نواس فقال

انا أولى بقلة الحظ منى * للمسمى بالجلجل الصياح * قبلوا منه حين عزلهم
أخرس القول غير ذى افصاح * ثم بالريش شبه النقش فى الخفـ * ـة مما يكون تحت الجناح
فاذا الشم من شماريخ رضوى * خفة عنده سوى المصباح * لم يكن فيك غير شيئين مما
قلت فى نعت خلقك الدحداح * لحية جعدة وأنف طويل * وسوى ذاك ذاهب فى الرياح
فيك ما يحمل الملوك على الخسـ * ـف ويزرى بالماجد الجحجاح
بارد الطرف مظلم الكذب تيا * ه معيد الحديث سمج المزاح

(قال) فبعث اليه أبان بأن لا تذيعها وخذ الالف ألف درهم فبعث اليه أبو نواس لو أعطيتنى مائة ألف ألف درهم لم أجد بدا من اذاعتها فقال ان الفضل بن يحيى لما سمع شعر أبى نواس قال لا حاجة لى فى أبان لقد رمى بخمس فى بيت لا يقبل على واحدة منهن الا جاهل فقيل له كذب عليه فقال قد قيل ذلك فأقصاه وانما أغرى أبا نواس بهذا الكاتب أبان بن عبد الحميد اللاحقى أن الفضل بن يحيى أعطاه مالا يفرقه فى الشعراء ويعطى كل واحد على قدره فبعث الى أبى نواس بدرهم زائف ناقص وقال انى أعطيت كل شاعر على مقدار شعره وكان هذا أوفر نصيبك عندى فهجاه لذلك {توقيعات الخلفاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه} كتب اليه سعد بن أبى وقاص فى بنيان يبنيه فوقع فى أسفل كتابه ابن ما يكنك من الهواجر وأذى المطر (ووقع) الى عمرو بن العاصى كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك {عثمان بن عفان رضى الله عنه} وقع فى قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم وذكروا أنه أمر بوجء أعناقهم فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون (ووقع) فى قصة رجل شكا عيلة عليه قد أمرنا لك بما يقيمك وليس فى مال الله فضل للمسرف {على بن أبى طالب كرم الله وجهه} وقع الى طلحة بن عبيد الله فى بيته يؤتى الحكم (ووقع) فى كتاب جاءه من الحسن بن على رضى الله عنه رأى الشيخ خير من جلد الغلام (ووقع) فى كتاب سلمان الفارسى وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة يحاسبون كما يرزقون (ووقع) فى كتاب الحصين بن المنذر اليه يذكر ان السيف قد أكثر

نار يشبونها وعقرب يدبونها ومكيدة يطلبونها ولولا أن العذر اقرار بما قيل وأكره أن أستقيل لبسطت فى الاعتذار شاذروانا ودخلت فى الاستقالة ميدانا لكنه أمر لم أضع أوله فلم أتدارك آخره وقد أبى الشيخ أبو محمد أيده الله الا أن يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله فهاكه يلعن بعضه بعضا

مولاى ان عدت ولم ترض بى * ان أشرب البارد لم أشرب
امتط خدى وانتعل ناظرى * وصد بكفى حمة العقرب
تالله ما أنطق عن كاذب * فيك ولا أبرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر المفترى * كالصحو بعد المطر الصيب
ان أجتنى الغلظة من سيدى * فالشوك عند الثمر الطيب
أو يفد الزور على ناقد * فالخمر قد يعصب بالشيب

ولعل الشيخ أبا محمد أيده الله يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم واللسان فنعم رائد الفضل هو والسلام (فقر من كلام سهل بن هرون للمأمون) كان المأمون من استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس على مراتبهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ من كلامه أقبل سهل بن هرون على الجمع فقال ما لكم تسمعون ولا تعون وتشاهدون ولا تفقهون وتفهمون ولا تتعجبون وتتعجبون ولا تنصفون والله ليقول ويفعل فى اليوم القصير ما فعل بنو مروان فى الدهر الطويل عربكم كعجمكم وعجمكم

فى ربيعة بقية السيف أنمى عددا (وفى كتاب) جاءه من الاشتر النخعى فيه بعض ما يكره من لك باخيك كله (وفى كتاب) صعصعة بن صوحان يسأله فى شئ قيمة كل امرئ ما يحسن (معاوية بن أبى سفيان) كتب اليه عبد الله بن عامر فى أمر عاتبه فيه فوقع فى أسفل كتابه بيت أمية فى الجاهلية أشرف من بيت حبيب فى الاسلام فأنت تراه (وفى كتاب) عبد الله بن عامر يسأله أن يقطع مالا بالطائف عش رجبا ترى عجبا (وفى كتاب) زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس فى خلافته ان اباسفيان وأبا الفضل كانا فى الجاهلية فى مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (وكتب) اليه ربيعة بن عسل اليربوعى يسأله أن يعينه فى بناء داره بالبصرة باثنى عشر ألف جذع أدارك فى البصرة أم البصرة فى دارك (يزيد بن معاوية) وقع فى كتاب عبد الله بن جعفر اليه يستمنحه من خاصته أحكم لهم بآمالهم الى منتهى آجالهم فحكم بتسعمائة ألف فأجازها (وكتب) اليه مسلم بن عقبة المرى بالذى صنع أهل الحرة فوقع فى أسفل كتابه فلا تأس على القوم الفاسقين (وفى كتاب) مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه فى الخراج قليل العتاب يحكم مرائر الاسباب وكثيره يقطع أواخى الانتساب (ووقع) الى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على خراسان القرابة واشبه والافعال متباينة فخذ لرجلك من فعلك والى عبيد الله بن زياد أنت أحد أعضاء ابن عمك فاحرص أن تكون كلها (عبد الملك بن مروان) وقع فى كتاب أتاه من الحجاج جنبنى دماء بنى عبد المطلب فليس فيها اشتفاء من الطلب (وكتب) اليه الحجاج يخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسى منهم ويستأذنه فى قتل أشرافهم فوقع له ان من يمن السائس أن يأتلف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون (وفى كتاب) الحجاج يخبره بقوة ابن الاشعث بضعفك قوى وبخوفك خلع (ووقع) فى كتاب ابن الاشعث

فما بال من أسعى لأجبر عظمه ✽ حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

ووقع أيضا فى كتاب

كيف يرجون سقاطى بعدما ✽ شمل الرأس مشيب وصلع

(الوليد بن عبد الملك) كتب اليه الحجاج لما بلغه أنه خرق فيما خلف له عبد الملك ينكر ذلك عليه يعرفه أنه غير صواب فوقع فى كتابه لأجمعن المال جمع من يعيش أبدا ولأفرقنه تفريق من يموت غدا (ووقع) الى عمر بن عبد العزيز قد رأب الله بك الداء وأوذم بك السقاء (سليمان بن عبد الملك) كتب قتيبة بن مسلم الى سليمان يتهدده بالخلع فوقع فى كتابه

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا ✽ ابشر بطول سلامة يامربع

(ووقع) فى كتابه أيضا العاقبة للمتقين (والى قتيبة) أيضا جواب وعيده وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ (عمر بن عبد العزيز) كتب بعض العمال اليه يستأذنه فى مرمة مدينته فوقع أسفل كتابه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (والى بعض عماله فى مثل ذلك) حصنها ونفسك بتقوى الله (والى رجل ولاه الصدقات) وكان دميما فعدل وأحسن ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا (وكتب اليه صاحب العراق يخبره عن سوء طاعة أهلها) فوقع له أرض لهم ما ترضى لنفسك وخذ بجرائمهم بعد ذلك (والى عدى بن أرطاة فى أمر عاتبه عليه) ان آخر آية أنزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله (والى عامله على الكوفة وكتب اليه انه فعل فى أمر كما فعل عمر بن الخطاب) أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (والى الوليد بن عبد الملك وعمر عامله على المدينة) فوقع فى كتابه الله أعلم انك أول خليفة تموت (وأتاه كتاب عدى يخبره بسوء طاعة أهل الكوفة) فوقع فى كتابه لا تطلب طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا (والى عامله بالمدينة وسأله أن يعطيه موضعا يبنيه) فوقع كن من الموت على حذر (وفى قصة) متظلم العدل امامك (وفى رقعة محبوس) تب تطلق (وفى رقعة رجل قتل) كتاب الله بينى وبينك (وفى رقعة متنصح) لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك

كعبيدكم ولكن كيف يعرف بالدواء من لا يشعر بالداء فرجع المأمون فيه الى الرأى الاول وكان أبو عمرو سهل بن هرون من أهل ميسان نزل البصرة فنسب اليها وهو القائل

يا أهل ميسان السلام عليكم ✽ طيبون الفرع والجذم

أما الوجوه ففضة مزجت ✽ ذهبا وأيد سمحة هضم

اتريد كلبا ان أناسبها ✽ قد قل من كلب العلم

اجملت بيتا فوق رابية ✽ فرع النجوم كأنه نجم

كبيت شعر وسط مجهلة ✽ بفنائه الجعلان والبهم

وكان سهل شعوبيا والشعوبية فرقة تتعصب على العرب وتنتقصها وكان أبو عبيدة يرمى بها وسهل ظريف عالم حسن البيان وله كتب ظريفة صنفها معارضا للاوائل فى كتبهم مما لا يتصوبه عنهم حتى قيل له بزرجمهر الاسلام وقال يمدح رجلا عدو تلاد المال فيما ينوبه ✽ منوع اذا ما منعه كان احزما

مذال نفس قد أبت غير أن ترى ✽ مكاره ما تأتى من العيش مغنما

وهذا نظير قوله فى كتاب ثعلة وعفرة الذى عارض به كليلة ودمنة اجعلوا أداء ما يجب عليكم من الحقوق مقدما قبل الذى تجودون به من تفضلكم فان تقديم النافلة مع الابطاء عن الفريضة مظاهر على وهن العقدة وتقصير الرؤية ومضر بالتدبير مخل بالاختيار وليس فى نفع عمدته عوض من فساد المروأة ولزوم النقيصة وكتابه

(وفى رقعة رجل شكا أهل بيته) إنما تنتصف الحق سيان (وفى رقعة امرأة حبس زوجها) الحق حبسه
(وفى رقعة رجل تظلم من ابنه) ان لم أنصفك منه فانا ظالمك (يزيد بن عبد الملك) وقع الى صاحب
خراسان لا تترك حسن رأى فانه ما تفسده عثرة (والى صاحب المدينة) عثرت فاستقل (وفى قصة
متظلم) سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وفى قصة متظلم شكا بعض أهل بيته) ما كان عليك
لو صفحت عنه واستوصلتنى (هشام بن عبد الملك) فى قصة متظلم أتاك الغوث ان كنت صادقا وحل
بك النكال ان كنت كاذبا فتقدم أو تأخر (وفى قصة قوم شكوا أميرهم) ان صح ما ادعيتم عليه
عزلناه وعاقبناه (والى صاحب خراسان حين أمره بعداوة الترك) أحذر أمانى البيان (والى
صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب أبناء الانصار) أحفظ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبهم
له (ووقع) فى رقعة محبوس لزمه الحد نزل بحدك الكتاب (ووقع) فى قصة رجل شكا اليه الحاجة
وكثرة العيال وذكر أن له حرمة لعيالك فى بيت مال المسلمين سهم ولك برحمتك منا مثلاه (والى عامله
على العراق فى أمر الخوارج) ضع سيفك فى كلاب النار وتقرب الى الله بقتل الكفار (والى جماعة
يشكون تعدى عاملهم عليهم) لنقوضنه كم فانى خصم دونكم (وفى كتاب عامله يخبره فيه بقلة
الامطار فى بلده) مرهم بالاستغفار (والى سهل بن سيار) خف الله وامامك فانه ناخذك عند أول
ذلة (يزيد بن الوليد) بن عبد الملك بن مروان (وقع الى مروان) أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا
أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت (والى صاحب خراسان فى المسودة) نجم أمر أنت عنه نائم
وما أراك منه أو منى بسالم (مروان بن محمد) كتب الى نصر بن سيار فى أمر أبى مسلم نجوم الظاهر تدل على
ضعف الباطن والله المستعان (ووقع) الى ابن هبيرة أمير خراسان الامر مضطرب وأنت نائم وأنا
ساهر (والى) الحوبرة ابن سهل حين وجهه الى قحطبة كن من بيات المارقة على حذر (ووقع)
حين أتاه غزو قحطبة وانهزام ابن هبيرة هذا والله الادبار والا فمن رأى ميتا هزم حيا (وفى جواب)
أبيات نصر ابن سيار اذ كتب اليه

أرى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام

الحاضر يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبله فكتب نصر الثؤلول قد امتدت أعضاؤه وعظمت
نكايته فوقع اليه يداك أوكتا وفوك نفخ (توقيعات بنى العباس) السفاح (كتب) اليه جماعة من
أهل الانبار يذكرون أن منازلهم أخذت منهم وأدخلت فى البناء الذى أمر به ولم يعطوا أثمانها
فوقع هذا بناء أسس على غير تقوى ثم أمر بدفع قيم منازلهم اليهم (ووقع) فى كتاب أبى جعفر وهو
يحارب ابن هبيرة بواسط ان حلمك أفسد علمك وتراخيك أثر فى طاعتك فخذ لى منك ولك من
نفسك (ووقع) اليه فى ابن هبيرة بعد أن راجعه فى غير مرة لست منك ولست منى ان لم تقتله (وجاءه
كتاب من أبى مسلم يستأذنه فى الحج وفى زيارته فوقع اليه لا أحول بينك وبين زيارة بيت الله الحرام
وخليفته واذن لك (ووقع) فى كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم من صبر فى
الشدة شورك فى النعمة ثم أمر بأرزاقهم (والى) عامل تظلم منه وما كنت متخذ المضلين عضدا (وفى)
قوم شكوا احراق ضياعهم فى ناحية الكوفة وقيل بعدا للقوم الظالمين (أبو جعفر) وقع فى كتابه الى
عبد الله بن على عمه لا تجعل للايام فى وفيك نصيبا من حوادثها (ووقع) اليه أيضا ادفع بالتى هى
أحسن السيئة الى قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فاجعل الحظ لك دونى يكن لك كله (ووقع) الى
عبد الحميد صاحب خراسان شكوت فاشكيناك وعتبت فاعتبناك ثم خرجت عن العامة فتأهب
لفراق السلامة (والى أهل الكوفة) وشكوا عاملهم كما تكونوا يؤمر عليكم (والى) قوم تظلموا من
عاملهم لا ينال عهدى الظالمين (وفى) قصة رجل شكا عيلة سل الله من رزقه (وفى) قصة رجل سأله
أن يبنى بقريته مسجدا فان مصلاه على بعد ذلك أعظم لثوابك (وفى) قصة رجل قطعت عنه أرزاقه

هذا مملوء حكما وعلما وسهل
القائل

تقسمنى همان قد كسفا بالى
وقد تركا قلبى محلة بلبال
هما اذريا دمعى ولم تدر عبرتى
رهينة خدر ذات سمط وخلخال
ولا قهوة لم يبق منها سوى الذى
على أن تحاكى النور فى رأس
ذبال
تحال منها جوهرا وتماسكت
لها نفس معدوم على الزمن
الحالى
ولكنما أبكى بعين سخينة
على حدث تبكى له عين أمثالى
فراق خليل لا يقوم له الاسى
وخلة حر لا يقوم بها مالى
فواحسرتى حتى متى القلب
مولع
لفقد خليل أو تعذر افضال
وما الفضل الا أن تجود بنائل
والا لقاء الخل ذى الخلق العالى

وهو القائل

اذا امرئ ضاق عنى لم يضق خلقى
من ان يرانى غنيا عنه باليأس
لا أطلب المال كى أغنى بفضلته
ما كان مطلبه فقرا من الناس

وأنشد له الجاحظ يعير رجلا

ما كان يعمر ما شادت أوائله
فأنت تعمر ما شادوا وما سمكوا
ما كان فى الحق أن تحوى فعالهم
وأنت تحوى من الميراث ما تركوا

وقال محمد بن زياد الزيادى وجدت
على سهل بن هرون فى بعض
الامر فعوتبه فكتب الى أما بعد
والسلام على عهدك وداع ذى
ظن بك فى غير مقلية لك ولا سلوة
عنك بل استسلام البلوى فى أمرك
واقرار بالعجز فى استعطافك

ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الآية (وفي) قصة رجل شكا الدين ان كان دينك في مرضاة
الله قضاه (والى) صرورة سأل أن يحج ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (والى)
صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد
(والى) عامله على حمص وجاءه منه كتاب فيه خطأ استبدل بكاتبك والا استبدل بك (والى)
صاحب أرمينية ان لي في قفاك عينا وبين عينيك عينا ولهما أربع آذان (والى) رجل استوصله
لا مانع لما أعطاه الله (وفي) كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره ان جند اشغبوا عليه وكسروا
أقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم منه لو عدلت لم يشغبوا ولو وفيت لم ينتهبوا ﴿المهدى﴾ وقع في
قصة متظلمين شكوا بعض عماله لو كان عيسى عاملكم قدناه الى الحق كما يقاد الجمل المخشوش
بريد عيسى ولده (ووقع) الى صاحب أرمينية وكتب اليه يشكو سوء طاعة رعاياه خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (والى) صاحب خراسان في أمر جاءه أنا ساهر وأنت نائم
(وفي) قصة قوم أصابهم قحط يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التي تليها (والى) شاعر أنشده
مروان بن أبي حفصة أسرفت في مديحك فقصرنا في حبائك (وفي) قصة رجل من الغارمين خذ من
بيت مال المسلمين ما تقضي به دينك وتقر به عينك (وفي) قصة رجل شكا الحاجة أتاك الغوث
(والى) رجل من بطانته استوصل ليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وفي) قصة قوم تظلموا من
عاملهم وسألوا أشخاصه الى بابه قد انصف القارة من راماها (وفي) قصة رجل حبس في دم ولكم في
القصاص حياة يا أولي الألباب (والى) صاحب خراسان وكتب اليه يخبره بغلاء الاسعار خذهم
بالعدل في المكيال والميزان (والى) يوسف الرومي حين ظفر بخراسان لك أماني ومؤكد أيماني
﴿موسى الهادى﴾ كتب الى الحسن بن قحطبة في أمر راجعه فيه قد أنكرناك مذ لزمت أبا حنيفة
كفاناه الله (والى) صاحب افريقية في أمر فرط منه يا ابن اللخناء أني تتمرس ﴿هرون الرشيد﴾
وقع الى صاحب خراسان داو جرحك لا يتسع (والى) عامل على مصر احذر أن تخرب خزانتي
وخزانة أخي يوسف فيأتيك منه ما لا قبل لك به ومن الله أكثر منه (ووقع) في قصة البرامكة أنبتته
الطاعة وحصدته المعصية (والى) عامله على فارس كن مني على مثل ليلة البيات (والى) عامل
خراسان ان الملوك يؤثر منها الحظ (والى) خزيمة بن حازم اذ كتب اليه انه وضع السيف حين دخل
أرض أرمينية لا أم لك تقتل بالذنب من لا ذنب له (وفي) قصة محبوس من لجأ الى الله نجا (وفي) قصة
متظلم لا يجاوز بك العدل ولا يقصر بك دون الانصاف (والى) صاحب السند اذ ظهرت المعصية
كل من دعا الى الجاهلية تعجل الى المنية (والى) عامله على خراسان كل من رفع رأسه فأذله عن بدنه
(وفي) رقعة متظلم من عامله على الاهواز وكان بالمتظلم عارفا قد وليناك موضعه فتنكب سيرته
(وفي) كتاب بكار الزبيري اليه يخبره بسر من أسرار الطالبيين جزى الله الفضل خير الجزاء في
اختياره اياك وقد أثابك أمير المؤمنين مائة ألف بحسن نيتك (والى) محفوظ صاحب خراج مصر
يا محفوظ اجعل فرح مصر فرحا واحدا وأنت أنت (والى) صاحب المدينة ضع رجليك على رقاب
أهل هذا البطن فانهم قد أطالوا ليلي بالسهاد ونفوا عن عيني لذيذ الرقاد (ووقع) الى السندي بن
شاهد خف الله وأمامك فهما نجاتك (والى) سليمان بن أبي جعفر في كتاب ورد عليه منه يذكر فيه
وثوب أهل دمشق استحيت لشيخ ولده المنصور أن يهرب عن ولده كنده وطيئ فهلا قابلتم بوجهك
وأبديت لهم صفحتك وبذلت لهم مهجتك وكنت كمروان بن عمك اذ خرج مصلتا سيفه متمثلا ببيت
الخفاف بن حكيم متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كمن لم يولد
فجالدهم حتى قتل اما بدعة واما خلة أشد هراشا وأخشن مراسا ولولا أن يقال لفات رحمه الله الله أم
تقدمه وأب أنهضه (وكتب) متملك الروم الى هرون الرشيد اني متوجه نحوك بكل صليب في ملكي

الى أوان يبنك أو يجعل الله لنا
دولة من رجعتك والسلام وكتب
في أسفل الكتاب

ان تعف عن عبدك المسيء ففي
عفوك مأوى لفضل والمنن
أتيت ما أستحق من خطأ
فجد بما تستحق من حسن

(وقال) الحسن البصري رحمه
الله في يوم وقد رأى الناس
وهيأتهم ان الله تبارك وتعالى
جعل رمضان مضمارا لخلقه
يستبقون فيه لطاعته الى مرضاته
فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون
فخابوا فالعجب من الضاحك
اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه
المحسنون ويخسر فيه المبطلون
أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل
محسن باحسانه ومسيء باساءته
(ونظر) الى قوم منصرفين من
صلاة الفطر يتدافعون
ويتضاحكون فقال الله المستعان
ان كان هؤلاء قد تقرر عندهم
أن صومهم قد تقبل فما هذا فعل
الشاكرين وان علموا أنه لم يقبل
فما هذا فعل الخائفين (وكان
الحسن) من الخطباء النساك
الفقهاء الاجواد ويقال انه لم
يكن تابعي أفضل منه هذا قول
أهل العراق جميعا وأهل الحجاز
يقدمون سعيد بن المسيب عليه
وكان سعيد أحسن من الحسن
ورعا وأشد الناس جزعا وأقلهم
كلاما وكان الحسن لا يدع أن
يتكلم بما هجس في نفسه
وجاش في صدره وعلى ذكر
الحسن شهر رمضان نقول
*(الفاظ لاهل العصر في
التهنئة باقبال شهر رمضان مع
ما يتصل بها من الادعية)*
ساق الله تعالى اليك سعادة اهلاله

وكل بطل فى جندى فوقع فى كتابه سيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وكتب) اليه يحيى بن خالد
من الحبس حين أحس بالموت قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت بالاثر والله الحكم العدل
وستقدم فتعلم فوقع فيه الرشيد الحكم الذى رضيته فى الآخرة لك هو أعدى الخصم عليك وهو من
لا يرد حكمه ولا يصرف قضاؤه (المأمون) وقع الى ابن هشام فى أمر تظلم فيه من علامة الشريف أن
يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فأى الرجلين أنت (والى) هشام لا دنيك ولك بيابى خصم (والى) الرستمى
فى قصة من تظلم منه ليس من المروءة أن تكون آنيتك من ذهب وفضة وغريمك خاو وجارك طاو (وفى)
قصة متظلم من عمرو بن مسعدة يا عمرو عمر نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها (وفى) قصة متظلم من
أبى عباد يا ثابت ليس بين الحق والباطل قرابة (وفى) قصة متظلم من ابى عيسى أخيه فاذا نفخ فى
الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (وفى) قصة متظلم من حميد الطوسى يا أبا غانم لا تغتر بموضعك
من امامك فانك وأخس عبيده فى الحق سيان (والى) طاهر صاحب خراسان يا ابا الطيب اذا
أحلك خليفة محل نفسه من نفسه فالك موضع تسمو اليه نفسك الا وأنت فوقه عنده (وفى كتاب)
بشر بن داود هذا أمان عاقدت الله فى مناجاتى اياه (وفى) كتاب ابراهيم بن جعفر فى فدك حين
أمره بردها قد أرضيت خليفة الله فى فدك كما رضى الله خليفته فيها (وفى) قصة متظلم من محمد
ابن الفضل الطوسى قد احتملناك لذلك وشكاسة خلقك فاما ظلمك للرعية فانا لا نحتمله (ووقع)
الى بعض عماله طالع كل ناحية من نواحيك وقاصية من أقاصيك بما فيه استصلاحها (وكتب) اليه
ابراهيم بن المهدى فى كلام له ان غفرت فبفضلك وان أخذت فبحقك فوقع فى كتابه القدرة تذهب
الحفيظة والندم جزء من التوبة وبينهما عفو الله (ووقع) فى رقعة مولى طلب كسوة لو أردت الكسوة
للزمت الخدمة ولكنك آثرت الرقاد فحظك الرؤيا (ووقع) فى يوم عاشوراء لبعض أصحابه وقد وافته
الاموال يؤمر له بخمسمائة ألف لطول همته ولثمامة بن اشرس بثلثمائة ألف لتركه ما لا يعنيه ولابى
محمد اليزيدى يؤمر له بخمسمائة ألف لكبره وللعلى بخمسمائة ألف لصحيح سنه ولاسحق بن ابراهيم
بخمسمائة ألف لصدق لهجته وللعباس بخمسمائة ألف لفصاحة منطقه ولاحمد بن أبى خالد بألف ألف
لمخالفة شهوته ولابراهيم بن بويه كذلك لسر عذر ممته ولمريسى بثلثمائة ألف لاسباغ وضوئه ولعبد
الله بن بشر بثلثها لحسن وجهه (توقيعات الامراء والكبراء) زياد وقع الى بعض عماله قد كنت على
الذعار وأخالك ذاعرا (وكتبت) اليه عائشة فى وصاة برجل فوقع فى كتابها هو بين أبويه (والى)
صاحب خراسان فى أمر خالفه فيه استر بعض دينك ببعض والاذهب كله (والى) عامله بالكوفة
أمط الحدود عن ذوى المروآت (وفى) قصة متظلم أنا معك (وفى) قصة قوم رفعوا على عامل من
أمالة الباطل قومه الحق (وفى) قصة مستمنح لك المواساة (والى) عامله فى خوارج خرجوا
بالبصرة النساء تحارب بهم دونك (وفى) قصة سارق القطع جزاؤك (وفى) قصة امرأة حبس زوجها
حكمه الى الله (وفى) قصة قوم نقبوا تنقب ظهورهم (وفى) قصة نباش يدفن حيا فى قبره (وفى)
قصة متظلم الحق يسعك (وفى) قصة متنصح مهلا فقد أبلغت اسماعى (وفى) قصة متظلم كفيت
(وفى) قصة رجل شكا اليه عقوق ابنه ربما كان عقوق الولد من سوء أدب الوالد (وفى) قصة رجل
شكا الحاجة لك فى مال الله نصيب أنت آخذه (وفى) قصة رجل جارح الجروح قصاص (وفى) قصة
محبوس التائب من الذنب كمن لا ذنب له (وفى) قصة قوم شكوا اغرق ضياعهم لا تعرض فيما
تفرد الله به (وفى) قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد لزروعهم لا حكم فيما استأثر الله به (الحجاج بن
يوسف) وقع فى كتاب أتاه من قتيبة بن مسلم يشكو كثرة الجراد وذهاب الغلال وما حل بالناس من
القحط اذا أزف خراجك فانظر لرعيتك فى مصالحها فبيت المال أشد اطلاعا لذلك من الارملة واليتيم
وذى العيلة (وفى) كتاب قتيبة اليه انه على عبور النهر ومحاربة الترك لا تخاطر المسلمين حتى تعرف

وعرفك بركة كماله قدم الله لك
من فضله ووفقك لفرضه ونفله
لقاك الله فيه ما ترجوه ورقاك
الى ما تحبه فيما يتلوه حمل الله
ما أظلك من هذا الصوم مقرونا
بأفضل القبول مؤذنا بدرك
البغية ونجح المأمول ولا أخلاك
من بر مرفوع ودعاء مسموع قابل
الله تعالى بالقبول صيامك
وبعظيم المثوبة تهجدك وقيامك
عرفك الله من بركته ما يربى على
عدد الصائمين والقائمين ووفقك
الله تعالى لتحصيل أجور المتعبدين
المجتهدين أسأل الله تعالى أن
يضاعفه عنك ويجعله وسيلة
مقبوله الى مرضاته عنك أعاد
الله الى مولاى أمثاله وتقبل منه
أعماله وأصلح فى الدين والدنيا
أحواله وبلغه منها آماله أسعده
الله بهذا الشهر ووفاه فيه أجزل
المثوبة والاجر ووفر حظه من
كل ما يرتفع من دعاء الداعين
ويتنزل من ثواب العاملين وقبل
مساعيه وزكاها ورفع درجاته
وأعلاها وبلغه من الآمال
منتهاها وظفره بأبعدها وأقصاها
(وقال الحسن) من أخلاق
المؤمن قوة فى دين وحزم فى لين
وحرص على العلم وقناعة فى فقر
ورحمة للمجهود وإعطاء فى حق
وبر فى استقامة وفقه فى يقين
وكسب فى حلال (وقال محمد بن
سليمان) لابن السماك بلغنى
عنك شئ قال لا أباليه قال ولم قال
لانه ان كان حقا غفرته وان
كان باطلا كذبته (وقال محمد بن
صبيح) المعروف بابن السماك
خير الاخوان أقلهم مصانعة
فى النصيحة وخير الاعمال

كتاب صاحب الكوفة يخبره بسوء طاعتهم وما يقاسى من (وفى) موضع قدمك ومرمى سهامك (وفى) قصة محبوس ذكروا أنه تاب ما على المحسنين مداراتهم ما ظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه (وفى) كتابه الى بعض من سبيل (والى) قتيبة خذ اهل عسكرك بتلاوة القرآن فانه أمنع من حصونك (وفى) كتابه الى بعض عماله اياك والملاهى حتى تستنظف خراجك (وفى) كتاب الى ابن أخيه ما ركب يهودى قبلك منبرا (وفى) كتابه الى يزيد بن ابى مسلم أنت أبو عبيدة هذا القرن (أبو سلم) وقع فى كتاب سليمان بن كثير الخزاعى لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (والى) أبى العباس فى يزيد بن عمر بن هبيرة قل طريق سهل تلقى فيه الحجارة الاعادو عراوالله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة أبدا (والى) ابن قحطبة لا تنس نصيبك من الدنيا (واليه) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (واليه) لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار (والى) محمد بن صول وكتب اليه بسلامة أطرافه وأما بنهم ربك فحدث (وكتب) اليه قحطبة ان بعض قواده خرج الى عسكر ابن صبارة راغبا فوقع فى كتابه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية (والى) عامله يبلغ لا تؤخر عمل يوم لغد (والى) أبى سلمة الخلال حين انكر نيته واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم (جعفر بن يحيى) وقع فى قصة محبوس لكل أجل كتاب (وفى) مثله العدل أوقعه والتوبة تطلقه (وفى) قصة متنصح بعض الصدق قبيح (وفى) رجل شكا بعض عماله قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت (وفى) قصة رجل شكا بعض خدمه خذ باذنه ورأسه فهو مالك (والى) عامل فارس فى رجل كتب اليه بالوصاة كن له كابيه ولو كان مكانك (والى) عامل مصر فى رجل من بطانته يوصيه أنه رغب الى شعبك فارغب فى اصطناعه (وفى) قصة متظلم من بعض عماله انى ظالم تشد ونه (وفى) قصة محبوس الجناية حبسته والتوبة تطلقه (والى) قوم عين الخليفة تكلؤكم ونظره يعمكم (وفى) رقعة صرورة استأذنه فى الحج من سافر الى الله انجح (وفى) قصة رجل شكا عزبة الصوم لك وجاه (وفى) رقعة رجل سأل ولاية لا أولى بعض الظالمين بعضا (وفى) قصة رجل سأل أن يقفل ابنه وقد طالت غيبته عنه غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت أطول (وفى) قصة رجل تظلم من عماله ان لمثله حتى ينصفك (وفى) قصة قوم شكوا سوء جوار بعض قرابته يرحل عنكم (وفى) قصة مستمنح قد كان وصله مرارا دع الضرع يدر لغيرك كما درلك (والى) الفضل بن الربيع وجاءه منه كتاب غمه واكربه كثرة ملاحاة الدمار بما أراقت الدماء (والى) منصور بن زياد فى أمر عاتبه فيه لم نزرعك لنحصدك (والى) بعض عماله اجعل وسائلك الينا ما يزيدك عندنا (والى) بعض ندمائه لا تبعد من ضمك (ووقع) الى متنصل من ذنب حكم الفلتات خلاف حكم الاصرار (الفضل بن سهل) كتب الى أخيه الحسن أحمد الله يا أخى فما بيت خليفة الله الى على ذكرك (والى) طاهر تخير ما اصطنعت (واليه) لشر ما سعوت (والى) هرثمة وأشار عليه برأى لا يحل ما عقدت (وفى) قصة متظلم كفى بالله للمظلوم ناصرا (وفى) قصة نقب بيت المال بدرأ عنه الحدان كان له فيه سهم (ووقع) الى حاجبه تمهل وتسهل (والى) صاحب الشرطة ترفق توفق (والى) رجل شكا غلبة الدين قد أمرنا لك بثلاثين ألفا وسفشعها بمثلها اليرغب المتنصحون (وفى) قصة متظلم طب نفسا فان الله مع المظلوم (والى) رجل شكا اليه الدين الدين سوء يهيض الاعناق وقد أمرنا بقضائه (وفى) قصة قوم قطعوا الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية (وفى) امرئ قاتل شهد عليه العدول فشفع فيه كتاب الله أحق أن يتبع (وفى) قصة رجل شهد عليه أنه شتم أبا بكر وعمر يضرب دون الحد و يشهر ضربه (الحسن بن سهل ذوالرياستين) وقع فى قصة متظلم ينظر فيما رفع فان الحق متبع والانصاف السليم دواء السقيم (وفى) قصة قوم تظلموا من واليهم الحق أولى بنا والعدل بغيتنا وان صح ما ادعيتم عليه صرفناه وعاقبناه (وفى) قصة امرأة حبس زوجها الحق يحبسه والانصاف يطلقه (وفى) رقعة

أحلاها عاقبة وخير الثناء ما كان على أفواه الاخيار واشرف السلطان ما لم يخالطه البطر واغنى الاغنياء من لم يكن للحرص أسيرا وخير الاخوان من لم يخاصم وخير الاخلاق أعونها على الورع وانما يختبر ذل الرجال عند الفاقة والحاجة (ووصف بعض البلغاء) رجلا فقال انه بسيط الكف رحب الصدر موطأ الاكناف سهل الخلائق كريم الطباع غيث مغبوث وبحر زخور وضحوك السن بشير الوجه بادى القبول غير عبوس يستقبلك بطلاقة ويحييك ببشر ويستدبرك بكرم غيث وجميل بشر تبعك طلاقته ويرضيك بشره ضحاك على مائدته عبد اضيفه فانه غير ملاحظ لا كيله بطين من العقل خميص من الجهل راجح الحلم ثاقب الرأى طيب الخلائق محصن الضريبة معطاء غير سائل كأس من كل مكرمة عار من كل ملامة ان سئل بذل وان قال فعل * قال أبو الفتح كشاجم

مزاجك للشئ من العود والصبا
من الريح والصافى الرقيق من الخمر

فلو كنت وردا كنت وردا مضاعفا
ولو كنت طيبا كنت من عنبر البحر

ولو كنت لحنا كنت تأليف معبد
ولو كنت عودا ما افتقرت الى زمر

(وقال اعرابى)

الا حبذا البرد الذى تلبسينه
و يا حبذا من باعك البرد من تجر

رائد قد أمرنا لك بشئ هو دون قدرك فى الاستحقاق وفوق الكفاية مع الاقتصاد (وكتب اليه رجل من الشعراء) يقول له

رأيت فى النوم أنى راكب فرسا * ولى وصيف وفى كفى دنانير * فقال قوم لهم فهم ومعرفة
رأيت خيرا وللاحلام تعبير * رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * فى الحلم درا وفى النوم التباشير

فوقع فى أسفل كتابه أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين والحق له ما التمسه (ودخل) بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده

أغفيت عند الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل أنامها * فرأيت انك رعتنى بوليدة
رعبوبة حسن على قيامها * وببدرة حملت الى وبغلة * دهماء مشرقة يصل لجامها
فدعوت ربى أن يثيبك جنة * عوضا يصيبك درها وسلامها
بيت المنار يا ابن مروان الندى * أضحت وأنت خطيبها وامامها

فقال له أشر فى كل شئ أصبت الا البغلة فانى لا أملك الا الشهباء فقال له امرأتى طالق ان كنت رأيتها الا الشهباء الا أنى غلطت (طاهر بن الحسين) وقع فى كتاب رجل تظلم من أصحاب نصر بن شبيب طلبت الحق فى دار الباطل (وفى) قصة رجل طلب قبالة بعض أعماله القبالة مفتاح الفساد ولو كانت صلاحا ما كنت لها موضعا (والى) السدى بن شاهك وجاءه منه كتاب يستعطفه فيه عش مالم أرك (والى) خزيمة بن حازم الاعمال بخواتيمها والصنيعة باستدامتها والى الغاية ما جرى الجواد فحمد السابق وذم الساقط (والى) العباس بن موسى الهادى واستبطأه فى خراج ناحيته

وليس أخو الحاجات من بات نائما * ولكن أخوها من يبيت على وجل

(وفى) رقعة متنصح سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (وفى) قصة محبوس يطلق ويعتق (وفى) رقعة متوصل يقام أوده (وكتب) أبو جعفر الى عمرو بن عبيد أبا عثمان أعنى بأصحابك فانهم أهل العدل وأصحاب الصدق والمؤثرون له فوقع فى كتابه ارفع علم الحق يتبعك أهله {توقيعات العجم} (وقع) ازدشير فى أزمة عمت المملكة من العدل أن لا يفرح الملك ورعيته محزونون ثم أمر ففرق فى الكور جميع ما فى بيوت الاموال (ورفع) رجل الى كسرى بن قباذ رقعة يخبره فيها أن جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان فوقع فى أسفل كتابه انما أملك ظاهر الاجسام لا النيات وأحكم بالعدل لا بالهوى وأفحص عن الاعمال لا عن السرائر (ووقع) كسرى فى رقعة مدح طوبى للمدح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا (وكتب اليه متنصح) ان قوما من بطانته اجتمعوا للمنادمة فعابوه وثلبوه فوقع ائن كانوا نطقوا بألسنة شتى لقد اجتمعت مساويها على لسانك فجرحك أرغب ولسانك أكذب (ورفع) اليه جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما أنصفكم من الجأكم الى الشكية أحوجكم ثم فرق بينهم ما وسعهم وأغناهم (ووقع) أنوشروان الى صاحب خراجه ما استغزر الخراج بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور (ووقع) فى قصة رجل تظلم منه لا ينبغى للملك الظلم ومن عنده يلتمس العدل ولا يبخل ومن عنده يتوقع الجود ثم أمر باحضار الرجل وقعد معه بين يدى الموبذ (ووقع) فى قصة محبوس من ركب ما نهى عنه حيل ما بينه وبين ما يشتهى (ودفع) اليه بعض خدمه رقعة يخبره فيها بكثرة عياله وسوء حاله فعرف كذبه فوقع ان الله خفف ظهرك فثقلته وأحسن اليك فكفرته فتب الى الله يتب عليك (ووقع) فى قصة رجل سعى اليه بباطل باللسان احفظ رأسك (ووقع) فى قصة رجل ذكر أن بعض قرابة الملك ظلمه وأخذ ماله لا تصلح العامة الا ببعض الحيف على الخاصة فان كنت صادقا أعطناك جميع ما علكه فلم يتظلم بعدها أحد من قرابته {فصول فى المودة} (كتب) عبد الرحمن بن أحمد الحرانى الى محمد بن سهل أعزك الله ان كل مجازاة قاصرة عن حق السابق الى افتتاح الود وقد علمت انى استقبلتك من الاقبال عليك بما لم تستدعه

فلو كنت ماء كنت ماء غمامة
ولو كنت درا كنت من درة بكر
ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة
ولو كنت نوما كنت اغفاءة الفجر
ولو كنت ليلا كنت قمراء جنبت
نحوس ليالى الشهر أو ليلة القدر

(نبذ من ألفاظ بلغاء أهل العصر) تجرى فى المدح مجرى الامثال لحسن استعاراتها وبراعة تشبيهاتها فلان مرتضع ثدى المجد مفترش حجر الفضل له صدر تضيق به الدهناء وتفزع اليه الدهماء له فى كل مكرمة غرة الاصباح وفى كل فضيلة قادمة الجناح له صورة تستنطق الافواه بالتسبيح وتترقرق فيها ماء الكرم ويقرأ فيها صحيفة حسن البشر تحيا القلوب بلقائه قبل أن يموت الفقر بعطائه له خلق لو مزج به البحر لنفى ملوحته وكفى كدورته هو غذاء الحياة ونسيم العشق ومادة الفضل آراؤه سكاكين فى مفاصل الخطوب له همة تعزل السماك الاعزل وتجر ذيلها على المجرة هو راجح فى موازين العقل سابق فى ميادين الفضل يفترع أبكار المكارم ويرفع منار المحاسن ينابيع الجود تتفجر من أنامله وربيع السماك يضحك من فواضله هو بيت القصيدة وأول الجريدة وعين الكتيبة وواسطة القلادة وانسان الحدقة ودرة التاج ونقش الفص وهو ملح الارض وورع الملة ولسان الشريعة وحصن الامة هو غرة الدهر والزمان وناظر الاعيان له أخلاق خلقن من الفضل وشيم تشام

واعتمدتك من الرغبة فيك بما لم توله (وفصل لابى على البصير) قد أكد الله بيننا المودة بما نأمن الدهر على حل عقده ونقض مزاره وما يستوى منه ثقتنا بانفسنا لك ولانفسنا بما عندك (وفصل له) الحال فيما بيننا يحتمل الدالة ويوجب الانس والثقة وبسط اللسان بالاستزادة وانا أمت اليك بالحرمة المتقدمة والاسباب المؤكدة حتى تحل صاحبها محل خاصة الاهل والقرابة (وفصل لابراهيم بن العباس) المودة تجمعنا محبتها والصناعة تؤلفنا أسبابها وما بين ذلك من تراخ فى لقاء أو تخلف فى مكاتبة موضوع بيننا يوجب العذر فيه (وفصل لسعيد بن عبد الملك) أنا صب اليك سامى الطرف نحوك وذكرك ملصق بلسانى واسمك حلو على لهواتى وشخصك ماثل بين عينى وأنت أقرب الناس من قلبي وآخذهم بمجامع هواى (وفصل له) نحن أحق بابتدائك بما ابتدأتنا به من الصلة الا انك أحق بالفضل الذى سبقت اليه (وفصل لسعيد بن حميد) انى أهديت مودتى رغبة اليك ورضيت بالقبول منك مثوبة فصرت بقبولها قاضيا الحق ومالكا الرق وصرت بالتسرع الى الهدية والتخير للمثوبة مرتهن اللسان بالرضا واليدين بالوفا (وفصل له) انى صادقت منك جوهر نفسى فانا غير محمود على الانقياد لك بغير زمام لان النفس يقود بعضها بعضا (وقال أبو العتاهية)

وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه
وللناس من الناس * مقاييس واشباه

(وفصل له) لسانى ترطب بذكرك وقلبى معمور بمحبتك حضرت أو غبت سرت أو اقمت (كقول معقل أخى أبى دلف)

لعمرى لئن قرت بقربك أعين * لقد سخنت بالبين منك عيون
فسر أو فقف وقف عليك مودتى * مكانك من قلبى عليك مصون

(وفصل لابراهيم بن المهدى) كتابى اليك كتاب مخبر وسائل فأما الاخبار فعن تصرف الخطوب على ما يوجب العذر عند صديقى العزيز على فى ابطائى بالتعهد له وأما السؤال فعن امساك هذا الاخ الودود المودود وعن مثل ذلك فان البذل كاشف ما سلف مصلح لما استأنف ﴿فصول فى الزيارة﴾ (كتب) الحسين بن الحسن بن سهل الى صديق له نحن فى مأدبة لنا تشرف على روضة تضاحك الشمس حسنا قد باتت السماء تعلها فهى مشرقة بمائها حالية بنوارها فرأيك فى تلا تكون على سواء من استمتاع بعضنا ببعض (فكتب اليه) هذه صفة لو كانت فى أقاصى الاطراف لوجب انتجاعها وحث المطى فى ابتغائها فكيف فى موضع أنت تسكنه وتجمع الى أنيق منظره حسن وجهك وطيب شمائلك وأنا الجواب (وفصل) كتب اسحق بن ابراهيم الموصلى الى أحمد بن يوسف فى المصير اليه وعند أحمد بن يوسف ابراهيم بن المهدى فكتب عندى من انا عنده وحجتنا اليك اعلامنا اياك (وفصل) انه من ظمأ شوقه من رؤيتك استوجب الرى من زيارتك ثم كتب تحت هذا

سر الينا تفدك نفسى من السو * ء فقد طال عهدنا بالتلاقى
واجعلن ذاك ان رأيت جوابى * فلقد خفت سطوة الاشتياق

(وفصل) الى الله أشكو شدة الوحشة لغيبتك وفرط الحزن من فراقك وظلم الايام بعدك وأقول كما قال بعض المحدثين

غضارة دنيا أظلم العيش بعدها * وعند غروب الشمس يعرف فقدها

(وفصل) الشوق اليك والى عهد أيامنا التى حسنت كأنها أعياد وقصرت كأنها ساعات يفوت الصفة ومما يجدده ويكثر دواعيه تصاقب الديار وقرب الجوار تمم الله لنا النعمة المجددة فيك بالنظر الى الغرة المباركة التى لا وحشة معها ولا أنس بعدها (وفصل) مثلنا أعزك الله فى قرب تجاورنا وبعد تزاورنا ما قيل فى أهل القبور

هم جيرة الاحياء أما مزارهم * فدان وأما الملتقى فبعيد

منها بوارق المجد دارج الزمان بفضله وعقم النساء عن الاتيان بمثله الجميل لديه معتاد والفضل منه مبتدوء ومعاد ماله للعفاة مباح وفعاله فى ظلمة الدهر مصباح كأن قلبه عين وكأن جسمه سمع يرى بأول رأيه آخر الامر جوهر من جواهر الشرف لا من جواهر الصدف وياقوتة من يواقيت الاحرار لا يواقيت الاحجار طلعته للبشاشة عليها ديباجة خسروانيه وفيها للطلاقة روضة ربيعية وجه كأن بشرته نشر البشر ومواجهته أمان من الدهر يصل بشره قبل أن يصل بره قد لحظت من وجهه الانوار ومن بنانه الانوار أنا من كرم عشيرته وطلاقة أسرته فى روضة وغدير وجنة وحرير وهو بحر العلم ممدود وسبعة أبحر ويومه من يوم الادب كعمر سبعة أنسر العلم حشو ثيابه والادب ملء اهابه هو شخص الادب ماثلا ولسان العلم قائلا شجرة فضل عودها أدب وأغصانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية وتغذيها أرض المروأة هم ملح الارض اذا فسدت وعمارة الارض اذا خربت ومعرض الايام اذا احتشدت وهم جمال الايام وخواص الانام وفرسان الاسلام وفلاسفة الكلام فلان غصن طبعه نضير ليس له فى مجده نظير قد جمع الحفظ الغزير والفهم الصحيح والادب القوى القويم وما يؤنسه من الوحشة الا الدفاتر ولا يصحبه فى الوحدة الا المحابر فلان يحل دقائق الاشكال ويزيل معترض الاشكال خلائق

وكل علة منك محتملة وكل جفوة مغفورة للشغف بك والثقة بحسن نيتك وسنأخذ بقول ابى قيس بن الاسلات

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتعفل عن اتيانهن فتعذر

(وفصل) كتب حكيم الى حكيم يا أخى ان أيام العمر اقل من ان تحتمل الهجر والسلام (كتب أحمد بن يوسف لاتجوز قطيعة لانها لاتخلو من أحد وجهين اما ضعف فى نفس الاختيار واما ملل وكلاهما محجة فيه (وفصل) طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء وقد جعلك الله للسرور نظاما وللانس تماما وجعل المشاهد موحشة اذا خلت منك (وكتب الحسن بن وهب) الى محمد بن عبد الملك الزيات

أوجب العذر فى تراخى اللقاء * ماتوالى من هذه الانواء * فسلام الاله أهديه منى
كل يوم لسيد الوزراء * لست أدرى ماذا أقول وأشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى أدعو على تلك بالثكل وأدعو لهذه بالبقاء

وقال آخر

أزور محمدا فاذا التقينا * تكلمت الضمائر فى الصدور
فارجع لم ألمه ولم يلمنى * وقد رضى الضمير عن الضمير

(فصل فى وصاة) كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق فى أبى الشيص كتابى اليك خططته بيمينى وفرغت له ذهنى فما ظنك بحاجة هذا موقعها منى أترانى أقبل العذر فيها واقصر فى الشكر عليها وابن أبى الشيص قد عرفته ونسبه وصفاته ولو كانت أيدينا تنبسط ببره ماعدانا الى غيرنا فاكتف بهذا منا (وفصل) كتابى اليك كتاب معنى بمن كتب له واثق بمن كتب اليه وان يضيع بين الثقة والعناية حامله (وفصل) كتب العتابى فكاد أن يخل بالمعنى من شدة الاختصار فكتب حامل كتابى اليك أنا فكن له انا والسلام (وفصل للحسن بن سهل) فلان قد استغنى باصطناعك اياه عن تحريكى اياك فى امره فان الصنيعة حرمة للصنوع اليه ووسيلة الى مصطنعه فبسط الله يدك بالخيرات وجعلك من أهلها ووصل بك أسبابها (وفصل له) موصل كتابى اليك أنا فكن له أنا وتأمله بعين مشاهدتى وخلنى فلسانه أشكر ما آتيت اليه وأذم ماقصرت فيه ﴿فصول فى عتاب﴾ (كتب) أحمد بن يوسف لولا حسن الظن بك أعزك الله لكان فى اغضائك عنى مايقبضنى عن الطلبة اليك ولكن أمسك برمق من الرجاء علمى برأيك فى رعاية الحق وبسط يدك الى الذى لو قبضتها عنه لم يكن له الا كرمك مذكرا وسوددك شافعا (فصل) ما أبعد البرء من مريض داؤه فى دوائه وعلته فى حميته انا منك كالغاص بالماء لامساغ له (وكما قال الشاعر)

كنت من كربتى أفر اليهم * وهم كربتى فأين الفرار

(فصل) أنا منتظر واحدة من اثنتين عتبى تكون منك أو عتبى تغنى عنك (فصل) أما بعد فقد كنت لنا كلك فاجعل لنا بعضك ولا ترضى الا بالكل لنا منك (فصل) أنا أبقى على ودك من عارض بغيره او كتاب يقدح فيه وآمل عائدا من حسن رأيك يغنى عن اقتضائك (فصل) أعاذك الله من الرشد بحسب ماممنحك من الفضل لو أن كل من نازع الى الصرم قدناه عنان الهجر لكنا أولى بالذنب منه لكن نرد عليك من نفسك وأخذ لها منك (فصل لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين) أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة وأعقبته جفاء من غير ذنب فاطمعنى أولك فى اخائك وآيسنى آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء الكشف من أمرك عن عزيمة الرأى فيك فأقمنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف (فصل) اذا جعلت الظن شاهدا لم تعدل شهادته بعد أن جعلته حكما يحيف فى حكومته فأين الموئل من جورك ولست أسلك طريقا من العتب عليك الا شدة ما أنطوى عليه من مودتك ولا سبيل الى شكايتك الا اليك ولا استعانة الا بك وما أحق من حملك على أمر عونا أن تكون له الى النجاح سببا (وقال الشاعر)

كنسيم الاسحار على صفحات الانوار كالماء صفاء والمسك ذكاء اخلاق قد جمعت المروأة أطرافها وحرست الحرية أكنافها اخلاق تجمع الاهواء المتفرقة على محبته وتؤلف الاراء المتشتتة على مودته أخلاق اعذب من ماء الغمام واحلى من ريق النحل واطيب من زمان الورد أخلاق أحسن من الدر والعقيان فى نحور الحسان واذكى من حركات الروح والريحان فلان يسقط القمر بطرفه ويستنزل النجم بلطفه هو حلو المذاق سهل المساغ أحلى الناس فى جد وأحلاهم فى هزل يتصرف مع القلوب كتصرف السحاب مع الجنوب ذو جد كعلو الجد وهزل كحديقة الورد له عشرة ماؤها يقطر وصحو ما من الغضارة يقطر هو ريحانة على القدح وذريعة على الفرح عشرته ألطف من نسيم الشمال على أديم الزلال والصق بالقلب من علائق الحب اذا أردت فهو سبحة ناسك أو أحببت فهو تفاحة فاتك أو اقترحت فهو مدركة راهب أو آثرت فهو تحية شارب أخباره زكية وآثاره ذكية اخباره تأتينا كما وشى بالمسك رياه وتنم على الصباح محياه قد انتشر من طيب أخباره زائد على المسك الفتيق وأوفى على الزهر الانيق مناقب تشدخ فى جبينها غرة الصباح وتتهادى ابناؤها وفود الرياح فلان أخباره آثاره وعينه قراره قد حصل له من حميد الذكر وجميل النشر ما لا تزال الرواة

عجبت لقلبك كيف انقلب * ومن طول ودك أنى ذهب
وأعجب من ذا وذا أننى * أراك بعين الرضا فى الغضب

(وفصل) ان مسئلتى اليك حوائجى مع عتبك على من اللؤم وان امساكى عنها فى حال ضرورة اليها مع علمى بكرمك فى السخط والرضا لعجز غير أنى أعلم أن اقرب الوسائل فى طلب رضاك مساءلتك ماسنح من الحاجة اذ كنت لا تجعل عتبك سببا لمنع معروفك (وفصل) لو كانت الشكوك تختلجنى فى صحة مودتك وكريم اخائك ودوام عهدك لطال عتبى عليك فى تواتر كتبى واحتباس جواباتها عنى ولكن الثقة بما تقدم عندى تعذر لك وتحسن ما يقبحه جفاؤك والله يديم نعمته لك ولنا بك (وفصل لابن المدبر) وصل كتابك المفتتح بالعتاب الجميل والتقريع اللطيف فلولا ما غلب على من السرور بسلامتك لتقطعت غما بعتابك الذى لطف حتى كاد يخفى عن اهل الرقة والفطنة وغلظ حتى كاد يفهمه اهل الجهل والبله فلا أعدمنى الله رضاك مجازيا به على ما استحقه عتبك فأنت ظالم فيه وعتابك ولى المخرج منه (وقال) أبو الدرداء عتاب الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

(وقال آخر فى غير هذا المعنى)

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب فى كل يوم عليا
طلبت رضاك فان عزنى * عددتك ميتا وان كنت حيا
ولا تعجبن بما فى يديك * فأكثر منه الذى فى يديا

(وفصل فى عتاب) العتاب قبل العقاب فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك (وفصل) قد خبت جانب الامل فيك وقطعت أسباب الرجاء منك وقد أسلمنى اليأس منك الى العزاء عنك فان نزعت من الآن فصفح لا تثريب معه وان تماديت فهجر لا وصل بعده (فصل فى التنصل) كتب ابن مكرم لاقى عظيم أملى فيك ما أتيت فيما بينى وبينك ذنبا مخطئا ولا متعمدا ولعل فلتة لم ألق لها بالا فاوطئ لها اعتذارا وان تكن فبغية حاسد زخرفها على لسان واش نبذها اليك فى بعض غراتك أصابت منى مقتلا وشفت منك غليلا (وفصل) ليس يزيلنى عن حسن الظن بك فعل حملك الاعداء عليه ولا يقطعنى عن رجائك عتب حدث على منك بل أرجو أن تتقاضى كرمك انجاز وعدك اذ كان أبلغ الشفعاء اليك وأوجب الوسائل لديك (وفصل) أنت أعزك الله أعلم بالعفو والعقوبة من ان تجازينى بالسوء على ذنب لم أجنه بيد ولا لسان بل جناه على لسان واش فأما قولك انك لا تسهل سبيل العذر فأنت أعلم بالكرم وارعى لحقوقه وأقعد بالشرف واحفظ لذماماته من أن ترديد مؤملك صفرا من عفوك اذا التمسه ومن عذرك اذا جعل فضلك شافعا فيه وذريعة له (وفصل لابراهيم ابن العباس) الكريم أوسع ما تكون مغفرته اذا ضاقت بالمذنب معذرته (وفصل) يا أخى اشكو الى الله واليك تحامل الايام على وسوء شر الدهر عندى وانى معلق فى حبائل من لا يعرف موضعى ولا يحلو عنده موقعى أطلب منه الخلاص فيزيدنى كلفا وأرتجى منه الحق فيزداد به ضنا فالثواء ثواء مقيم والنية نية ظاعن وبزمام الرأى مرتحل ما أذهب الى ناحية من الحيلة الا وجدت من دونها مانعا من العوائق وأحمل الذنب على الدهر فأرجع الى الله بالشكر وأسأله جميل العقبى وحسن الصبر (فصول فى حسن التواصل) للافضل أن يخص بفضله من شاء ولله الحمد ثم له فيما أعطى ولا حجة عليه فيما منع كن كيف شئت فانى واجد أمرى خالصة سريرتى أرى ببقائك بقاء سرورى وبدوام النعمة عندك دوامها عندى (وفصل) قد أغنى الله بكرمك عن الذريعة اليك والاستعانة عليك لان حسن الظن بالله فيك وتأويل نجح الرغبة دون الشفعاء عندك (وفصل) قد أفردتك برجائى بعد الله وتعجلت راحة الناس ممن يجود بالوعد ويضن بالانجاز والحسد أن يفضل ويزهد فى ان يفضل ويحب الكذب ولا يصدق (وفصل) ضعفى أكرمك الله من نفسك حيث وضعت نفسى من رجائك أصاب الله

تدرسه والتواريخ تحرسه سألت عن اخباره فكأنى حركت المسك فتيقا أو صبحت الروض انيقا أخباره متضوعة كتضوع المسك الاذفر ومشرقة اشراق الفجر الانور أحببته بالخبر قبل الاثر وبالوصف قبل الكشف هو من يثقل ميزان وده ويخصف ميثاق عهده كريم العهد صحيح العقد سليم الصدر حميد الورد فيه والصدر هو لاخوانه عدة تشدهم وتقويهم ونور يسعى بين أيديهم هو ثابت ركن الاخاء صافى شرب الوفاء حافظ على الغيب ما يحفظه على اللقاء هو ممن لا تدوم المداهنة فى عرصات قلبه ولا تحوم المواربة على جنبات صدره هو يسرى الى كرم العهد فى ضياء الرشد عهده نقش فى صخر وده نسب ملاق من نخر يقبل من اخوانه العفو كما يوليهم الصفو فى وده غنى للطالب وكفاية للراغب ومراد للصحب وزاد للركب هو وثيق حبل الوفاء حاطب وعلى فرط الاخاء مواظب النجح معقود فى نواصى آرائه اليمن معتاد فى مذاهب انحائه له الرأى الثابت الذى تخفى مكايده وتظهر عوائده والتدبير النافذ الذى تنجح ما تربه وتنهج قوالبه رأى كالسهم أصاب غرة الهدف ودهاء كالبحر فى بعد الغور وقرب المغترف لا يضع رأيه الامواضع الاصالة ولا يطرق تدبيره الا على مواقع السداد والاصالة يعرف من مبادى الاقوال خواتم الافعال ومن صدور الامور أعجازها فى الصدور رويته رأى صليب وبديهته قدر مصيب

بمعروفك مواضعه وبسط بكل خير يدك (وفصل) لازال أبقاك الله أسأل الكتاب اليك فرط توقف توقف المخفف عنك من المؤونة ومرة اكتب كتاب الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على المقيل لا أعدمنا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا بهجتها بك ولا أخلانا من الصنع لله فانا لانعرف لا نعمتك ولا نجد للحياة طعما الا فى ظلك ولئن كانت الرغبة الى بشر من الناس خساسة وذلا فقد جعل الله الرغبة اليك كرامة وعزا لانك لا تعرف حراقة بيده دهره الاسبقت مسئلته بالعطية وصنت وجهه عن الطلب والذلة (وفصل) لى عليك حق التأميل والشكر بما ابتدأت من المعروف ولك على حق الاصطناع والفضل والتنويه بالاسم والزيادة فى القدر وليس يغنى عملك زيادة حقك على ما بلغه من شكرك من مساءلتك المزيد اذ كنت قد انتهيت الى ما بلغه المجهود وخرجت من منزلة الاضاعة والتقصير واذ كنت تسمح بالحق عليك وتطيب نفسا عن حقك على ما بلغه من شكرك وشكر اليسير ولا تكلف أحدا شكرك على الكثير (فصل) لك أصلحك الله عندى ايادتشفع لى الى محبتك معروف يوجب عليك الود والاتمام (فصل) انا أسأل الله أن ينجز لى ما لم تزل الفراسة تعدنيه فيك (فصل) قد أجل الله قدرك عن الاعتذار وأغنانى فى القول وأوجب عليك أن تقنع بما فعلت وترضى بما أنعمت وصلت أوقطعت (فصول الشكر) (كتب) محمد بن عبد الملك الزيات كتابا عن المعتصم الى عبد الله بن طاهر الخراسانى فكان فى فصل منه لو لم يكن من فضل الشكر الا انك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليك أو زيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن ابراهيم بن زياد كيف ترى قال كأنهما قرطان بينهما وجه حسن (وفصل للحسن بن وهب) من شكرك على درجة رفعته اليها أو ثروة أقدرته اياها فان شكرى لك على مهجة أحييتها وحشاشة أبقيتها ورمق أمسكت به وقت بين التلف وبينه فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهى اليه ومدى يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التى قد فاقت الوصف وأطالت الشكر وتجاوزت قدره وأنت من وراء كل غاية رددت عنا كيد العدو وأرغمت أنف الحسود فنحن نلجأ اليه منها الى ظل ظليل وكنف كريم فكيف يشكر الشاكر وأين يبلغ جهد المجتهد (وقال ابراهيم بن المهدى يشكر المأمون)

ردت مالى ولم تمنن على به * وقبل ردك مالى قد حقنت دمى
فأبت منك وقد جللتنى نعما * هى الحياتان من موت ومن عدم
فلو بذلت دمى أبغى رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمى
ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لو لم تعرها كنت لم تلم
البر بى منك وطى العذر عندك لى * فيما أتيت فلم تعتب ولم تلم
وقام علمك بى يحتج عندك لى * مقام شاهد عدل غير متهم

(فصول فى البلاغة) (كتب الحسن بن وهب الى ابراهيم بن العباس) وصل كتابك فما رأيت كتابا أسهل فنونا ولا أملس متونا ولا أكثر عيونا ولا أحسن مقاطع ومطالع منه أنجزت فيه عدة الرأى وبشرى الفراسة وعاد الظن يقينا والامل مبلوغا والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات (فصل) الكلام كثيرة فنونه قليلة عيونه فمنه ما يفكه الاسماع ويؤنس القلوب ومنه ما يحمل الآذان ثقلا ويملأ الاذهان وحشا (فصول من المدح) (كتب ابن مكرم الى أحمد بن المدبر) ان جميع أكفائك ونظرائك يتنازعون الفضل فاذا انتهوا اليك أقروا لك ويتنافسون المنازل فاذا بلغوك وقفوا دونك فزادك الله وزادنا بك وفيك وجعلنا ممن يقبله رأيك ويقدمه اختيارك ويقع من الامور بموقع موافقتك ويجرى فيها على سبيل طاعتك (وفصل له) ان من النعمة على المثنى عليك أن لا يخاف الافراط ولا يأمن التقصير ويأمن ان تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهى به المدح الى غاية الا وجد فضلك تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعى لا يعدم كثرة المتابعين له والمؤمنين معه (وفصل) ان مما

يسافر رأيه وهو دان لم يبرح ويسير تدبيره وهو ثاو لم يسرح له رأى لا يخطئ شاكلة الصواب ومحض الرأى اذا ذكى مراج الفكر أضاء ظلام الامر وقطب صواب تدور به الامور ومستنبط صلاح يرد اليه التدبير يرى العواقب فى مرآة عقله وبصيرة ذكائه وفضله وله رأى يرد الخطب مسلما والرمح معلما آراؤه كما كين فى مفاصل الخطوب كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق ويطالعه بعين السداد والتوفيق يستنبط حقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب قد سرنا من مشورته فى ضياء ساطع ومن رأيه الصائب فى حكم قاطع (نبذ من مفردات الابيات فى فرائد المدح)

وكلت بالدهر عينا غير نائمة
من جود كفيك تأسو كل ما جرحا
(أبو نواس)

فلو صورت نفسك لم تزدها
على ما فيك من كرم الطباع
(الطائى)

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله
(البحترى)

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا
الى المجد حتى عد ألف بواحد
(وله)

عرف الفاضلون فضلك بالعـ
ـلم وقال الجهال بالتقليد
(كشاجم)

شخص الانام الى كمالك فاستعذ
من شر أعينهم بعيب واحد
(المتنبى)

يطمعني في بقاء النعمة عندك ويزيدني بصيرة في العلم بدوامها الديك انك أخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك من أسبابها ومن شأن الاجناس أن تتآلف وشأن الاشكال ان تتقاوم وكل شيء يتقلقل الى معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ونزل في مغرسه ضرب بعرقه وسبق بفرعه وتمكن تمكن الاقامة وتفنن تفنن الطبيعة (وفصل) اني فيما اتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر وايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت من الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك (وفصل لمحمد بن الجهم) انك لزمت من الوفاء طريقة محمودة وعرفت مناقبها وشهرت بمحاسنها فتنافس الاخوان فيك يبتدرون ودك ويتمسكون بحبلك فمن أثبت الله له عندك ودا فقد وضع حلته موضع حرزها (وفصل لابن مكرم) السيف العتيق اذا أصابه الصدأ استغنى بالقليل من الجلاء حتى تعود جدته ويظهر فرنده للين طبيعته وكرم جوهره ولم أصف نفسي لك عجبا بل شكرا (وفصل له) زاد معروفك عندي عظما أنه عندك مستور حقير وعند الناس مشهور كبير (أخذه الشاعر فقال)

زاد معروفك عندي عظما * أنه عندك مستور حقير

تتناساه كأن لم تأته * وهو عند الناس مشهور كبير

(وفصل للعتابي) أنت أيها الامير وارث سلفك وبقية أعلام أهل بيتك المسدود بهم ثلمهم المجدد بهم قديم شرفهم والمحيا بهم أيام سعيهم وأنه لم يخمل من كنت وارثه ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا انمحت اعلام من خلفته في رتبته ﴿فصول في الذم﴾ (كتب أحمد بن يوسف) أما بعد فاني لا أعرف للمعروف طريقا أوعر من طريقه اليك فالمعروف لديك ضائع والشكر عندك مهجور وانما غايتك في المعروف أن تحقره وفي وليه ان تكفره (وكتب) ابو العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة أما بعد فاني توسلت اليك في طلب انائلك بأسباب الامل وذرائع الحمد فرارا من الفقر ورجاء للغنى وازددت بهما بعدا مما فيه تقربت وقربا مما فيه تبعدت وقد قسمت اللائمة بيني وبينك لاني أخطأت في سؤالك وأخطأت في منعي أمرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع أهل الرغبة فمنعتهم وفي ذلك أقول

فررت من الفقر الذي هو مدركي * الى بخل محظور النوال منوع

فأعقبني الحرمان غب مطامعي * كذلك من يلقاه غير قنوع

وغير بديع منع ذي البخل ماله * كما بذل اهل الفضل غير بديع

اذا أنت كشفت الرجال وجدتهم * لاعراضهم من حافظ ومضيع

(وفصل لابراهيم بن المهدي) أما بعد فانك لو عرفت فضل الحسن لتجنبت شين القبيح ورأيتك آثر القول عندك ما يضرك فكنت فيما كان منك ومنا كما قال زهير بن أبي سلمى

وذي خطل في القول يحسب أنه * مصيب فما يلمم به فهو قائله

عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

(فصل) ان مودة الاشرار متصلة بالذلة والصغار تميل معهما وتصرف في آثارهما وقد كنت احل مودتك بالمحل النفيس وأنزلها بالمنزل الرفيع حتى رأيت ذلتك عند الضعة وضرعتك عند الحاجة وتغيرك عند الاستغناء واطراحك لاخوان الصفاء فكان ذلك اقوى أسباب عذري في قطيعتك عند من يتصفح أمري وأمرك بعين عدل لا تميل الى هوى ولا ترى القبيح حسنا (فصل للعتابي) تأنينا افاقتك من سكرتك وترقبنا انتباهك من رقدتك وصبرنا على تجرع الغيظ فيك حتى بان لنا اليأس من خيرك وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فيك فها أنا قد عرفتك حق معرفتك في تعديك اطوارك واطراحك حق من غلط في اختيارك ﴿فصل في الادب﴾ كتب سعيد بن حميد ان من أمارات الحزم صحة الرأي في الرجل بترك التماس ما لا سبيل اليه اذا كان ذلك داعية الغنى لا عزة له وشفاء لا درك

ولما رأيت الناس دون محله
تيقنت أن الدهر للناس ناقد

(وله أيضا)

ان خوطبوا وكفوا أو كوتبوا وجدوا
في اللفظ والخط الهيجاء فرسانا

(وله أيضا)

ذكر الانام لنا فكان قصيدة
كنت البديع الفرد من أبياتها

(أخو العباس الناشي)

خلقت كما أرادتك المعالي
فأنت لمن رجاك كما يريد

(المأموني)

وخلائق كالخمر دون فعاله
حبب لهن وما لهن خمار

(قال ابراهيم الموصلي) لموسى الهادي وهو نديمه وقد غناه صوتا فأعجبه ان من كان محله من أمير المؤمنين محلي في الانبساط وتقدم المنادمة جراه البسط في الطلب وبعثته المنادمة على الرجاء وقد نصب لي تقربي مشارع الرغبة اليه وحثني محلي عنده على الكروع في المنهل بين يديه فقال سل شفاها فاني جاعل فمي على اجابتك اليه حاضرا فسأله ما قيمته خمسون ألف درهم فأمر له بمائة ألف درهم (ولما) ظفر الاسكندر بدارا بن دارا قال له بما اجترأ عليك صاحب شرطتك قال بتركي رهبته وقت اساءته وتفريطه واعطائي وقت الاحسان اليسير من فعله نهاية رغبته فقال الاسكندر نعم العون على اصلاح القلوب الموغرة الترغيب بالاموال وأصلح منه عاجلا الترهيب وقت الحاجة اليه (وقال الحسن بن سهل)

فيه وقد سمعت فى أمر تخبرك أوائله عن أواخره وينبيك بدؤه عن عواقبه ولو كان هذا الخبر الصادق مستمع حازم ورأيت رائد الهوى ما مال بك الى هذا الامر ميلا أيأس من رغب فيك وبل عدوك على معايبك وكشف له عن مقاتلك ولولا علمى بأن غلط الناصح يؤدى الى نفع فى اعتقاد صواب الرأى لكان غير هذا القول أولى بك والله يوفقك لما يحب ويوفق لك ما تحب (وفصل) أنت رجل لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق عزمك فقدم على نفسك من قدمك على نفسه (وفصل) من أخطأ فى ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين كان أحرى أن يخطئ فى أمر دينه وفيما يؤخذ بالعقل (وفصل) قد حسدك من لا ينام دون الشفاء وطلبك من لا ينام دون الظفر فاشدد حيازيمك وكن على حذر (وفصل) قد آن أن تدع ما تسمع بما تعلم ولا يكن غيرك فيما يبلغه أوثق من نفسك فيما تعرفه (وفصل) لست بحال يرضى بها حر ولا يقيم عليها كريم وليس يرضى لك بهذا الامن لا يبتغى لك ان ترضى به (وفصل) أنت طالب مقيم وأنا دافع مغرم فان كنت شاكرا فيما مضى فاعذر فيما بقى (وفصل للعتابى) أما بعد فان قريبك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرك من أحسن عشرتك واهدى الناس الى مودتك من اهدى بره اليك ﴿فصول الى عليل﴾ ليست حالى اكرمك الله فى الاغتمام بعلتك حال المشارك فيها بأن ينالنى نصيب منها وأسلم من أكثرها بل اجتمع على منها انى مخصوص بها دونك مؤلم منها بما يؤلمك فانا عليل مصروف العناية الى عليل كأنى سليم فأنا أسأل الله الذى جعل عافيتى فى عافيتك ان يخصنى بما فيك فانها شاملة لى ولك (وفصل) ان الذى يعلم حاجتى الى بقائك قادر على المدافعة عن حوبائك فلو قلت ان الحق قد سقط عنى فى عيادتك لأنى عليل بعلتك لقام بذلك شاهد عدل فى ضميرك وأثر باد فى حالى لغيبتك وأصدق الخبر ما حققه الاثر وافضل القول ما كان عليه دليل من العقل (وفصل) ائن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما أغفل قلبى ذكرك ولا لسانى فحصا عن خبرك يجب ان تنقسم جوارحه وصبك وان زاد فى ألمها ألمك وان تتصل به أحوالك فى السراء والضراء ولما بلغتنى افاقتك كتبت مهنئا بالعافية معفيا من الجواب الابخبر السلامة ان شاء الله (ولاحمد بن يوسف) قد اذهب الله وصب العلة ونصبها ووفر أجرها وثوابها وجعل فيها من ارغام العدو بعقباها أضعاف ما كان عنده من السرور بفتح أولاها ﴿فصول الى خليفة وأمير﴾ منها كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين ان كل من عنت به فكرتك فما هو الا سعيد يؤثر أو شقى يوتر (كتب) الحسن بن سهل يصف عقل المأمون وقد أصبح أمير المؤمنين محمود السيرة عفيف الطعمة كريم الشيمة مبارك الضريبة محمود النقيبة موفيا بما أخذ الله عليه مطلعا بما حمله منه مؤديا الى الله حقه مقرا له بنعمته شاكرا لآلائه لا يأمر الا عدلا ولا ينطق الا فصلا عابد دينه وأمانته كافا ليده ولسانه (وكتب) محمد بن عبد الملك الزيات ان حق الاولياء على السلطان تنفيذ أمورهم وتقويم أودهم ورياضة اخلاقهم وان عيز بينهم فيقدم محسنهم ويؤخر مسيئهم ليزداد هؤلاء فى احسانهم ويزدجر هؤلاء عن اساءتهم (وفصل له) ان من أعظم الحق حق الدين واوجب الحرمة حرمة المسلمين فحقيق لمن راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة أن يراعى له حسب ما رعاه الله ويحفظ له حسب ما حفظ الله على يديه (وفصل له) ان الله أوجب لخلفائه على عباده حق الطاعة والنصيحة ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرأفة واحياء السنن الصالحة فاذا أدى كل الى كل حقه كان ذلك سببا لتمام المعونة واتصال الزيادة واتساق الكلمة ودوام الالفة (وفصل) ليس من نعمة يجددها الله لامير المؤمنين فى نفسه خاصة الا اتصلت برعيته عامة وشملت المسلمين كافة وعظم بلاء الله عندهم فيها ووجب عليهم شكره عليها لان الله جعل بنعمته تمام نعمتهم وبتدبيره وذبه عن دينه حفظ حريمهم وبحياطته حقن دمائهم وأمن سبلهم فأطال الله بقاء أمير المؤمنين منطوى القلب على مناصحته مؤيدا بالنصر معززا بالتمكين موصول البقاء بالنعيم المقيم (فصل) الحمد لله الذى جعل أمير المؤمنين

خرج بعض ملوك الفرس متنزها فلقى بعض الحكماء فسأله عن أحزم الملوك فقال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه وأعرب لسانه عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن صدقه فقال الملك لا بل أحزم الملوك من اذا جاع أكل واذا عطش شرب واذا تعب استراح فقال الحكيم أيها الملك قد أجدت الفطنة هذا العلم مستفاد أم غريزى قال كان عندنا معلم من الهند وكان هذا نقش خاتمه قال فهل علمك غير هذا قال ومن أين يوجد مثل هذا عند رجل واحد ثم قال له الملك علمنى من حكمتك أيها الحكيم قال نعم احفظ عنى ثلاث كلمات قال ما هن قال صقلك السيف ليس له جوهر من سنخه خطأ وصبك الحب فى أرض السبخة ترجو نباته جهل وحملك المسن على الرياضة عنى (قال أبو تمام الطائى)

والسيف ما لم يلف فيه صيقل
من نفسه لم ينتفع بصقال

(وقيل لبعض الحكماء) ما الدليل الناصح قال غريزة الطبع قيل ما العائد المشفق قال حسن المنطق قيل فما العناء المعنى قال تطبعك ما لا طبع له (فقال انو شروان) الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة من خاصة الاشرار تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة وطبقة من العامة تسوسهم باللين والشدة لئلا تخرجهم الشدة ولا يبطرهم

معقود النية بطاعته منطوى القلب على مناصحته مشحوذ السيف على عدوه ثم وهب له الظفر ودوخ له البلاد وشرد به العدو وخصه بشرف الفتوح شرقا وغربا وبرا وبحرا (وفصل) أفعال الامير عندنا موصولة كالامانى متصلة كالايام ونحن نواتر الشكر لكريم فعله ونواصل الدعاء له مواصلة بره انه الناهض بكلنا والحامل لاعبائنا والقائم بما ناب من حقوقنا (وفصل) اما بعد فقد انتهى الى امير المؤمنين كذا فانكره ولا يخلو من احدى منزلتين ليس فى واحدة منهما عذر يوجب حجة ولا يزيل لائمة اما تقصير فى عملك دعاك للاخلال بالحزم والتفريط فى الواجب واما مظاهرة لاهل الفساد ومداهنة لاهل الريب وأية هاتين كانت منك محلة النكر بك وموجبة العقوبة عليك لولا ما القاك به امير المؤمنين من الاناة والنظرة والاخذ بالحجة والتقدم فى الاعذار والانذار على حسب ما أقلت من عظيم العثرة ما يجب اجتهادك فى تلافى التقصير والاضاعة والسلام (وكتب) طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدى أما بعد فانه عزيز على ان اكتب الى أحد من بيت الخلافة بغير كلام الامرة وسلامها غير أنه بلغنى عنك انك مائل الهوى والرأى للناكس المخلوع فان كان كما بلغنى فقليل ما كتبت به كثير لك وان يكن غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وقد كتبت فى أسفل كتابى أبياتا فتدبرها

ركوبك الهول ما لم تلق فرصته * جهل رمى بك بالاقحام تغرير
أهون بدنيا يصيب المخطئون بها * حظ المصيبين والمغرور مغرور
فازرع صوابا وخذ بالحزم حيطته * فلن يذم لاهل الحزم تدبير
فان ظفرت مصيبا أو هلكت به * فانت عند ذوى الالباب معذور
وان ظفرت على جهل ففزت به * قالوا جهول أعانته المقادير

(فصل للحسن بن وهب) أما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته الهادى الى شكره بفضله وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذى جمع له من الفضائل ما فرقه فى الرسل قبله وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما (فصول لعمرو بن بحر الجاحظ فى الادب) منها فصول فى عتاب أما بعد فان المكافأة بالاحسان فريضة والتفضل على ذوى الاحسان نافلة أما بعد فلها السكوت على لسانك ان كانت العافية من شأنك أما بعد فلا تزهد فيما رغب اليك فتكون لحظك معاندا وللنعمة جاحدا أما بعد فان العقل والهوى ضدان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس طالبة فبأيهما ظفرت كانت فى حزبه أما بعد فان الاشخاص كالاشجار والحركات كالاغصان والالفاظ كالثمار أما بعد فان القلوب أوعية والعقول معادن فما فى الوعاء ينفد اذا لم يمده المعدن أما بعد فكفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وباخلاق من عاشرت معرفة وبذكرك الموت زاجرا أما بعد فان احتمال الصبر على لذع الغضب أهون من اطفائه بالشتم والقذع أما بعد فان أهل النظر فى العواقب أولو الاستعداد للنوائب وما عظمت نعمة امرئ الا استغرقت الدنيا همته ومن فرغ لطلب الآخرة شغله جعل الايام مطايا بأعماله والآخرة مقيل مرتحله أما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير زائد فى الرزق والاجل والاستغناء غير ناقص للمقادير أما بعد فانه ليس كل من علم أمسك وقد يستجهل الحليم حين يستحق الهجران أما بعد فان أحببت أن تتم لك المقة فى قلوب اخوانك فاستقل كثير ما تواليهم أما بعد فان أنظر الناس فى العاقبة من لطف حين كف حرب عدوه بالصفح والتجاوز واستل حقده بالرفق والتحبب (وكتب) الى أبى حاتم السجستانى وبلغه عنه أنه نال منه أما بعد فلو كففت عنا من غربك لكنا أهلا لذلك منك والسلام فلم يعد أبو حاتم الى ذكره بقبيح (وله فصول فى وصاة) أما بعد فان أحق من اسعفته فى حاجته واجبته الى طلبته من توسل اليك بالامل ونزع نحوك بالرجاء أما بعد فما أقبح الاحدوثة من مستمنح حرمته وطالب حاجة رددته ومثابر حجبته ومنبسط اليك قبضته ومقبل

الايمن (قال واصل بن عطاء) الا قاتل الله هذه السفلة توادمن حاد الله ونبيه وتحاد من واد الله ونبيه وتذم من مدحه الله وتمدح من ذمه الله على أن بهم علم الفضل لاهل الطبقة العالية وبهم أعطيت الاوساط حظا من النبل (وقيل لبعض الملوك) ما بلغ بك هذه المنزلة قال عفوى عند قدرتى ولينى عند شدتى وبذل الانصاف ولو من نفسى وابقائى فى الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال (قال الاسكندر) لاحد الحكماء وأراد سفرا أرشدنى لاحزم أمرى قال لا تملأن قلبك من محبة الشئ ولا يستولين عليك بغضه واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه يتقلب ويرجع واجعل قدرك التثبت وسميرك التيقظ ولا تقدم الا بعد المشورة فانها نعم الدليل فاذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيتك (وقيل) لبعض الحكماء ما الحزم قال سوء الظن قيل فما الصواب قال المشورة قيل فما الرأى الذى يجمع القلوب قال المودة قيل فما المودة قال كف بذول وبشر جميل قيل فما الاحتياط قال الاقتصاد فى الحب والبغض (وسئل بزرجمهر) ما المروأة قال ترك ما لا يعنى قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصة قيل فما الحلم قال العفو عند القدرة قيل فما الشد قال ملك الغضب قيل فما الحذق قال حب مفرق وبغض مفرط (قال معاوية) رضى الله عنه لزياد حين ولاه العراق يا زياد ليكن حبك

اليك بعنانه لويت عنه فتثبت فى ذلك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم أما بعد فان فلانا أسبابه متصلة بنا يلزمنا ذمامه و بلوغ موافقته من أياديك عندنا وأفت لنا موضع الثقة من مكافأته فاولنا فيه ما نعرف موقعنا من حسن رأيك وتكون مكافأة لحقه علينا أما بعد فقد أتانا كتابك فى فلان وله لدينا من الذمام ما يلزمنا مكافأته ورعاية حقه ونحن من العتبة بأمره على ما كان فى حرمته ويؤدى شكره (وله فصول فى استنجاز وعد) أما بعد فقد رسفنا فى قيود مواعيدك وطال مقامنا فى سجون مطالك فأطلقنا أبقاك الله من ضيقها وشديد بغمها بنعم منك مثمرة أو مريحة أما بعد فان شجر مواعيدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل أما بعد فان سحاب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالما من صواعق المطل والاعتلال (وله فصول فى الاعتذار) أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار أما بعد فان أحق ما عطفت عليه بحلمك من لم يتشفع اليك بغيرك أما بعد فانه لا عوض من اخائك ولا خلف من حسن رأيك وقد انتقمت منى فى زلتى بجفائك فأطلق أسير تشوقى الى لقائك أما بعد فانى بمعرفتى ببلوغ حلمك وغاية عفوك ضمنت لنفسى العفو من زلتها عندك أما بعد فان من جحد احسانك بسوء عقله فذلك مكذب نفسه بما يبد وللناس منه أما بعد فقد مسنى من الالم ما لم يشفه غير مواصلتك مع حبسك الاعتذار من هفوتك ولكن ذنبك تغتفره مودتك فامتن علينا بصلتك تكن بدلا من مساءتك وعوضا من هفوتك أما بعد فلا خير فيمن استغرقت موجدته عليك قدرك عنده ولم يتسع لهنات الاخوان أما بعد فان أولى الناس عندى بالصفح من أسلمه الى ملكك التماس رضاك من غير مقدرة منك عليه أما بعد فان كنت ذممتنى على الاساءة فلم رضيت لنفسك المكافأة (وله فصول فى التعازى) أما بعد فان الماضى قبلك الباقى لك والباقى بعدك المأجور فيك وانما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب أما بعد فان فى الله العزاء من كل هالك والخلف من كل مصاب وانه من لم يتعز بعزاء الله تتقطع نفسه عن الدنيا حسرة أما بعد فان الصبر يعقبه الاجر والجزع يعقبه الهلع فتمسك بحظك من الصبر تنل به الذى تطلب وتدرك به الذى تأمل أما بعد فقد كفى بكتاب الله واعظا ولذوى الالباب زاجرا فعليك بالتلاوة تنج مما أوعد الله أهل المعصية {صدور الى خليفة} وفق الله أمير المؤمنين بالظفر فيما قاده وأيده وأصلح به وعلى يديه أكرم الله أمير المؤمنين بالظفر وأيده بالنصر فى دوام نعمته وحاط الرعية بطول مدته {صدور الى ولى عهد} متع الله أمير المؤمنين بطول مدة الامير وأجرى على يديه فعل الجميل وآنس بولايته المؤمنين مد الله للامير النعمة وأسعد بطول عمره الامة وجعله غياثا ورحمة أكمل الله له الكرامة وحاطه بالنعمة والسلامة ومتع به الخاصة والعامة متع الله بسلامتك أهل الحرمة وجمع لك شمل الامة واستعملك بالرأفة والرحمة {صدور الى والى شرطة} أنصف الله بك المظلوم وأغاث بك الملهوف وأيدك بالتثبت ووفقك للصواب أرشدك الله بالتوفيق وأنطقك بالثواب وجعلك عصمة للدين وحصنا للمسلمين أعانك الله على ما قلدك وحفظ لك ما استعملك بما يرضى من فعلك سددك الله وأرشدك وأدام لك فضل ما عودك زادك الله شرفا فى المنزلة وقدرا فى قلوب الامة وزلفة عند الخليفة نصر الله بعدلك المظلوم وكشف بك كربة الملهوف وأعانك على أداء الحقوق {صدور الى قاض} ألهمك الله الحجة وأيدك بالتثبت وردك الحقوق ألهمك الله الاعتصام بحبله بالعلم والتثبت فى الحكم ألهمك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك اماما لذوى الالباب زين الله بفضلك الزمان وأنطق بشكرك اللسان وبسط يدك فى اصطناع المعروف أدام الله لك الافضال وحقق فيك الآمال {صدور الى عالم} جعل الله لك العلم نورا فى الطاعة وسببا الى النجاة وزلفة عند الله نفع الله بعلمك المستفيدين وقضى بك حوائج المقرمين وأوضح بك سنن الدين وشرائع المسلمين أدام الله لك التطول باسعاف

وبغضك قصدا فان العشرة فيهما كامنة واجعل للنزوع والرجوع بقية من قلبك واحذر صولة الانهماك فانها الى الهلاك (ومن كلام بلغاء أهل العصر فى ذكر السلطان) أبو القاسم الصاحب عرصات السلطان لا تخلو بشئ من الاثمار ولا بذل الروح والجنان تهيب السلطان فرض وكيد وحتم على من ألقى السمع وهو شهيد

{فصل} للصابى الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله لانه مع اتساع الامر وجلالة القدر لا يكتفى بالوحدة ولا يستغنى عن الكثرة ومثل فى ذلك مثل المسافر فى الطريق البعيد الذى يجب أن تكون عنايته بفرسه المجنوب كعنايته بفرسه المركوب

{فصل} للصابى الملك بمن غاظ من اتباعه فاتعظ أشد اتعاظا منه بمن لم يغاظ ومن لم يتعظ كالقارح الذى ادبته الغرة وأصلحته الندامة والثانى كالجذع المتهول الذى هو راكب للغرة وراكن للسلامة (وقيل) ان العظم اذا جبر من كسره عاد صاحبه أشد بطشا وأقوى يدا (أبو بكر الخوارزمى) لا صغير مع الولاية والعمالة كما لا كبير مع العاطلة والبطالة وانما الولاية أنثى تصغر وتكبر بواليها ومطية تحسن وتقبح بممتطيها والصدر لمن يليه والدست بمن جلس فيه والاعمال بالعمال كما أن النساء بالرجال

{فصل} له ان ولاية المرء ثوبه

الراغب وأنجح بك حاجة الطالب وأمنك مكروه العواقب (صدور الى اخوان) متع الله أبصارنا برؤيتك وقلوبنا بدوام الفتك ولا أخلانا من جميل عشرتك ووهب لك من كريم نفسك بحسب ما تنطوى عليه مودتك وأبهج الله اخوانك بقربك وجمع الفتهم بالانس بك وصرف الله عن الفتنا عواقب القدر وأعاذ صفوا خائنا من الكدر وجعلنا ممن أنعم الله عليه فشكر من الله علينا بطول مدتك وآنس أيامنا بواصلتك وهنانا النعمة بسلامتك قرب الله منانا كنا نأمل منك وجمع شمل السرور بك نزه الله بقربك القلوب وبرؤيتك الابصار وبحديثك الاسماع أقبل الله بك على أوداك ولا ابتلاهم بطول جفائك أزال الله عنا من فتورك عنا ورغبتنا عنك من تقصيرك فى أمورنا حفظ الله لنا منك ما أوحشنا فقده وورد الينا ما كنا نألفه ونعهده رحم الله فاقة الحنين اليك ومابى من تباريح الحزن عليك وجعل حرمتنا منك الشفيع لدبك يسر الله لنا من صفحك ما يسع تقصيرنا ومن حلمك ما يرد سخطك عنا زين الله الفتنا بمعاودة صلتك واجتماعنا بزيارتك أعاد الله علينا من أخائك وجميل رأيك ما يكون معهودا منك بالوفاء (صدور فى عتاب) أنصف الله شوقنا اليك من جفائك لنا وأخذ لبرنا بك من تقصيرك عنا (وكتب) معاوية الى عمرو بن العاصى وبلغه عنه أمر وفقك الله لرشدك باتقى كلامك فاذا أوله بطر وآخره خور ومن أبطره الغنى أذله الفقر وهما ضدان مخادعان للمرء عن عقله وأولى الناس بمعرفة الدواء من يبين له الداء والسلام (فأجابه) طاولتك النعم وطاولت بك علوا نصافك برؤمن سطوة جورك ذكرت انى نطقت بما تنكره وانا مخدوع وقد علمت انى مات انى محبتك ولم أخدع ومثلك شكر مسعى معتذر وعفا زلة معترف اه الكتاب

(فن من كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم)

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى لنا فى التوقيعات والفصول والصدور والكتابة وهذا كتاب الفناه فى أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وأسماء كتابهم وحجابهم (أخبار الخلفاء) نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم روى أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبى يوسف عن أشياخه هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه آمنة ابنة وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب (مولد النبى صلى الله عليه وسلم) قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال بعضهم لليلتين خلتا منه وقال بعضهم بعد الفيل بثلاثين يوما فهذا أجمع ما اختلفوا فى مولده وأوحى الله اليه وهو ابن أربعين عاما وأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا (وقال) ابن عباس أقام بمكة خمسة عشر وبالمدينة عشرا والمجمع عليه انه أقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا (هاجر) الى المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول (مات) يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول اليوم والشهر الذى هاجر فيه صلى الله عليه وسلم وجعلنا ممن يرد حوضه وينال مرافقته فى أعلى عليين من درجات الفردوس واسأل الله الذى جعلنا من أمته ولم نره أن يتوفانا على ملته ولا يحرمنا رؤيته فى الدنيا والآخرة (صفة النبى صلى الله عليه وسلم) ربيعة بن عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مشربا بحمرة ضخم الرأس أزج الحاجبين عظيم العينين أدعج أهدب شثن الكفين والقدمين اذا مشى تكفأ كأنما ينحط من صبب ويمشى فى صعد كأنما يتقلع من صخر اذا التفت التفت جميعا ليس بالجعد القطط ولا السبط ذا وفرة الى شحمة أذنيه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتطامن عرقه أطيب من المسك الاذفر لم تلد النساء قبله ولا بعده مثله بين كتفيه خاتم النبوة كبيض الحمامة لا يضحك الا تبسما فى عنفقته شعرات بيض لا تكاد تبين (وقال أنس) بن مالك لم يبلغ الشيب الذى

فان قصر عن منه وان طال عمر فيه قابل السلطان كثير ومداراته حزم وتدبيره ومكاشفته غرور وتغرير (أبو الفتح البستى) أجهل الناس من كان على السلطان مدلا وللاخوان مذلا (أبو الفضل بن العميد) الابقاء على حشم السلطان وعماله عدل الابقاء على ماله والاشفاق على ديناره ودرهمه (ومن رسالة طويلة) جواب لابى شجاع عضد الدولة عن كتاب اقتضاه فيه صدر كتاب الفه أبو الحسن الصوفى فى نوع من علوم الهيئة انا اقدم الاجابة بحمد الله تعالى جده على ما وهب لنا معاشر عبيده وخدمه خاصة بل لرعاياه عامة بل لاهل الارض كافة من عظيم النعمة بمكانه وجسيم الموهبة بانفاق اعمارنا فى زمانه حتى شاركناه فى أسباب السعادة التى لم تزل مدخورة عليه حتى صارت اليه وساهمناه فى مواد الفضيلة التى لم تزل محفوظة له حتى اتصلت به فان المرء لا شبه شئ بزمانه وصفات كل زمان منتسبة من سجايا سلطانه بأن فضل شعاع الفضل فى الزمان وأهله وتحلى الدهر بأفضل حليته وتحلى العيون والقلوب بأحسن زينته وكسابه فيه والناشئين فيه شرف جوهره وأورثهم نبيل فضله وعز العلم وأهله وعرف المقتبسه فضله وتوجهت الاذهان نحوه وتعلقت الخواطر به وصرفت الفكر فيه ونشدت ضواله ونظم اسناده وجمعت أفراده ونفقت نفوس

كان برسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وقيل له يا رسول الله عجل عليك الشيب قال شيبتني هود وأخواتها ﴿هيئة النبي وقعدته صلى الله عليه وسلم﴾ كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض ويمشي في الاسواق ويلبس العباءة ويجالس المساكين ويقعد القرفصاء ويتوسد يده ويلعق أصابعه ويقضي من نفسه ولا يأكل متكئا ولم ير قط ضاحكا ملء فيه وكان يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لأجبت ولو أهدي الى كراع لقبلت ﴿شرف بيت النبي صلى الله عليه وسلم﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا سيد البشر ولا فخر وأنا أفصح العرب وأنا أول من يقرع باب الجنة وأنا أول من ينشق عنه التراب دعا لي ابراهيم وبشر بي عيسى ورأت أمي حين وضعتني نورا أضاء لها ما بين المشرق والمغرب (وقال) صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم أفراقا فجعلني في خيرهم فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم أنا ابن الفواطم والعواتك من سليم واسترضعت في بني سعد بن بكر (وقال) نزل القرآن بأعرب اللغات فلكل العرب فيه لغة ولبني سعد بن بكر سبع لغات وبنو سعد بن بكر بن هوازن أفصح العرب فهم من الاعجاز وهي قبائل من مضر متفرقة (وكان) ظئر النبي صلى الله عليه وسلم التي أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب من بني ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن (واخوته) من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وجذامة بنت الحرث وهي التي أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم في أسرى حنين فبسط لها رداءه ووهب لها أسرى قومها والعواتك من سليم ثلاث عاتكة بنت هلال ولدت هاشما وعبد شمس ونوفلا وعاتكة بنت الاوقص بن هلال ولدت وهب بن عبد مناف بن زهرة وعاتكة بنت فالج (وقال) علي للاشعث اذ خطب اليه أغرك ابن أبي قحافة اذ زوجك أم فروة وأنها لم تكن من الفواطم من قريش ولا العواتك من سليم ﴿أبو النبي صلى الله عليه وسلم﴾ عبد الله بن عبد المطلب ولم يكن له ولد غيره صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو في بطن أمه فلما ولد كفله جده عبد المطلب الى أن توفي فكفله عمه أبو طالب وكان أخا عبد الله لامه وأبيه فمن ذلك كان أشفق أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وأولاهم به (وأما أعمام) النبي صلى الله عليه وسلم وعماته فان عبد المطلب بن هاشم كان له من الولد لصلبه عشرة من الذكور وستة من الاناث وأسماء بنيه عبد الله والد النبي عليه الصلاة والسلام والزبير وأبو طالب واسمه عبد مناف والعباس وضرار وحمزة والمقوم وأبو لهب واسمه عبد العزى والحرث والغيداق واسمه حجل ويقال نوفل وأسماء بناته عمات النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة والبيضاء وهي أم حكيم وبرة وأميمة وأروى وصفية ﴿ولد النبي صلى الله عليه وسلم﴾ ولده من خديجة القاسم والطيب وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وولد له من مارية القبطية ابراهيم فجميع ولده من خديجة غير ابراهيم (وأزواجه) صلى الله عليه وسلم أولهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ولم يتزوج عليها حتى ماتت ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت تحت السكران بن عمرو وهو من مهاجرة الحبشة فمات ولم يعقب فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها وهي ابنة ست وبنى عليها ابنة تسع وتوفي عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة وعاشت بعده الى أيام معاوية وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ودفنت ليلا بالبقيع وأوصت الى عبد الله بن الزبير وتزوج حفصة ابنة عمر بن الخطاب وكانت تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الى كسرى ولا عقب له ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب أول شهيد كان ببدر ثم تزوج زينب بنت جحش الاسدية وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أول من مات من أزواجه في خلافة عمر ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة ابنة أبي سفيان وهي أخت معاوية وكانت

الساعين في استفادته بحسن عائدته فحرصت عليه وصرفت نظرها اليه وأيقنت في بضاعتها بالنفاق وفي تجارتها بالارفاق فصار ذلك الى غناء العلوم وزيادتها دواعيه بتكثير قليلها وايضاح مجهولها سببا وعلة الى انخراط جواهرها المتفرقة في سلوك التصنيف سبيلا والى تقييد شواردها بعقل التأليف طريقا وان ذل السلطان اتبع الرذالة اتباعا وذهبت الفضائل ضياعا وبطلت الاقدار والقيم وسلبت الاخطار والهمم وزال العلم والتعلم ودرس الفهم والتفهم وضرب الجهل بجرانه ووطئ بمنسمه واستعلى الخمول على النباهة واستولى الباطل على الحق وصار الادب وبالا على صاحبه والعلم فكالا على حامله وبحسب عظيم المحنة ممن هذه صفته والبلوى مع من هذه صورته تعظيم النعمة بملك سلطان عالم كالامير الجليل عضد الدولة أطال الله تعالى بقاءه وأدام قدرته الذي أحله الله عز وجل من الفضائل بملتقى طرفيها ومجتمع فرقها فهي فواد من لاقت حتى تصير اليه وشرود نوازع حيث حلت حتى تقع عليه تتلفت تلفت الرامق وتتشوق اليه تشوق الصب العاشق قد ملكها أنى توجهت وحشة المضاع وحيرة المرتاع فان تمش قوما غيره أو تزورهم فكالوحش يدنيها من الانس بالمحل حتى اذا قادته أسرعت اليه اسراع السيل ينصب في الحدور والطير ينقض

تحت عبد الله بن جحش الاسدى فتنصر ومات بارض الحبشة وتزوج ام سلمة بنت أبي امية بن المغيرة المخزومي وكانت تحت أبي سلمة فتوفى عنها وله منها أولاد وبقيت الى سنة تسع وخمسين وتزوج ميمونة بنت الحرث من بنى عامر بن صعصعة وكانت تحت ابي سبرة بن أبي رهم العامرى وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب النضرية وكانت تحت رجل من يهود خيبر يقال له كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه وسبى أهله وتزوج جويرية بنت الحرث وكانت من سبى بنى المصطلق وتزوج خولة بنت حكيم وهى التى وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وتزوج امرأة يقال لها عمرة فطلقها ولم يبن بها وذلك أن أباها قال له وأزيدك أنها لم تمرض قط فقال مالهذه عند الله من خير فطلقها وتزوج امرأة يقال لها أميمة بنت النعمان فطلقها قبل أن يطأها وخطب امرأة من بنى مرة بن عوف فردها أبوها وقال ان بها برصا فلما رجع اليها وجدها برصاء ﴿ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وخدامه ﴾ كتاب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن ربيعة الاسدى وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ارتد ولحق بمكة مشركا وحاجبه أبو انيسة مولاه وخادمه انس بن مالك الانصارى ويكنى ابا حمزة وخازنه على خاتمه معيقيب بن أبي فاطمة ومؤذناه بلال وابن أم مكتوم وحراسه سعد بن زيد الانصارى والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وخاتمه فضة وفصه حبشى مكتوب عليه محمد رسول الله فى ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر الله سطر (وفى حديث) أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبه تختم أبو بكر وعمر وتختم به عثمان ستة أشهر ثم سقط منه فى بئر ذى أروان فطلب فلم يوجد ﴿ وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وسنه ﴾ توفى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وحفر له تحت فراشه فى بيت عائشة وصلى عليه المسلمون جميعا بلا امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء فى جوف الليل ودخل القبر على والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولاه ويقال اسامة بن زيد وهم تولوا غسله وتكفينه وأمره كله وكفن فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة واختلف فى سنه فقال عبد الله بن عباس وعائشة وجرير بن عبد الله ومعاوية توفى وهو ابن ستين سنة وقال عروة بن الزبير وقتادة اثنتين وستين سنة ﴿ نسب أبي بكر الصديق وصفته رضى الله عنه ﴾ هو عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وامه أم الخير ابنة صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه رشيد مولاه وقيل كتب له زيد بن ثابت أيضا وعلى أمره كله وعلى القضاء عمر بن الخطاب وعلى بيت المال أبو عبيدة بن الجراح ثم وجهه الى الشام ومؤذنه سعد بن القرظ مولى عمار بن ياسر (قيل) لعائشة صفى لنا أباك قالت كان أبيض نحيف الجسم خفيف العارضين أحنى لا يستمسك ازاره معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عارى الاشاجع أقرع (وكان) عمر بن الخطاب أصلع وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم وقال أبو جعفر الانصارى رأيت أبا بكر كأن لحيته ورأسه جمر الغضى وقال أنس بن مالك قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فى أصحابه اشمط غير أبي بكر فغلفها بالحناء والكتم وتوفى مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال (وكان) نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله ﴿ خلافة أبي بكر رضى الله عنه ﴾ شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت يا رسول الله ان ابا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر فليصل بالناس قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت لحفصة قولى له ان أبا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس (أبو جعدة) عن الزبير قال قالت حفصة يا رسول الله انك مرضت فقدمت أبا بكر قال لست الذى قدمته

الى الوكور (وقال أبو الطيب المتنبى)

أحق عاف بدمعك الهمم
أحدث شئ عهدا بها القدم

وانما الناس بالملوك وما
تفلح عرب ملوكها عجم

لا أدب عندهم ولا حسب
ولا عهود لهم ولا ذمم

بكل أرض وطئتها أمم
ترعى بعبد كأنها غنم

يستخشن الخز حين يلمسه
وكاد يبرى بظفره القلم

(وقال الزبير بن بكار) قدم ابن ميادة واسمه الرماح بن ابرد زائرا لعبد الواحد بن سليمان وهو أمير المدينة فكان عنده ليلة فى سمار فقال عبد الواحد لاصحابه انى لاهم ان أتزوج فابغونى أيما قال ابن ميادة أنا أصلحك الله أدلك قال على من يا أبا الشرحبيل قال قدمت عليك أيها الامير فلما قدمت الفيت المسجد واذا أشبه شئ به وبمن فيه الجنة ومن فيها فبينا أنا أمشى اذ قادتنى رائحة رجل عطر حتى وقفت عليه فلما وقع بصرى عليه استلبنى حسنه ناظرى فاقلعت ناظرى حتى تكلم فما زال يتكلم كأنما ينثر درا ويتلو زبورا ويدرس انجيلا ويقرأ فرقانا حتى سكت فلولا معرفتى بالامير ما شككت أنه هو ثم خرج من داره الى مصلاه فسألت عنه فأخبرت أنه من الحسن بمكان وانه للخليفتين وانه قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ساطع من غرته فان اجتمعت أنت وهو على ولد ساد

والكن الله قدمه (أبو سلمة) عن اسماعيل بن مسلم عن أنس قال صلى أبو بكر بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم مريض ستة أيام (النضر) بن اسحق عن الحسن قال قيل لعلى علام بايعت أبا بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة كان يأتيه بلال فى كل يوم فى مرضه يؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلى بالناس وقد تركنى وهو يرى مكانى فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم فبايعوه وبايعته (ومن حديث الشعبى) قال أول من قدم مكة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبى بكر عبد ربه بن قيس بن السائب المخزومى فقال له أبو قحافة من ولى الامر بعده قال ابو بكر ابنك قال فرضى بذلك بنو عبد مناف قال نعم قال لامانع لما اعطى الله ولا معطى لما منع الله (جعفر) بن سليمان عن مالك بن دينار قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان غائب فى مسعاة أخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف لقى رجلا فى بعض طريقه مقبلا من المدينة فقال له مات محمد قال نعم قال فمن قام مقامه قال ابو بكر قال ابو سفيان فما فعل المستضعفان على والعباس قال جالسين قال أما والله لئن بقيت لهما لارفعن من اعقابهما ثم قال انى ارى غبرة لا يطفئها الا الدم فلما قدم المدينة جعل يطوف فى أزقتها ويقول

بنى هاشم لا تطمع الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة أو عدى

فما الامر الا فيكم واليكم * وليس لها الا ابو حسن على

فقال عمر لابى بكر ان هذا قد قدم وهو فاعل شرا وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يستألفه على الاسلام فدع له ما بيده من الصدقة ففعل فرضى ابو سفيان وبايعه (سقيفة بنى ساعدة) أحمد بن الحرث عن ابى الحسن عن ابى معشر عن المقبرى ان المهاجرين بينما هم فى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله اليه اذ جاء معن بن عدى وعويم بن ساعدة فقالا لابى بكر باب فتنة ان يغلقه الله بك هذا سعد بن عبادة والانصار يريدون ان يبايعوه فمضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة حتى جاؤا سقيفة بنى ساعدة وسعد على طنفسة متكئا على وسادة وبه الحمى فقال له ابو بكر ماذا ترى ابا ثابت قال انا رجل منكم فقال حباب بن المنذر منا امير ومنكم أمير فان عمل المهاجرى فى الانصارى شيأ رد عليه وان عمل الانصارى فى المهاجرى شيأ رد عليه وان لم تفعلوا فانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب لنعيدنها جذعة قال عمر فاردت أن أتكلم وكنت زورت كلاما فى نفسى فقال ابو بكر على رسلك يا عمر فما ترك كلمة كنت زورتها فى نفسى الا تكلم بها وقال نحن المهاجرون اول الناس اسلاما واكرمهم أحسابا وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها وامسهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحما وانتم اخواننا فى الاسلام وشركاؤنا فى الدين نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحى من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعنى عمر بن الخطاب وابا عبيدة بن الجراح فقال عمر يكون هذا وانت حى ما كان احد ليؤخرك عن مقامك الذى اقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب على يده فبايعه وبايعه الناس وازدحموا على ابى بكر فقالت الانصار قتلتم سعدا فقال عمر اقتلوه قتله الله فانه صاحب فتنة فبايع الناس أبا بكر وأتوا به المسجد يبايعونه فسمع العباس وعلى التكبير فى المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على ما هذا قال العباس ما رئى مثل هذا قط ما قلت لك (ومن حديث النعمان بن بشير الانصارى) لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم الناس من يقوم بالامر بعده فقال قوم أبو بكر وقال قوم أبى بن كعب قال النعمان بن بشير فأتيت أبى فقلت يا أبى ان الناس قد ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف أبا بكر أو اياك فانطلق حتى ننظر فى هذا الامر فقال ان عندى فى هذا الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ما أنا بذاكره حتى يقبضه الله اليه ثم انطلق وخرجت معه حتى

ذكره العباد وحاب ذكره البلاد فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضر ذلك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان رضى الله تعالى عنه ولد فاطمة بنت الحسين بن على رضى الله عنهم قال ابن ميادة

لهم سيرة لم يعطها الله غيرهم
وكل قضاء الله فصل فيهم

هذا فى تقابل نسبه وكمال منصبه كقول عوف القوافى فى طلحة ابن عبد الله الزهرى

يصم رجال حين يدعون للندى
ويدعى بن عون للندى فيصيب
وذاك امرؤ من أى عطفيه
التفت
الى المجد يحوى المجد وهو قريب

(وعبد الواحد بن سليمان هذا هو الذى يقول فيه القطامى)

أقول للعرف لما ان شكت اصلا
طول السفار ووافى فيها الرحل
ان ترجعى من أبى عثمان منجحة
فقد يهون على المستنجح العمل
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم
اذا تخطى عبد الواحد الاجل

(ومن قول القطامى)

ان ترجعى من ابى عثمان منجحة
آخذ الآخر قوله
اذا ما نعى المرء فى أثر حاجة
فانجح لم يثقل عليه عناؤه

وهو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان (قال ابن الكلبى) هو عبد الواحد بن الحرث ابن الحكم ابن أبى العاص بن أمية والاول قول ابن السكيت والقصيدة التى منها هذه الابيات من أجود قوله وفيها يقول مما يتمثل

دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح وهو يحسو حسوا في قصعة مشعوبة فلما فرغ أقبل على أبي فقال هذا ما قلت لك قال فاوص بنا فخرج يخط برجليه حتى صار على المنبر ثم قال يا معشر المهاجرين انكم أصبحتم تزيدون وأصبحت الانصار كما هي لا تزيد الا وان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي من أمرهم شيأ فليقبل من محسنهم ويعف عن مسيئهم ثم دخل فلما توفي قيل لي هاتيك الانصار مع سعد بن عبادة يقولون نحن أولى بالامر والمهاجرون يقولون لنا الامر دونكم فأتيت أبي فقرعت بابه فخرج الي ملتحفا فقلت ألا أراك قاعدا ببيتك مغلقا عليك بابك وهؤلاء قومك في بني ساعدة ينازعون المهاجرين فاخرج الى قومك فخرج فقال انكم والله ما انتم من هذا الامر في شئ وانه لهم دونكم وليها من المهاجرين رجلان ثم يقتل الثالث وينزع الامر فيكون ههنا وأشار الى الشام وان هذا الكلام لمبلول بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغلق بابه ودخل (ومن حديث حذيفة) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لا أدرى ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار الى أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه

﴿الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر﴾ علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له ان أبوا فقاتلهم فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الامة فخرج علي حتى دخل على أبي بكر فبايعه فقال له أبو بكر أكرهت امارتي فقال لا ولكنني آليت أن لا ارتدي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفظ القرآن فعليه حبست نفسي (ومن حديث الزهري) عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك لستة أشهر من موت أبيها صلى الله عليه وسلم فارسل علي الى أبي بكر فأتاه في منزله فبايعه وقال والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الامر شيأ فاستبددت به دوننا وما ننكر فضلك * وأما سعد بن عبادة فانه رحل الى الشام (أبو محمد) عن الكلبي قال بعث عمر رجلا الى الشام فقال ادعه الى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه فان أبي فاستعن الله عليه فقدم الرجل الشام فلقيه بحوران في حائط فدعاه الى البيعة فقال لا أبايع قرشيا أبدا قال فاني أقاتلك قال وان قاتلتني قال أفخارج أنت مما دخلت فيه الامة قال أما من البيعة فانا خارج فرماه بسهم فقتله (ميمون) بن مهران عن أبيه قال رمى سعد بن عبادة في حمام بالشام فقتل (سعيد) بن أبي عروة عن ابن سيرين قال رمى سعد بن عبادة بسهم فوجد فيه في جسده فمات فبكته الجن فقالت

نحن قتلنا سيد الخز رج سعد بن عبادة
ورميناه بسهم فلم يخط فؤاده

﴿فضائل أبي بكر رضي الله عنه﴾ محمد بن المنكدر قال نازع عمر أبا بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركوني وصاحبي ان الله بعثني بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا جميعا كذبت وقال أبو بكر صدقت وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجليسه في الغار وأول من صلى معه وآمن به واتبعه (وقال عمر بن الخطاب) أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يريد بلالا وكان بلال عبدا لامية بن خلف فاشتراه أبو بكر وأعتقه وكان من مولدي مكة أبوه رباح وامه حمامة وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم من أول من قام معك في هذا الامر قال حر وعبد يريد بالحر أبا بكر وبالعبد بلالا وقال بعضهم علي وخباب (أبو الحسن المدائني) قال دخل هرون الرشيد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الى مالك بن أنس فقيه المدينة فأتاه وهو واقف بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه وسلم عليه بالخلافة قال يا مالك صف لي مكان أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحياة الدنيا فقال مكانهما منه يا أمير المؤمنين كمكان قبريهما من قبره فقال شفيتني يا مالك (أبو سلمة) عن الشعبي ان عليا سئل عن أبي بكر وعمر فقال علي الخبير سقطت كانا والله امامين صالحين

ه والعيش ما العيش الا ما تقر به
عين ولا حال الا سوف ينتقل
والناس من يلق خيرا قائلون له
ما يشتهي ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل

(قوله)

والناس من يلق خيرا قائلون له
مأخوذ من قول المرقش

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

(وقال عمرو بن سعيد) للاخطل أيسرك ان لك بشعرك شعرا قال لا ما يسرني ان لي بقولي مقولا من مقاويل العرب غير ان رجلا من قومي قال أبياتا حسدته عليها وايم الله انه لمغدف القناع ضيق الذراع قليل السماع قال ومن هو قال القطامي قال وما هذه الابيات فانشدته له يصف ابلا من هذه القصيدة

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة
ولا الصدور على الاعجاز تتكل
فهن معترضات والحصى رمض
والريح ساكنة والظل معتدل
يتبعن سامية العينين تحسبها
مجنونة أو ترى ما لا ترى الابل

قال أبو العتاهية لمخارق أنت بنغم ألفاظك دون نغم الحانك تطرب اذا تكلمت فكيف اذا ترنمت وقال له يوما يا حكيم هذه الاقاليم لا اطيب في هذه الآذان من جيد تلك الالحان فاقسم لو كان الكلام طعاما لكان غناؤك به اداما (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلي دخلت على المعتصم يوما وقد خلا وعنده جارية تغنيه وكان معجبا بها

مصلحين خرجا من الدنيا خميصين (وقال على) بن أبى طالب سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى أبو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة عمياء كما شاء الله (وقالت عائشة) توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهدها اشرأب النفاق وارتدت العرب فوالله ما طاروا فى نقطة الاطار أبى لحظها وعنائها فى الاسلام (عمرو) بن عثمان عن أبيه عن عائشة انه بلغها أن أناسا يتناولون من أبيها فأرسلت اليهم فلما حضروا قالت ان أبى والله لا تعطوه الايدى طود منيف وظل ممدود نجح اذ كذبتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامر فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعثها فما برحت شكيمته فى ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيى فيه ما أمات المبطلون وكان وقيذ الجوانح غزير الدمعة شجى النشيج وتصفقت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به والله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون وأكثرت ذلك رجالات قريش فما فلوا له صفاة ولا قصموا قناة حتى ضرب الحق بجرانه وألقى بركه ورست أوتاده فلما قبض الله نبيه ضرب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله وأجاب بخيله ورجله فقام الصديق حاسرا مشمرا فرد الاسلام على غربه وأقام أوده بثقافه فانذعر النفاق بوطئه وانتاش الناس بعدله حتى أزاح الحق على أهله وحقن الدماء فى أهبها ثم أتته منيته فسد ثلمته نظيره فى المرحمة وشقيقه فى المعدلة ذلك ابن الخطاب لله در أم حفلت له ودرت عليه ففتح الفتوح وشرد الشرك وبعج الارض فقاءت أكلها ولفظت جناها ترامه ويأباها وتريده ويصرف عنها ثم تركها كما صحبها فأرونى ماذا ترون وأى يومى أبى تنقمون أيوم اقامته اذ عدل فيكم أم يوم ظعنته اذ نظر لكم أقول هذا وأستغفر الله لى ولكم

(وفاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه) الليث بن سعد عن الزهرى قال أهدى لابى بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة فأكلا منه فقال الحرث أكلنا سم سنة وانى واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا فى يوم واحد عند انقضاء السنة وأغاسمته يهود كما سمت النبى صلى الله عليه وسلم بخيبر فى ذراع الشاة فلما حضرت النبى صلى الله عليه وسلم الوفاة قال مازالت أكلة خيبر تعاودنى حتى قطعت أبهرى وهذا مثل ما قال الله تعالى ثم لقطعنا منه الوتين والابهرى والوتين عرقان فى الصلب اذا انقطع أحدهما مات صاحبه (الزهرى) عن عروة عن عائشة قالت اغتسل أبو بكر يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وكان يأمر عمر يصلى بالناس وتوفى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وغسلته امرأته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر وكبر أربعا (الزهرى) عن سعيد بن المسيب قال لما توفى أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح فبلغ ذلك عمر فنهاهن فأبين فقال لهشام بن الوليد أخرج الى بنت أبى قحافة فأخرج اليه أم فروة فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوائح وقالت عائشة وأبوها يغمض رضى الله عنه

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

قالت عائشة فنظر الى وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمى عليه فقالت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر الى كالغضبان وقال قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتى خلق فاغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحى أحوج الى الجديد من الميت (عروة) بن الزبير والقاسم بن محمد قالا أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى حفر له وجعل رأسه بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوى أبى بكر وبقى فى البيت موضع قبر فلما حضرت الوفاة الحسن بن على أوصى بأن يدفن مع جده فى ذلك الموضع فلما أراد بنو هاشم ان يحفروا له منعهم مروان وهو والى المدينة فى أيام معاوية فقال ابو هريرة علام تمنعه

فلما جلست قال لى يا أبا اسحق كيف تراها فقلت يا أمير المؤمنين أراها تقهره بحذق وتختلسه برفق ولا تخرج من حسن الا الى أحسن منه وفى حلقها شذور نغم أحسن من دوام النعم قال يا اسحق هن غايات الامل ومنسيات الاجل والسقم الداخل والشغل الشاغل وان صفتك لو سمعها من لم يرها لفقد لبه وقضى نحبه (وسئل) اسحق عن المجيد من المغنين فقال من لطف فى اختلاسه وتمكن من أنفاسه وتفرع فى أجناسه يكاد أن يعرف مجالسيه وشهوات معاشريه يقرع مسمع كل واحد منهم بالنحو الذى يوافق هواه ويطابق معناه (وكان) اسحق ابن ابراهيم قد جمع الى حذقه بصناعته حسن التصرف فى العلوم وجودة الصنعة للشعر وحدث عن نفسه قال كنت أيام الرشيد أبكر الى هشيم ووكيع فاسمع منهما ثم انصرف الى عاتكة بنت شهدة فتطارحنى صوتين ثم اسير الى زلزل الضارب فآخذ منه طريقين ثم اسير الى منزلى فابعث الى أبى عبيدة والاصمعى فلا يزالا عندى الى الظهر ثم أذهب الى الخليفة ونزل أبوه بالموصل وليس من أهلها فنسب اليها وهو مولى خزيمة بن أبى حازم التميمى وفى ذلك يقول اسحق

اذا مضر الحمراء كانت أرومتى
وقام بنصرى حازم وابن حازم
عطست بأنفى شامخا وتناولت
بنانى الثريا قاعدا غير قائم

وفيه يقول محمد بن عامر

ان يدفن مع جده فاشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال له مروان لقد ضيع الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذلم يروه غيرك قال أنا والله لقد قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من احب ومن ابغض ومن نفى ومن أقر ومن دعا له ومن دعا عليه قال وسطح قبر ابى بكر كما سطح قبر النبى صلى الله عليه وسلم ورش بالماء (هشام) بن عروة عن ابيه ان أبا بكر صلى عليه ليلا ودفن ليلا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ولها مات النبى صلى الله عليه وسلم وعاش أبو قحافة بعد أبى بكر أشهرا او أياما وو هب نصيبه فى ميراثه لولد أبى بكر وكان نقش خاتم ابى بكر نعم القادر الله ولما قبض أبو بكر سجى بثوب فارتجت المدينة من البكاء ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء على بن ابى طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله اول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غنى وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام وأحماهم عن أهله وأنسبهم برسول الله خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله فى كتابه صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا و يريدك كنت والله للاسلام حصنا وللكافرين ناكبا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا فى بدنك قويا فى دينك متواضعا فى نفسك عظيما عند الله جليلا فى الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا هوى فالضعيف عندك قوى والقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق من القوى وتأخذه للضعيف فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (القاسم بن محمد) عن عائشة أم المؤمنين انها دخلت على أبيها فى مرضه الذى توفى فيه فقالت يا أبت اعهد الى خاصتك وانفذ رأيك فى عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك انك محضور ومتصل بى لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك فالى الله تعزيتى عليك ولديه ثواب حزنى عليك ارقو فلا ارقى واشكو فلا اشكى قال فرفع رأسه وقال يا امه هذا يوم يخلى لى عن غطائى واشاهد جزائى ان فرحا فدائم وان ترحا فمقيم انى أطعت امانة هؤلاء القوم حين كان النكوس اضاعة والخذل تفريطا فشهيدى الله ما كان بقلبى اياه فتبلغت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم فأقمت صلاتى معهم لا مختالا اشرا ولا مكاثرا بطرا لم أعد سد الجوعة وورى العورة وقرابة القوم من طوى عفص تهفو منه الاحشاء وتجف له الامعاء فاضطررت الى ذلك اضطرار المريض الى المعيف الآجن فاذا انامت فردى اليهم صحفتهم وعبدهم ولقحتهم ورحاهم ودثارة ما فوقى اتقيت بها البرد ووثارة ما تحتى اتقيت بها اذى الارض كان حشوها قطع السعف قال ودخل عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك فكيف اللحاق بك (استخلاف ابى بكر لعمر) عبد الله بن محمد التيمى عن محمد بن عبد العزيز ان ابا بكر الصديق حين حضرته الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الانصار ليقرأه على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا هذا عهد أبى بكر فان تقروا به نقرؤه وان تنكروه نرجعه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد أبى بكر بن أبى قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها واول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويتقى الفاجر ويصدق الكاذب انى أمرت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل واتقى فذاك ظنى به ورجائى فيه وان بدل وغير فالخير أردت ولا يعلم الغيب الا الله (قال أبو صالح) أخبرنا محمد بن وضاح قال حدثنى محمد بن رمح بن مهاجر التجيبى قال حدثنى الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه أنه دخل على أبى بكر رضى الله عنه فى مرضه الذى توفى فيه فأصابه مفيقا فقال أصبحت بحمد الله بارئا قال أبو بكر أتراه

الجرجانى يرثيه
على الجدث الشرقى عوجا فسلما
ببغداد لما صرعته عوائده
اسحق لا تبعد وان كان قدرمى
بك الموت مرمى ليس يصدر
وارده
متى تأته يوما تحاول منفسا
من الدين والدنيا فانك واجده
اذا هزل اخضرت فروع حديثه
ورقت حواشيه وطابت مشاهده
وان جد كان القول جدا
واقسمت
مخارجه أن لا تلين شدائده
ومن جيد شعر اسحق قصيدته
فى اسحق بن ابراهيم المصعبى
بعد ايقاعه بالخرمية
تقضت لبانات وجد رحيل
ولم يشف من أهل الصفاء غليل
ومدت أكف للوداع فصافحت
وفاضت عيون للفراق تسيل
ولا بد للالاف من فيض عبرة
اذا ما خليل بان عنه خليل
فكم من دم قد طل يوم تحملت
أوانس لا يودى لهن قتيل
غداة جعلت الصبر شيئا نسيته
وأعولت لو أجدى على عويل
ولم أنس منها نظرة هاج لى بها
هوى منه باد ظاهر ودخيل
كما نظرت حوراء فى ظل سدرة
دعاها الى ظل الكناس مقيل
فلا وصل الا ان تلاقى اينق
عتاق غماها اشذقم وجديل
اذ قلبت اجفانها ابتنوفة
طوى البعد منها هزة وذميل
تفردا سحق بنصح أميره
فليس له عند الانام عديل
يفرج عنه الشك صدق عزيمة
واب به يعل الرجال أصيل

الله قال نعم قال أما انى على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجعى
انى وليت أمركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم من ذلك أنفه يريد أن يكون له الامر ورأيتم الدنيا مقبلة
ولما تقبل وهى مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألمون الاضطجاع على الصوف
الازدى كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان والله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه فى
غير حد خير له من أن يخوض فى غمرة الدنيا الاوانكم أول ضال بالناس غدا فتصدوهم عن
الطريق يمينا وشمالا يا هادى الطريق انما هو الفجر أو البحر قال فقلت له خفض عليك يرحمك الله
فان هذا يهيضك على ما بك انما الناس فى أمرك بين رجلين اما رجل رأى ما رأيت فهو معك
واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما تحب ولا نعلمك اردت الا الخير لم تزل صالحا
مصلحا مع انك لا تأسى على شئ من الدنيا فقال أجل انى لا آسى على شئ من الدنيا الا على ثلاث
فعلتهن ووددت انى تركتهن وثلاث تركتهن ووددت انى فعلتهن وثلاث وددت انى سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنهن فأما الثلاث التى فعلتهن ووددت انى تركتهن فوددت انى لم اكشف
بيت فاطمة عن شئ وان كانوا أغلقوه على الحرب ووددت انى لم اكن حرقت الفجاءة السلمى وانى
قتلته شديخا أو خليته نجيحا ووددت انى يوم سقيفة بنى ساعدة قدمت الامر فى عنق احد الرجلين
فكان احدهما أميرا وكنت له وزيرا يعنى بالرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح واما الثلاث
التى تركتهن ووددت انى فعلتهن فوددت انى يوم أتيت بالاشعث بن قيس اسيرا ضربت عنقه فانه يخيل
الى انه لا يرى شرا الا اعان عليه ووددت انى يوم سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة أقمت بذى القصة
فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدد لقاء او مدد ووددت انى وجهت خالد بن الوليد
الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق فاكون قد بسطت يدى كلتيهما فى سبيل الله واما
الثلاث التى وددت انى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فانى وددت انى سألته لمن هذا الامر
من بعده فلا ينازعه أحد وانى سألته هل للانصار فى هذا الامر نصيب فلا يظلموا نصيبهم منه ووددت
انى سألته عن بنت الاخ والعمة فان فى نفسى منهما شيأ ﴿نسب عمر بن الخطاب وصفته﴾ ابو الحسن
على بن محمد قال هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن
عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك (وامه) حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن
عمرو بن مخزوم وهاشم هو ذو الرمحين (قال أبو الحسن) كان عمر رجلا آدم مشربا بحمرة طويلا أصلع
له حفافان حسن الخدين والانف والعينين غليظ القدمين والكفين مجدول اللحم حسن الخلق ضخم
الكراديس أعسر يسر اذا مشى كأنه راكب (ولى الخلافة) يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة
سنة ثلاث عشرة من التاريخ وطعن لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ فعاش
ثلاثة ايام ويقال سبعة ايام * معدان بن ابى صفحة قال قتل عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة
سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة فى رواية الشعبى ولها مات ابو بكر ولها مات النبى صلى
الله عليه وسلم ﴿فضائل عمر بن الخطاب﴾ ابو الاشهب عن الحسن قال عاتب عيينة عثمان فقال له
كان عمر خيرا لنا منك اعطانا فأغنانا واخشانا فأتقانا (وقيل) لعثمان مالك لا تكون مثل عمر قال
لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم (القاسم) ابن عمر قال كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا
وامارته رحمة (وقيل) ان عمر خطب امرأة من ثقيف وخطبها المغيرة فزوجوها المغيرة فقال النبى صلى
الله عليه وسلم الا زوجتم عمر فانه خير قريش أولها وآخرها الا ما جعل الله لرسوله (الحسن) بن دينار
عن الحسن قال ما فضل عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان أطولهم صلاة وأكثرهم
صياما ولكنه كان أزهدهم فى الدنيا وأشدهم فى أمر الله (وتظلم) رجل من بعض عمال عمر وادعى
انه ضربه وتعدى عليه فقال اللهم انى لا أحل لهم أشعارهم ولا أبشارهم كل من ظلمه أميره فلا أمير عليه

اغر نجيب الوالدين كأنه
حسام جلت عنه العيون صقيل
بنى مصعب لا عدمتكم اذا بدت
وجوهكم للناظرين دليل
كرمتم فما فيكم جبان لدى وغى
ولا منكم عند العطاء بخيل
غلبتم على حسن الثناء فراقكم
ثناء بافواه الرجال جميل
اذا استكثر الاعداء ما قلت فيكم
فان الذى يستكثرون قليل
(وهذا غط الحذاق الفحول وقال)
ومدرجة للريح غبراء لم يكن
ليجشمها ازميلة غير صارم
يضل بها الساري وان كان هاديا
وتقطع أنفاس الرياح النواسم
تعسفت أيدى جورها بشملة
بعيدة ما بين العرى والمحازم
كأن شرار المرو من نبذ هابه
نجوم هوت احدى الليالى العواتم
اذا ضمها والسفر ليل فغيبت
دياجيره عنهم رؤس المعالم
تنادوا فصاروا تحت اكناف رحلهم
يهديهم قدح الحصى بالمناسم
(وقال)
ولما رأين البين قد جد جده
ولم يبق الا أن تبين الركائب
دنونا فسلمنا سلاما مخالسا
فردت علينا أعين وحواجب
تصد بلا بغض وتخلس لمحة
اذا غفلت عنا العيون الرواقد
هذا اذا جمنا النشفى غلة
كما ذيد عن ورد الحياض الغرائب
(وما أحسن ما قال أبو العباس الناشئ فى هذا المعنى)
ولما رأين البين زمت ركابه
وأيقن منا بانقطاع المطالب

دونى ثم أقاده منه (عوانة) عن الشعبى قال كان عمر يطوف فى الاسواق ويقرأ القرآن ويقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم (وقال) المغيرة بن شعبة وذكر عمر فقال كان والله له فضل يمنعه أن يخدع وعقل يمنعه أن ينخدع فقال عمر لست بخب ولا الخب يخدعنى (عكرمة عن ابن عباس) قال بينما أنا أمشى مع عمر بن الخطاب فى خلافته وهو عامد لحاجة له وفى يده الدرة وأنا أمشى خلفه وهو يحدث نفسه ويضرب وحشى قدميه بدرته اذا التفت الى فقال يا ابن عباس أتدرى ما حملنى على مقالتى التى قلت يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال الذى حملنى على ذلك أنى كنت أقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله انى كنت لاظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى فى أمته حتى يشهد علينا بآخر أعمالنا فهو الذى دعانى الى ما قلت (ابن داب) قال قال ابن عباس خرجت أريد عمر فى خلافته فألفيته راكبا على حمار قد أرسنه بحبل أسود وفى رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار قصير وقميص قصير قد انكشفت منه ساقاه فمشيت الى جنبه وجعلت أجبذ الازار عليه فجعل يضحك ويقول انه لا يطيعك حتى أتى العالية فصنع له قوم طعاما من خبز ولحم فدعوه اليه وكان عمر صائما فجعل ينبذ الى الطعام ويقول كل لى ولك (ومن حديث) ابن وهب عن الليث أن أبا بكر لم يكن يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجرى عليه من الفىء درهما الا أنه استلف منه مالا فلما حضرته الوفاة أمر عائشة برده وأما عمر بن الخطاب كان يجرى على نفسه درهمين كل يوم فلما ولى عمر بن عبد العزيز قيل له لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب قال كان عمر لا مال له وأنا مالى يغنينى فلم يأخذ منه شيأ (أبو حاتم) عن الاصمعى قال قال عمرو قام عمر على الردم أين حقك يا أبا سفيان مما هنا قال ما تحت قدميك الى قال طالما كنت قديم الظلم ليس لاحد فيما وراء قدمى حق انما هى منازل الحاج قال الاصمعى وكان رجل من قريش قد تقدم صدر من داره عن قدمى عمر فهدمه وأراد أن يغور البئر فقيل له فى البئر للناس منفعة فتركها قال الاصمعى اذا ودع الحاج ثم بات خلف قدمى عمر لم أر عليه أن يرجع يقول قد خرج من مكة

(مقتل عمر) أبو الحسن كان للمغيرة بن شعبة غلام نصرانى يقال له فيروز أبو لؤلؤة وكان نجارا لطيفا وكان خراجه ثقيلا فشكا الى عمر ثقل الخراج وسأله أن يكلم مولاه أن يخفف عنه من خراجه فقال له وكم خراجك قال ثلاثة دراهم فى كل شهر قال وما صناعتك قال نجار قال ما أرى هذا ثقيلا فى مثل صناعتك فخرج مغضبا فاستعمل خنجرا محدود الطرفين وكان عمر قد رأى فى المنام ديكا أحمر ينقره ثلاث نقرات فتأوله رجلا من العجم يطعنه ثلاث طعنات فطعنه أبو لؤلؤة بخنجره ذلك فى صلاة الصبح ثلاث طعنات احداها بين سرته وعانته فخرقت الصفاق وهى التى قتلته وطعن فى المسجد معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة وأقبل رجل من بنى تميم يقال له حطان فألقى كساءه عليه ثم احتضنه فلما علم العلج أنه مأخوذ طعن نفسه وقدم عمر صهيبا يصلى بالناس فقرأ بهم فى صلاة الصبح قل هو الله أحد فى الركعة الاولى وقل يا أيها الكافرون فى الركعة الثانية واحتمل عمر الى بيته فعاش ثلاثة أيام ثم مات وقد كان استأذن عائشة أن يدفن فى بيتها مع صاحبيه فأجابته وقالت والله لقد كنت أردت ذلك المضطجع لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى فكانت ولاية عمر عشر سنين صلى عليه صهيب بين القبر والمنبر ودفن عند غروب الشمس (كاتبه) زيد بن ثابت وكتب له معيقيب أيضا (وحاجبه) يرفأ مولاه وخازنه يسار وعلى بيت ماله عبد الله بن أرقم (وقال) الليث بن سعد كان عمر أول من جند الاجناد ودون الدواوين (وجعل الخلافة) شورى بين ستة من المسلمين وهم على وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف ليختاروا منهم رجلا يولونه أمر المسلمين وأوصى أن يحضر عبد الله بن عمر معهم وليس لهم من أمر الشورى شىء

(أمر الشورى فى خلافة عثمان بن عفان) صالح بن كيسان قال قال ابن عباس دخلت على عمر فى أيام طعنه وهو مضطجع على وسادة من أدم وعنده جماعة من أصحاب

طالبن على الركب الجدين علة
فنحن علينا من صدور الركائب
فلما تلاقينا كتبن بأعين
الينا كتابا أعجمنه بالحواجب
فلما قرأناهن سرا طوينها
حذار الاعادى بازورار المناكب

وقال اسحق

الا من لقلب لا يزال رمية
للمحة طرف أو لكسرة حاجب
وللغمر اللاتى تساقط لوثها
فتور الخطا عن واردات الذوائب

(وعلى ذكر الذوائب قال ابن المعتز)

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها
شبيهة خديها بغير رقيب
فأمسيت فى ليلين بالشعر والدجا
وخمرين من راح وخد حبيب

(وقال بكر بن النطاح)

بيضاء تسحب من قيام شعرها
وتغيب فيه وهو جثل أسحم
فكأنها فيه نهار مبصر
وكأنه ليل عليها مظلم

(وقال المتنبى)

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
فى ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها
فأرتنى القمرين فى وقت معا

(وقال ابن الرومى)

وفاحم وارد يقبل مم
شاه اذا اختال مسبلا غدره
أقبل كالليل من مفارقه
منحدرا لا يروم منحدره
حتى تناهى الى موطئه
لاثما من كل موطئ عفره
كأنه عاشق دنا شغفا
حتى قضى من حبيبه وطره
تغشى غواشى قرونه قدما

النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل ليس عليك باس قال ان لم يكن على اليوم ليكونن بعد اليوم
وان للحياة لنصيبا من القلب وان للموت لكربة وقد كنت احب ان انجى نفسى وانجو منكم وما
كنت من امركم الا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى ان يموت دونها فهو يركض بيديه ورجليه
واشد من الغريق الذى يرى الجنة والنار وهو مشغول ولقد تركت زهرتكم كما هي ما لبستها فاخلقتها
وثمرتكم يانعة فى اكمامها ما اكلتها وما جنيت ما جنيت الا لكم وما تركت ورائى درهما ما عدا ثلاثين
او اربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه فقلت يا امير المؤمنين ابشر فوالله لقد مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو عنك راض ومات ابو بكر وهو عنك راض وان المسلمين راضون عنك قال المغرور
والله من غررتموه اما والله لو ان لى ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع (داود بن ابى
هند) عن قتادة قال لما ثقل عمر قال لولده عبد الله ضع خدى على الارض فكره ان يفعل ذلك فوضع
عمر خده على الارض وقال ويل لعمر وويل لام عمر ان لم يعف الله عنه (ابو امية) بن يعلى عن نافع قال قيل
لعبد الله بن عمر تغسل الشهداء قال كان عمر افضل الشهداء فغسل وكفن وصلى عليه (يونس) بن
الحسن وهشام بن عروة عن ابيه قال لما طعن عمر بن الخطاب قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفت قال
ان تركتكم فقد ترككم من هو خير مني وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني ولو كان ابو
عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فان سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان
سالم مولى ابى حذيفة حيا لاستخلفته فان سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول ان سالما ليحب الله حبا
لو لم يخفه ما عصاه قيل له فلو انك عهدت الى عبد الله فانه له اهل فى دينه وفضله وقديم اسلامه قال
بحسب آل الخطاب ان يحاسب منهم رجل واحد عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ولوددت انى نجوت
من هذا الامر كفافا لا لى ولا على ثم راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدت فقال قد كنت اجمعت بعد
مقالتى لكم ان اولى رجلا امركم ارجو ان يحملكم على الحق واشار الى على ثم رأيت ان لا اتحملها
حيا ولا ميتا فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة منهم سعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل ولست مدخله فيهم ولكن الستة على وعثمان ابنا عبد مناف وسعد وعبد
الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
عمته وطلحة الخير فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوا واليا فاحسنوا موازرته فقال العباس لعلى لا تدخل
معهم قال اكره الخلاف قال اذا ترى ما تكره فلما اصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا والزبير وعبد
الرحمن ثم قال انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وانى لا اخاف
الناس عليكم ولكنى اخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض
فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا واختاروا منكم رجلا وليصل بالناس صهيب ثلاثة ايام ولا يأتى
اليوم الرابع الا وعليكم امير منكم ويحضركم عبد الله مشيرا ولا شئ له من الامر وطلحة شريككم فى الامر
فان قدم فى الثلاثة ايام فاحضروه امركم وان مضت الثلاثة ايام قبل قدومه فامضوا امركم ومن لى
بطلحة فقال سعد انا لك به ان شاء الله ثم قال لابى طلحة الانصارى يا ابا طلحة ان الله قد اعز بكم الاسلام
فاختر خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن
الاسود الكندى اذا وضعتمونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب
صل بالناس ثلاثة ايام وادخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن وطلحة ان حضر واحضر
عبد الله بن عمر وليس له فى الامر شئ وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة على راى واحد وابى واحد
فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع اربعة فرضوا وابى الاثنان فاضرب رأسيهما فان رضى ثلاثة رجلا
وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف
واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس وخرجوا فقال على لقوم معه من بنى هاشم ان اطيع

بيضاء للناظرين معتذره
مثل البرايا اذا دنت سحرا
بعد غمام وحاسر حسره
(اخذه بعض اهل العصر وهو ابو محمد بن مطرف فقال)
ظباء اعارتها المهاحسن مشيها
كما اعارتها العيون الجاذر
فمن حسن ذاك المشى قامت فقبلت
مواطئ من اقدامهن الغدائر
(وقال سالم بن الوليد)
احدك هل تدرين ان رب ليلة
كان دجاها من قرونك ينشر
نصبت لها حتى تجلت بغرة
كغرة يحيى حين يذكر جعفر
قال الحاتمى مثل القصيدة مثل الانسان فى اتصال بعض اعضائه ببعض فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه فى صحة التركيب غادر الجسم ذا عاهة تتخون محاسنه وتعفى معالمه وقد وجدت حذاق المتقدمين وارباب الصناعة من المحدثين يحترسون فى مثل هذا الحال احتراسا يجنبهم شوائب النقصان ويقف بهم على محجة الاحسان حتى يقع الاتصال ويؤمن الانفصال وتأتى القصيدة فى تناسب صدورها واعجازها وانتظام نسيبها بمديحها كالرسالة البليغة والخطبة الموجزة لا ينفصل جزء منها عن جزء وهذا مذهب اختص به المحدثون لتوقد خواطرهم ولطف افكارهم واعتمادهم البديع وافانينه فى اشعارهم وكانه مذهب سهلوا حزنه ونهجوا دراسه فاما الفحول الاوائل ومن تلاهم من المخضرمين

فيكم

فيكم قوم يكم فلن يؤمروكم ابدا وتلقاه العباس فقال له عدلت عنا قال له وما اعلمك قال قرن بي عثمان ثم قال ان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فلو كان الآخران معي ما نفعاني فقال العباس لم أدفعك في شئ الا رجعت الى متأخرا بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر فابيت وأشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعاجل الامر فابيت وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فامسك الى ان يولوك واحذر هذا الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا فلما مات عمر واخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن كلا كما يحب الامر لستما من هذا في شئ هذا صهيب استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود أهل الشورى في بيت عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا فروة فحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولا حضرنا وكنا في الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهما الكلام كل يرى انه أحق بالامر فقال أبو طلحة لا تتدافعوا فاني أخاف أن تتناقضوها الا والذي ذهب بنفس محمد لا أزيدكم على الايام الثلاثة التي أمر بها عمر ثم اجلس في بيتي فقال عبد الرحمن ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد قال فأنا انخلع منها قال عثمان أنا اول من رضي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الرحمن أمين في السماء أمين في الارض فقال القوم رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو الامة نصحا قال اعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من نكل وان ترضوا بما أخذت لكم فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلي فقال انك أحق بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك ولم تبعد فمن أحق بها بعدك من هؤلاء قال عثمان ثم خلا بعثمان فسأله عن مثل ذلك فقال علي ثم خلا بسعد فقال علي ثم خلا بالزبير فقال عثمان فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن ان أردت أن لا يختلف عليك اثنان فول عليا وقال ابن ابي سرح ان أردت ان لا يختلف عليك قرشي فول عثمان وقال عبد الرحمن والله ما خلعت نفسي وأنا أرى فيه خيرا الا اني علمت أنه لا يلي بعد أبي بكر وعمر أحد يرضى الناس امره فلما أحدث عثمان ما أحدث من تولية الاحداث من أهل بيته وتقديم قرابته قيل لعبد الرحمن هذا كله فعلك قال لم أظن هذا به ولكن لله علي أن لا أكلمه أبدا فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عائدا فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه * ذكروا أن زيادا أوفد ابن حصين على معاوية فأقام عنده ما أقام ثم ان معاوية بعث اليه ليلا فخلا به فقال له يا ابن حصين قد بلغني أن عندك ذهنا وعقلا فأخبرني عن شئ أسألك عنه قال سلني عما بدا لك قال أخبرني ما الذي شتت أمر المسلمين وملأهم وخالف بينهم قال نعم قتل الناس عثمان قال ما صنعت شيأ قال فمسير علي اليك وقتاله اياك قال ما صنعت شيأ قال فمسير طلحة والزبير وعائشة وقتال علي اياهم قال ما صنعت شيأ قال ما عندي غير هذا يا امير المؤمنين قال فأنا اخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق أهواءهم الا الشورى التي جعلها عمر الى ستة نفر وذلك أن الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فعمل بما امره الله به ثم قبضه الله اليه وقدم أبا بكر للصلاة فرضوه لامر دنياهم اذ رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر دينهم فعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيره حتى قبضه الله واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة نفر فلم يكن رجل منهم الا رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت الى ذلك نفسه ولو أن عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف (وقال المغيرة) بن شعبة اني لعند عمر بن الخطاب ليس عنده احد غيري اذ أتاه آت فقال هل لك

والاسلاميين فذهبهم التعالم عن كذا الى كذا وقصارى كل أحد منهم وصف ناقته بالعتق والنجابة والنجاء وانه امتطاها فادرع عليها جلباب الليل وربما اتفق لاحدهم معنى لطيف يتخلص به الى غرض لم يتعمد الا أن طبعه السليم وصراطه في الشعر المستقيم نضى تياره وأوقد باليفاع ناره فمن أحسن تخلص شاعر الى معتمده (قول النابغة الذبياني)

فاسبل مني عبرة فرددتها
على النحر منها مستهل ودامع
على حين عاتبت المشيب على الصبا
وقلت ألما أصح والشيب وازع
وقد حال هم دون ذلك شاغل
مكان الشغاف تبتغيه الاصابع
وعيد أبي قابوس في غير كنهه
أتاني ودوني راكس فالضواجع

وهذا كلام متناسخ تقتضي أوائله أواخره ولا يتميز منه شئ عن شئ

يقول أناس عنك انك لمتني
وتلك التي تصطك منها المسامع
مقالة ان قد قلت سوف اناله
وذلك من تلقاء مثلك رائع

ولو توصل الى ذلك بعض الشعراء المحدثين الذين واصلوا تفتيش المعاني وفتحوا ابواب البديع واجتنوا ثمر الآداب وفتحوا زهر الكلام لكان معجزا عجيبا فكيف بجاهل بدوي انما يغترف من قليب قلبه ويستمد عفوه جسه (وقال علي) بن هرون المنجم عن أبيه لم يتوصل أحد الى مدح بمثل قول وهيب

ياامير المؤمنين فى نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون أن الذى فعل ابو بكر فى نفسه
وفيك لم يكن له وانه كان بغير مشورة ولا مؤامرة وقالوا انما لوانتما هدأن لا تعود الى مثلها قال عمروابن
هم قال فى دار طلحة فخرج نحوهم وخرجت معه وما اعلمه يبصرنى من شدة الغضب فلما رأوه كرهوه
وظنوا الذى جاءله فوقف عليهم وقال انتم القائلون ماقلتم والله لا تتحابوا حتى يتحاب الاربعة
الانسان والشيطان يغويه وهو يلعنه والنار والماء يطفئها وهى تحرقه ولم يأن لكم بعد وقد آن ميعادكم
ميعاد المسيح متى هو خارج قال فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا قال المغيرة قال لى أدرك ابن ابى
طالب فاحبسه على فقلت لا يفعل امير المؤمنين فوالله ماغدت ابغضهم فقال ادركه والا قلت لك ياابن
الدباغة قال فادركته فقلت له قف مكانك لامامك واحلم فانه سلطان وسيندم وتندم قال فأقبل عمر
فقال والله ماخرج هذا الامر الامن تحت يدك قال على اتق أن لا تكون الذى نطيعك فنفتنك قال
وتحب أن تكون هو قال لا ولكننا نذكرك الذى نسيت فالتفت الى عمر فقال انصرف فقد سمعت منا
عند الغضب ما كفاك فتنحيت قريبا وما وقفت الاخشية ان يكون بينهما شئ فأكون قريبا فتكلما
كلاما غير غضبانين ولا راضيين ثم رأيتهما يضحكان وتفرقا وجاءنى عمر فمشيت معه وقلت يغفر الله لك
أغضبت قال فاشار الى على وقال أما والله لولا دعابة فيه ماشككت فى ولايته وان نزلت على رغم أنف
قريش (العتبى) عن أبيه ان عتبة بن ابى سفيان قال كنت مع معاوية فى دار كندة اذا أقبل الحسن
والحسين ومحمد بنو على بن ابى طالب فقلت ياأمير المؤمنين ان لهؤلاء القوم أشعارا وابشارا وليس مثلهم
كذب وهم يزعمون ان اباهم كان يعلم فقال اليك من صوتك فقد قرب القوم فاذا قاموا فذكرنى
بالحديث فلما قاموا قلت ياأمير المؤمنين ماسألتك عنه من الحديث قال كل القوم كان يعلم وكان ابوهم
من اعلمهم ثم قال قدمت على عمر بن الخطاب فانى عنده اذجاءه على وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد
الرحمن بن عوف فاستأذنوا فاذن لهم فدخلوا وهم يتدافعون ويضحكون فلما رآهم عمر نكس
فعلموا أنه على حاجة فقاموا كما دخلوا فلما قاموا اتبعهم بصره فقال فتية أعوذ بالله من شرهم وقد
كفانى الله شرهم قال ولم يكن عمر بالوجل يسأل عما لا يفسر فلما اخرجت جعلت طريقى على عثمان
فحدثته الحديث وسألته السترقال نعم على شريطة قلت هى لك قال تسمع ما اخبرك به وتسكت اذا
سكت قال نعم قال سنة يقدح بينهم زناد الفتنة يجرى الدم منهم على اربعة قال ثم سكت وخرجت الى
الشام فلما قدمت على عمر فحدث من أمره ماحدث فلما مضت الشورى ذكرت الحديث فاتيت بيت
عثمان وهو جالس وبيده قضيب فقلت ياابا عبد الله تذكر الحديث الذى حدثتنى قال فازم على
القضيب عضاثم أقلع عنه وقد أثر فيه فقال ويحك معاوية اى شئ ذكرتنى لولا ان يقول الناس خاف
ان يؤخذ عليه لخرجت الى الناس منها قال فابى قضاء الله الاماترى (ابوالحسن) قال لما خاف على ابن
ابى طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا أن يكونوا مع عثمان لقى سعدا ومعه الحسن والحسين
فقال له اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اسألك برحم ابنى هذين من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمى حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن ظهيرا على لعثمان فانى ادلى
بما لا يدلى به عثمان ثم دار عبد الرحمن لياليه تلك على مشايخ قريش يشاورهم فكلهم يشير بعثمان
حتى اذا كان فى الليلة التى استكمل فى صبيحتها الاجل اتى منزل المسور بن مخرمة بعد هجعة من الليل
فايقظه قال الاأراك نائما ولم اذق فى هذه الليالى نوما فانطلق فادع لى الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير
فى مؤخر المسجد فقال خل بنى عبد مناف لهذا الامر فقال نصيبى لعلى فقال لسعد أنا وانت كالة
فاجعل نصيبك لى فاختار قال اما ان اخترت نفسك فنعم وأما ان اخترت عثمان فعلى احب الى منه
قال ياابا اسحق انى قد خلعت نفسى منها على ان اختار ولو لم افعل وجعل الى الخيار ما اردتها انى رأيت
كأنى فى روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل لم ارمثله فحلا اكرم منه فمركأنه سهم لا يلتفت الى

مازال يلثمنى وأرشفه
ويعلى الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته
وبدا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته
وجه الخليفة حين يمتدح
(وقال على ابن الجهم)
وليلة كحلت بالنقس مقلتها
القت قناع الدجى عن كل اخدود
قد كاد يغرقنى أمواج ظلمتها
لولا اقتباسى سناوجه ابن داود
قوله كحلت بالنقس مقلتها
مأخوذ من قول اعرابى
والليل قد صبغ الحصى بمداد
(أخذ هذا أبو نواس فقال)
أبن لى كيف صرت الى حريمى
وجفن الليل مكحول بقار
(وقد أخذ هذا أبو تمام فقال)
اليك هتكنا جنح ليل كأنه
قد اكتحلت منه البلاد باثمد
(وقد أخذ لفظ الاعرابى المتقدم
ابو نواس فقال)
قد اغتدى والليل كالمراد
والصبح ينفيه عن البلاد
طرد المشيب حالك السواد وانما
نظر فى هذا الى قول الاعرابى
أقول والليل قد مالت أواخره
الى الغروب تأمل نظرة حار
لمحة من سنا برق أرت بصرى
أم وجه نعم بدالى أم سنانار
بل وجه نعم بدا والليل معتكر
فلاح ما بين حجاب واستار
(ومن بديع الخروج قول على
ابن الجهم وذكر سحابة)
وسارية تزداد أرض بجودها
شغلت بها عينا طويلا هجودها
اتتنا بها ريح الصبا فكأنها
فتاة ترجيها عجوز تقودها

شئ مما فى الروضة حتى قطعها ودخل بعير تناوه فاتبع اثره حتى خرج اليه من الروضة ثم دخل فحل
عبقري يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضى قصد الاولين ثم خرج من الروضة ثم دخل بعير
رابع فرتع فى الروضة ولا والله لا أكون البعير الرابع ولا يقوم بعد أبى بكر وعمر أحد فيرضى
الناس عنه ثم أرسل المسور الى على فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم ارسل المسور
الى عثمان فناجاه طويلا حتى فرق بينهما أذان الصبح فلما صلوا الصبح جمع اليه الرهط وبعث الى
من حضره من المهاجرين والانصار والى أمراء الاجناد حتى ارتج المسجد بأهله فقال أيها الناس
ان الناس قد أحبوا أن تلحق أهل الامصار بامصارهم وقد علموا من أميرهم فقال عمار بن ياسر
ان أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا
سمعنا وأطعنا قال ابن أبى سرح ان أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان ان بايعت عثمان سمعنا
وأطعنا فشتم عمار بن أبى سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار
أيها الناس ان الله أكرمنا بنبينا وأعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم فقال له رجل من
بنى مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد بن أبى وقاص
أفزع قبل أن يفتتن الناس فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله
وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده قال أعمل بمبلغ علمى وطاقتى ثم دعا
عثمان فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده فقال نعم
فبايعه فقال على حبوته محاباة ليس ذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا أما والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر
اليك والله كل يوم هو فى شأن فقال عبد الرحمن يا على لا تجعل على نفسك سبيلا فانى قد نظرت
وشاورت الناس فاذاهم لا يعدلون بعثمان أحدا فخرج على وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله قال
المقداد أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت
للمسلمين قال ان كنت أردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين ثم قال المقداد ما رأيت مثل
ما أوتى أهل هذا البيت بعد نبيهم ولا أقضى منهم بالعدل ولا أعرف بالحق أما والله لو أجد أعوانا قال له
عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فانى أخشى عليك الفتنة قال وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه عثمان
فقيل له ان الناس قد بايعوا عثمان فقال أكل قريش رضوا به قالوا نعم وأتى عثمان فقال له عثمان
أنت على راس أمرك قال طلحة فان أبيت أتردها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد
رضيت لا أرغب عما اجتمعت الناس عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت
اذ بايعت عثمان ولو بايعت غيره ما رضيناه قال كذبت يا أعور لو بايعت غيره لبايعته وقلت هذه
المقالة (وقال) عبد الله بن عباس ماشيت عمر بن الخطاب يوما فقال لى يا ابن عباس ما يمنع قومكم
منكم وأنتم أهل البيت خاصة قلت لا أدرى قال لكننى أدرى انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا ان فضلوا
بالخلافة مع النبوة لم يبقوا لنا شيأ وان أفضل النصيبين بأيديكم بل ما اخالها الا مجتمعة لكم وان نزلت
على رغم انف قريش فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الاحداث من أهل بيته على الجلة من
أصحاب محمد قيل لعبد الرحمن هذا عملك قال ما ظننت هذا ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال انما
قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبى بكر وعمر فخالفتهما وحابيت أهل بيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين
فقال ان عمر كان يقطع قرابته فى الله وأنا أصل قرابتى فى الله قال عبد الرحمن لله على أن لا أكلمك أبدا
فلم يكلمه أبدا حتى مات ودخل له عثمان عائدا له فى مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه (ومما)
نقم الناس على عثمان انه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن أبى العاص ولم يؤوه أبو
بكر ولا عمر وأعطاه مائة ألف وسير أباذر الى الربذة وسير عامر بن عبد قيس من البصرة الى الشام
وطلب منه عبيد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف وتصدق رسول الله صلى الله عليه

فلما قضت حق العراق وأهله
أتاها من الريح الشمالى بريدها
فمرت تفوق الطير سبقا كأنها
جنود عبيد الله ولت قنودها
يريد انصراف أصحاب عبيد الله
ابن خاقان عن الجعفرى الى
سر من رأى عند قتل المتوكل
وقد أخذ هذا التشبيه معكوسا
من قول أبى العتاهية
ورايات يحل النصر فيها
تمر كأنها قطع السحاب
(وقال ديك الجن)
وعزيز يقضى بحكمين فى الرا
ح بجور وفى الهوى بعدال
للنقا ردفه وللخوط ما حل
لينا وجيده للغزال
فعلت مقلتاه بالصب ما تفـ
ـعل جدوى يديك بالاموال
ومن بارع الخروج قول المتنبى
مرت بنا بين تربيها فقلت لها
من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث
يرى
ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
واستشهار شعره يغنى عن ذكره
(قال ابن قتيبة) سمعت بعض
أهل الادب يذكر أن مقصد
القصيدة انما ابتدأ بوصف الديار
والدمن والآثار فبكى وشكا
وخاطب الربع واستوقف
الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر
أهله الظاعنين اذا كان نازلة
العمد فى الحلول والظعن على
خلاف ما عليه نازلة المدر
لانتقالهم من ماء الى ماء
وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم
مساقط الغيث حيث كان ثم فصل

وسلم يهزون موضع سوق المدينة على المسلمين فاقطعها الحرث بن الحكم أخا مروان وأقطع فدك مروان وهي صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح افريقية وأخذ خمسه فوهبه لمروان (فقال عبد الرحمن بن جعل الجمحي)

فأحلف بالله رب الانا * م ماترك الله شيأ سدى
ولكن خلقت لنا فتنة * لكي نبتلى بك أو تبتلي
فان الامينين قد بينا * منار الحق عليه الهدى
فما أخذا درهما غيلة * وما تركا درهما في هوى
وأعطيت مروان خمس العبا * د هيهات شأوك ممن تشا

(نسب عثمان وصفته) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم عمة النبي صلى الله عليه وسلم وكان عثمان أبيض مشربا صفرة كأنها فضة وذهب حسن القامة حسن الساعدين سبط الشعر أصلع الرأس أجمل الناس اذا اعتم مشرف الانف عظيم الارنبة كثير شعر الساقين والذراعين ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ولما أسن شد أسنانه بالذهب وسلس بوله فكان يتوضأ لكل صلاة وولي الخلافة مستهل ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين (وفي ذلك يقول حسان)

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا

فكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وستة عشر يوما وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان على شرطته وهو أول من اتخذ صاحب شرطة عبد الله بن قنفذ وعلى بيت المال عبد الله بن أرقم ثم استعفاه وكاتبه مروان وحاجبه حمران مولاه (فضائل عثمان) سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال أصاب الناس مجاعة في غزوة تبوك فاشترى عثمان طعاما على ما يصلح العسكر وجهز به عيرا فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى سواد مقبل فقال هذا جمل أشقر قد جاء لكم بعيره فأنيخت الركائب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه وكان عثمان حليما محببا الى قريش حتى كان يقال أحبك والرحمن حب قريش لعثمان وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم رقية ابنته فماتت عنده فزوجه أم كلثوم ابنته أيضا (الزهري) عن سعيد بن المسيب قال لما ماتت رقية جزع عثمان عليها وقال يا رسول الله انقطع صهري منك قال ان صهرك مني لا ينقطع وقد أمرني جبريل ان أزوجك أختها بأمر الله (عبد الله بن عباس) قال سمعت عثمان بن عفان يقول دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت فرآني ضجعا لام كلثوم فاستعبر فقلت والذي بعثك بالحق ما مضجعي على أنثى بعدها فقال ليس لهذا استعبرت فان الشباب للحي والميت الحجر ولو كن يا عثمان عشرا لزوجتكهن واحدة بعد واحدة (وعرض) عمر بن الخطاب ابنته حفصة على عثمان فأبى منها فشكاه عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج ابنته من عثمان بن عفان (ودخل عليه عثمان فسوى ثوبه عليه وقال كيف لا أستحي ممن تستحي منه الملائكة (مقتل عثمان بن عفان) الرياشي عن الاصمعي قال كان القواد الذين ساروا الى المدينة في أمر عثمان أربعة عبد الرحمن بن عديس التنوخي وحكيم بن جبلة العبدي والاشتر النخعي وعبد الله بن فديك الخزاعي فقدموا المدينة فحاصروه وحاصره معهم قوم من المهاجرين والانصار حتى دخلوا عليه فقتلوه والمصحف بين يديه ثم تقدم وهو يقرأ يوم الجمعة صبيحة النحر وأرادوا أن يقطعوا رأسه ويذهبوا به فرمت نفسها عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة وابنة شيبة بن علبة فتركوه وخرجوا فلما كان ليلة السبت

ذلك بالنسيب فيحكي شدة الوجد وألم الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب ويصرف اليه الوجوه ويستدعي اصغاء الاسماع لان النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما جعل الله تعالى في تركيب العباد من محبة الغزل وألف النساء فليس يكاد يخلو من أن يكون منه متعلقا بسبب وضاربا بسهم حلال أو حرام فاذا استوثق من الاصغاء اليه والاستماع له وعقب بايجاب الحقوق فدخل في شعره وشكا التعب والسهر وسرى الليل وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير بدأ في المديح فبعثه على المكافأة وفضله على الاشباه وصغر في قدره الجزيل وهزه لفعل الجميل فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحدا غالبا على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع بالنفوس ظمأ الى المزيد (ويتعلق بهذه القطعة) ما حدث به الحاتمي عن نفسه وان كانت الحكاية طويلة فهي غير مملولة لما ابتسمت من حلل الآداب وتزينت به من حلى الالباب قال جمعني ورجلا من مشايخ البصرة ومن يؤبه اليه في علم الشعر مجلس بعض الرؤساء وكان خبره قد سبق الي في عصبيته للبحتري وتفضيله اياه على أبي تمام ووجدت صاحب المجلس مؤثر الاستماع كلاما في هذا المعنى فانشأت قولا انحيت فيه على البحتري انحاء أسرفت فيه واقتدحت

انتدب لدفنه رجال منهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير فوضعوه على باب صغير وخرجوا به الى البقيع ومعهم نائلة بنت الفرافصة بيدها السراج فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه فيه رجال من بنى ساعدة فردوه الى حش كوكب فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم ويقال حكيم بن حزام ودخلت القبر نائلة بنت الفرافصة وأم البنين بنت عتبة زوجتاه وهما دلتاه فى القبر والحش البستان وكان حش كوكب اشتراه عثمان فجعله أولا دمقبرة للمسلمين (يعقوب) بن عبد الرحمن عن محمد بن عيسى الدمشقى عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب عن محمد بن شهاب الزهرى قال قلت لسعيد بن المسيب هل انت مخبرى كيف قتل عثمان ما كان شان الناس وشانه ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا قلت وكيف ذاك قال ان عثمان لما ولى كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولى الناس اثنتى عشرة سنة وكان كثيرا ما يولى بنى أمية ممن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجىء من أمرائه ما يكره أصحاب محمد فكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان فى الحجج الآخرة استأثر بنى عمه فخرجوا فولاهم وامرهم بتقوى الله وولى عبد الله بن أبى سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه ومن قبل ذلك كانت من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمار بن ياسر فكانت هذيل وبنو زهرة فى قلوبهم ما فيها لابن مسعود وكانت بنو غفار واحلافها ومن غضب لابى ذر فى قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان بحال عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبى سرح فكتب اليه عثمان كتابا يتهدده فأبى ابن أبى سرح أن يقبل ما نهاه عثمان عنه وضرب رجلا ممن أتى عثمان فقتله فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبى سرح فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وأرسلت اليه عائشة قد تقدمت اليك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت أن تعزله فهذا قد قتل منهم رجلا فأنصفهم من عاملك ودخل عليه على وكان متكلم القوم فقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم وان وجب عليه حق فأنصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه فأشار الناس عليهم بمحمد بن أبى بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن أبى بكر فكتب عهده وولاه وأخرج معهم عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبى سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الارض خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتك وما شانك كأنك هارب أو طالب فقال أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر فقالوا هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا اريد وأخبر بامره محمد بن أبى بكر فبعث فى طلبه فأتى به فقال له غلام من أنت قال فأقبل مرة يقول غلام أمير المؤمنين ومرة غلام مروان حتى عرفه رجل منهم انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه شيئا الا اداوة قد يبست فيها شىء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبى سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتيك رأيى واحتبس من جاء يتظلم منك ليأتيك فى ذلك رأيى ان شاء الله فلما قرؤا الكتاب فزعوا وعزموا على الرجوع الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم القوم الذين أرسلوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر

زنا الرجل فتكلم وتكلمت وخضنا فى أفانين من التفضيل والمماثلة غلوت فى جميعها غلوا شهده جميع من حضر وخضنا فى أفانين فى المجالس وكانوا اجلة الوقت وأعيان الفضل فاضطر الى أن قال ما يحسن أبو تمام يبتدئ ولا يخرج ولا يختم ولو لم يكن للبحترى عليه من الفضل الا حسن ابتدائه ولطف خروجه وسرعة انتهائه لوجب أن يقع التسليم له فكيف بأوابده التى تزداد على التكرار غضارة وجدة ثم أقبل على فقال اين يذهب بك عن ابتدائه عارضنا أصلا فقلنا الربرب حتى اضاء الاقحوان الاشنب واخضر موشى البرود وقد بدا منهن ديباج الخدود المذهب

وانى لابى تمام مثل خروجه حيث يقول

أدارهم الاولى بدارة جلجل
سقاك الحيا روحاته وبواكره
وجاءك يحكى يوسف بن محمد
فروتك رياه وجادك ماطره

وقد كرر هذا الوزاد فيه فقال

تنصب البرق مختالا فقلت له
لو جدت جود بنى يزداد لم تزد

ومن ذا الذى الطف لان يخرج من وصف روض الى مدح فقال احسن من قوله

كان سناها بالعشى لصبحها
تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

وانى لابى تمام مثل حسن انتهائه حيث يقول

اليك القوافى نازعات شواردا
يسير ضاحى وشيها وينمنم
ومشرقة فى النظم غرا يزيدها
بهاء وحسنا انها لك تنظم

منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقرؤهم الكتاب فلم يبق أحد فى المدينة الا حنق على عثمان وازداد من كان منهم غاضبا لابن مسعود وأبى ذر وعمار بن ياسر غضبا وحنقا وقام أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلحقوا بمنازلهم ما منهم أحد الا وهو مغتم بما قرؤوا فى الكتاب وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن ابى بكر ببنى تيم وغيرهم وأعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك وكانت عائشة تقرضه كثيرا فلما رأى ذلك على بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم بدرى ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير وقال له على هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم والخاتم خاتمك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت الغلام الى مصر قط واما الخط فعرفوا أنه خط مروان وشكوا فى أمر عثمان وسألوه ان يدفع اليهم مروان فأبى وكان مروان عنده فى الدار فخرج أصحاب محمد من عنده غضابا وشكوا فى أمر عثمان وعلموا انه لا يحلف بباطل الا ان قوما قالوا لا نبرئ عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتى نمتحنه ونعرف أمر هذا الكتاب وكيف يأمر بقتل رجال من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يك عثمان كتبه عزلناه وان يك مروان كتبه على لسانه نظرنا فى أمره ولزموا بيوتهم وأبى عثمان ان يخرج اليهم مروان وخشى عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فأشرف عليهم فقال أفيكم على قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال الا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوأة ماء فما كادت تصل اليه وجرح من سببها عدة من موالى بنى هاشم وبنى أمية حتى وصل اليه الماء فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه بمكروه وبعث الزبير ولده وبعث طلحة ولده على كره منه وبعث عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ليمنعوا الناس أن يدخلوا على عثمان وسألوه اخراج مروان ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن على بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم فى الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى على وخشى محمد بن ابى بكر ان تغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فأخذ بيدى رجلان فقال لهما اذا جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن والحسين كشف الناس عن عثمان وبطل ما تريد ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسور محمد بن أبى بكر وصاحباه من دار رجل من الانصار ويقال من دار محمد بن حزم الانصارى ومما يدل على ذلك قول الاحوص

لا ترثين لحزمى ظفرت به * طرا ولو طرح الحزمى فى النار
الناخسين لمروان بذى خشب * والداخلين على عثمان فى الدار

فدخلوا عليه وليس معه الا امرأته نائلة بنت الفرافصة والمصحف فى حجره ولا يعلم أحد ممن كان معه لانهم كانوا على البيوت فتقدم اليه محمد وأخذ بلحيته فقال له عثمان ارسل لحيتى يا ابن أخى فلو رآك أبوك لساءه مكانك فتراخت يده من لحيته وغمز الرجلين فوجداه بمشاقص معهما حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وخرجت امرأته فقالت ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا فأكبوا عليه يبكون وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسين وضرب صدر الحسن وشتم محمد بن طلحة وابن عبد الله بن الزبير ثم خرج على وهو غضبان يرى ان طلحة أعان عليه فلقيه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعليهما لعنة الله يقتل أمير المؤمنين ورجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بدرى ولم تقم بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل

وقوله فى هذا المعنى

الست الموالى فيك نظم قصائد
هى الانجم اقتادت مع الليل انجما
ثناء تخال الروض فيه منورا
ضحى وتخال الوشى فيه منمنما

ولقد تقدم البحترى الناس كلهم فى قوله

لو ان مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لسعى اليك المنبر

قال أبو على وكنت سابقا الى ان استتم كلامه وكان الجماعة أعجبهم ذلك عصبية على لا على أبى تمام لانى كنت كالشجى معترضا فى لهواتهم واسر كل واحد منهم الى صاحبه سرا يومى به الى استيلاء الوجل على فلما استتم كلامه وبرقت له بارقة طمع فى تسليمى له ابتدأت فقلت است ممن يقعقع له بالحصا ولا تقرع له العصا الا اله الا الله استنت الفصال حتى القرعى هل هذه المعانى الا عوان مفترعة قد تقدم أبو تمام الى سبك نضارها وافتضاض أبكارها وجرى البحترى على وتيرته فى انتزاع أمثالها واتباعها فأما قوله

عارضننا أصلا فقلنا الربرب

فمن قول أبى جويرية العبدى

سلمن نحوى للوداع بمقلة

فكأنما نظرت الينا الربرب
وقرأن بالحدق المراض تحية
كادت تكلمنا وان لم تعرب

وأما قوله فى صفة الغيث مخاطبا للدار وجاءك يحكى يوسف بن محمد وقوله فى هذا المعنى لو وجدت جودا بنى يزداد لم تزد فمن قول أبى تمام ويسوتها فى القلب ذوى شفه وله نظائعنها وبالمتخلف

فقال لو دفع مروان قتل قبل أن تثبت عليه حجة وخرج علي فأتى منزله وجاءه القوم كلهم يهرعون اليه أصحاب محمد وغيرهم يقولون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال ليس ذلك الا لأهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا أتى عليا فقالوا ما نرى أحدا أولى بها منك فمد يدك نبايعك فقال أين طلحة والزبير فكان أول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده فلما رأى ذلك علي خرج الى المسجد فصعد المنبر فكان أول من صعد طلحة فبايعه بيده وكانت اصبعه شلاء فتطير منها علي وقال ما أخلقه أن ينكث ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبي جميعا ثم نزل ودعا الناس وطلب مروان فهرب منه وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان مظلوما فقال لها عمار أنت بالامس تحرضين عليه واليوم تبكين عليه وجاء علي الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا أدري دخل رجلان لا أعرفهما الا أن أرى وجوههما وكان معهما محمد بن أبي بكر وأخبرته بما صنع محمد بن أبي بكر فدعا علي بمحمد فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب وقد والله دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكر لي أبي فقمت وأنا تائب والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت امرأة عثمان صدق ولكنه أدخلهما (المعتمر) عن أبيه عن الحسن أن محمد بن أبي بكر أخذ بلحية عثمان فقال له يا ابن أخي لقد قعدت مني مقعدا ما كان أبوك ليقعده وفي حديث آخر أنه قال يا ابن أخي لو رآك أبوك لساءه مكانك فاسترخت يده وخرج محمد فدخل عليه رجل والمصحف في حجره فقال له بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بيني وبينك كتاب الله فأهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال أما انها أول يد خطت المفصل ﴿القواد الذين أقبلوا الى عثمان﴾ الاصمعي عن أبي عوانة قال كان القواد الذين أقبلوا الى عثمان علقمة بن عثمان وكنانة بن بشر وحكيم بن جبلة والاشتر النخعي وعبد الله بن بديل (وقال) أبو الحسن لما قدم القواد قالوا لعلي قم معنا الى هذا الرجل قال لا والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت اليكم كتابا قط قال فنظر القوم بعضهم الى بعض وخرج علي من المدينة (الأعمش) عن عيينة عن مسروق قال قالت عائشة مصتموه موص الاناء حتى تركتموه كالثوب الرحض نقيا من الدنس ثم عدوتم فقتلتموه فقال مروان فقلت لها هذا عملك كتبت الى الناس تأمرينهم بالخروج عليه فقالت والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت اليهم بسواد في بياض حتى جلست في مجلسي هذا فكانوا يرون انه كتب على لسان علي وعلى لسانها كما كتب أيضا على لسان عثمان مع الاسود الى عامل مصر فكان اختلاف هذه الكتب كلها سببا للفتنة (وقال) أبو الحسن أقبل أهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وأهل البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدي وأهل الكوفة عليهم الاشتر واسمه مالك بن الحرث النخعي في أمر عثمان حتى قدموا المدينة قال أبو الحسن لما قدم وفد أهل مصر دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا كذا وكذا قال انما هما اثنتان أن تقيموا رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم قالوا قد أحل الله دمك وحصروه في الدار فأرسل عثمان الى الاشتر فقال ما يريد الناس مني قال واحدة من ثلاث ليس عنها بد قال ما هي قال يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فقلدوه من شئتم واما أن تقتص من نفسك فان أبيت فالقوم قاتلوك قال اما أن أخلع لهم أمرهم ما كنت لأخلع سربالا سربلنيه الله فتكون سنة من بعدي كلما كره القوم امامهم خلعوه وأما أن أقتص من نفسي فوالله لقد علمت ان صاحبي بين يدي قد كانا يعاقبان وما يقوى بدني على القصاص وأما أن تقتلوني فلئن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبدا ولا تصلون بعدي جميعا أبدا قال أبو الحسن فوالله ان زالوا على النواء جميعا وان قلوبهم مختلفة (وقال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان قال انه لا يحل سفك دم امرئ مسلم الا في احدى ثلاث كفر بعد ايمان أو زنا بعد احصان أو قتل نفس بغير نفس فهل أنا في واحدة منهن فما وجد القوم له جوابا ثم قال

وكأنما استبقى لهن محمد
من سوسهن من الحياء زخرف

ومن قوله الذي تقدم فيه كل أحد لفظا رشيقا ومعنى رقيقا

ديمة سمحة القياد سكوب
مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لاعظام نعمى
لسعى نحوها المكان الجديب

(ومن هنا) أخذ البحتري لسعي الملك المنير وأما قوله

كأن سناها بالعشي لصحبها
تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

فانما نظر فيه الى قول دعبل ابن علي

وميثاء خضراء زربية
بها النور يلمع في كل فن
ضحوكا اذا لاعبته الرياح
تأود كالشارب المرجحن
فشبه صحبي سنا نورها
بديباج كسرى وعصب اليمن
فقلت قعدتم ولكنني
أشبهه بجناب الحسن
فتى لا يرى المال الا العطا
ولا الكنز الا اعتقاد المنن

وأما قوله في صفة الغواني

* يسير صافي وشيها وينمنم *

وقوله في وصفها وتخال الوشي فيه منمنما فمن قول أبي تمام

حلوا بها عقد النسيم وغنموا
من وشيها فشر الحيا وقصيدا

ومن قوله الذي أبدع فيه

والله لا انفك اهدي شواردا
اليك تحملن الثناء المجللا
تخال به بردا عليك محبرا
وتحسبه عقدا عليك مفصلا
الذ من السلوى وأطيب نفحة
من المسك مفتوقا وأيسر محملا
اخف على قلبي وأثقل قيمة
وأقصر في قلب الجليس واطولا

أنشدتكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ومعه تسعة من أصحابه أنا أحدهم فتزلزل الجبل حتى همت احجاره ان تتساقط فقال اسكن حراء فما عليك الانبي أوصديق أوشهيد قالوا اللهم نعم قال شهدوالى ورب الكعبة (قال) أبوالحسن أشرف عليهم عثمان فقال السلام عليكم فما رد أحد عليه السلام فقال أيها الناس ان وجدتم فى الحق ان تضعوا رجلى فى القيد فضعوها فما وجد القوم له جوابا ثم قال أستغفر الله ان كنت ظلمت وقد غفرت ان كنت ظلمت (يحيى) بن سعيد عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال كنت مع عثمان فى الدار فقال أعزم على كل من رأى ان لى عليه سمعا وطاعة أن يكف يده ويلقى سلاحه فألقى القوم أسلحتهم (ابن أبى عروبة) عن قتادة ان زيد بن ثابت دخل على عثمان يوم الدار فقال ان هذه الانصار بالباب وتقول ان شئت كنا أنصار الله مرتين قال لاحاجة لى فى ذلك كفوا (ابن أبى عروبة) عن يعلى بن حكيم عن نافع ان عبدالله بن عمر لبس درعه وتقلد سيفه يوم الدار فعزم عليه عثمان أن يخرج ويضع سلاحه ويكف يده ففعل (محمد بن سيرين) قال قال سليط نهانا عثمان عنهم ولو أذن لنا عثمان فيهم لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارنا (ماقالوا فى قتلة عثمان) العتبى قال رجل من بنى ليث لقيت الزبير قادما فقلت أباعبدالله مابالك قال مطلوب مغلوب يغلبنى ابنى ويطلبنى ذنبى قال فقدمت المدينة فلقيت سعد بن أبى وقاص فقلت أبا اسحق من قتل عثمان قال قتله سيف سلته عائشة وشحذه طلحة وسمه على قلت فما حال الزبير قال أشار بيده وصمت بلسانه (وقالت) عائشة قتل الله مذمما بسعيه على عثمان تريد محمدا أخاها واهرق دم ابن بديل على ضلالته وساق الى أعين بن تميم هوانا فى بيته ورمى الاشتر بسهم من سهامه لايشوى قال فمامنهم أحد الا ادركته دعوة عائشة (سفيان الثورى) قال لقى الاشتر مسروقا فقال له أبا عائشة مالى أراك غضبان على ربك من يوم قتل عثمان بن عفان لو رأيتنا يوم الدار ونحن كأصحاب عجل بنى اسرائيل (وقال) سعد بن أبى وقاص لعمار بن ياسر لقد كنت عندنا من أفاضل أصحاب محمد حتى لم يبق من عمرك الاظمء الحمار فعلت وفعلت يعرض له بقتل عثمان قال عمار أى شئ أحب اليك مودة على دخل أوهجر جميل قال هجر جميل قال فلله على أن لا أكلمك أبدا (دخل) المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت ياأباعبدالله لورأيتنى يوم الجمل قد أنفذت النصل هودجى حتى وصل بعضها الى جلدى قال لها المغيرة وددت والله ان بعضها كان قتلك قالت يرحمك الله ولم تقول هذا قال لعلها تكون كفارة فى سعيك على عثمان قالت أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله انى أردت قتله ولكن علم الله انى أردت أن يقاتل فقوتلت وأردت أن يرمى فرميت وأردت أن يعصى فعصيت ولو علم منى انى أردت قتله لقتلت (وقال) حسان بن ثابت لعلى انك تقول ماقتلت عثمان ولكن خذلته ولم آمر به ولكن لم أنه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القائل (أخذ هذا المعنى) كعب بن جعل الثعلبى وكان مع معاوية يوم صفين فقال فى على بن أبى طالب

وما فى على لمستحدث * مقال سوى عصمة المحدثينا
وايثاره لاهالى الذنوب * ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنه زوى وجهه * وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولاساخط * ولافى النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساه ولاسره * ولا آمن بعض ذا أن يكونا

(وقال رجل) من اهل الشام فى قتلة عثمان رضى الله تعالى عنه

خذلته الانصار اذ حضر المو * ت وكانت ثقاته الانصار
ضربوا بابه لاعفيه مع النا * س وفى ذاك للبرية عار
حومة بالبلاء من حرمة الله * والمن الولاة وجار
أين اهل الحياء اذ منع الما * ء فدته الاسماع والابصار
من عذيرى من الزبير ومن طلـ * ـحة هاجا امراله اعصار
تركوا الناس دونهم عبرة العجـ * ـل فشبت وسط المدينة نار

وقول البحترى

هى الانجم اقتادت مع الليل انجما

مأخوذ من قول أبى تمام مقصرا عنه كل تقصير عن استيفاء احسانه حيث يقول

أصخ تستمع حر القوافى فانها
كواكب الاانهن سعود
ولا يكن الاخلاق منها فانما
يلذ لباس البرد وهو جديد

فهذه خصال صاحبك فيما عددته من محاسنه التى هتكت بها ستر عواره ونشرت مطوى اسراره حتى استوضحت الجماعة ان احسانه فيها عارية مرتجعة ووديعة منتزعة فاسمع ماقال أبوتمام فى نحو ابياتك التى أوجبت الفضل فى اساليبها لصاحبك حين قال مبتدئا

لاأنت أنت ولا الديار ديار
خف الهوى وتقضت الاوطار
كانت مجاورة الطلول وأهلها
زمنا عذاب الورد فهى بحار

(وقوله)

رقت حواشى الدهر فهى تمرمر
وغدا الثرى فى حليه يتكسر

(وقوله)

ارأيت أى سوالف وخدود
عنت لنا بين اللوى وزرود

وهل يستطيع أحد أن يبتدى بمثل ابتدائه

طلل الجميع لقد عفوت حميدا
وكفى على رزئى بذاك شهيدا
دمن كأن البين أصبح طالبا
دمنا لدى آرامها وحقودا

(اومثل قوله مبتدئا)

يادار در عليك ارهام الندى
واهتز عودك للثرى فتأودا
وكسيت من خلع الحيا مستأسدا

هكذا زاغت اليهود عن الحق حسبما زخرفت لها الاحبار * ثم وافى محمد بن ابى بكر
جهارا وخلفه عمار * وعلى فى بيته يسأل النا س ابتداء وعنده الاخبار
باسطا للتى يريد يديه * وعليه سكينة ووقار * يرقب الامر أن يزف اليه
بالذى سببت له الاقدار * قد أرى كثرة الكلام قبيحا * كل قول يشينه الاكثار

(وقال حسان) يرثى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت مأسدة فى دار عثمانا
صبرا فدا لكم امى وما ولدت * قد ينفع الصبر فى المكروه احيانا
لعلكم ان تروا يوما بغبطة * خليفة الله فيكم كالذى كانا
انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا * مادمت حيا وما سميت حسانا
ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان شأن على وابن عفانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله اكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(فى مقتل عثمان بن عفان) ابو الحسن عن مسلمة عن ابن عوف قال كان ممن نصر عثمان سبعمائة فيهم الحسن بن على وعبد الله بن الزبير ولو تركهم عثمان لضربوهم حتى يخرجوهم من أقطارها (ابو الحسن) عن جبير بن سيرين قال دخل ابن بديل على عثمان وبيده سيف وكانت بينهما شحناء فضربه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال اما انها أول كف خطت المفصل (ابو الحسن) قال يوم قتل عثمان يقال له يوم الدار واغلق على ثلاث من القتلى غلام أسود كان لعثمان وكنانة بن بشر وعثمان (ابو الحسن) قال قال سلامة بن روح الخزاعى لعمرو بن العاصى كان بينكم وبين الفتنة باب فكسرتموه فما حملكم على ذلك قال اردنا ان نخرج الحق من حفيرة الباطل وان يكون الناس فى الحق سواء (مجالد) عن الشعبى قال كتب عثمان الى معاوية ان امددنى فأمده بأربعة آلاف مع يزيد ابن اسد بن كرز البجلى فتلقاه الناس بقتل عثمان فانصرف فقال لو دخلت المدينة وعثمان حى ماتركت بها محتلما الا قتلته لان الخاذل والقاتل سواء (قيس بن رافع) قال قال زيد بن ثابت رأيت عليا مضطجعا فى المسجد فقلت ابا الحسن ان الناس يرون انك لو شئت رددت الناس عن عثمان فجلس ثم قال والله ما امرتهم بشئ ولا دخلت فى شئ من شأنهم قال فأتيت عثمان فأخبرته فقال

وحرق قيس على البلا * د حتى اذا اضطرمت اجذما

(الفضل) عن كثير عن سعيد المقبرى قال لما حصروا عثمان ومنعوه الماء قال الزبير وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل (ومن حديث) الزهرى قال لما قتل مسلم بن عقبة أهل المدينة يوم الحرة قال عبد الله بن عمر بفعلهم فى عثمان ورب الكعبة (ابن سيرين) عن ابن عباس قال لو أمطرت السماء دما لقتل عثمان لكان قليلا له (أبو سعيد) مولى أبى حذيفة قال بعث عثمان الى أهل الكوفة من كان يطالبنى بدينار او درهم او لطمة فليأت يأخذ حقه او يتصدق فان الله يجزى المتصدقين قال فبكى بعض القوم وقالوا تصدقنا (ابن عوف) عن ابن سيرين قال لم يكن احد من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اشد على عثمان من طلحة (ابو الحسن) قال كان عبد الله بن عباس يقول ليغلبن معاوية واصحابه عليا واصحابه لان الله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا (أبو الحسن) قال كان ثمامة الانصارى عاملا لعثمان فلما أتاه قتله بكى وقال اليوم انتزعت خلافة النبوة من أمة محمد وصار الملك بالسيف فمن غلب على شئ أكله (أبو الحسن) عن أبى مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبى ان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان كتبت الى معاوية كتابا مع النعمان بن بشير وبعثت اليه بقميص عثمان مخضوبا بالدماء وكان فى كتابها من نائلة بنت

انفاذ غادر وحشه مستأسدا
(او مثل قوله مبتدئا)
غدت تستجير الدمع خوف نوى غد
وغذى قتادى عندها كل مرقد
فاذرى لها الاشفاق دمعا موردا
من الدم يجرى فوق خد مورد
(ولقد أحسن حين ابتدأ فقال)
نوارف صواحب انوار
كما فاجاك سرب اوصوار
تكذب حاسدا فتنات قلوب
اطاعت واشيا ونأت ديار
(وحيث يقول)
مافى وقوفك ساعة من باس
تقضى ذمام الاربع الادراس
فلعل عينك أن تجود بدمعها
والدمع منه خاذل ومواسى
(وحيث يقول)
ماعهدنا كذا نحيب المشوق
كيف والدمع آية المعشوق
(وحيث يقول)
دمن ألم بها فقال سلام
كم حل عقدة صبره الالمام
نحرت ركاب الركب حتى يعبروا
رجلا وقد حنقوا على ولاموا
(وحيث يقول)
اما الرسوم فقد ادركن ماسلفا
فلا تكفن عن شانيك أو يكفا
لاعذر للصب أن يفنى السلو ولا
للدمع بعد مضى الحى أن يقفا
(ومن اقتضاباته البديعة قوله)
لهان علينا أن نقول وتفعلا
ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا
(وقوله أيضا مقتضبا)
الحق ابلج والسيوف عوار
فحذار من أسد العرين حذار
(ومما) تقدم فيه كل أحد فى
حسن التخلص الى المدح قوله

الفرافصة الى معاوية بن أبى سفيان أما بعد فانى أدعوكم الى الله الذى أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وانقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وأنشدكم الله واذكركم حقه وحق خليفته ان تنصروه بعزم الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى أمر الله فان أمير المؤمنين بغى عليه ولو لم يكن لعثمان عليكم الاحق الولاية لحق على كل مسلم يرجو امامته ان ينصره فكيف وقد علمتم قدمه فى الاسلام وحسن بلائه وانه أجاب الله وصدق كتابه واتبع رسوله والله أعلم به اذا انتخبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة وانى أقص عليكم خبره انى شاهده أمره كله ان أهل المدينة حصروه فى داره وحرسوه ليلهم ونهارهم قياما على أبوابه بالسلاح يمنعونه من كل شئ قدروا عليه حتى منعوه الماء فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى على ومحمد بن أبى بكر وعمار بن ياسر وطلحة والزبير فأمروهم بقتله وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من جهينة ومزينة وانباط يثرب فهؤلاء كانوا أشد الناس عليه ثم انه حصر فرشق بالنبل والحجارة فجرح ممن كان فى الدار ثلاثة نفر معه فأتاه الناس يصرخون اليه ليأذن لهم فى القتال فنهاهم وأمرهم أن يردوا اليهم نبلهم فردوها عليهم فما زادهم ذلك فى القتل الا جرأة وفى الامر الا اغراقا فحرقوا باب الدار ثم جاء نفر من أصحابه فقالوا ان ناسا يريدون أن يأخذوا من الناس بالعدل فاخرج الى المسجد يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلحة القوم مطلة عليه من كل ناحية فقال ما أرى اليوم أحدا يعدل فدخل الدار وكان معهم نفر ليس على عامتهم سلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا أنتم ما لبست اليوم درعى فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقا فى صحيفة بعث بها الى عثمان عليكم عهد الله وميثاقه أن لا تقربوه بسوء حتى تكلموه وتخرجوا فوضع السلاح ولم يكن الا وضعه ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن أبى بكر فأخذ بلحيته ودعوه باللقب فقال أنا عبد الله وخليفته عثمان فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه فى صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم العين فوق الانف ضربة اسرعت فى العظم فسقطت عليه وقد اثخنوه وبه حياة وهم يريدون ان يقطعوا رأسه فيذهبوا به فأتتنى ابنة شيبة بن ربيعة فألقت بنفسها معى فوطئنا وطئا شديدا وعرينا من حلينا وحرمة أمير المؤمنين اعظم فقتلوا أمير المؤمنين فى بيته مقهورا على فراشه وقد ارسلت اليكم بثوبه عليه دمه فانه والله ان كان اثم من قتله فما سلم من خذله فانظروا أين أنتم من الله وأنا اشتكى كل ما مسنا الى الله عز وجل وأستصرخ بصالحى عباده فرحم الله عثمان ولعن قتلته وصرعهم فى الدنيا مصارع الخزى والمذلة وشفى منهم الصدور فحلف رجال من أهل الشام ان لا يمسوا غسلا حتى يقتلوا عليا أو تفنى أرواحهم وقال الفرزدق فى قتل عثمان

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * عن أهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا

صارت الى أهلها منهم ووارثها * لما رأى الله فى عثمان ما انتهكوا

السافكى دمه ظلما ومعصية * أنى دم لا هدوا من غيهم سفكوا

(وقال حسان)

أتمس دار بنى عثمان خاوية * باب صريع وبيت محرق خرب

فقد يصادف باغى الخير حاجته * فيها ويأوى اليها المجد والحسب

يا معشر الناس أبدوا ذات أنفسكم * لا يستوى الحق عند الله والكذب

(تبرؤ على من دم عثمان) قال على بن أبى طالب على المنبر والله لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لا دخلتها أبدا ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا دخلتها أبدا (واشرف) على من قصر له بالكوفة فنظر الى سفينة فى دجلة فقال والذى أرسلها فى بحره مسخرة بأمره ما بدأت فى أمر

اساءة الحادثات استبطى نفقا
فقد أطلك احسان بن حسان

(وقوله)

اذا العيس لاقت بى أبا دلف فقد
تقطع ما بينى وبين النوائب

(وقوله)

لم يجتمع قط فى مصر ولا طرف
محمد بن أبى مروان والنوب

(وقوله) المنقطع دونه كل قول فى هذا المعنى

ان الذى خلق الخلائق قاتها
أقواتها لتصرف الاحراس
فالارض معروف السماء قرى لها
وبنو الرجاء لهم بنو العباس
القوم ظل الله أسكن دينه
فيهم وهم جبل الملوك الراسى

(وقوله)

عامى وعام العيس بين تنوفة
مسجورة وودبقة صيهود
حتى أغادر كل يوم بالفلا
للطير عيدا من بنات العيد
هيهات منها روضة محمودة
حتى تناخ بأحمد المحمود
بمعرس العرب الذى وجدت به
أمن المروع ونجدة المنجود

(ومن أبدع ابتدائه قوله)

سقى ديارهم أجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم
جادت معاهدهم عهاد سحابة
ما عهدها عند الديار ذميم

ثم تخلص الى المدح فقال وأحسن كل الاحسان

لا والذى هو عالم النوى
مروان أبا الحسين كريم
ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت
نفسى على الف سواك تحوم

(ثم عاد الى المدح فقال)

عثمان بشئ والئن شاءت بنوامية لا باهلنهم عند الكعبة خمسين ما دأت في حق عثمان بشئ فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان فقال انى لا أحسبه صادقا (وقال) معبد الخزاعى لقيت عليا بعد الجمل فقلت له انى سائلك عن مسئلة كانت منك ومن عثمان فان نجوت اليوم نجوت غدا ان شاء الله قال سل عما بدا لك قلت أخبرنى أى منزلة وسعتك اذ قتل عثمان ولم تنصره قال ان عثمان كان اماما وانه نهى عن القتال وقال من سل سيفه فليس منى فلو قاتلنا دونه عصينا قال فأى منزلة وسعت عثمان اذ استسلم حتى قتل قال المنزلة التى وسعت ابن آدم اذ قال لاخيه لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين قلت فهلا وسعتك هذه المنزلة يوم الجمل قال انا قاتلنا يوم الجمل من ظلمنا قال الله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقاتلنا نحن من ظلمنا وصبر عثمان وذلك من عزم الامور (ومن حديث) بكر بن حماد ان عبد الله بن الكواء سأل على بن أبى طالب يوم صفين فقال له أخبرنى عن مخرجك هذا تضرب الناس بعضهم ببعض أعهد اليك عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأى ارتأيته قال على اللهم انى كنت أول من آمن به فلا أكون أول من كذب عليه لم يكن عندى فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندى فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تركت أخاتيم وعدى على منابرها ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم كان نبى رحمة مرض أياما وليالى فقدم أبا بكر على الصلاة وهو يرانى ويرى مكانى فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيناه لامر دنيانا اذ رضيه رسول الله لامر ديننا فسلمت عليه وبايعت وسمعت وأطعت فكنت آخذ اذا أعطانى وأغزو اذا أغزانى وأقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى أن عمر أطوق لهذا الامر من غيره ووالله ما أراد به المحاباة ولو أرادها لجعلها فى أحد ولديه فسلمت له وبايعت وأطعت وسمعت فكنت آخذ اذا أعطانى وأغزو اذا أغزانى وأقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى انه من استخلف رجلا فعمل بغير طاعة الله عذبه الله به فى قبره فجعلها شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أحدهم فأخذ عبد الرحمن مواثيقنا وعهودنا على أن يخلع نفسه وينظر لعامة المسلمين فبسط يده الى عثمان فبايعه اللهم ان قلت انى لم أجد فى نفسى فقد كذبت ولكنى نظرت فى أمرى فوجدت طاعتى قد تقدمت معصيتى ووجدت الامر الذى كان بيدى قد صار بيد غيرى فسلمت وبايعت وأطعت وسمعت فكنت آخذ اذا أعطانى وأغزو اذا أغزانى وأقيم الحدود بين يديه ثم نقم الناس عليه أمورا فقتلوه ثم بقيت اليوم أنا ومعاوية فأرى نفسى أحق بها من معاوية لانى مهاجرى وهو أعرابى وأنا ابن عم رسول الله وصهره وهو طليق ابن طليق قال له عبد الله بن الكواء صدقت ولكن طلحة والزبير اما كان لهما فى هذا الامر مثل الذى لك قال ان طلحة والزبير بايعانى فى المدينة ونكثا بيعتى بالعراق فقاتلتهما على نكثهما ولو نكثا بيعة أبى بكر وعمر لقاتلاهما على نكثهما كما قاتلتهما قال صدقت ورجع اليه (واستعمل عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن صفوان على مكة فخطب ذات يوم وابان بن عثمان قاعد عند أصل المنبر فنال من طلحة والزبير فلما نزل قال لابان أرضيتك من المدهنين فى أمير المؤمنين قال لا ولكنك سؤتنى حسبى أن يكونا بشين من أمره وعلى هذا المعنى قال اسحق بن عيسى أعيذ عليا بالله ان يكون قتل عثمان وأعيذ عثمان ان يكون قتله على وهذا الكلام على مذهب قول النبى صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبى (سعيد) بن جبير عن أبى الصهباء ان رجالا ذكروا عثمان فقال رجل من القوم انى أعرف لكم رأى على فيه فدخل الرجل على على فقال من عثمان فقال على دع عنك عثمان فوالله ما كان بأشرنا ولكنه ولى فاستأثر فجد عنا فاسأنا الجدع (وقال) عثمان بن حبيب انى شهدت مشهدا اجتمع فيه على وعمار ومالك الاشتر وصعصعة

لمحمد بن الهيثم بن شبابة مجد
الى حيث السماك مقيم
ملاك أذاقت الندى فى ملتقى
طرفيه فهو اخ له وحميم
وأبو تمام الذى وصف القوافى
بما لم يستطع وصفها به فقال
فان أنا لم يحمدك عنى صاغرا
عدوك فاعلم اننى غير حامد
بسباحة تنساق من غير سائق
وتنقاد فى الآفاق من غير قائد
محببة ما ان مزال نزالها
الى كل أفق وافد غير وافد
مخلقة لما ترد اذن سامع
فتصدر الا عن يمين وشاهد
(والذى قال أيضا فى صفتها)
جاءتك من نظم اللسان قلادة
سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
انسية وحشية كثرت بها
حركات أهل الارض وهى سكون
جليت جلاء الحضرمية أرهفت
وأجادها التحصين والتلسين
ينبوعها خضل وحلى قريضها
حلى الهدى ونسيجها موضون
قدحا كما صنع الضمير عده
حسبى اذا نصب الكلام معين
أما المعانى فهى أبكار اذا
نصت ولكن القوافى عون
(وقد أبدع فى وصفها فقال)
لم أبق حلبة منطق الا وقد
سبقت سوابقها اليك جيادى
أبقين فى أعناق جودك
جوهرا
أبقى من الاطواق فى الاجياد
هل يستطيع أحد ان ينسب
هذا أو شيأ منه الى السرقة
والاختلاس وهل يستطيع
مماثلته بشئ من شعر البحترى

فذكروا عثمان فوقع فيه عمار ثم أخذ مالك غداً حذوه ووجه على بعمر ثم تكلم صعصعة فقال ما على رجل يقول كان والله أول من ولي فاستأثر وأول من تفرقت عنه هذه الامة فقال على الى ابا اليقظان لقد سبقت لعثمان سوابق لا يعذبه الله بها أبدا (محمد بن حاطب) قال قال لى على يوم الجمل انطلق الى قومك فأبلغهم كتبي وقولي فقلت ان قومي اذا أتيتهم يقولون ما قول صاحبك فى عثمان فقال أخبرهم ان قولي فى عثمان أحسن القول ان عثمان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين (جرير بن حازم) عن محمد بن سيرين قال ما علمت ان عليا اتهم فى دم عثمان حتى بويع فلما بويع اتهمه الناس (محمد بن الحنفية) انى عن يمين على يوم الجمل وابن عباس عن يساره اذ سمع صوتا فقال ما هذا قالوا عائشة تلعن قتلة عثمان فقال على لعن الله قتلة عثمان فى السهل والجبل والبحر والبر

(ما نقم الناس على عثمان) ابن داب قال لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا من تأمير الاحداث من أهل بيته الجلة الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لعبد الرحمن بن عوف هذا عملك واختيارك لامة محمد قال لم أظن هذا به ودخل على عثمان فقال له انى انما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبى بكر وعمر وقد خالفتهما فقال عمر كان يقطع قرابته فى الله وانا أصل قرابتى فى الله فقال له لله على أن لا أكلمك أبدا فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان ولما رد عثمان الحكم بن أبى العاصى طريد النبى صلى الله عليه وسلم وطريد أبى بكر وعمر الى المدينة تكلم الناس فى ذلك فقال عثمان ما ينقم الناس منى انى وصلت رحما وقربت عما (حصين بن زيد بن وهب) قال مررنا بأبى ذر بالربذة فسألناه عن منزله فقال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فقال معاوية انما هى فى أهل الكتاب فقلت انها لفينا وفيهم فكتب الى عثمان أقبل فلما قدمت ركبتنى الناس كأنهم لم يرونى قط فشكوت ذلك الى عثمان فقال لو اعتزلت فكنت قريبا فنزلت هذا المنزل فلا أدع قولي ولو أمروا على عبدا حبشيا لاطعت (الحسن) ابن أبى الحسن عن الزبير بن العوام فى هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال لقد نزلت وما ندرى من يختلف لها فقال بعضهم يا أبا عبد الله فلم جئت الى البصرة قال ويحك انما ننظر ولا نبصر (أبو نضرة) عن أبى سعيد الخدرى قال ان ناسا كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة فمر بنا عثمان فما بقى أحد من القوم الا لعنه غيرى فكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على الكوفى أجرأ منه على غيره فقال يا كوفى أتشتمنى فلما قدم المدينة كان يتهدده قال فقيل له عليك بطلحة قال فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان والله لاجلدنه مائة سوط قال طلحة والله لا تجلده مائة الا أن يكون زانيا قال والله لاحرمنه عطاءه قال الله يرزقه (ومن حديث) ابن أبى قتيبة عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خرج علينا ابن مسعود ونحن فى المسجد وكان على بيت مال الكوفة والكوفة الوليد بن عقبة بن أبى معيط فقال يا أهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتنى بها كتاب من أمير المؤمنين ولم يكتب لى بها براءة قال فكتب الوليد بن عقبة الى عثمان فى ذلك فنزعه عن بيت المال (ومن حديث) الاعمش يرويه أبو بكر بن أبى شيبة قال كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه فى صحيفة فقالوا من يذهب بها اليه قال عمار أنا فذهب بها اليه فلما قرأها قال أرغم الله انفك قال وبأنف أبى بكر وعمر قال فقام اليه فوطئه حتى غشى عليه ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان له اختر احدى ثلاث اما ان تعفو واما ان تأخذ الارش واما ان تقتص فقال والله لاقبلت واحدة منها حتى ألقى الله قال ابو بكر فذكرت هذا الحديث لحسن بن صالح فقال ما كان على عثمان أكثر مما صنع (ومن حديث) الليث بن سعد قال مر عبد الله بن عمر بحذيفة فقال لقد اختلف الناس بعد نبيهم فما منهم أحد الا أعطى من دينه ما عدا هذا

أو أشعار المحدثين فى عصره ومن قبله فعيى عن الجواب قصورا وأحجم عن المساجلة تقصيرا وحكمت الجماعة لى بالقهر وعليه بالنصر ولم ينصرف عن المجلس حتى اعترف بتقديم أبى تمام فى صنعة البديع واختراع المعانى على جميع المحدثين وكان يوما مشهودا (وقال) ثمامة بن أشرس كنت عند المأمون يوما فاستأذن الغلام لعمير المأمون فكرهت ذلك ورأى المأمون الكراهية فى وجهى فقال يا ثمامة مالك فقلت يا أمير المؤمنين اذا غنى عمير ذكرت مواطن الابل وكثبان الرمل واذا غنتنا فلانة انبسط أملى وقوى جذلى وانشرح صدرى وذكرت الجنان والولدان كم بين ان تغنيك جارية غادة كأنها غصن بان ترنو بمقلة وسنان كأنما خلقت من ياقوتة أو خرطت من فضة بشعر عكاشة العمى حيث يقول

من كف جارية كأن بنانها
من فضة قد طرفت عنابا
فكأن يمناها اذا ضربت بها
ألقت على الكف الشمال حسابا

وبين ان يغنيك رجل مكثف اللحية غليظ الاصابع خشن الكف بشعر ورقاء ابن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد
فأقبلت أسعى كالعجول أبادره

وبين أن يحضرك من تشتهى النظر اليه ومن لا يقف طرفك عليه فتبسم المأمون وقال الفرق بينهما واضح والمنهج فسيح يا غلام

الرجل (وسئل سعد بن أبى وقاص) عن عثمان فقال اما والله لقد كان أحسننا وضوأ واطولنا صلاة وأتلانا لكتاب الله وأعظمنا نفقة فى سبيل الله ثم ولى فانكروا عليه شيئاً فأتوا اليه أعظم مما أنكروا (وكتب عثمان) الى أهل الكوفة حين ولاهم سعيد بن العاص أما بعد فانى ما كنت وليتكم الوليد ابن عقبة غلاما حين ذهب شره وثاب حلمه وأوصيته بكم ولم أوصكم به فلما أعيتكم علانيته طعنتم فى سريرته قد وليتكم سعيد بن العاص وهو خير عشيرته وأوصيكم به خيرا فاستوصوا به خيرا (وكان الوليد بن عقبة) أخا عثمان لأمه وكان عامله على الكوفة فصلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال وان شئتم زدتكم فقامت عليه البينة بذلك عند عثمان فقال لطلحة قم فاجلده قال لم أكن من الجالدين فقام اليه على فجلده (وفيه يقول الحطيئة)

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
مسكوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

(ابن داب) قال لما أنكر الناس على عثمان ما انكروا واجتمعوا الى على وسألوه أن يلقى لهم عثمان فأقبل حتى دخل عليه فقال ان الناس ورائى قد كلمونى أن أكلمك والله ما أدرى ما أقول لك ما أعرف شيأ تنكره ولا أعلمك شيأ تجهله وما ابن الخطاب أولى بشئ من الخير منك وما نبصرك من عمى وما نعلمك من جهل وان الطريق لبين واضح تعلم يا عثمان أن أفضل الناس عند الله امام عدل هدى وهدى فأحيا سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان شر الناس عند الله امام ضلالة ضل وأضل فأحيا بدعة مجهولة وأمات سنة معلومة وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى الامام الجائر يوم القيامة ليس معه ناصر ولا له عاذر فيلقى فى جهنم فيدور دور الرحى يرتطم بجمرة النار الى آخر الأبد وأنا أحذرك أن تكون امام هذه الامة المقتول يفتح به باب القتل والقتال الى يوم القيامة يمرج بهم أمرهم ويمرجون فخرج عثمان ثم خطب خطبته التى أظهر فيها التوبة وكان على كلما اشتكى الناس اليه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن اليه فلما أكثر عليه قال له ان أباك يرى ان أحدا لا يعلم ما يعلم ونحن أعلم بما نفعل فكف عنا فلم يبعث على ابنه فى شئ بعد ذلك وذكر وان عثمان صلى العصر ثم خرج الى على يعوده فى مرضه ومروان معه فرآه ثقيلا فقال أما والله لولا ما أرى منك ما كنت أتكلم بما أريد أن أتكلم به والله ما أدرى أى يوميك أحب الى أو أبغض أيوم حياتك أو موتك أما والله لئن بقيت لا أعدم شامتا بعدك كهفا ويتخذك عضدا ولئن مت لافجعن بك فحظى منك حظ الوالد المشفق من الولد العاق ان عاش عقه وان مات فجعه فليتك جعلت لنا من أمرك علما نقف عليه ونعرفه اما صديق مسالم واما عدو معان ولم تجعلنى كالمختنق بين السماء والارض لا يرقى بيد ولا يهبط برجل اما والله لئن قتلتك لا أصيب منك خلفا ولئن قتلتنى لا تصيب منى خلفا وما أحب أن أبقى بعدك قال مروان أى والله وأخرى انه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تكسر رماحنا وتقطع سيوفنا فما خير العيش بعد هذا فضرب عثمان فى صدره وقال ما يدخلك فى كلامنا فقال على انى والله فى شغل عن جوابكما ولكنى أقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (وقال عبد الله بن عباس) ارسل الى عثمان فقال لى اكفنى ابن عمك فقلت ان ابن عمى ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فارسلنى اليه بما احببت قال قل له فليخرج الى ماله بالينبع فلا اغتم به ولا يغتم بى فأتيت عليا فأخبرته فقال ما اتخذنى عثمان الا ناضحا ثم انشد يقول

فكيف به انى أداوى جراحه * فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء

اما والله انه ليختبر القوم فأتيت عثمان فحدثته الحديث كله الا البيت الذى انشده وقوله انه ليختبر القوم (فأنشد عثمان)

لا تأذن له واحضر الطبيب قيناته
فظللنا فى أمتع يوم * وعكاشة
هذا هو عكاشة بن عبد الصمد
البصرى ظريف الشعر نقى
الديباجة وكان شاعرا مجيدا
وقد أخذ معنى قوله أبو العباس
الناشئ وزاد فيه فقال

واذا بصرت بكفها اليسرى حكت
يد حاسب تلقى عليك صنوفا
وكأنما المضراب فى أوتاره
قلم يعجم فى الكتاب حروفا
ويجيبه ابهامها فكأنها
فى النقر تنفى بهرجا وزيوفا

اخذ هذا البيت من قول أبى
شجرة السلمى وذكر ناقته

تطير عنها حصى الفران من بلد
كما توقد عند الجبهة الورق

واصله قول امرئ القيس

كأن صليل المرو حين تشذه
صليل زيوف ينتقدن بعبقرا

(وقال ابو الفتح كشاجم)

لو لم تحركه اناملها
كان الهواء يفيده نطقا
جسته عالمة بحالته
جس الطبيب لمدنف عرقا
غنت فخلت اظنني طربا
اسعى الى الافلاك أو أرقى
وحسبت عنها تحركها
رعدا وخلت يسارها برقا

(وانشد) الحاتمى لابى بكر الصولى

وغناء أرق من دمعة الصب
وشكوى المتيم المهجور
شغل المرء منظر ثم منطق
فهو يصغى بظاهر وضمير
صافح السمع بالذى يشتهيه
وأذاق النفوس طعم السرور
ليس بالقائل الضعيف اذا ما
رام نغما ولا الشنيع الجهير

فكيف به انى اداوى جراحه * فيدوى فلامل الدواء ولا الداء

وجعل يقول يارحيم انصرفى يارحيم انصرنى يارحيم انصرنى قال فخرج على الى ينبع فكتب اليه عثمان حين اشتد الامر امابعد فقد بلغ السيل الزبا وجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من كان يضعف عن نفسه

وانك لم يعجز عليك كعاجز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

فأقبل الى على أى أمريك أحببت وكن لى أم على صديقا كنت أم عدوّا

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما امزق

(خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه) قال لما قتل عثمان بن عفان أقبل الناس يهرعون الى على بن أبى طالب فتراكمت عليه الجماعة فى البيعة فقال ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر ليبايعوا فقال ابن طلحة والزبير وسعد فاقبلوا فبايعوا ثم بايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكان اول من بايعه طلحة فكانت اصبعه شلاء فتطير منها على وقال ما أخلقه ان ينكث فكان كما قال على رضى الله عنه (نسب على بن ابى طالب وصفته) هو على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وصفته كان اصلع بطينا حمش الساقين صاحب شرطته معقل بن قيس الرياحى ومالك بن حبيب اليربوعى وكاتبه سعد بن مهران وحاجبه قنبر مولاه وقتل يوم الجمعة بالكوفة وهو خارج الى المسجد لصلاة الصبح لسبع بقين من شهر رمضان فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر صلى عليه ولده الحسن ودفن برحبة الكوفة ويقال فى لحف الحيرة وغير قبره واختلف فى سنه فقال الشعبى قتل على رحمه الله وهو ابن ثمان وخمسين سنة وولد على بمكة فى شعب بنى هاشم (فضائل على بن ابى طالب كرم الله وجهه) ابو الحسن قال أسلم على وهو ابن خمس عشرة سنة وهو أول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال النبى عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له النبى صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لانبى بعدى وبهذا الحديث سمت الشيعة على بن أبى طالب الوصى وتأولوا فيه انه استخلفه على أمته اذ جعله منه بمنزلة هرون من موسى لان هرون كان خليفة موسى على قومه اذا غاب عنهم (وقال السيد الحميرى) رحمه الله تعالى

انى ادين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا

وجمع النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فالقى عليهم كساءه وضمهم الى نفسه ثم تلى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فتأولت الشيعة الرجس ههنا بالخوض فى عشرة الدنيا وكدورتها وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يمسى حتى يفتح الله له فدعا عليا وكان ارمد فتفل فى عينيه وقال اللهم قه داء الحر والبرد فكان يلبس كسوة الصيف فى الشتاء وكسوة الشتاء فى الصيف ولا يضره (ابو الحسن) قال ذكر على عند عائشة فقالت ما رأيت رجلا احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ولا رايت امراة كانت احب اليه من امرأته (وقال على بن ابى طالب) انا اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه لا يقولها بعدى الا كذاب (الشعبى) قال كان على بن ابى طالب فى هذه الأمة مثل المسيح بن مريم فى بنى اسرائيل احبه قوم فكفروا فى حبه وابغضه قوم فكفروا فى بغضه (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما (ابو الحسن) قال كان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقسم بيت المال فى كل جمعة حتى لا يبقى منه شيأ ثم يرش له ويقيل فيه (ويتمثل بهذا البيت)

هذا جناى وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

(وقال ابو نواس)

واهيف مثل طاقة ياسمين
له حظان من دنيا ودين
يحرك حين يشدو ساكنات
فتنبعث الطبائع للسكون
وهذا مليح يريد حركة الجوانح
للغناء وسكون الجوارح للسماع
وقال الجدونى يصف عودا
وناطق بلسان لا ضمير له
كانه فخذ نيطت الى قدم
يبدى ضمير سواه للقلوب كما
يبدى ضمير سواه منطق القلم
(ومن أحسن ما قيل فى صفة القيان قول ابن الرومى)
وقيان كانها امهات
عاطفات على بنين حوانى
مطفلات وما حملن جنينا
مرضعات ولسن ذات لبان
ملقمات أطفالهن ثدايا
ناهدات كاحسن الرمان
منعمات كانها حافلات
وهى صفر من درة الالبان
كل طفل يدعى باسماء شتى
بين عود ومزهر وكران
أمه دهرها تترجم عنه
وهو بادى الغنى عن الترجمان
(وقال أبو الفتح كشاجم)
بجاءت بعود كان نغمته
صوت فتاة تشكو فراق فتى
محفف حفت العيون به
كانما الزهر حوله نبتا
دارت ملاويه فيه فاختلفت
مثل اختلاف اليدين مذ ثبتا
لو حركته وراءه منهزم
على بريد لعاج والتفتا
وقال
يقولون تب والكاس فى كف
أغيد
وصوت المثانى والمثالث عالى
فقلت لهم لو كنت ازمعت توبة

كان علي بن أبي طالب اذا دخل بيت المال ونظر الى ما فيه من الذهب والفضة

ابيض قال واصفري وغري غيري * اني من الله بكل خير

(ودخل) رجل على الحسن بن ابي الحسن البصري فقال يا أبا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا قال فبكى الحسن حتى اخضلت لحيته ثم قال كان علي بن ابي طالب سهما صائبا من مرمى الله على عدوه ورباني هذه الأمة وذا فضلها وسابقتها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنؤمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الملومة في ذات الله ولا السروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة بينة ذلك علي بن أبي طالب يا لكع

﴿يوم الجمل﴾ أبو اليقظان قال قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين البصرة فتلقاهم الناس بأعلى المربد حتى لو رمي بحجر ما وقع الا على رأس انسان فتكلم طلحة وتكلمت عائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول أيها الناس أنصتوا وجعلوا يركبونه ولا ينصتون فقال اف اف فراش نار وذباب طمع (وكان) عثمان بن حنيف الانصاري عامل علي بن أبي طالب على البصرة فخرج اليهم في رجاله ومن معه فتواقفوا حتى زالت الشمس ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابا أن يكفوا عن القتال حتى يقدم علي بن أبي طالب ولعثمان بن حنيف دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال فكفوا ووجه علي بن أبي طالب الحسن ابنه وعمار بن ياسر الى اهل الكوفة يستنفرانهم فنفر معهما سبعة آلاف من أهل الكوفة فقال عمار اما والله اني لأعلم انها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها لتتبعوه أو تتبعوها وخرج علي في أربعة آلاف من أهل المدينة فيهم ثمانمائة من الانصار وأربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبي صلى الله عليه وسلم وراية علي مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن ابي بكر وعلى المقدمة عبد الله بن عباس وأبو طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام وعلى الخيل طلحة بن عبد الله وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير فالتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس وكانت الوقعة يوم الجمعة (وقالوا) لما قدم علي بن ابي طالب البصرة قال لابن عباس ائت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير ألين وأنت تجد طلحة كالثور عاقصا بقرنه يركب الصعوبة ويقول هي أسهل فاقرئه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال ابن عباس فأتيته فأبلغته فقال قل له بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأم مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف نحل ما أحلت ونحرم ما حرمت (وقال علي بن أبي طالب) مازال الزبير رجلا منا أهل البيت حتى أدركه ابنه عبد الله فلفته عنا (وقال طلحة) لاهل البصرة وسألوه عن بيعة علي فقال أدخلوني في حش ثم وضعوا اللج على قفي فقالوا بايع والا قتلناك * قوله اللج يريد السيف وقوله قفي لغة طي وكانت أمه طائية (وخطبت عائشة) اهل البصرة يوم الجمل فقالت أيها الناس صه صه فكأنما قطعت الالسن في الافواه ثم قالت ان لي عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمني الا من عصى ربه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وأنا احدى نسائه في الجنة ادخرني ربي وسلمني من كل بضاعة وبي ميز بين منافقكم ومؤمنكم وبي أرخص لكم في صعيد الابواء ثم أبي ثالث ثلاثة من المؤمنين وثاني اثنين في الغار وأول من سمي صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه طوق الامامة ثم اضطرب حبل الدين فمسك أبي بطرفيه ورتق له أفناءه فوقم النفاق وغاض نبع الردة وأطفأ ما حش يهود وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثأى وأوذم العطلة وانتاش من المهواة واجتحى دفين الداء حتى أعطن الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين وانتظمت طاعتكم بحبله ثم ولي أمركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين عروكة للاذى بجنبه يقظان الليل في نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن وأنا نصب المسئلة

وشاهدت هذا في المنام بدا لي

(وقال)

اقدى التي كاف الفؤاد هامن
احلها
بالعود حتى شفني اطرابا
تاهت بجمع صناعتين واظهرت
كبرا بذاك وأعجبت اعجابا
قالت فضلتك بالغناء وأنت لا
تشدو وكنا مثلكم كتابا
فعنيت بالاوتار حتى لم أدع
نغما ولم أعقل لهن حسابا
وألفتها فأغار ذلك على يد
قلبي وعاتبها عليه عتابا
فجعلت للقرطاس جانب صدره
وجعلت جانب حجره مضرابا

(وقال)

جاءت بعود كأن الحب انحله
فما يرى فيه الا الوهم والشبح
فحركته وغنت بالثقيل له
صوتا به الشوق في الاحشاء يقتدح
بيضاء يحضر طيب كلما حضرت
فان نأت عنك غاب اللهو والفرح
كل اللباس عليها معرض حسن
وكل ما تتغنى فيه مقترح

(هذا من قول ابن المعتز)

وغنت فأغنت عن المسمعين
وارتج بالطرب المجلس
محاسنها نزهة للعيون
ومعرضها كل ما تلبس

(وقال أيضا)

أشتهي في الغناء بحة حلق
ناعم الصوت متعب مكدود
كأنين المحب أضعفه الشو
ق فضاهى به أنين العود
لا أحب الاوتار تعلو كما لا
اشتهي الضرب لازما للعود

عن مسيرى هذا لم التمس اثما ولم أداس فتنة أوطئكموها أقول قولى هذا صدقا وعدلا واعذارا
وتحذيرا واسأل الله أن يصلى على محمد وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين (وكتبت ام سلمة) زوج
النبى صلى الله عليه وسلم الى عائشة أم المؤمنين اذ عزمت على الخروج الى الجمل من أم سلمة زوج النبى
صلى الله عليه وسلم الى عائشة أم المؤمنين فانى أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد فقد هتكت سدة
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته حجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تسحبيها
وسكر خفارتك فلا تبتذليها فالله من وراء هذه الامة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النساء
يحتملن الجهاد عهد اليك أما علمت انه قد نهاك عن الفراطة فى الدين فان عمود الدين لا يثبت
بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان انصدع جهاد النساء غض الاطراف وضم الذيول وقصر الموادة
ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعودا من منهل الى
منهل وغدا تردين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقسم لو قيل لى يا أم سلمة ادخلى الجنة لاستحييت
ان ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكة حجابا ضربه على فاجعليه سترك وقاعة البيت
حصنك فانك أنصح ما تكونين لهذه الامة ما قعدت عن نصرتهم ولو أنى حدثتك بحديث سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشت نهش الرقشاء المطرقة والسلام (فاجابتها عائشة) من عائشة أم
المؤمنين الى أم سلمة سلام عليك فانى أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد فما أقبلنى لوعظك
وأعرفنى لحق نصيحتك وما أنا بمعتمرة بعد تعريج ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين
من المسلمين فان أقعد فمن غير حرج وان أمض فالى ما لا غنى بى عن الازدياد منه والسلام (وكتبت
عائشة الى زيد بن صوحان اذ قدمت البصرة) من عائشة أم المؤمنين الى ابنها الخالص زيد بن صوحان
سلام عليك أما بعد فان أباك كان رأسا فى الجاهلية وسيدا فى الاسلام وانك من أبيك بمنزلة المصلى من
السابق يقال كاد أو لحق وقد بلغك الذى كان فى الاسلام من مصاب عثمان بن عفان ونحن قادمون
عليك والعيان أشفى لك من الخبر فاذا أتاك كتابى هذا فثبط الناس عن على بن أبى طالب وكن مكانك
حتى يأتيك أمرى والسلام (فكتب) اليها من زيد بن صوحان الى عائشة أم المؤمنين سلام عليك أما بعد
فانك أمرت بأمر وأمرنا بغيره أمرت أن تقرى فى بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة
فتركت ما أمرت به وكتبت تنهيننا عما أمرنا به والسلام (وخطب) على رضى الله عنه باهل الكوفة يوم
الجمل اذ اقبلوا اليه مع الحسن بن على فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الثقلين كافة والناس
فى اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون لما بهم فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق
وأمن به السبيل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه
الله تعالى مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند الله نزله فيالها من مصيبة عمت المسلمين
وخصت الاقربين وولى أبو بكر فسار فينا بسيرة رضا رضى بها المسلمون ثم ولى عمر فسار بسيرة أبى بكر
رضى الله عنهما ثم ولى عثمان فنال منكم ونلتم منه ثم كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه ثم
أتيتمونى فقلتم لو بايعتنا فقلت لا أفعل وقبضت يدى فبسطتموها ونازعتكم كفى فجذبتموها وقلتم
لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتراكمتم على تراكم الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت
انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعضا فبايعتمونى وبايعنى طلحة والزبير ثم ما لبثا أن استأذنانى الى العمرة
فسارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا بها الافاعيل وهما يعلمان والله انى لست بدون من مضى ولو
أشاء أن أقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتى ونكثا بيعتى وألبا على عدوى اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما
وارهما المساءة فيما عملا (وأملى) على بن محمد عن سلمة بن محارب عن داود بن ابى هند عن أبى حرب عن
ابى الاسود عن أبيه قال خرجت مع عمران بن حصين وعثمان بن حنيف الى عائشة فقلنا يا أم المؤمنين

اخبرينا

واصحب الحسنات كى
للبادى موصولة بالشديد
كهبوب الصبا توسط حالا
بين حالين شدة وركود
(وقال)
آه من بحة بغير انقطاع
لفتاة موصولة الايقاع
أتعبت صوتها وقد يجتنى من
تعب الصوت راحة الاسماع
فغدت تكثر الشجاج وحطت
طبقات الاوتار بعد ارتفاع
كأنين المحب خفض منه
صوت شكواه شدة الاوجاع
(وقال بعض أهل العصر وهو أبو
الحسن بن يونس)
غنت فأخفت صوتها فى عودها
فكأنما الصوتان صوت العود
غيداء تأمر عودها فيطيعها
أبدا ويتبعها اتباع ودود
أندى من النوار صبحا صوتها
وارق من نشر الثنا المعهود
فكأنما الصوتان حين تمازجا
ماء الغمامة وابنة العنقود
وأبو الحسن هذا هو على بن عبد
الرحمن بن أحمد بن يونس بن
عبد الاعلى صاحب عبد الله بن
وهب الفقيه وكان لابى الحسن
فى الشعر مذهب حسن وطبع
صحيح وحوك مليح وكان عالما
بالنجوم وما يتعلق بها من علوم
الاوائل وهو القائل
سقى الله أكناف اللوى كلما
سقى
بمضرب من المزن الكنهور هامل
اذا نشرت ريح جمان سحابة
غدا وهو حلى للرياض العواطل
به وجد رعد ليس بين جوانح
ووسواس ودق ليس بين مفاصل
اذا كان خد البرق يلمس نبته
تلقاه در النور فوق الخمائل

اخبرينا عن مسيرك هذا عهد عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأى رأيته قالت بل رأى رأيته
حين قتل عثمان بن عفان انا نقمنا عليه ضربه بالسوط وموقع المسحاة المحماة وامرة سعيد والوليد فعدوتم
عليه فاستحللتم منه الثلاث حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد أن مصتموه كما
يماص الاناء فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلنا ما أنت وسيفنا وسوط
عثمان وانت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تقرى فى بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم
ببعض قالت وهل أحد يقاتلنى أو يقول غير هذا قلنا نعم قالت ومن يفعل ذلك هل أنت مبلغ عنى
ياعمران قال لست مبلغا عنك حرفا واحدا قلت لكنى مبلغ عنك فهات ماشئت قالت اللهم اقتل مذمما
قصاصا بعثمان وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوى وادرك عمارا بحبرته على عثمان (أبو بكر)
ابن أبى شيبة قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن حصين عن الاحنف بن قيس قال قدمنا المدينة ونحن
نريد الحج فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت انى لا أرى هذا الا مقتولا فمن تأمرانى به كما ترضيانه لى
قالا نأمرك بعلى قلت فتأمرانى به وترضيانه لى قالا نعم قال ثم انطلقت حتى أتيت مكة فبينما نحن بها اذ
أتانا مقتل عثمان وبها عائشة أم المؤمنين فانطلقت اليها فقلت من تأمرينى أن أبايع قالت على بن أبى
طالب قلت أتأمرينى به وترضينه لى قالت نعم قال فمررت على على بالمدينة فبايعته ثم رجعت الى البصرة
وأنا أرى ان الامر قد استقام فما راعنا الا قدوم عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جناب
الخريبة قال فقلت ما جاء بهم قد أرسلوا اليك يستنصرونك على دم عثمان انه قتل مظلوما قال فأتانى
أفظع أمر لم يأتنى قط فقلت ان خذلانى هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لشديد وان قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أمرونى ببيعته لشديد قال فلما أتيتهم
قالوا جئناك نستصرخك على دم عثمان قتل مظلوما قال فقلت يا أم المؤمنين أنشدك الله أقلت لك من
تأمرينى به وترضينه لى فقلت على قالت بلى ولكنه بدل قلت يا زبير يا حوارى رسول الله ويا طلحة
نشدتكما بالله أقلت لكما من تأمرانى به وترضيانه لى فقلتما على قالا بلى ولكنه بدل قال والله لا أقاتلكم
ومعكم أم المؤمنين ولا أقاتل عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اختاروا منى احدى ثلاث
خصال اما ان تفتحوا الى باب الجسر فألحق بارض الاعاجم حتى يقضى الله من أمره ما قضى واما ان
ألحق بمكة فأكون بها او أتحول فأكون قريبا قالوا انا نأتمر ثم نرسل اليك قال فائتمروا وقالوا نفتح له باب
الجسر فيلحق به المفارق والخاذل أو يلحق بمكة فيفحشكم فى قريش ويخبرهم باخباركم اجعلوه ههنا
قريبا حيث تنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بنى
تميم ﴿مقتل طلحة﴾ أبو الحسن قال كانت وقعة الجمل يوم الجمعة فى النصف من جمادى الآخرة
التقوا فكان أول مصروع فيها طلحة بن عبيد الله أتاه سهم غرب فاصاب ركبته فكان اذا أمسكوه
فتر الدم واذا تركوه انفجر فقال لهم اتركوه فانما هو سهم أرسله الله (حماد بن زيد) عن يحيى بن سعيد
قال قال طلحة يوم الجمل ندمت ندامة الكسعى لما * شريت رضا بنى حزم برغم
اللهم خذ منى لعثمان حتى يرضى (ومن حديث) أبى بكر بن أبى شيبة قال لما رأى مروان بن الحكم يوم
الجمل طلحة بن عبيد الله قال لا أنتظر بعد اليوم بثارى فى عثمان فانتزعه بسهم فقتله (ومن حديث)
سفيان الثورى قال لما انقضى يوم الجمل خرج على بن أبى طالب فى ليلة ذلك اليوم ومعه مولاه وبيده
شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله فى بطن واد متعفرا فجعل يمسح الغبار عن
وجهه ويقول أعزز على يا أبا محمد أن أراك متعفرا تحت نجوم السماء وبطون الاودية انا لله وانا اليه
راجعون شفيت نفسى وقتلت معشرى الى الله أشكو عجرى وبجرى ثم قال والله انى لأرجو أن أكون
انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين واذا لم نكن نحن فمن هم (ابو ادريس) عن ليث بن طلحة عن مطرف ان على بن أبى طالب

(وقال وذكر غلاما)

فجرى النسيم على غلائل خده
وأرق منه ما يمر عليه
ناولته المرآة ينظر وجهه
فعكست فتنة ناظريه اليه

(وقال ابن المعتز وذكر المرآة)

فبينتنى لى كلما رمت نظرة
وناصحتنى من دون كل صديق
يقابلنى منك الذى لا عدمته
بلجة ماء وهو غير غريق

(وقال أبو الفتح كشاجم يصف مرآة اهداها)

أخت شمس الضحاء فى الحسن والاشراق غير الاعشاء للاجفان
ذات طوق مشرف من لجين أجريت فيه صفرة العقيان
فهو كالهالة المحيطة بالبدر استمضين بعد ثمان
وعلى ظهرها فوارس تلهو بيزاة تعدو على غزلان
لك فيها اذا تأملت فالحسن مخبر بنيل الامانى
لم يكن قبلها من الماء جرم حاض من نفسه بغير أوان
عدلت عكسها الشعاع فبدا ما اليها ورجعه سيان
وهى شمس وان مثالك يوما لاح فيها فانها شمسان
أينما قابلت مثالك من أرض ففيها تقابل النيران
فالقها منك بالذى ما رآه خائب فانثنى بغير أمان

﴿ومن ألفاظ أهل العصر مدح الغناء﴾

غناؤه كالغنى بعد الفقر وهو جبر للكسر يبسط أسرة الوجه ويرفع حجاب الاذن ويأخذ بجامع القلب

أجلس طلحة يوم الجمل ومسح الغبار عن وجهه وبكى عليه (ومن حديث) سفيان ان عائشة ابنة طلحة كانت ترى فى نومها طلحة وذلك بعد موته بعشرين سنة فكان يقول لها يا بنية اخرجينى من هذا الماء الذى يؤذينى فلما انتبهت من نومها جمعت اعوانها ثم نهضت فنبشته فوجدته صحيحا كما دفن لم تنحسر له شعرة وقد اخضر جنبه كالسلق من الماء الذى كان يسيل عليه فلففته فى الملاحف واشترت له عرصة بالبصرة فدفنته فيها وبنت حوله مسجدا قال فلقد رأيت المرأة من اهل البصرة تقبل بالقارورة من البان فتصبها على قبره حتى تفرغها فلم يزلن يفعلن ذلك حتى صار تراب قبره مسكا أذفر (ومن حديث الخشنى) قال لما قتل طلحة بن عبيد الله يوم الجمل وجدوا فى تركته ثلثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد عجل (وقع) قوم فى طلحة عند على بن ابى طالب فقال اما والله لئن قلتم فيه انه لكما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
كأن الثريا علقت فى جبينه * وفى خده الشعرى وفى الآخر البدر

❊(مقتل الزبير بن العوام)❊ شريك عن الاسود بن قيس قال حدثنى من رأى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصا فنوه به على أبا عبد الله اتذكر يوما أتانا النبى صلى الله عليه وسلم وانا اناجيك فقال أتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك قال فصرف الزبير وجه دابته وانصرف (قال) ابو الحسين لما انحاز الزبير يوم الجمل مر بماء لبنى تميم فقيل للاحنف بن قيس هذا الزبير قد اقبل قال وما اصنع به ان جمع بين هذين الغاذين وترك الناس واقبل يريد بالغاذين المعسكرين وفى مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعى فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبعه حتى وجده بوادى السباع نائما فقتله واقبل برأسه الى على بن ابى طالب فقال على ابشر بالنار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول

اتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت احسبها زلفه
فبشر بالنار قبل العيان * فبئس بشارة ذى التحفه

(ومن حديث) ابن ابى شيبة قال أقبل رجل بسيف الزبير الى الحسن بن على قال لا حاجة لى به أدخله الى أمير المؤمنين فدخل به الى على فناوله اياه وقال هذا سيف الزبير فأخذه على فنظر اليه مليا ثم قال رحم الله الزبير لطالما فرج الله به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقالت امرأة الزبير ترثيه)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معدد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(وقال جرير ينعى على ابن مجاشع قتل الزبير رضى الله تعالى عنه)

انى تذكرنى الزبير حمامة * تدعو ببطن الواديين هديلا
قالت قريش ما اذل مجاشعا * جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا
لو كنت حرا يا ابن قيس مجاشع * شيعت ضيفك فرسخا او ميلا
أفبعد قتلكم خليل محمد * ترجو القيون مع الرسول سبيلا

(هشام بن عروة) عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال دعانى ابى يوم الجمل فقمت عن يمينه فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم وما ارانى الا سأقتل مظلوما وان اكبر همى دينى فبع مالى ثم اقض دينى فان فضل شئ فثلثه لولدك وان عجزت عن شئ يا بنى فاستعن مولاى قلت ومن مولاك يا أبت قال الله قال عبد الله بن الزبير فوالله ما بقيت بعد ذلك فى كربة من دينه أو عسرة الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه قال فقتل الزبير ونظرت فى دينه فاذا هو ألف ألف ومائة ألف قال فبعت ضيعة له بالغابة بألف ألف وستمائة ألف ثم ناديت من كان له قبل الزبير شئ فليأتنا نقضه فلما قضيت دينه أتانى اخوتى فقالوا اقسم بيننا ميراثنا قلت والله لا أقسم حتى أنادى أربع سنين بالموسم من كان له على الزبير شئ

فلما اتينا

ويحرك النفوس ويرقص الرؤس فلان طبيب القلوب والاسماع ومحيى موات الخواطر والطباع يطعم الآذان سرورا ويقدح فى القلوب نورا القلوب من غنائه على خطر فكيف الجيوب السكر على صوته شهادة كل ما يغنيه مقترح لغنائه فى القلوب مواقع القطر فى الجدب نعمة نغمته تطرب وضروب طربه لا تضرب وقيل السماع منفهة الاسماع وادام المدام (أهدى) بعض الكتاب الى أخ له أقلاما وكتب اليه انه أطال الله بقاءك لما كانت الكتابة قوام الخلافة وقرينة الرياسة وعمود المملكة وأعظم الامور الجليلة قدرا وأعلاها خطرا أحببت أن أتحفك من آلاتها بما يخف عليك محمله وتثقل قيمته ويكثر نفعه فبعثت اليك أقلاما من القصب النابت فى الاغذاء المغذو بماء السماء كاللآلى المكنونة فى الصدف والاحجار المحجوبة بالصدف تنبو عن تأثير الاسنان ولا يثنيها غمز البنان قد كستها طباعها جوهرا كالوشى الخطير والفرقد المنير فهى كما قال الكميت

وبيض رقاق صحاح المتو * ن تسمع للبيض فيها صريرا
مهندة من عتاد الملوك * يكاد سناهن يعشى البصيرا

وكقدح النبل فى ثقل أوزانها وقضب الخيزران فى اعتدالها ووشيج الخط فى اطرادها تمر فى القراطيس كالبرق اللامع وتجرى فى الصحف كالماء السائح أحسن من العقيان فى نحور القيان

فلما أتتنا نقضه قال فلما مضت الاربع سنين أخذت الثلث لولدى ثم قسمت الباقي فصار لكل امرأة من
نسائه وكان له أربع نسوة في ربع الثمن ألف ألف ومائة ألف فجميع ماترك مائة ألف ألف وسبعمائة
ألف (ومن حديث) ابن أبي شيبة قال كان على يخرج مناديه يوم الجمل يقول لايسلبن قتيل ولايتبع
مدبر ولايجهز على جريح قال وخرج كعب بن ثور من البصرة قد تقلد المصحف في عنقه فجعل ينشره بين
الصفين ويناشد الناس في دمائهم اذ اتاه سهم فقتله وهو في تلك الحال لايدرى من قتله (وقال) على
ابن أبي طالب يوم الجمل للاشتر وهو مالك بن حرث وكان على الميمنة أحمل فحمل فكشف من بازائه
وقال لهاشم بن عقبة احد بني زهرة بن كلاب وكان على الميسرة احمل فحمل فكشف من بازائه فقال
على لاصحابه كيف رأيتم ميسرتي وميمنتي (ومن حديث) الجمحي الخشني عن أبي حاتم السجستاني
قال انشدني الأصمعي عن رجل شهد الجمل يقول

شهدت الحروب وشيبنني * فلم ترعيني كيوم الجمل * أشد على مؤمن فتنة
وأفتك منه لخرق بطل * فليت الظعينة في بيتها * وليتك عسكر لم ترتحل

ابن منيه وهبه لعائشة وجعل له هودجا من حديد وجهز من ماله خمسمائة فارس باسلحتهم وازودتهم
وكان أكثر أهل البصرة مالا وكان على بن أبي طالب يقول بليت بأقضى الناس وأنطق الناس وأطوع
الناس في الناس يريد بأقضى الناس يعلى بن منيه وكان أكثر الناس ناضا ويريد بأنطق الناس
طلحة بن عبيد الله واطوع الناس في الناس عائشة أم المؤمنين (ابو بكر بن ابي شيبة) عن مخلد بن عبيد
عن التميمي قال كانت راية على يوم الجمل سوداء وراية أهل البصرة كالجمل (الاعمش) عن رجل
سماه قال كنت أرى عليا يوم الجمل يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثني ثم يرجع فيقول لاتلوموني ولوموا
هذا ثم يعود يقومه (ومن حديث) أبي بكر بن ابي شيبة قال قال عبد الله بن الزبير التقيت مع الاشتر
يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسة أو ستة ثم جر برجلي فالقاني في الخندق وقال والله لولا
قربك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع فيك عضو الى آخر (ابو بكر بن ابي شيبة) قال
أعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير اذ التقى مع الاشتر يوم الجمل اربعة آلاف (سعيد) عن
قتادة قال قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفا منهم ثمانمائة من بني ضبة (وقالت) عائشة ما انكر
رأس جملي حتى فقدت أصوات بني عدى وقتل من أصحاب على خمسمائة رجل لم يعرف منهم
الا عمار بن الحرث السدوسي وهند الجملي قتلهما ابن اليثربي وانشأ يقول

انى لمن يجهلني ابن اليثربي * قتلت عمارا وهند الجملي

(عبد الله بن عون) عن ابي رجاء قال لقد رأيت الجمل حينئذ وهو كظهر القنفذ من النبل ورجل من
بني ضبة آخذ بخطامه وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * الموت أحلى عندنا من العسل * ننعى ابن عفان باطراف الاسل

(غندر) قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة وكان مع على بن أبي طالب
يوم الجمل والحرث بن سويد وكان مع طلحة والزبير وتذاكروا وقعة الجمل فقال الحرث بن سويد والله
مارأيت مثل يوم الجمل لقد أشرعوا رماحهم في صدورنا وأشرعنا رماحنا في صدورهم ولو شاءت
الرجال ان تمشي عليها لمشت يقول هؤلاء لااله الا الله والله أكبر ويقول هؤلاء لااله الا الله والله أكبر
فوالله لوددت انى لم أشهد ذلك اليوم وانى أعمى مقطوع اليدين والرجلين قال عبد الله بن سلمة
والله مايسرني انى غبت عن ذلك اليوم ولاعن مشهد شهده على بن أبي طالب بحمر النعم (على بن
عاصم) عن حصين قال حدثني أبو جميلة البكاء قال انى في الصف مع على بن أبي طالب اذ عقر بأم
المؤمنين جملها فرأيت محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر يشتدان بين الصفين أيهما يسبق اليها فقطعا
عارضة الرحل واحتملاها في هودجها (ومن حديث) الشعبي قال من زعم انه شهد الجمل من أهل بدر

(وكتب) عبيد الله بن طاهر
الى اسحق بن ابراهيم من خراسان
الى بغداد يسأله أن يوجه اليه
باقلام قصبية أما بعد فانا على
طول الممارسة لهذه الصناعة
التي غلبت على الاسم ولزمت
لزوم الرسم فحلت محل الانساب
وجرت مجرى الالقاب وجدنا
الاقلام القصبية أسرع في
الكواغد وأمرق في الجلود كما أن
البحرية منها أملس في القراطيس
وألين في المعاطف وأكل عن
تمزيقها والتعلق بما ينبو عن
شظاياها ونحن في بلاد قليلة
القصب ردىء مايوجد بها منه
فأحببت أن تقدم باختيار أقلام
قصبية وتتأنق في انتقائها
قبلك وطلبها في منابتها من
شطوط الانهار وارجاء الكروم
وان تتيمم باختيارك منها
الشديدة المحس الصلبة المعض
الغليظة الشحوم المكتنزة
الجوانب الضيقة الاجواف
الرزينة الوزن فانها أبقى في
الكتابة وأبعد من الحفاء وان
تقصد بانتقائك منها الرقاق
القضبان اللطاف المنظر
المقومات الاود الملس العقد
ولا يكون فيها التواء عوج ولا
امت وضم الصافية القشور
الخفية الابر الحسنة الاستدارة
الطويلة الانابيب البعيدة مابين
الكعوب الكريمة الجواهر
المعتدلة القوام تكاد أسافلها
تهتز من أعلاها الاستواء أصولها
برؤسها المستكملة يبسا القائمة
على سوقها قد تشرب الماء
في لحائها وانتهت في النضج منتهاها
لم تعجل عن تمام مصلحتها وابان

الاربعة فكذبه كان على وعمار فى ناحية وطلحة والزبير فى ناحية (ابو بكر بن ابى شيبة) قال حدثنى
خالد بن مخلد عن يعقوب عن جعفر بن ابى المغيرة عن ابن ابزى قال انتهى عبد الله بن بديل الى
عائشة وهى فى الهودج فقال يا أم المؤمنين أنشدك بالله أتعلمين انى أتيتك يوم قتل عثمان فقلت
لك ان عثمان قد قتل فما تأمرينى فقلت لى الزم عليا فوالله ما غير ولا بدل فسكتت ثم أعاد عليها
فسكتت ثلاث مرات فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت أنا وأخوها محمد بن أبى بكر فاحتملنا الهودج حتى
وضعناه بين يدى على فسر به فادخل فى منزل عبد الله بن بديل (وقالوا) لما كان يوم الجمل ما كان
وظفر على بن أبى طالب حتى دنا من هودج عائشة فكلمها بكلام فاجابته ملكت فأسجع فجهزها
على بأحسن الجهاز وبعث معها اربعين امرأة وقال بعضهم سبعين امرأة حتى قدمت المدينة
(عكرمة) عن ابن عباس قال لما انقضى أمر الجمل دعا على بن ابى طالب باجرتين فعلاهما
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا انصار المرأة وأصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فهزمتم نزلتم شر بلاد
أبعدها من السماء بها مغيض كل ماء ولها شر أسماء هى البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر أين ابن
عباس قال فدعيت له من كل ناحية فاقبلت اليه فقال ائت هذه المرأة فلترجع الى بيتها الذى أمرها الله
أن تقر فيه قال فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لى فدخلت بلا اذن ومددت يدى الى وسادة فى البيت
فجلست عليها فقالت تالله يا ابن عباس ما رأيت مثلك تدخل بيتنا بلا اذننا وتجلس على وسادتنا بغير
أمرنا فقلت والله ما هو بيتك ولا بيتك الا الذى أمرك الله ان تقرى فيه فلم تفعلى ان امير المؤمنين
يأمرك ان ترجعى الى بلدك الذى خرجت منه قالت رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب قلت
نعم وهذا امير المؤمنين على بن ابى طالب قالت ابيت أبيت قلت ما كان اباؤك الا فواق ناقة بكية ثم
صرت ما تحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين قال فبكت حتى علا نشيجها ثم قالت نعم أرجع فان
ابغض البلدان الى بلد أنتم فيه قلت اما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك اذ جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا
أباك لهم صديقا قالت أتمن على برسول الله يا ابن عباس قلت نعم نمن عليك بمن لو كان منك بمنزلته
منا لمننت به علينا قال ابن عباس فاتيت عليا فأخبرته فقبل بين عينى وقال بابى ذرية بعضها من بعض
والله سميع عليم (ومن حديث) ابن ابى شيبة عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب ان قاضيا من قضاة
اهل الشام أتى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين رأيت رؤيا أفظعتنى قال وما رأيت قال رأيت
الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين قال فمع أيهما كنت قال مع القمر على الشمس قال عمر
ابن الخطاب وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فانطلق فوالله
لا تعمل لى عملا أبدا قال فبلغنى انه قتل مع معاوية بصفين (ابو بكر بن ابى شيبة) قال اقبل سليمان بن
صرد وكانت له صحبة مع النبى صلى الله عليه وسلم الى على بن ابى طالب بعد وقعة الجمل فقال له تأنأت
وتزحزحت وتربصت فكيف رأيت الله صنع قال يا امير المؤمنين ان الشوط بطين وقد بقى من الامور
ما تعرف به عدوك من صديقك (وكتب) على بن ابى طالب الى الاشعث بن قيس بعد الجمل وكان
واليا لعثمان على اذربيجان سلام عليك أما بعد فلولا هنات كن منك لكنت أنت المقدم فى هذا الامر
قبل الناس ولعل امرك يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد كان من بيعة الناس اياى ما قد بلغك
وقد كان طلحة والزبير أول من بايعنى ثم نكثا بيعتى من غير حدث ولا سبب وأخرجا ام المؤمنين فساروا
الى البصرة وسرت اليهم فيمن بايعنى من المهاجرين والانصار فالتقينا فدعوتهم الى ان يرجعوا الى
ما خرجوا منه فأبوا فابلغت فى الدعاء وأحسنت فى البقيا وأمرت أن لا يذفف على جريح ولا يتبع
منهزم ولا يسلب قتيل ومن ألقى سلاحه وأغلق بابه فهو آمن واعلم ان عملك ليس لك بطعمة انما هو
أمانة فى عنقك وهو مال من مال الله وأنت من خزانى عليه حتى تؤديه الى ان شاء الله ولا قوة الا بالله
فلما بلغ الاشعث كتاب على قام فقال أيها الناس ان عثمان بن عفان ولانى اذربيجان فهلك وقد

ينعها ولم تؤنرف الايام المخوفة
عاهاتها من خصر الشتاء
وعفن الندى فاذا استحممت
عندك أمرت بقطعها اذرا عا
ذراعا قطعا رقيقا فتحرز معه أن
تتشعث رؤسها وتنشق أطرافها
ثم عبأت منها حزما فيما يصونها
من الاوعية وعليها الخيوط
الوثيقة ووجهتها مع من تحتاطه
فى حراستها وحفظها وايصالها
اذا كان مثلها يتوانى فيها
لقلة خطرها عند من لا يعرف
فضل جوهرها وا كتب معه
بعدتها واصنافها واجناسها
وصفاتها على الاستقصاء
من غير تأخير ولا ابطاء
(فأجابه ووجه اليه الانابيب)
أتانى كتاب الامير أعزه الله
تعالى بما أمرنى به وتخصه من
البعث بما شا كل نعته وضاهى
صفته من أجناس الاقلام
فسمعت بغيته قاصدا لها وانتهجت
معالم سبله آخذا بها فانفذت
اليه حزما انشئت بلطيف السقيا
وحسن العهد والبغيا لم تعجل
باخراجها ولا بودرت قبل
ادرا كها فهى مستوية الانابيب
معتدلاتها متقفة الكعوب
مقومتها لا يرى فيها امت دور
وضم وقد رجوت أن يجدها
الامير عند ارادته حسب بغيته
(ومن كلام) أبى منصور بن
عمار فى صفة القلم ويقال انه
لسليمان بن الوليد الكاتب
أوليس من عجائب الله فى خلقه
وانعامه على عباده وتعليمه
اياهم الكتاب المفيد للباقين
حكم الماضين والمخاطب
للعيون بسرائر القلوب على

وقعت فى يدى وقد بايع الناس عليا وطاعتنا له واجبة وقد كان من أمره وأمر عدوه ما كان وهو المأمون على من غاب من ذلك المجلس ثم جلس ﴿قولهم فى أصحاب الجمل﴾ ❁ ابو بكر بن ابى شيبة قال سئل على عن أصحاب الجمل أمشركون هم قال من الشرك فروا قال فمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قال فما هم قال اخواننا بغوا علينا (ومر) على بقتلى الجمل فقال اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمد بن ابى بكر وعمار بن ياسر فقال أحدهما لصاحبه أما تسمع ما يقول قال اسكت لا يزيدك (وكيع) عن مسعدة بن عبد الله بن رباح عن عمار قال لا تقولوا كفر اهل الشام ولكن قولوا فسقوا وظلموا (وسئل) عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل فقال أما والله انا لنعلم أنها زوجته فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم أتتبعونه أم تتبعونها (وقال) على بن ابى طالب يوم الجمل ان قوما زعموا أن البغى كان منا عليهم وزعمنا انه منهم علينا وانما اقتتلنا على البغى ولم نقتتل على التكفير (ابو بكر بن أبى شيبة) قال أول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا ما أحل لنا دماءهم وحرم علينا أموالهم فقال على هى السنة فى اهل القبلة قالوا ما ندرى ما هذا قال فهذه عائشة رأس القوم أتتساهمون عليها قالوا سبحان الله أمنا قال فهى حرام قالوا نعم قال فانه يحرم من ابنائها ما يحرم منها (قال) ودخلت أم أوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها يا أم المؤمنين ما تقولين فى امرأة قتلت ابنا لها صغيرا قالت وجبت لها النار قالت فما تقولين فى امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين الفا فى صعيد واحد قالت خذوا بيد عدوة الله (وماتت) عائشة فى أيام معاوية وقد قاربت السبعين وقيل لها تدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا انى احدثت بعده حدثا فادفنونى مع اخوتى بالبقيع وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يا حميراء كانى بك ينبحك كلاب الحواب تقاتلين عليا وأنت له ظالمة والحواب قرية فى طريق المدينة الى البصرة وبعض الناس يسمونها الحوب بضم الحاء وتثقيل الواو وقد زعموا ان الحواب ماء فى طريق البصرة (قال فى ذلك بعض الشيعة)

انى أدين بحب آل محمد * وبنى الوصى شهودهم والغيب
وانا البرى من الزبير وطلحة * ومن التى نبحت كلاب الحواب

❁﴿اخبار على ومعاوية﴾❁ كتب على بن ابى طالب الى جرير بن عبد الله وكان وجهه الى معاوية فى أخذ بيعته فأقام عنده ثلاثة أشهر يماطله بالبيعة فكتب اليه على سلام عليك فاذا أتاك كتابى هذا فاحمل معاوية على الفصل وخيره بين حرب معضلة أو سلم محزية فان اختار الحرب فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين وان اختار السلم فخذ بيعته واقبل الى (وكتب) على الى معاوية بعد وقعة الجمل سلام عليك أما بعد فان بيعتى بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لانه بايعنى الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا وان خرج عن أمرهم خارج ردوه الى ما خرج عنه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتهما وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما بعد ما أعذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان أحب الامور الى قبولك العافية وقد أكثرت فى قتلة عثمان فان أنت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكمت القوم الى حملتك واياهم على كتاب الله وأما تلك التى تريدها فهى خدعة الصبى عن اللبن ولعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى أبرأ قريش من دم عثمان واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يدخلون فى الشورى وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الايمان والهجرة فبايعه ولا قوة الا بالله (فكتب) اليه معاوية سلام عليك أما بعد فلعمرى لو بايعك الذين ذكرت وانت برىء من دم عثمان لكنت كأبى بكر وعمر وعثمان

لغات مختلفة معان مفرقة معقودة وأحرف مقلوبة من ألف وباء وجيم وتاء متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكير ونتاجها التأليف تخرس مفردة وتنطق مزدوجة بلا أصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة بل قلم حرف باريه قطته ليعلق المداد به وارهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق فى رأسه ليحتبس الامداد عليه ورفع من شعبتيه ليجمع حواشى تصويرها فهنالك روى القلم فى شقه وقذف المادة الى صدره فاذا علقتها العيون حكتها الالسن فالقلوب حينئذ واعية والآذان واعية والكلام سداه العقل ولحمه اللسان وأداته اللهوات ولفظته الشفاه ووعته الآذان على اختلاف انحاء من صفات واسماء فتبارك الله أحسن الخالقين

﴿جملة فصول من رسالة﴾ كتبها بعض أهل العصر وهو أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله العنبرى فى القلم الى ابن عمران بن رباح انه لما كان القلم مطية الفكر والبيان ومخرج الضمير الى العيان ومستنبطا بانواره ظلم الجنان الى نور البيان ومريح الفطن العوازب وجالب الفكر الغرائب ومفرق الجلائب وعماد السلام وزناد الحرب ويد الحدثان وخليفة اللسان ورأس الادوات التى خص الله بها الانسان وشرفه بها على سائر الحيوان ومركبا لآلة تقدمت كل آلة وحكمة سبقت

والكنك أغريت بدم عثمان وخذلت الانصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى أهل
الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين وانما كان الحجازيون
هم الحكام على الناس والحق فيهم فلما فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام ولعمرى ما حجتك على
أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير كانا بايعاك فلم أبايعك
أنا فأما فضلك فى الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلست أدفعه (فكتب) اليه على
أما بعد فقد أتانا كتابك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده
فاتبعه زعمت انك انما أفسد عليك بيعتى خفرى لعثمان ولعمرى ما كنت الا رجلا من المهاجرين
اوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما
أمرت فلزمتنى خطيئة الامر ولا قتلت فأخاف على نفسى قصاص القاتل وأما قولك ان اهل الشام هم
حكام أهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل فى الشورى أو تحل له الخلافة فان سميت كذبك
المهاجرون والانصار ونحن نأتيك به من قريش الحجاز وأما قولك ادفع الى قتلة عثمان فما أنت وذاك
وههنا بنو عثمان وهم أولى بذلك منك فان زعمت انك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع الى
البيعة التى لزمتك وحاكم القوم الى وأما تمييزك بين أهل الشام والبصرة وبينك وبين طلحة والزبير
فلعمرى فما الامر هناك الا واحد لانها بيعة عامة لا يتأتى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار وأما
قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمى فى الاسلام فلو استطعت دفعه لدفعته (وكتب)
معاوية الى على أما بعد فانك قتلت ناصرك واستنصرت واترك فايم الله لارمينك بشهاب تذكيه
الريح ولا يطفئه الماء فاذا وقع وقب واذا مس ثقب فلا تحسبنى كسحيم أو عبد القيس أو حلوان
الكاهن (فأجابه) على أما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك وانى أرجو ان الحقك به على مثل ذنبه
وأعظم من خطيئته وان السيف الذى ضربت به أباك وأهلك لمعى دائم والله ما استحدثت دينا ولا
استبدلت نبيا وانى على المنهاج الذى تركتموه طائعين وأدخلتم فيه كارهين (وكتب) معاوية الى على
ابن ابى طالب أما بعد فان الله اصطفى محمدا وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واختار له من
المسلمين أعوانا أيده بهم وكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان أفضلهم فى
الاسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة والخليفة الثالث فكلهم حسدت وعلى كلهم
بغيت عرفنا ذلك فى نظرك الشزر وتنفسك الصعداء وابطائك على الخلفاء وأنت فى كل ذلك تقاد كما يقاد
البعير المخشوش حتى تبايع وأنت كاره ولم تكن لاحد منهم أشد حسدا منك لابن عمك عثمان وكان
أحقهم ان لا تفعل ذلك به فى قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه وألبت عليه الناس حتى
ضربت اليه آباط الابل وشهر عليه السلاح فى حرم الرسول فقتل معك فى المحلة وأنت تسمع فى داره
الهائعة لا تؤدى عن نفسك فى أمره بقول ولا فعل بر أقسم قسما صادقا لو قمت فى أمره مقاما واحدا
تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحد ولمحى ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من
المجانبة لعثمان والبغى عليه وأخرى أنت بها عند أولياء ابن عفان ضنين ايواؤك قتلة عثمان فهم
بطانتك وعضدك وأنصارك فقد بلغنى انك تنتفى من دمه فان كنت صادقا فادفع الينا قتلته نقتلهم
به ثم نحن أسرع الناس اليك والا فليس لك ولا لاصحابك عندنا الا السيف والذى نفس معاوية بيده
لأطلبن قتلة عثمان فى الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله (فأجابه) على
أما بعد فان أخا خولان قدم على بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وسلم وما أنعم الله به عليه
من الهدى والوحى فالحمد لله الذى صدقه الوعد وتمم له النصر ومكنه فى البلاد وأظهره على الاعادى
من قومه الذين أظهروا له التكذيب ونابذوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه واخراج أصحابه وألبوا
عليه العرب وحزبوا الاحزاب حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون وذكرت ان الله اختار من

فى الانسان كل حكمة وقياما
لهندسة عقلية ومصدر العقل
العاقل وجهل الجاهل الناقل
الينا حكم الاولين وحاملها عنا
الى الآخرين الحافظ علينا
أمر الدنيا والدين أول شئ خلقه
الله وأمره فسبحه وقدسه ومجده
وحمده وسجد له فكان من
فرسان خيولهم وكنت عمدهم
واقران نصر عليهم وأنت
صنديدهم وميدان كنت زينه
ومضمار كنت عينه وحلبة
كنت سابقها ومحرزها وغاية
كنت مالكها ومحرزها ورمت
بى الايام الى معدنه الذى كلفت
به وعنيت بطلبه فانفردت منه
بقدح فذ أوحد فرد فى منبته قد
ساعدت عليه السعود فى فلك
البروج حولا كاملا مؤلفة مختلف
أركانها وطباعها ومتباين ألوانها
وانحاؤها ومؤيدة بقواها
وجواهرها حتى غذته عرقا فى
الثرى معرقا وأرضعته ناجما
وسقته مكعبا وأروته مقصبا
واظمأته مكتهلا ولو حته
مستحصدا وجللته بهاءها
وألقت عليه عنوانها وأودعته
اعراقها وأوراقها واخلاقها
حتى اذا شق بازله ورقت شمائله
وابتسم من غشائه وتأدى
من لحائه وتعرى عن حر الصيف
بانقضاء الخريف وانكشف
عن لون البيض المكنون
والصدف المخزون ودر البحار
وفتات الجمار ترى منه نقوة
العاج وبيضة الديباج وقبص
الدرر بطراز النساج فاجتمعت
له زينة الايدى البشرية الى
الايدى العلوية والانساب

المسلمين أعوانا أيده بهم فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان أفضلهم ابن عمك
فى الاسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة من بعده ولعمرى ان كان مكانهم فى الاسلام
لعظيما وان كان المصاب بهم لجرح فى الاسلام شديد فرحمهما الله وغفر لهما وذكرت ان عثمان
كان فى الفضل ثالثا فان كان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف له الحسنات ويجزيه الثواب العظيم
وان يك مسيأ فسيلقى ربا غفورا ولا يتعاظمه ذنب يغفره ولعمرى انى لارجو اذا الله أعطى الاسلام
أن يكون سهمنا أهل البيت أوفر نصيب وايم الله ما رايت ولا سمعت باحد كان أنصح لله فى طاعة الله
ورسوله ولا أنصح لرسول الله فى طاعة الله ولا أصبر على البلاء والاذى فى مواطن الخوف من هؤلاء
النفر من أهل بيته الذين قتلوا فى طاعة الله عبيدة بن الحرث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد
وجعفر وزيد يوم موتة وفى المهاجرين خير كثير جزاهم الله باحسن أعمالهم وذكرت ابطائى عن
الخلفاء وحسدى اياهم والبغى عليهم فأما البغى فمعاذ الله أن يكون وأما الكراهة لهم فوالله ما اعتذر
للناس من ذلك وذكرت بغيى على عثمان وقطعى رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت وعمل به الناس
ما قد بلغك فقد علمت انى كنت من أمره فى عزلة الا أن تجنى فتجن ما شئت وأما ذكرك قتلة عثمان
وما سألت من دفعهم اليك فان نظرت فى هذا الامر وضربت أنفه وعينه فلم يسعنى دفعهم اليك ولا الى
غيرك وان لم تنزع عن غيك لتعرفنك عما قليل يطلبونك ولا يكلفونك ان تطلبهم فى سهل ولا جبل
ولا بر ولا بحر وقد كان أبوك أبو سفيان أتانى حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابسط يدك
ابايعك فأنت أحق الناس بهذا الامر فكنت أنا الذى أبيت عليه مخافة الفرقة بين المسلمين لقرب عهد
الناس بالكفر فأبوك كان أعلم بحقى منك وان تعرف من حقى ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك
والا فستغنى الله عليك (وكتب) عبد الرحمن بن الحكم الى معاوية

ألا ابلغ معاوية بن حرب * كتابا من أخى ثقة يلوم
فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

(يوم صفين)

أبو بكر بن أبى شيبة قال خرج على بن أبى طالب من الكوفة الى معاوية فى خمسة
وتسعين الفا وخرج معاوية من الشام فى بضع وثمانين الفا فالتقوا بصفين وكان عسكر على يسمى
الزخرخة لشدة حركته وعسكر معاوية يسمى الخضرية لاسوداده بالسلاح والدروع (ابو الحسن)
قال كانت ايام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة بين الفريقين الا على حامية ثم يكرون (ابو الحسن)
قال كان منادى على يخرج كل يوم وينادى أيها الناس لا تجهزن على جريح ولا تتبعن موليا ولا تسلبن
قتيلا ومن ألقى سلاحه فهو آمن (أبو الحسن) قال خرج معاوية الى على صفين ولم يبايعه أهل الشام
بالخلافة وانما بايعوه على نصرة عثمان والطلب بدمه فلما كان من امر الحكمين ما كان بايعوه
بالخلافة فكتب معاوية الى سعد بن أبى وقاص يدعوه الى القيام معه فى دم عثمان سلام عليك
أما بعد فان احق الناس بنصرة عثمان أهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على
غيره ونصره طلحة والزبير وهما شريكاك فى الامر ونظيراك فى الاسلام وخفت لذلك أم المؤمنين فلا
تكره ما رضوا ولا ترد ما قبلوا وانما نريد ان نردها شورى بين المسلمين والسلام (فأجابه) سعد أما بعد فان
عمر رضى الله عنه لم يدخل فى الشورى الا من تحل له الخلافة فلم يكن أحد أولى بها من صاحبه الا
باجتماعنا عليه غير ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو
باقصى اليمن وهذا الامر قد كرهنا أوله وكرهنا آخره وأما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا
لهما والله يغفر لام المؤمنين ما أتت (وكتب) معاوية الى قيس بن سعد بن عبادة أما بعد فانما أنت
يهودى ابن يهودى ان ظفر أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر أبغض الفريقين اليك
قتلك ونكل بك وقد كان أبوك أوتر قوسه ورمى غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل فخذله قومه وأدركه

الارضية الى الانساب السماوية ولما
قادته السعادة التى ارته نسيج
وحده فى الاقلام رايت أولى
الناس به نسيج وحده فى الانام
فاثرتك به مؤثر الاصنيعة عالما
ان زين الجياد فرسانها وزين
السيوف اقرانها وزين بزة
لابسها وزين اداة ممارسها
فالآن اعطيت القوس باريها
وزناد المكارم موريها
والصمصامة مصلتها والقناة
معملها وحلة المجد لابسها
(وكان) البحترى جيد الرواية
والبديهة فى نظمه ونثره جيد
التصنيف مليح التأليف وكان
يوما عند أبى المسك كافور
الاخشيدى فدخل عليه ابو
الفضل بن عياش فقال أدام
الله أيام سيدنا الاستاذ بالخفض
فتبسم كافور الى ابى اسحق فقال
ارتجالا

لا غرو ان لحن الداعى لسيدنا
وغص من هيبة بالريق والبهر
فمثل سيدنا حالت مهابته
بين البليغ وبين القول بالحصر
فان يكن خفض الايام من
دهش
من شدة الخوف لا من قلة البصر
فقد تفاءلت فى هذا لسيدنا
والفال مأثرة عن سيد البشر
بان أيامه خفض بلا نصب
وان دولته صفو بلا كدر
فأمر له بثلثمائة دينار ولابن
عياش بمائتين (وقال) حماد
الدمشقى يصف قلما
للايم بمنته وشق لسانه
وله اذا لم يمحها الطراقه
كالحية النضناض الا أنه

يومه ثم مات طريدا بحوران (فأجابه) قيس اما بعد فانت وثنى ابن وثنى دخلت فى الاسلام كرها وخرجت منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه وأعداء الدين الذى دخلت فيه والسلام (وخطب) على بن ابى طالب أصحابه يوم صفين فقال أيها الناس ان الموت طالب لا يعجزه هارب ولا يفوته مقيم اقدموا ولا تنكلوا فليس عن الموت محيص والذى نفس ابن أبى طالب بيده ان ضربة سيف أهون من موت الفراش أيها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدى وايا كم الراية الحمراء فقال رجل من اهل العراق ما رأيت كاليوم خطيبا يخطبنا أمرنا ان نتقى السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا ووعدنا راية بيننا وبينها مائة الف سيف (قال) أبو عبيدة فى التاج جمع على بن أبى طالب ربيعة بكرها يوم صفين لحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة وجعل الويتها تحت لوائه وكانت له راية سوداء يخفق ظلها اذا أقبل فلم يغن احد فى صفين اغناءه (فقال فيه على بن أبى طالب رضى الله عنه)

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
يقدمها فى الصف حتى يزيرها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عنى والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف واكرما

وكان من همدان فى صفين حسن فقال فيهم على بن أبى طالب رضى الله عنه

لهمدان أخلاق ودين يزينهم * وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(أبو الحسن) قال كان على بن أبى طالب يخرج كل غداة بصفين فى سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثم ينادى يا معاوية علام يقتتل الناس ابرز الى وابرز اليك فيكون الامر لمن غلب فقال له عمرو بن العاص أنصفك الرجل فقال له معاوية أردتها يا عمرو والله لا رضيت عنك حتى تبارز عليا فبرز اليه متنكرا فلما غشيه على بالسيف رمى بنفسه الى الارض وأبدى له سوأته فضرب على وجه فرسه وانصرف عنه فجلس معه معاوية يوما فنظر اليه فضحك فقال عمرو أضحك الله سنك ما الذى أضحكك قال من حضور ذهنك يوم بارزت عليا اذ اتقيته بعورتك اما والله لقد صادفت منانا كريما ولولا ذلك لخرم رفغيك بالرمح قال عمرو بن العاصى أما والله انى عن يمينك اذ دعاك الى البراز فأحولت عيناك وربا سحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك (وذكر) عمرو بن العاصى عند على بن أبى طالب فقال فيه عجبا لابن النابغة يزعم انى بلقائه أعافس وأمارس انى وشر القول أكذبه انه يسأل فيلحف ويسئل فيبخل فاذا احمر الباس وحمى الوطيس وأخذت السيوف مأخذها من هام الرجال لم يكن له هم الا غرقة ثيابه ويمنح الناس استه قبحه الله وترحه (مقتل عمار بن ياسر) العتبى قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هشام بن عتبة الذى يقال له المرقال لقول النبى صلى الله عليه وسلم ارقل ليمون وكان أعور والراية بيده وهو يقول

أعور يبغى نفسه محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لا بد أن يفل أو يفلا

فقال معاوية لعمرو بن العاصى يا عمرو هذا المرقال والله لئن زحف بالراية زحفا انه ليوم أهل الشام الاطول ولكنى أرى ابن السوداء الى جنبه يعنى عمارا وفيه عجلة فى الحرب وأرجو أن تقدمه الى الهلكة وجعل عمار يقول أبا عتبة تقدم فيقول يا أبا اليقظان أنا أعلم بالحرب منك دعنى أزحف بالراية زحفا فلما أضجره وتقدم أرسل معاوية خيلا فاختطفوا عمارا فكان يسمى أهل الشام قتل عمار فتح الفتوح (أبو بكر بن أبى شيبة) عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال انى لجالس عند معاوية اذ اتاه رجلان يختصمان فى رأس عمار كل واحد منهما يقول أنا قتلته فقال لهما عبد الله بن عمرو بن العاص ليطب به أحد كما نفسا لصاحبه فانى سمعت رسول

من حيث يجرى سهمه دريا قه
(قال) العتابى سألنى الاصمعى فقال أى الانابيب أصلح للكتابة وعليها اصبر فقلت ما نشف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور الفضية الكسور قال فأى نوع من البرى اكتب واصوب قلت البرية المستوية القط عن يمين شقها برية تأمن معها المجة عند المخط الهواء فى شقها فتيق والريح فى جوفها حريق والمداد فى خرطومها رقيق قال فصار الاصمعى شاخصا الى ضاحكا لا يحير مسئلة ولا جوابا * والعتابى هو كلثوم بن عمرو بن الحرث التغلبى يكنى أبا عمرو قال الجاحظ كان العتابى ممن اجتمع له الخطابة والبيان والشعر الجيد والرسائل الفاخرة وعلى ألفاظه وحذوه يقول فى البديع جميع من يتكلف ذلك من الشعراء المولدين كنحو منصور النمرى ومسلم بن الوليد الانصارى وأشباههما وكان العتابى يحذو حذو بشار فى البديع ولم يكن فى المولدين أجود بديعا من بشار (ابن هرمة) والعتابى من ولد عمرو ابن كلثوم بن مالك بن عتاب ابن أسد ولذلك قال

انى امرؤ هدم الاقتار مأثرتى
واجتاح ما أبدت الايام من خطرى
انى ابن عمرو بن كلثوم يسوده
جبار ربيعة والاحياء من مضر
ارومة عطلتنى من مكارمه
كالقوس عطلها الرامى من الوتر

الله صلى الله عليه وسلم يقول له تقتلك الفئة الباغية (أبو بكر بن أبي شيبة) عن ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية (أبو بكر) قال حدثنا علي بن حفص عن أبي معشر عن محمد بن عمارة قال مازال جدي خزيمة بن ثابت كافا سلاحه يوم صفين حتى قتل عمار فلما قتل سل سيفه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فمازال يقاتل حتى قتل (أبو بكر) عن غندر عن عمرو بن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال رأيت عمارا يوم صفين شيخ آدم طوال أخذ الحربة بيده ويده ترعد وهو يقول والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الحربة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت انا على حق وانهم على باطل ثم جعل يقول صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال السيوف (أبو بكر بن أبي شيبة) عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري قال لما كان يوم صفين واشتدت الحرب دعا عمار بشربة لبن وشربها وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ان آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن (أبو ذر) عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة أمر باللبن يضرب وما يحتاج اليه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا أرديتهم واكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون

لئن قعدنا والنبي يعمل * ذاك اذا لعمل مضلل

قالت وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متنظفا فكان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها نفض كفيه ونظر الى ثوبه فاذا أصابه شيء من التراب نفضه فنظر اليه علي رضي الله عنه فأنشد

لا يستوي من يعمر المساجدا * يدأب فيها راكعا وساجدا

وقائما طورا وطورا قاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعني فسمعه عثمان فقال يا ابن سمية ما أعرفني بمن تعرض ومعه جريدة فقال لتكفن أو لأعترضن بها وجهك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل حائط فقال عمار جلدة ما بين عيني وأنفي فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني وأشار بيده فوضعها بين عينيه فكف الناس عن ذلك وقالوا لعمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا قرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فأقبل عليه فقال يا رسول الله مالي ولأصحابك قال ومالك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة ويحملون علي لبنتين فأخذ به وطاف به في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية فلما قتل بصفين وروى هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال معاوية هم قتلوه لانهم أخرجوه الى القتل فلما بلغ ذلك عليا قال ونحن قتلنا أيضا حمزة لانا أخرجناه * (من حرب صفين) * أبو الحسن قال كانت أيام صفين كلها مواقفة ولم تكن هزيمة في أحد الفريقين الا على حامية ثم يكرون (أبو بكر بن أبي شيبة) قال انقضت وقعة صفين عن سبعين ألف قتيل خمسين ألفا من أهل الشام وعشرين ألفا من أهل العراق ولما انصرف الناس من صفين قال عمرو بن العاص

شبت الحرب فأعددت لها * مشرف الحارك محبوك الثبج

يصل الشد بشد فاذا * ونت الخيل من الشد معج

جرشع أعظمه جفرته * فاذا ابتل من الماء حدج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فان شهدت جل مقامي ومشهدي * بصفين يوما شاب منها الذوائب

عشية جا أهل العراق كأنهم * سحاب ربيع رفعته الجنائب

وكان صاحب بديهة في المنظوم والمنثور وحسن العقل والتمييز والعرب تقول من تمنى رجلا حسن العقل حسن البيان حسن العلم تمنى شيأ عسيرا وقد اجتمع ذلك كله للعتابي (وعاتبه) يحيى بن خالد على لباسه وكان لا يبالي أي ثوبيه ابتذل فقال ابعد الله رجلا يرى ان يكون جماله في لباسه وعطره انما ذلك حظ النساء وأهل الاهواء حتى يرفعه أكبراه همته ولبه ويعلو به معظماه لسانه وقلبه (ودخل) على الرشيد فقال تكلم يا عتابي فقال الايناس قبل الابساس لا يمدح المرء بأول صوابه ولا يذم بأول خطئه لانه بين كلام زوره أو عي حصره (وذكر) أبو هفان ان الرشيد لقيه بعد قتل جعفر بن يحيى وزوال نعمته فقال ما أحدثت بعد يا عتابي فانشده ارتجالا

تلوم على ترك الغنى باهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد

رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا * منظمة أجيادها بالقلائد

يسرك اني نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد

وان أمير المؤمنين أغصني * مغصهما بالمرهفات البوارد

فان رفيعات المعالي مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

وكان منحرفا عن البرامكة وفيهم يقول

ان البرامك لا تنحك انجبه * بصحة الدين من نجواهم قذب

تصرمت حجج منهم ومنصلهم

وجئناهم تسترى كأن صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب
اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ما تولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى أن تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى أن نضارب

(وقال) السيد الحميرى وهو رأس الشيعة وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقى له وسادا بمسجد الكوفة

انى أدين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا
فى سفك ما سفكت منها اذا احتضروا * وأبرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يارب فى عنقى * ثم اسقنى مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم فى مثل حالهم * فى فتية هاجروا فى الله شارينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(وقال النجاشى يوم صفين وكتب بها الى معاوية)

يا أيها الملك المبدى عداوته * انظر لنفسك أى الامر تأتمر
فان نفست على الاقوام مجدهم * فابسط يديك فان الخير مبتدر
واعلم بأن على الخير من نفر * شم العرانين لا يعلوهم بشر
نعم الفتى هو الآن بينكما * كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وما أخالك الا لست منتهيا * حتى ينالك من أظفاره ظفر

﴿خبر عمرو بن العاص مع معاوية﴾ سفيان بن عيينة قال أخبرنى أبو موسى الاشعرى قال أخبرنى الحسن قال علم معاوية والله ان لم يبايعه عمرو لم يتم له أمر فقال له يا عمرو اتبعنى قال لماذا للآخرة فوالله ما معك آخرة أم للدنيا فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها قال فأنت شريكى فيها قال فاكتب لى مصر وكورها فكتب له مصر وكورها وكتب فى آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو واكتب ان السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيأ قال معاوية لا ينظر الناس الى هذا قال عمرو حتى تكتب قال فكتب والله ما يجد بدا من كتابتها ودخل عتبة بن أبى سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا فى مصر وعمرو يقول له انما أبايعك بها دينى فقال عتبة ائتمن الرجل بدينه فانه صاحب من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وكتب عمرو الى معاوية)

معاوى لا أعطيك دينى ولم أنل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء واننى * لآخذ ما تعطى ورأسى مقنع
فان تعطنى مصرا فأربح صفقة * أخذت بها شيخا يضر وينفع

(وقالوا) لما قدم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه فى شأن على بعد أن جعل له مصر طعمة قال له ان بأرضك رجلا له شرف واسم والله ان قام معك استهويت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت فأرسل اليه معاوية فلما أتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما فحمد الله معاوية وأثنى عليه وذكر فضل عبادة وسابقته وذكر فضل عثمان وما ناله وحضه على القيام معه فقال عبادة قد سمعت ما قلت أتدريان لم جلست بينكما فى مكانكما قالا نعم لفضلك وسابقتك وشرفك قال لا والله ما جلست بينكما لذلك وما كنت لاجلس بينكما فى مكانكما ولكن بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة تبوك اذ نظر اليكما تسيران وأنتما تتحدثان فالتفت الينا فقال اذا رأيتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير أبدا وأنا أنهاكما عن اجتماعكما فأما ما دعوتمانى اليه من القيام معكما فان لكما عدوا هو أغلظ أعدائكما عليكما وأنا كامن من ورائكم فى ذلك العدوان اجتمعتم على شئ دخلت فيه * ﴿أمر الحكمين﴾ * أبو الحسن قال لما كان يوم الهرير وهو أعظم يوم

مضرج بدم الاسلام مختضب

(واجتاز) عبد الله بن طاهر بالرقة بمنزل العتابى فقال أليس هذا منزل كلثوم بن عمرو قيل نعم فثنى رجله ودخل اليه فالفاه جالسا فى بيت كتبه فحادثه وذاكره ثم انصرف فتحدث الناس فى ذلك وقالوا ان الامير لم يقصده وانما اجتازه فأخطره ذلك الزيارة فكتب اليه

يامن أفادتنى زيارته
بعد الخمول نباهة الذكر
قالوا الزيارة خطرة خطرت
ومجاز خطرك ليس بالخطر
فادفع مقالتهم بثانية
تستنفد المجهود من شكرى
لا تجعلن الوتر واحدة
ان الثلاث تتمة الوتر

فبعث الابيات اليه فزار ثلاثا وكان يميل الى المأمون فلما خرج المأمون الى خراسان شيعه حتى وصل معه الى سندان كسرى فقال له المأمون سألتك بالله ياعتابى الا عملت على زيارتنا ان صار لنا من هذا الامر شئ فلما ولى المأمون الخلافة ودخل بغداد سنة أربع ومائتين توصل اليه العتابى فلم يمكنه الوصول فقال للقاضى يحيى بن أكثم ان رأيت أن تعلم أمير المؤمنين بمكانى فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال سلكت بى غير طريقى قال ان الله تعالى الحقك بجاه ونعمة وهما يقيمان عليك بالزيادة ان شكرت والتغيير ان كفرت وأنا اليوم لك خير منك لنفسك

بصفين زحف أهل العراق على أهل الشام فازالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا الى سرادق معاوية فدعا بالفرس وهم بالهزيمة ثم التفت الى عمرو بن العاص وقال له ما عندك قال تأمر بالمصاحف فترفع فى أطراف الرماح ويقال هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما نظر أهل العراق الى المصاحف ارتدعوا واختلفوا وقال بعضهم نحاكمهم الى كتاب الله وقال بعضهم لانحاكمهم لانا على يقين من أمرنا ولسنا على شك ثم أجمع رأيهم على التحكيم فهم على أن يقدم أبا الاسود الدؤلى فأبى الناس عليه فقال له ابن عباس اجعلنى أحد الحكمين فوالله لافتلن لك حبلا لا ينقطع وسطه ولا ينتشر طرفاه فقال له على لست من كيدك ولا من كيد معاوية فى شئ لا أعطيه الا السيف حتى يغلبه الحق قال وهو والله لا يعطيك الا السيف حتى يغلبك الباطل قال وكيف ذلك قال لانك تطاع اليوم وتعصى غدا وانه يطاع ولا يعصى فلما انتشر عن على أصحابه قال لله بلاد ابن عباس انه لينظر الى الغيب بستر رقيق قال ثم اجتمع أصحاب البرانس وهم وجوه أصحاب على على ان يقدموا أبا موسى الاشعرى وكان مبرنسا وقالوا لانرضى بغيره فقدمه على وقدم معاوية عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو انك قد رميت برجل طويل اللسان قصير الرأى فلا ترمه بعقلك كله فاخلى لهما مكان يجتمعان فيه فامهله عمرو بن العاص ثلاثة أيام ثم أقبل اليه بانواع من الطعام يشهيه بها حتى اذا استبطن أبو موسى ناجاه عمرو فقال له يا أبا موسى انك شيخ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذو فضلها وذو سابقتها وقد ترى ما وقعت فيه هذه الامة من الفتنة العمياء التى لا بقاء معها فهل لك أن تكون ميمون هذه الامة فيحقن الله بك دماءها فانه يقول فى نفس واحدة ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فكيف بمن أحيا أنفس هذا الخلق كله قال له وكيف ذلك قال تخلع أنت على بن أبى طالب وأخلع أنا معاوية بن أبى سفيان ونختار لهذه الامة رجلا لم يحضر فى شئ من الفتنة ولم يغمس يده فيها قال له ومن يكون ذلك وكان عمرو بن العاص قد فهم رأى أبى موسى فى عبد الله بن عمر فقال له عبد الله بن عمر فقال انه لكما ذكرت ولكن كيف لى بالوثيقة منك فقال له يا أبا موسى الا بذكر الله تطمئن القلوب خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى ثم لم يبق عمرو بن العاص عهدا ولا موثقا ولا يمينا مؤكدة حتى حلف بها حتى بقى الشيخ مبهوتا وقال له قد أجبت فنودى فى الناس بالاجتماع اليهما فاجتمعوا فقال له عمرو قم فاخطب الناس يا أبا موسى فقال قم أنت فاخطبهم فقال سبحان الله أنا أتقدمك وأنت شيخ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والله لا فعلت أبدا قال أو عسى فى نفسك أمر فزاده أيمانا وتوكيدا حتى قام الشيخ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى قد اجتمعت أنا وصاحبى على ان أخلع أنا على بن أبى طالب ويعزل هو معاوية بن أبى سفيان ونجعل هذا الامر لعبد الله بن عمر فانه لم يحضر فى فتنة ولم يغمس يده فى دم امرئ مسلم الا وانى قد خلعت على بن أبى طالب كما اخلع سيفى هذا ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس وقال لعمرو قم فقام عمرو ابن العاص فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انه قد كان من رأى صاحبى ما قد سمعتم وانه قد أشهدكم انه خلع على بن أبى طالب كما يخلع سيفه وانا أشهدكم انى قد أثبت معاوية بن أبى سفيان كما أثبت سيفى هذا وكان قد خلع سيفه قبل أن يقوم الى الخطبة فأعاده على نفسه فاضطرب الناس وخرجت الخوارج وقال أبو موسى لعمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا وخرج أبو موسى من فوره ذلك الى مكة مستعيذا بها من على وحلف أن لا يكلمه أبدا فاقام بمكة حينا حتى كتب اليه معاوية سلام عليك أما بعد فلو كانت النية تدفع الخطأ لنفع المجتهد وأعذر الطالب والحق لمن نصب له فأصابه وليس لمن عرض له فاخطأ وقد كان الحكمان اذا حكما على على لم يكن له الخيار عليهما وقد اختاره القوم عليك فاكره منهم ما كرهوا منك وأقبل الى الشام فانى خير لك من على ولا قوة الا بالله * فكتب اليه أبو موسى سلام عليك أما بعد فانى لم يكن منى فى على الا ما كان من عمرو فيك غير انى أردت بما صنعت ما عند الله وأراد به عمرو ما عندك

ادعوك لما فيه زيادة نعمتك
وأنت تأبى ذلك ولكل شئ زكاة
وزكاة الجاه بذله للمستعين
فدخل يحيى على المأمون فقال
اجرنى من لسان العتابى فلها
عنه ولم يأذن له فلما طال عليه
كتب له

ما على ذلك افترقنا بسندا
ن ولا هكذا عهدنا الاخاء
لم أكن احسب الخلافة يزدا
د بها ذو الصفاء الا صفاء
تضرب الناس بالمثقفة السم
ر على غدرهم وتنسى الوفاء

يعرض بقتله لاخيه على غدره
ونكثه لما عقد الرشيد
فلما قرأ المأمون الابيات أمر
ان يدخل عليه فلما سلم قال
يا عتابى بلغتنى وفادتك فسرتنى
وقد كانت بلغتنى وفاتك فساءتنى
وانى لحرى بالغم لبعدك
والسرور لقربك فقال يا أمير
المؤمنين لو قسم هذا الكلام
على أهل الارض لوسعهم
عدلا واعجزهم شكرا وان رضاك
لغاية المنى لانه لا دين الا بك ولا
دنيا الا معك قال سلنى قال
يدك بالعطية اطلق من لساني
بالمسئلة فامر له بخمسين ألفا
(وقال وودع جارية له)

ماغناءالحذار والاشفاق
وشآبيب دمعك المهراق
ليس يقوى الفؤاد منك على الصد
ولا مقلتاك طيب المآقى
غدرات الايام منتزعات
وعنقتنا من طول هذا العناق
ان قضى الله ان يكون تلاق
بعد ما تربين كان تلاق

وقد كان بيني وبينه شروط وشورى عن تراض فلما رجع عمرو رجعت أما قولك ان الحكمين اذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما فانما ذلك فى الشاة والبعير والدينار والدرهم فأما أمر هذه الامة فليس لاحد فيما يكره حكم وان يذهب الحق عجز عاجز ولا خدعة فاجر وأما دعاؤك اياى الى الشام فليس لى رغبة عن حرم ابراهيم فبلغ عليا كتاب معاوية الى أبي موسى الاشعرى فكتب اليه سلام عليك أما بعد فانك امرؤ اظلك الهوى واستدرجك الغرور وحقق بك حسن الظن لزومك بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فاستقل الله يقلك فان الله يغفر ولا يغفل وأحب عباده اليه التوابون وكتبه سماك بن حرب فكتب اليه أبو موسى سلام عليك فانه والله لولا انى خشيت ان يرفعك منى منع الجواب الى أعظم مما فى نفسك لم أجبك لانه ليس لى عندك عذر ينفعنى ولا قوة تمنعنى وأما قولك ولزومى بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فانى أسلمت اهل الشام وانقطعت عن أهل العراق واصبت أقواما صغروا من ذنبى ما عظمتم وعظموا من حقى ما صغرتم اذ لم يكن لى منكم ولى ولا نصير (وكان) على بن أبى طالب اذ وجه الحكمين قال لهما انما حكمنا كما بكتاب الله فتحييا ما أحيا القرآن وتميتا ما أمات فلما كاد عمرو بن العاص على أبى موسى اضطرب الناس على على واختلفوا وخرجت الخوارج وقالوا لا حكم الا لله فجعل على يتمثل بهذه الابيات

لى زلة الكم فاعتذر * سوف اكيس بعدها واشمر * واجمع الامر الشتيت المنتشر

(أبو الحسن) قال لما قدم أبو الاسود الدؤلى على معاوية عام الجماعة قال له معاوية بلغنى يا أبا الاسود ان على بن ابى طالب أراد ان يجعلك أحد الحكمين فما كنت تحكم به قال لو جعلنى أحدهما لجمعت ألفا من المهاجرين وأبناء المهاجرين والفا من الانصار وأبناء الانصار ثم ناشدتهم الله المهاجرون وأبناء المهاجرين أولى بهذا الامر أم الطلقاء قال له معاوية لله أبوك أى حكم كنت تكون لو حكمت ﴿احتجاج على وأهل بيته فى الحكمين﴾ أبو الحسن قال لما انقضى أمر الحكمين واختلف أصحاب على قال بعض الناس ما منع أمير المؤمنين أن يأمر بعض أهل بيته فيتكلم فانه لم يبق أحد من رؤساء العرب الا وقد تكلم قال فبينما على يوما على المنبر اذ التفت الى الحسن ابنه فقال قم يا حسن فقل فى هذين الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فقام الحسن فقال أيها الناس انكم قد أكثرتم فى هذين الرجلين وانما بعثا ليحكما بالكتاب على الهوى فحكما بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يسم حكما ولكنه محكوم عليه وقد أخطأ عبد الله بن قيس اذ جعلها لعبد الله بن عمر فأخطأ فى ثلاث خصال واحدة انه خالف أباه اذ لم يرضه لها ولا جعله من أهل الشورى وأخرى انه لم يستأمره فى نفسه وثالثة انه لم يجتمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون الامارة ويحكمون بها على الناس وأما الحكومة فقد حكم النبى عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ فى بنى قريظة فحكم بما يرضى الله به ولا شك ولو خالف لم يرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال لعبد الله بن عباس قم فقال عبد الله بن عباس بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان للحق أهلا أصابوه بالتوفيق فالناس بين راض به وراغب عنه فانه بعث عبد الله بن قيس بهدى الى ضلالة وبعث عمرو بضلالة الى هدى فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هداه وثبت عمرو على ضلاله وايم الله لئن كانا حكما بما سارا به لقد سار عبد الله وعلى امامه وسار عمرو ومعاوية امامه فما بعد هذا من عيب ينتظر فقال على لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب قم فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس ان هذا الامر كان النظر فيه الى على والرضا الى غيره فجئتم الى عبد الله بن قيس مبرنسا فقلتم لا نرضى الا به وايم الله ما استفدنا به علما ولا انتظرنا منه غائبا وما نعرفه صاحبا وما افسدا بما فعلا أهل العراق وما أصلحا أهل الشام ولا وضعا حق على ولا رفعا باطل معاوية ولا يذهب الحق رقية راق ولا نفخة شيطان ونحن اليوم على ما كنا عليه أمس ﴿احتجاج على على أهل النهروان﴾ قالوا ان عليا لما اختلف عليه أهل النهروان والقرى وأصحاب البرانس ونزلوا قرية يقال لها حروراء وذلك بعد وقعة الجمل فرجع اليهم على بن أبى طالب فقال لهم يا هؤلاء من زعيمكم قالوا

هونى ما عليك واقنى حياء
لست تبقين لى ولست بباق
أينا قدمت صروف المنايا
فالذى أخرت سريع اللحاق
ويد الحادثات وهن بمرا
ة من العيش مصبرات المذاق
غر من ظن ان تفوت المنايا
وعراها قلائد الاعناق
كم صفيين متعا باتفاق
ثم صارا للغربة وافتراق
قلت للفرقدين والليل ملق
سود اكنافه على الآفاق
أبقيا ما بقيتما سوف يرمى
بين شخصيكما بسهم الفراق
بينما المرء فى غضارة عيش
وصلاح من أمره واتفاق
عاطفت شدة الزمان فأدتـ
ـه الى فاقة وضيق انطلاق
لا يدوم البقاء للخلق لكن
ـن دوام البقاء للخلاق

(وقال فى الرشيد)

امام له كف تضم بنانها
عصا الدين ممنوعا من البرى عودها
وعين محيط بالبرية طرفها
سواء عليها قربها وبعيدها

(وقال فيه)

رعى امة الاسلام فهو امامها
وادى اليها الحق فهو امينها
مقيم بمستن الفلاحين يلتقى
طوارق ابكار الخطوب وعونها

(وكان) منصور النميرى سعى به الى الرشيد فخافه فهرب الى بلاد الروم وله قصائد يعتذر فيها جيدة مختارة وهو مشبه فى حسن الاعتذار بالنابغة الذبيانى ومن جيد اعتذاره قوله للرشيد ويقال بل قالها

ابن الكواء قال فابرز الى فخرج اليه ابن الكواء فقال له على يا ابن الكواء ما اخرجكم علينا بعد رضاكم بالحكمين ومقامكم بالكوفة قال قاتلت بنا عدوا لا نشك فى جهاده فزعمت ان قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار فبينما نحن كذلك اذ ارسلت منافقا وحكمت كافرا وكان من شكك فى أمر الله أن قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بينى وبينكم فان قضى على بايعتكم وان قضى عليكم بايعتمونى فلولا شكك لم تفعل هذا والحق فى يدك قال على يا ابن الكواء انما الجواب بعد الفراغ أفرغت فأجيبك قال نعم قال على أما قتالك معى عدوا لا نشك فى جهاده فصدقت ولو شككت فيهم لم أقاتلهم وأما قتلانا وقتلاهم فقد قال الله فى ذلك ما يستغنى به عن قولى وأما ارسالى المنافق وتحكيمى الكافر فانت ارسلت أبا موسى مبرنسا ومعاوية حكم عمرا أتيت بابى موسى مبرنسا فقلت لا نرضى الا أبا موسى فهلا قام الى رجل منكم فقال يا على لا تعطى هذه الدنية فانها ضلالة وأما قولى لمعاوية ان جرنى اليك كتاب الله تبعتك وان جرك الى تبعتنى زعمت انى لم اعط ذلك الا من شك فقد علمت ان أوثق ما فى يدك هذا الامر فحدثنى ويحك عن اليهودى والنصرانى ومشركى العرب أهم أقرب الى كتاب الله أم معاوية وأهل الشام قال بل معاوية وأهل الشام أقرب قال على أفرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أوثق بما فى يديه من كتاب الله او انا قال بل رسول الله قال أفرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين أما كان رسول الله يعلم انه لا يؤتى بكتاب هو أهدى مما فى يديه قال بلى قال فلم أعطى رسول الله القوم ما أعطاهم قال انصافا وحجة قال فانى أعطيت القوم ما أعطاهم رسول الله قال ابن الكواء فانى أخطأت هذه واحدة زدنى قال على فما أعظم ما نقمتم على قال تحكيم الحكمين نظرنا فى أمرنا فوجدنا تحكيمهما شكا وتبذيرا قال على فتى سمى أبو موسى حكما حين ارسل او حين حكم قال حين أرسل قال أليس قد سار وهو مسلم وأنت ترجو ان يحكم بما أنزل الله قال نعم قال على فلا أرى الضلال فى ارساله فقال ابن الكواء سمى حكما حين حكم قال نعم اذا فارساله كان عدلا أرأيت يا ابن الكواء لو ان رسول الله بعث مؤمنا الى قوم مشركين يدعوهم الى كتاب الله فارتد على عقبه كافرا كان يضر نبى الله شيئا قال لا قال على فما كان ذنبى ان كان أبو موسى ضل هل رضيت حكومته حين حكم أو قوله اذ قال قال ابن الكواء لا ولكنك جعلت مسلما وكافرا يحكمان فى كتاب الله قال على ويلك يا ابن الكواء هل بعث عمرا غير معاوية وكيف أحكمه وحكمه على ضرب عنقى انما رضى به صاحبه كما رضيت أنت بصاحبك وقد يجتمع المؤمن والكافر يحكمان فى أمر الله أرأيت لو ان رجلا مؤمنا تزوج يهودية أو نصرانية فخافا شقاق بينهما ففزع الناس الى كتاب الله وفى كتابه فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها فجاء رجل من اليهود أو رجل من النصارى ورجل من المسلمين الذين يجوز لهما أن يحكما فى كتاب الله فحكما قال ابن الكواء وهذه أيضا أمهلنا حتى ننظر فانصرف عنهم على فقال له صعصعة بن صوحان يا أمير المؤمنين ائذن لى فى كلام القوم قال نعم ما لم تبسط يدا قال فنادى صعصعة ابن الكواء فخرج اليه فقال أنشدكم بالله يا معشر الخارجين أن لا تكونوا عارا على من يغزو لغيره وأن لا تخرجوا بأرض تسموا بها بعد اليوم ولا تستعجلوا ضلال العام خشية ضلال عام قابل فقال له ابن الكواء ان صاحبك لقينا بأمر قولك فيه صغير فامسك قالوا ان عليا خرج بعد ذلك اليهم فخرج اليه ابن الكواء فقال له على يا ابن الكواء انه من أذنب فى هذا الدين ذنبا يكون فى الاسلام حدثا استتبناه من ذلك الذنب بعينه وان توبتك أن تعرف هدى ما خرجت منه وضلال ما دخلت فيه قال ابن الكواء اننا لا ننكر انا قد فتنا فقال له عبد الله بن عمرو بن جرموز ادركنا والله هذه الآية الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وكان عبد الله من قراء أهل حروراء فرجعوا فصلوا خلف على الظهر وانصرفوا معه الى الكوفة ثم اختلفوا بعد ذلك فى رجعتهم ولام بعضهم بعضا وقال زيد بن عبد الله الراسبى وكان من أهل حروراء يشككهم

على لسان عيسى بن موسى الهاشمى يخاطب الرشيد

جعلت رجاء العفو عذرا ونهية
بهيبة اما غافرا ومعاقب

وكنت اذا ما خفت حادث نبوة
جعلتك حصنا من حذار النوائب

فاترك فى هجرانك اليأس بعدما
حللت بوادمنك رحب المشارب

اظل ومرعاى الجديب مكانه
وآوى الى حافات اكدر ناضب

ولم ينأ عن نفسى الردى غير انها
تثوب بساق عن رجائك نائب

هى النفس محبوس عليك رجاؤها
مقيدة الآمال دون المطالب

وتحت ثياب الصبر منى ابن لوعة
يظل ويمسى مستلين الجوانب

فتى ظفرت منه الليالى بزلة
فاقلعن عنه راميات المخالب

حنانيك انى لم اكن بنت عزة
بذل واحرزت المنى بالمواهب

وقد سمتنى الهجران حتى اذقتنى
عقوبة زلاتى وسوء المناقب

فها انا معض فى رضاك وقابض
على حد مصقول الذبابين قاضب

ومنتزح عما كرهت وجاعل
هواك مثالا بين عينى وحاجب

وفى هذه القصيدة مما يختار أهل الصنائع

أشعث مشتاق رمى فى جفونه
غريب الكرى بعد انفجاج السباسب

صحبت له ذيل السرى وهو لابس
دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب

شككتم ومن ارسى ثبيرا مكانه * ولو لم تشكوا ما انثنيتم عن الحرب
وتحكيمكم عمرا على غير توبة * وكان لعبد الله خطب من الخطب
فانكصه للعقب لما خلا به * فاصبح يهوى من ذرى حالق صعب

(وقال الرباحى)

الم تر ان الله أنزل حكمه * وعمرو وعبد الله مختلفان

(وقال مسلم بن يزيد الثقفى وكان من عباد حروراء)

وان كان ما عبناه عيبا غضبنا * خطايا بأخذ النصح من غير ناصح
وان كان عيبا فاعظمن بتركنا * عليا على أمر من الحق واضح
ونحن أناس بين بين وعلنا * مررنا بامر غبه غير صالح

ثم خرجوا على على فقتلهم بالنهروان

(خروج عبد الله بن عباس على على)

قال أبو بكر بن أبى شيبة كان عبد الله بن عباس من أحب الناس الى عمر بن الخطاب وكان يقدمه على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يستعمله قط فقال له يوما كدت استعملك ولكن أخشى أن تستحل الفىء على التأويل فلما صار الامر الى على استعمله على البصرة فاستحل الفىء على تأويل قول الله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واستحله من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو مخنف عن سليمان بن أبى راشد عن عبد الرحمن بن عبيد قال مر ابن عباس على أبى الاسود الدؤلى فقال له لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت المرعى فكتب أبو الاسود الى على اما بعد فان الله جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مسؤلا وقد بلوناك رحمك الله فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للامة توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم فلا تأكل أموالهم ولا ترتشى بشىء فى احكامهم وابن عمك قد أكل ما تحت يديه من غير علمك فلم يسعنى كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هنالك واكتب الى برأيك فيما أحببت اتبعه ان شاء الله والسلام فكتب اليه على اما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وفارق الجور وقد كتبت لصاحبك بما كتبت الى فيه ولم أعلمه بكتابك الى فلا تدع اعلامى ما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب لله عليك والسلام (وكتب) على الى ابن عباس اما بعد فانه قد بلغنى عنك أمر ان كنت فعلته فقد اسخطت الله وأخربت أمانتك وعصيت امامك وخنت المسلمين بلغنى انك خربت الارض وأكلت ما تحت يدك فارفع الى حسابك واعلم ان حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام (وكتب) اليه ابن عباس أما بعد فان كل الذى بلغك باطل وانا لما تحت يدى ضابط وعليه حافظ فلا تصدق على الظنين والسلام (فكتب) اليه على اما بعد فانه لا يسعنى تركك حتى تعلمنى ما أخذت من الجزية من أين أخذته وما وضعت منها أين وضعته فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك اياه فان المتاع بما أنت رازمه قليل وتباعته وبيلة لا تبيد والسلام * فلما رأى ان عليا غير مقلع عنه كتب اليه أما بعد فانه بلغنى تعظيمك على مرزأة مال بلغك انى رزأته أهل هذه البلاد وايم الله لان ألقى الله بما فى بطن هذه الارض من عقيانها ومخبئها وبما على ظهرها من طلاعها ذهبا أحب الى من أن ألقى الله وقد سفكت دماء هذه الامة لانال بذلك الملك والامرة ابعث الى عملك من أحببت فانى ظاعن والسلام فلما اراد عبد الله المسير من البصرة دعا أخواله بنى هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه فجاء الضحاك ابن عبد الله الهلالى فأجاره ومعه رجل منهم يقال له رزين بن عبد الله بن رزين وكان شجاعا بئيسا فقالت بنو هلال لا غنى بنا عن هوازن فقالت هوازن لا غنى بنا عن بنى سليم ثم أتتهم قيس فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان فى بيت مال البصرة وكان فيما زعموا ستة آلاف ألف فجعله فى الغرائر قال فحدثنى الازرق اليشكرى قال سمعت أشياخنا من أهل البصرة قالوا لما وضع المال فى الغرائر ثم مضى

ومن فوق أكوار المهارى لبانة
أحل لها أكل الذرا والغوارب
وكل فتى عاداته قصر سوقه
وطى الحشى دون الهموم العوازب
يسر الهوى لم يبده نعت فرقة
صراخا ولم تسمع به اذن صاحب
اذا ادرع الليل انجلى وكأنه
بقية هندى الحسام المضارب
بركب ترى كسر الكرى فى جفونهم
وعهد الليالى فى وجوه شواحب

(وقال أيضا)

لو رأتنى ذرى النجادة فردا
وذراع ابنة الفلاة وسادى
أطفئ الحرق بالدموع اذا ما
حمة الشوق أثرت فى فؤادى
خاشع الطرف قد توشحنى الضر
وفلانت له قناة قيادى
نوب بؤس أخا هموم كان الـ
حزن والبؤس وافيا ميلادى
وكأنى استشعرت ما لغط النا
س من التابرات والاحقاد
اتصدى الردى وأدرع الليـ
ـل بهوجاء فوقها اقتادى
حظ عينى من الكرى خفقات
بين سرجى ومثنى أعوادى
أوحش الناس جانبى فما آ
نس الا بوحدتى وانفرادى
قد رددت الذى به يتقى النا
س وأبرزت للزمان سوادى
فاستهلت على قطرتى الشو
ق شآبيب مزنة من غادى

(وقال)

اما راع قلب العامرية اننى
غدوت ومرجوع السقام قرينى
أكاتم لوعات الهوى ويبيسها
يجال ماء الشوق بين جفونى

به تبعته الاخماس كلها بالطف على أربع فراسخ من البصرة فوافقوه فقالت لهم قيس والله لا تصلوا اليه ومنا عين تطرف فقال ضمرة وكان رأس الازد والله ان قيسا الاخوتنا فى الاسلام وجيراننا فى الدار وأعواننا على العدو وان الذى تذهبون به من المال لو رد عليكم لكان نصيبكم منه الاقل وهم خير لكم من المال قالوا فما ترى قال انصرفوا عنهم فقال بكر بن وائل وعبد القيس نعم الرأى رأى ضمرة واعتزلوهم فقالت بنو تميم والله لا نفارقهم حتى نقاتلهم عليه فقال الاحنف بن قيس أنتم والله أحق أن لا تقاتلوهم عليه وقد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحما قالوا والله لنقاتلنهم فقال والله لا نشاركم على قتالهم وانصرف عنهم فقدم عليهم ابن محدبة فقاتلهم فحمل عليه الضحاك بن عبد الله فطعنه فى كتفه فصرعه فسقط الى الارض بغير قتل وحمل سلمة بن ذؤيب السعدى على الضحاك فصرعه أيضا وكثرت بينهم الجراح من غير قتل فقال الاخماس الذين اعتزلوا والله ما صنعتم شيأ اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون فجاؤا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبنى تميم والله ان هذا اللؤم قبيح لنحن أسخى أنفسا منكم حين تركنا أموالنا لبنى عمكم وأنتم تقاتلونهم عليها خلوا عنهم وارواحهم فان القوم قد حموا فانصرفوا عنهم ومضى معه ناس من قيس فيهم الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين حتى قدموا الحجاز فنزل مكة فجعل راجز عبد الله بن عباس يسوق له فى الطريق ويقول

صبحت من كاظمة القصر الخرب * مع ابن عباس بن عبد المطلب

(وجعل ابن عباس يرتجز ويقول)

آوى الى أهلك يا رباب * آوى فقد حان لك الاياب

وجعل أيضا يرتجز ويقول وهن يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير ننك لميسا

فقال له يا أبا العباس أمثلك يرفث فى هذا الموضع قال انما الرفث ما يقال عند النساء قال أبو محمد فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بنى كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيات يقال لهن شادن وحوراء وفتون بثلاثة آلاف دينار (وقال) سليمان بن أبى راشد عن عبد الله بن عبيد عن أبى الكنود قال كنت من أعوان عبد الله بالبصرة فلما كان من أمره ما كان أتيت عليا فأخبرته فقال واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (ثم كتب) معه اليه أما بعد فانى كنت أشركتك فى أمانتى ولم يكن من أهل بيتى رجل أوثق عندى منك بمواساتى وموازرتى باداء الامانة فلما رأيت الزمان قد كلب على ابن عمك والعدو قد حرد وأمانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع القوم المفارقين وخذلته أسوأ خذلان وخنته مع من خان فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اليه أديت كأنك لم تكن على بينة من ربك وانما كدت أمة محمد عن دنياهم وغدرتهم عن فيئهم فلما أمكنتك الفرصة فى خيانة الامة أسرعت الغدرة وعاجلت الوثبة فاختطفت ما قدرت عليه من أموالهم وانقلبت بها الى الحجاز كأنك انما حزت على أهلك ميراثك من أبيك وأمك سبحان الله أما تؤمن بالمعاد أما تخاف الحساب أما تعلم انك تأكل حراما وتشرب حراما وتشترى الاماء وتنكحهم بأموال اليتامى والارامل والمجاهدين فى سبيل الله التى أفاء الله عليهم فاتق الله وأد الى القوم أموالهم فانك والله لئن لم تفعل وأمكننى الله منك لاعذرن الى الله فيك فوالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذى فعلت ما كانت لهما عندى هوادة ولما تركتهما حتى آخذ الحق منهما والسلام (فكتب) اليه ابن عباس أما بعد فقد بلغنى كتابك تعظم على أمانة المال الذى أصبت من بيت مال البصرة ولعمرى ان حقى فى بيت مال الله أكثر من الذى أخذت والسلام (فكتب) اليه على أما بعد فان العجب كل العجب منك اذ ترى لنفسك فى بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين قد أفلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك عمرك الله انك لانت البعيد البعيد قد بلغنى انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشترى

ومطروقة الانسان فى كل لوعة
لها ناظرة موصولة بحنين

(وقال) الحسن بن وهب بن سعيد

ابك فمن أحسن ما فى البكا
أن البكا للوجد تحليل
وهو اذا أنت تأملته
حزن على الخدين محلول

وقد اعرق بنو وهب فى الكتابة فانجبوا ولهم فى هذا الكتاب ما يشهد لهم بما نسب اليهم وفيهم يقول الطائى

كل شعب أنتم به آل وهب
فهو شعبى وشعب كل اديب
ان قلبى لكم لكالكبد الحرى وقلبى لغيركم كالقلوب

وفى هذه القصيدة يقول فى مدح سليمان بن وهب

ما على الرسم الرقائل من عتب اذا ما أتت أبا أيوب
خول لا فعاله مرتع الذم ولا عرضه مناخ العيوب
واجد بالصديق من برحاء الشوق وجدان غيره بالحبيب

(أخذ) سليمان منه معنى هذا البيت الاخير فقال فى رسالة لبعض اخوانه طرف الصداقة من طرف العلاقة والنفس منها بالصديق آنس منها بالعشيق فقال له أبو تمام كلامك هذا أرق من شعرى * والحسن بن وهب حسن الشعر والبلاغة جيد اللسان حلو البيان وكان يحب بنان جارية محمد بن حماد وله فيها شعر جيد ولها يقول

أقول وقد حاولت تقبيل كفها
وبى رعدة أهتز منها واسكن
كيمنك أنى أشجع الناس كلهم
لدى الحرب الا أننى عنك أجبن

المولدات من المدينة والطائف وتختارهن على عينك وتعطى بها مال غيرك وانى أقسم بالله ربى وربك رب العزة ما أحب ان ما أخذت من أموالهم لى حلالا أدعه ميراثا لعقبى فما بال اغتباطك به تأكله حراما صح رويدا فكأنك قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذى ينادى فيه المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة (فكتب) اليه ابن عباس والله ائن لم تدعنى من اساطيرك لاحملنه الى معاوية يقاتلك به فكف عنه على

(مقتل على بن أبى طالب رضى الله عنه) سفيان بن عيينة قال كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يخرج بالليل الى المسجد فقال أناس من أصحابه نخشى أن يصيبه بعض عدوه ولكن تعالوا نحرسه فخرج ذات ليلة فاذا هو بنا فقال ما شأنكم فكتمناه فعزم علينا فأخبرناه فقال تحرسونى من أهل السماء أو من أهل الارض قلنا من أهل الارض قال انه ليس يقضى فى الارض حتى يقضى فى السماء (التميمى) باسناد له قال لما تواعد ابن ملجم وصاحباه بقتل على ومعاوية وعمرو بن العاص دخل ابن ملجم المسجد فى فروغ الفجر الاول فدخل فى الصلاة تطوعا ثم افتتح فى القراءة وجعل يكرر هذه الآية ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله فأقبل ابن أبى طالب بيده مخفقة وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول أيها الناس الصلاة الصلاة فمر بابن ملجم وهو يردد هذه الآية فظن على انه ينسى فيها ففتح عليه فقال والله رؤف بالعباد ثم انصرف على وهو يريد ان يدخل الدار فأتبعه فضربه على قرنه ووقع السيف فى الجدار فأطار قدرة من آخره فابتدره الناس فأخذوه ووقع السيف منه فجعل يقول أيها الناس احذروا السيف فانه مسموم قال فأتى به على فقال احبسوه ثلاثا واطعموه واسقوه فان أعش أرى فيه رأيى وان أمت فاقتلوه ولا تمثلوا به فمات من تلك الضربة فأخذه عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه فلم يفزع ثم أراد قطع لسانه ففزع فقيل له لم لم تفزع لقطع يديك ورجليك وفزعت لقطع لسانك قال انى أكره أن تمر بى ساعة لا أذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه وتوجه الخارجى الآخر الى معاوية فلم يجد اليه سبيلا ووجه الثالث الى عمرو فوجده قد أغفل تلك الليلة فلم يخرج الى الصلاة وقدم مكانه رجلا يقال له خارجة فضربه الخارجى بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص فقتله فأخذه الناس فقالوا قتلت خارجة قال أوليس عمرا قالوا له لا قال أردت عمرا وأراد الله خارجة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى ألا أخبرك بأشد الناس عذابا يوم القيامة قال أخبرنى يا رسول الله قال فان أشد الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك (وقال كثير عزة)

الا ان الائمة من قريش * ولاة العهد أربعة سواء * على والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء * فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

(قال) الحسن بن على صبيحة الليلة التى قتل فيها على بن أبى طالب رضى الله عنه حدثنى أبى البارحة فى هذا المسجد فقال يا بنى انى صليت البارحة ما رزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابى وقلة رغبتهم فى الجهاد فقال لى ادع الله أن يريحك منهم فدعوت الله (وقال) الحسن صبيحة تلك الليلة أيها الناس انه قتل فيكم الليلة رجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينثنى حتى يفتح الله له ما ترك الا ثلثمائة درهم

(خلافة الحسن بن على) ثم بويع للحسن بن على أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان سنة أربعين من التاريخ فكتب اليه ابن عباس ان الناس قد ولوك أمرهم بعد على فاشدد عن يمينك وجاهد عدوك واستر من الضنين ذنبه بما لا يثلم دينك واستعمل

وحضرت مجلسه وبين يديه نار فأمرت بازالتها فقال

بأبى كرهت النار حتى أبعدت
فعلمت ما معناك فى ابعادها
هى ضرة لك فى التماع ضيائها
وهبوب نفحتها الذى ابقادها
وأرى صنيعك فى القلوب صنيعها
بسيالها وأراكها وعدادها
شركتك فى كل الامور بفعلها
وضيائها وصلاحها وفسادها

والى هذا ينظر قول الامير تميم بن المعز

ما هجرت المدام والورد والبدر بطوع لكن برغم وكره
منعتنى من الثلاثة من لو
قتلتنى لم أحك بالله من هى
قالت الورد والمدامة والبد
ر ضيائى ولون خدى ووجهى
قلت بخلا بكل شئ فقالت
لا ولكن بخلت بى وبشبهى
قلت باليتنى شبيهك قالت
انما يقتل المحب التشهى

(ولما) مات الحسن بن وهب وكان موته بالشام عزى عنه أخوه سليمان غلامه أبو العيناء فقال انشدنى أبو سعيد الاصمعى

لعمرى لنعم المرء من آل جعفر
بحوران أمسى أعلقته الحبائل
لقد فقدوا عزما وحزما وسوددا
وعلما أصيلا خالفته المجاهل
فان عشت لم املل حياتى وان تمت
فما فى حياتى بعد موتك طائل

فقال سليمان أحسن الله جزاك ووصل أخاك ان هذا لمن أحسن الشعر وقد تمثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ولكنى أقول كما قال كعب بن سعد الغنوى يرثى

أهل البيوتات تستصلح بهم عشائرهم ثم اجتمع الحسن بن علي ومعاوية بمسكن من أرض السواد من ناحية الانبار واصطلحا وسلم الحسن الامر الى معاوية وذلك في شهر جمادى الاولى سنة احدى وأربعين ويسمى عام الجماعة فكانت ولاية الحسن سبعة أشهر وسبعة أيام ومات الحسن في المدينة سنة تسع وأربعين وهو ابن ست وأربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو والي المدينة وأوصى أن يدفن مع جده في بيت عائشة فمنعه مروان بن الحكم فردوه الى البقيع وقال أبو هريرة لمروان علام تمنع أن يدفن مع جده فلقد أشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال له مروان لقد ضيع حديث نبيه اذ لم يروه غيرك قال أما انك اذ قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعا له ومن دعا عليه (ولما) بلغ معاوية موت الحسن بن علي خر ساجدا لله ثم أرسل الى ابن عباس وكان معه في الشام فعزاه وهو مستبشر وقال له ابن كم سنة مات أبو محمد فقال له سنه كان يسمع في قريش فالعجب من أن يجهله مثلك قال بلغني انه ترك أطفالا صغارا قال كل ما كان صغيرا يكبر وان طفلنا لكهل وان صغيرنا لكبير ثم قال مالي أراك يا معاوية مستبشرا بموت الحسن بن علي فوالله لا ينسأ في أجلك ولا يسد حفرتك وما أقل بقاءك وبقاءنا بعده ثم خرج ابن عباس فبعث اليه معاوية ابنه يزيد فقعد بين يديه فعزاه واستعبر لموت الحسن فلما ذهب أتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس

﴿خلافة معاوية﴾ ثم اجتمع الناس على معاوية سنة احدى وأربعين وهو عام الجماعة فبايعه أهل الامصار كلها وكتب بينه وبين الحسن كتابا وشروطا ووصله بأربعين ألفا وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة انه قال له والله لأجيزنك بجائزة ما أجزت بها احدا قبلك ولا أجيز بها احدا بعدك فأمر له بأربعمائة ألف (هو معاوية) بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته أبو عبد الرحمن وأمه هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومات معاوية بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك بن قيس وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ويقال ابن ثمانين سنة كانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة وعشرين يوما صاحب شرطته يزيد بن الحرث العبسي وعلى حرسه وهو أول من اتخذ حرسا رجل من الموالي يقال له المختار وحاجبه سعد مولاه وعلى القضاء أبو ادريس الخولاني وولده عبد الرحمن وعبد الله من فاختة ابنة قرظة وأما عبد الرحمن فمات صغيرا وأما عبد الله فمات كبيرا وكان ضعيفا ولا عقب له من الذكور وكان له بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك وفيها يقول الشاعر

يا بيت عاتكة التي اتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

ويزيد بن معاوية وأمه ابنة بحدل كلبية ﴿فضائل معاوية﴾ ذكر عمرو بن العاص معاوية فقال احذروا آذم قريش وابن كريمها من يضحك عند الغضب ولا ينام الا على الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (سئل) عبد الله بن عباس عن معاوية فقال سما بشئ أسره واستظهر عليه بشئ أعلنه فحاول ما أسر بما أعلن فناله وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ويجمع ولا يفرق فاستقام له أمره وجرى الى مدته (قيل) وأخبرنا عن ابنه قال كان في خبر يبيله وكان أبوه قد أحكمه وأمره ونهاه فتعلق بذلك وسلك طريقا مذللا له (وقال) معاوية لم يكن في الشباب شئ الا كان مني فيه مستمتع غير اني لم أكن صرعة ولا نكحة ولا سبابا (قال) الاصمعي السب كثير السباب (ميمون) بن مهران قال كان أول من جلس بين الخطبتين معاوية وأول من وضع شرف العطاء الفين معاوية * وقال معاوية لازلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فأحسن (العتبى) عن أبيه قال قال معاوية لقريش الا اخبركم عني وعنكم قالوا بلى قال فأنا أطير اذا وقعتم وأقع اذا طرتم ولو وافق طيراني طيرانكم سقطنا جميعا (وقال) معاوية لو ان بيني وبين

أخاه أبا العواد فقال

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته
ولا ورع عند اللقاء هيوب
حليم اذا ما سورة الجهل أطلقت
من الشيب للنفس اللجوج غلوب
حبيب اذا الزوار يغشون بيته
جميل المحيا شبت وهو أديب
اذا ما ترا آه الرجال تحفظوا
فما تنطق العوراء وهو قريب

فانصرف الناس يعجبون من علم سليمان وحسن جوابه وصحة تمثله بالابيات التي أنشدها الاصمعي للحطيئة واسمه جرول ابن أوس بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عباس بن بغيض لقوله في علقمة بن علاثة وفيها يقول

فما كان بيني لو لقيتك سالما
وبين الغنى الا ليال قلائل

قال سليمان بن وهب لما جار علينا بالنكبة السلطان وجفانا من أجلها سائر الاخوان أنصفنا ابن أبي دواد بتطوله وكفانا الحاجة اليهم بتفضله فكنا وإياه كما قال الحطيئة

جاورت آل محمد فحمدتهم
اذ لا يكاد أخو جوار يحمد
أيام من يرد الصنيعة يصطنع
فينا ومن يرد الزهادة يزهد

(وله فصل الى بعض اخوانه) يعتذر لك أن يعتب ويشبهك ان يعتذر فيذهب أقل الامرين لا كثرهما وقدم فضلك على حقك ويقينك على شكك (ووصف رجلا بليغا) فقال كان والله واسع المنطق جزل الالفاظ ليس بالهذر في لفظه حبيب الى السمع * وهذا ضد قول محمد بن عبد الملك الزيات في

الناس شعرة ما انقطعت ابدا قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها ارخيتها واذا ارخوها مددتها (وقال) زياد ما غلبني امير المؤمنين معاوية قط الافى امر واحد طلبت رجلا من عمالى كسر على الخراج فلجأ اليه فكتبت اليه ان هذا فساد عملى وعملك فكتب الى انه لا ينبغى لنا ان نسوس الناس سياسة واحدة لا نلين جميعا فيمرح الناس فى المعصية ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك ولكن تكون انت للشدة والفظاظة والغلظة واكون انا للرأفة والرحمة ﴿اخبار معاوية﴾ قدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة فدخل دار عثمان بن عفان فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت اباها فقال معاوية يا ابنة اخى ان الناس اعطونا طاعة واعطيناهم امانا واظهرنا لهم حلما تحته غضب واظهروا لنا ذلا تحته حقد ومع كل انسان سيفه ويرى موضع اصحابه فان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندرى اعلينا تكون ام لنا ولان تكونى ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكونى امرأة من عرض الناس (القحذمى) قال لما قدم معاوية المدينة قال ايها الناس ان ابا بكر رضى الله عنه لم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر فارادته الدنيا ولم يردها واما عثمان فنال منها ونالت منه واما انا فمالت بى وملت بها وانا ابنها فهى امى وانا ابنها فان لم تجدونى خيركم فانا خير لكم ثم نزل (قال) جويرية ابن اسماء نال بشر بن أرطاة من على بن ابى طالب عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس فعلا بشرا ضربا حتى شجه فقال معاوية يا زيد عمدت الى شيخ قريش وسيد أهل الشام فضربته واقبل على بشر وقال تشتم عليا وهو جده وابوه الفاروق على رؤس الناس افكنت تراه يصبر على شتم على وكانت أم زيد أم كلثوم بنت على ابن أبى طالب (ولما) قدم معاوية مكة وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت له يا بنى انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه احببت ذلك أم كرهته ثم دخل على أبيه ابى سفيان فقال له يا بنى ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخيرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفن رأيهم فانك تجرى الى امد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما فى المعنى على اختلافهما فى اللفظ (العتبى) عن ابيه ان عمر بن الخطاب قدم الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية فى موكب نبيل فجاوز عمر حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل فاعرض عنه عمر فجعل يمشى الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت الرجل فاقبل عليه عمر فقال يا معاوية انت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغنى من وقوف ذوى الحاجات ببابك قال نعم يا امير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانا فى بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو فلا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان أمرتنى بذلك اقمت عليه وان نهيتنى عنه انتهيت قال لئن كان الذى قلت حقا فانه رأى اريب ولئن كان باطلا فانها خدعة أديب ولا آمرك به ولا أنهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر من هذا الفتى عما اوردته فيه قال لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه (وقال) معاوية لابن الكواء يا ابن الكواء أنشدك الله ما علمك فى قال أنشدتنى الله ما اعلمك الا واسع الدنيا ضيق الآخرة (ولما) مات الحسن بن على حج معاوية فدخل المدينة واراد أن يلعن عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان ههنا سعد بن أبى وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رأيه فارسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا اعود اليه فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله أن يلعنوه على المنابر ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى معاوية انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون على بن أبى طالب ومن احبه وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله فلم يلتفت الى كلامها (وقال) بعض العلماء لولده يا بنى ان الدنيا لم تبن شيأ الا هدمه الدين وان الدين لم يبن شيأ فهدمته الدنيا ألا ترى ان قوما لعنوا عليا ليخفضوا منه فكأنما اخذوا بناصيته جرا الى السماء (ودخل) صعصعة ابن صوحان على

عبيد الله بن يحيى بن خاقان هو معزول الالفاظ غليظ المعانى سخيف العقل ضعيف العقدة واهى العزم مافون الراى

﴿الفاظ لاهل العصر فى ذم الكتاب والكتابة والنثر والشعر﴾

الحزن أحسن من كلامه والعى أبلغ من بيانه خاطره ينبو وقلمه يكبو ويسهو ويغلط ويخطئ ويسقط هو قصير جامع الكتابة قاصر سعى الخطابة كتبه مضطربة الالفاظ متفاوتة الابعاض منتشرة الاوضاع متباينة الاغراض الجلم أولى بكفه من القلم والطاس اليق بها من القرطاس كلام تنبو عن قبوله الطباع وتتجافى عن استماعه الاسماع ألفاظ تنبو عنها الآذان فتمجها وتنكرها الطباع فتمزجها كلام لا يرفع الطبع له حجابا ولا يفتح السمع له بابا كلام يصدى الريان ويصدئ الافهام والاذهان كلام فيه تبديل وتكلف وتحريف وتعسف طبع جاس ولفظ قاس ولا مساغ له فى سمع ولا وصول له مع خلو درع كلام لا الروية ضربت فيه بسهم ولا الفكرة جالت فيه بقدح كلام تتعثر الاسماع فى حزونته وتتحير الافهام من وعورته كلمات ضعيفة الاتقان قليلة الاعيان مضمحلة على الامتحان ألفاظ تستعار من الدياجى ومعان تقد من الاثافى كلام يمثله يسلى الاخرس عن كلمه ويفرح الاصم بصممه أثقل من الجندل وأمر من الحنظل هو هذيان

معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريره فقال وسع له على ترابية فيه فقال صعصعة انى والله لترابي منه خلقت واليه أعود ومنه أبعث وانك لمارج من مارج من نار (العتبي) عن أبيه قال قال معاوية يوما لعمرو بن العاص ما أعجب الاشياء قال غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه قال معاوية أعجب من ذلك ان يعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (وقال) معاوية أعنت على علي بأربعة كنت أكتم سري وكان رجلا يظهره وكنت في أصلح جند وأطوعه وكان في أخبث جند وأعصاه وتركته وأصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا أهون علي منه وان ظفر بهم اغتر بها في دينه وكنت أحب الى قريش منه فيا لك من جامع الي ومفرق عنه (العتبي) قال أراد معاوية ان يقدم ابنه الصائفة فكره ذلك يزيد فأبى معاوية الا ان يفعل فكتب اليه يزيد يقول يزيد على

تجنى لا يزال يعد ذنبا * لتقطع وصل حبلك من حبالي
فيوشك ان يريحك من اذاتي * نزولي في المهالك وارتحالي

وتجهز للخروج فلم يتخلف عنه أحد حتى كان فيمن خرج أبو أيوب الانصاري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (قال) العتبي وحدثني أبو ابراهيم قال أرسل معاوية الى ابن عباس قال يا أبا العباس ان أحببت ان تخرج مع ابن أخيك فيأنس بك ويقربك وتشير عليه برأيك ولا يدخل الناس بينك وبينه فيشغلوا كل واحد منكما عن صاحبه وأقل من ذكر حقك فانه ان كان لك فقد تركته لمن هو أبعد منا حبا وان لم يكن لك فلا حاجة بك الى ذكره مع انه صائر اليك وكل آت قريب واتخذنا اذا كان ذلك خيرا لكم منا فقال ابن عباس والله لئن عظمت عليك النعمة في نفسك لقد عظمت عليك في يزيد وأما ما سألتني عن الكف عن ذكر حقي فاني لم أغمد سيفي وأنا أريد ان أنتصر بلساني ولئن صار هذا الامر الينا ثم وليكم من قومي مثل كما وليناه من قومك مثلك لا يرى أهلك الا ما يحبون قال فخرج يزيد فلما صار على الخليج ثقل أبو أيوب الانصاري فأتاه يزيد عائدا فقال ما حاجتك أبا أيوب فقال أما دنياكم فلا حاجة لي فيها ولكن قدمني ما استطعت في بلاد العدو فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح أرجو أن أكون هو فلما مات أمر يزيد بتكفينه وحمل على سريره ثم أخرج الكتائب فجعل قيصر يرى سريرا يحمل والناس يقتتلون فأرسل الى يزيد ما هذا الذي أرى قال صاحب نبينا وقد سألنا ان نقدمه في بلادك ونحن منفذون وصيته او تلحق أرواحنا بالله فأرسل اليه العجب كل العجب كيف يدهي الناس أباك وهو يرسلك فتعمد الى صاحب نبيك فتدفنه في بلادنا فاذا وليت أخرجناه الى الكلاب فقال يزيد اني والله ما أردت ان أودعه بلادكم حتى أودع كلامي آذانكم فانى كافر بالذي أكرمت هذا له لئن بلغني انه نبش من قبره أو مثل به لا تركت بأرض العرب نصرانيا الا قتلته ولا كنيسة الا هدمتها فبعث اليه قيصر أبوك كان أعلم بك فوحق المسيح لاحفظنه بيدي سنة فلقد بلغني انه بني على قبره قبة يسرج فيها الى اليوم (طلب معاوية البيعة ليزيد) أبو الحسن المدائني قال لما مات زياد وذلك سنة ثلاث وخمسين أظهر معاوية عهدا مفتعلا فقرأه على الناس فيه عقد الولاية ليزيد بعده وانما أراد ان يسهل بذلك بيعة يزيد فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين ويشاور ويعطي الاقارب ويداني الاباعد حتى استوثق له من أكثر الناس فقال لعبد الله بن الزبير ما ترى في بيعة يزيد قال يا أمير المؤمنين اني أناديك ولا أناجيك ان أخاك من صدقك فانظر قبل ان تتقدم وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية وقال ثعلب رواغ تعلمت الشجاعة عند الكبر في دون ما تشجعت به على ابن أخيك ما يكفيك ثم التفت الى الاحنف فقال ما ترى في بيعة يزيد قال نخافكم ان صدقناكم ونخاف الله ان كذبنا فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب معاوية الى سائر الامصار ان يفدوا عليه فوفد عليه من كل مصر قوم وكان فيمن وفد عليه من المدينة محمد بن عمرو بن حزم فخلا به معاوية وقال له

المجموم وسور الهموم كلام رث ومعنى غث لا طائل فيهما ولا طلاوة عليهما ابيات ليست من محكم الشعر وحكمه ولا من اجمال الكلام وغرره شعر ضعيف الصيغة ردىء الصنعة بغيض الصنعة واخطأ في شعره شعره ولا سقى قطره لو شعر بالقص ما شعر لا يميز بين خبيث القول وطيبه ولا يفرق بين بكره وثيبه هو بارد العباره ثقيل الاستعاره هو من بين الشعراء منبوذ بالعراء لم يلبس شعره حلة الطلاوه له شعر لا يطيب درسه ولا يخف ميرده وخط مضطرب الحروف متضاعف التضعيف والتحريف خط يقذى العين ويستقصي الصدر خط مخط كأنه أرجل البط وانامل السرطان على الحيطان قلمه لا يستجيب بريه ومداده لا يساعد جريه قلمه كالولد العاق والاخ المشاق اذا أردته استطال واذا قومته مال واذا بعثته وقف واذا أوقفته انحرف قلم مائل الشق مضطرب المشق متفاوت يخدش القرطاس وينفس الانفاس ويأخذ بالانفاس فلم يبعث اذا بعثته ولا يقف اذا أوقفته قد وقف اضطراب جريه دون استمرار جريه واقتطع تفاوت قطه عن تجويد خطه
(ذكر عتبة بن أبي سفيان) كلام العرب فقال ان للعرب كلاما هو أرق من الهواء وأعذب من الماء مرق من أفواههم مروق السهام من قسيها بكلمات مؤتلفات ان فسرت

ماترى فى بيعة يزيد فقال يا أمير المؤمنين ما اصبح اليوم على الارض احد هو احب الى رشدا من نفسك سوى نفسى وان يزيد اصبح غنيا فى المال وسطا فى الحسب وان الله سائل كل راع عن رعيته فاتق الله وانظر من تولى أمر أمة محمد فاخذ معاوية بهر حتى تنفس الصعداء وذلك فى يوم شات ثم قال يا محمد انك امرؤ ناصح قلت برأيك ولم يكن عليك الا ذاك قال معاوية انه لم يبق الا ابنى وأبناؤهم فابنى أحب الى من ابنائهم اخرج عنى ثم جلس معاوية فى أصحابه وأذن للوفود فدخلوا عليه وقد تقدم الى أصحابه أن يقولوا فى يزيد فكان أول من تكلم الضحاك بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انه لابد للناس من وال بعدك والانفس يغدى عليها او يراح وان الله قال كل يوم هو فى شان ولا ندرى ما يختلف به العصران و يزيد ابن أمير المؤمنين فى حسن معدنه وقصد سيرته من افضلنا حلما واحكمنا علما فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك فانا قد بلونا الجماعة والالفة فوجدناه احقن للدماء وآمن للسبل وخيرا فى العاقبة والآجلة ثم تكلم عمرو بن سعيد فقال أيها الناس ان يزيد امل تأملونه واجل تأمنونه طويل الباع رحب الذراع اذا صرتم الى عدله وسعكم وان طلبتم رفده اغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع خلفا من أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال اجلس أبا أمية فلقد أوسعت واحسنت ثم قام يزيد بن المقفع فقال أمير المؤمنين هذا واشار الى معاوية فان هلك فهذا واشار الى يزيد فن أبى فهذا واشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانك سيد الخطباء ثم تكلم الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين أنت اعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله رضا ولهذه الامة فلا تشاور الناس فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت تذهب الى الآخرة قال فتفرق الناس ولم يذكروا الا كلام الاحنف قال ثم بايع الناس ليزيد بن معاوية فقال رجل وقد دعى الى البيعة اللهم انى أعوذ بك من شر معاوية فقال له معاوية تعوذ من شر نفسك فانه أشد عليك وبايع قال انى أبايع وانا كاره للبيعة فقال له معاوية بايع أيها الرجل فان الله يقول فعسى أن تكرهوا شيأ و يجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم كتب الى مروان بن الحكم عامله على المدينة أن ادع اهل المدينة الى بيعة يزيد وان أهل الشام والعراق قد بايعوا فخطبهم مروان فحضهم على الطاعة وحذرهم الفتنة ودعاهم الى بيعة يزيد وقال سنة أبى بكر الهادية المهدية فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر كذبت ان ابا بكر ترك الاهل والعشيرة و بايع لرجل من بنى عدى رضى دينه وامانته واختاره لامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال مروان ايها الناس ان هذا المتكلم هو الذى انزل الله فيه والذى قال لوالديه اف لكما أتعدانى ان اخرج وقد خلت القرون من قبلى فقال له عبد الرحمن يا ابن الزرقاء افينا تتأول القرآن وتكلم الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وانكروا بيعة يزيد وتفرق الناس فكتب مروان الى معاوية بذلك فخرج معاوية الى المدينة فى ألف فلما قرب منها تلقاه الناس فلما نظر الى الحسين قال مرحبا بسيد شباب المسلمين قربوا دابة لابى عبد الله وقال لعبد الرحمن بن ابى بكر مرحبا بشيخ قريش وسيدها وابن الصديق وقال لابن عمر مرحبا بصاحب رسول الله وابن الفاروق وقال لابن الزبير مرحبا بابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ودعا لهم بدواب فحملهم عليها وخرج حتى أتى مكة فقضى حجه ولما أراد الشخوص أمر باثقاله فقدمت وامر بالمنبر فقرب من الكعبة وارسل الى الحسين وعبد الرحمن بن أبى بكر وابن عمر وابن الزبير فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير اكفنا كلامه فقال على أن لا تخالفونى قالوا لك ذلك ثم أتوا معاوية فرحب بهم وقال لهم قد علمتم نظرى لكم وتعطفى عليكم وصلتى أرحامكم و يزيد اخوكم وابن عمكم وانما اردت ان اقدمه باسم الخلافة وتكونوا أنتم تأمرون وتنهون فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال نخيرك بين احدى ثلاث ايها أخذت فهى لك رغبة وفيها اخيار ان شئت فاصنع فينا ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه الله ولم يستخلف فدع هذا الامر حتى يختار الناس لانفسهم وان شئت فما صنع أبو بكر عهد الى رجل من

بغيرها عطلت وان بدلت بسواها من الكلام استصعبت فسهولة ألفاظهم توهمك انها ممكنة اذا سمعت وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت هم اللطيف فهمهم النافع علمهم بلغتهم نزل القرآن وبها يدرك البيان وكل نوع من معناه مباين لما سواه والناس الى قولهم يصيرون و بهديهم يأتمون أكثر الناس احلاما وأكبرهم اخلاقا وكان يقال خير الكلام المطمع الممتنع
(وأنشد ابراهيم بن العباس الصولى لخاله العباس بن الاحنف)

اليك أشكو رب ما حل بى
من صد هذا العاتب المذنب
ان قال لم يفعل وان سيل لم
يبذل وان عوتب لم يعتب
صب بعصيانى ولو قال لى
لا تشرب البارد لم أشرب

ثم قال هذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع الصعب الممتنع العزيز النظير القليل الشبيه البعيد مع قربه الحزن مع سهولته فجعل الناس يقولون هذا الكلام أحسن من الشعر
(وقال أبو العباس الناشئ يصف شعره)

يتحير الشعراء ان سمعوا به
فى حسن صنعته وفى تأليفه
فكأنه فى قربه من فهمهم
ونكولهم فى العجز عن ترصيفه
شجر بدا للعين حسن نباته
ونأى عن الايدى جنى مقطوفه
واذا قرنت ابيه بطيعه
وقرنته بغريبه وظريفه

قاصية قريش وترك من ولده ومن رهطه الادنين من كان لها أهلا وان شئت فاصنع عمر صيرها الى ستة نفر من قريش يختارون رجلا منهم وترك ولده واهل بيته وفيهم من لو وليها لكان لها اهلا قال معاوية هل غير هذا قال لا ثم قال للآخرين ما عندكم قالوا نحن على ما قال ابن الزبير فقال معاوية انى اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر انى قائل مقالة فأقسم بالله لئن رد على رجل منكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع اليه كلمته حتى يضرب رأسه فلا ينظر امرؤ منكم الا الى نفسه ولا يبقى الا عليها وامر ان يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان بسيفهما فان تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه وخرج واخرجهم معه حتى رقى المنبر وحف به أهل الشام واجتمع الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه انا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار قالوا ان حسينا وابن أبى بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا نبرم أمرا دونهم ولا نقضى أمرا الا عن مشورتهم وانى دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا واطاعوا فقال أهل الشام وما يعظم من أمر هؤلاء ائذن لنا فنضرب اعناقهم لا نرضى حتى يبايعوا علانية فقال معاوية سبحان الله ما اسرع الناس الى قريش بالشر واحلى دماءهم عندهم انصتوا فلا اسمع هذه المقالة من احد ودعا الناس الى البيعة فبايعوا ثم قربت رواحله فركب ومضى فقال الناس للحسين واصحابه قلتم لا نبايع فلما دعيتم وارضيتم بايعتم قالوا لم نفعل قالوا بلى قد فعلتم وبايعتم افلا انكرتم قالوا خفنا القتل وكادكم بنا وكادنا بكم ‹ وفاة معاوية › عن الهيثم بن عدى قال لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا الضحاك بن قيس الفهرى ومسلم بن عقبة المرى فقال أبلغا عنى يزيد وقولا له انظر الى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك فمن أتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان سألوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله فان عزل عامل واحد اهون من سل مائة ألف سيف لا تدرى على من تكون الدائرة ثم انظر الى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك ريب فارمه بهم ثم اردد أهل الشام الى بلدهم ولا يقيموا فى غيره فيتأدبوا بغير أدبهم لست أخاف عليك الا ثلاثة الحسين ابن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فاما الحسين بن على فارجوان يكفيكه الله فانه قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا وأما ابن عمر فانه رجل قد قرقره الورع فخل بينه وبين آخرته يخل بينك وبين دنياك ثم أخرج الى يزيد بريدا بكتاب يستقدمه ويستحثه فخرج مسرعا فتلقاه يزيد فاخبره بموت معاوية فقال يزيد

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم * قالوا الخليفة امسى مثبتا وجعا
فمادت الارض اوكادت تميد بنا * كأن اغبر من أركانها انقلعا
ثم انبعثنا الى خوص مزممة * نرمى العجاج بها ما نأتلى سرعا
فما نبالى اذا بلغن ارحلنا * ماماتت منهن بالموماة أوظلعا
اودى ابن هند واودى المجد يتبعه * كذاك كنا جميعا قاطنين معا
اغر أبلج يستسقى الغمام به * لو قارع الناس عن احلامهم قرعا
لا يرقع الناس ما اوهى ولو جهدوا * ان يرقعوه ولا يوهون ما رقعا

(قال) محمد بن عبد الحكم قال الشافعى سرق هذين البيتين من الاعشى (ابن داب) قال لما هلك معاوية خرج الضحاك بن قيس الفهرى وعلى عاتقه ثياب حتى وقف الى جانب المنبر ثم قال ايها الناس ان معاوية كان الف العرب وملكها اطفأ الله به الفتنة واحيا به السنة وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره صلاة الظهر فليحضره وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن

الغيث معناه يطابق لفظه
والنظم منه جليله بلطيفه
فأتاه متسقا على احسانه
قد نيط منه رزينه بخفيفه
هذبته فجعلته لك باقيا
ومنعت صرف الدهر عن
تصريفه

(وقال) الناشئ فى فصل من كتابه فى الشعر الشعر قيد الكلام وعقل الآداب وسور البلاغة ومعدن البراعة ومجال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتوسل ووسيلة المتوصل وذمام الغريب وحرمة الاديب وعصمة الهارب وعدة الراهب ورحلة الدانى ودوحة المتمثل ومنحة المتصل وحاكم الاعراب وشاهد الصواب (وقال) فى هذا الكتاب الشعر ما كان سهل المطالع فصل المقاطع نخل المديح جزل الافتخار سخى النسيب فكيه الغزل سائر المثل سليم الزلل عديم الخلل رائع الهجاء واجب المعذرة محب المعتبة مطمع المسالك فائت المدارك قريب البيان بعيد المعانى نائى الاغوار ضاحى القرار نقى المستشف قد هريق فيه ماء الفصاحة واضاء له نور الزجاجة فانهل فى صادى الفهم واضاء فى بهيم المرائى لمتأمله من فرق ولمستشفه تألق بروق المتوسم ويسر المتبرسم قد أبدت صدوره متونه وزهت فى وجوهه عيونه وانقادت كواهله لهواديه وطابقت آثاره لمستوضحه واشبه الروض فى وشى الوانه وتنعم افنانه واشراق أنواره وابتهاج انجاده

هلال السلولى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة * واشكر حباء الذى بالملك حاباكا
لا رزء اعظم فى الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
اصبحت راعى اهل الارض كلهم * فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام ثم دخل يزيد فاقام ثلاثة ايام لا يخرج للناس ثم خرج وعليه اثر الحزن فصعد المنبر واقبل الضحاك فجلس الى جانب المنبر وخاف عليه الحصر فقال له يزيد يا ضحاك اجئت تعلم بنى عبد شمس الكلام ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذى ما شاء صنع من شاء اعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان معاوية بن ابى سفيان كان حبلا من حبال الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه حين شاء ان يقطعه فكان دون من قبله وخيرا ممن يأتى بعده ولا ازكيه وقد صار الى ربه فان يعف عنه فبرحمته وان يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست اعتذر من جهل ولا آنى عن طلب وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا اراد شيأ يسره (خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته) هو يزيد بن معاوية بن ابى سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه ميسون ابنة بحدل بن قيافة احد بنى حارثة بن خباب وكنيته ابو خالد وكان آدم جعدا مهضوما احور العين بوجهه آثار جدرى حسن اللحية خفيفها ولى الخلافة فى رجب سنة ستين ومات فى النصف من شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ودفن بحوارين خارجا من المدينة وكانت ولايته اربع سنين واياما وكان على شرطته حميد بن حريث بن بحدل وكاتبه وصاحب امره سرجون بن منصور وعلى القضاء ابو ادريس الخولانى وعلى الخراج مسلمة بن حديدة الازدى (اولاد يزيد) معاوية وخالد وابو سفيان امهم فاختة بنت ابى هاشم بن عتبة بن ربيعة وعبد الله وعمر وامهما ام كلثوم ابنة عبد الله بن عباس وكان عبد الله ولده ناسكا وولده خالد عالما لم يكن فى بنى امية ازهد من هذا ولا اعلم من هذا (الاصمعى) عن ابى عمرو قال اعرق الناس فى الخلافة عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن ابى سفيان ابوها خليفة وجدها معاوية خليفة واخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة واربعة بنوها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (مقتل الحسين بن على) على بن عبد العزيز قال قرأ على ابو القاسم عبد الله بن سلام وانا اسمع فسألته نروى عنك كما قرئ عليك قال نعم قال ابو عبيدة لما مات معاوية بن ابى سفيان وجاءت وفاته الى المدينة وعليها يومئذ الوليد بن عتبة فارسل الى الحسين بن على وعبد الله بن الزبير فدعاهما الى البيعة ليزيد فقالا بالغداة ان شاء الله على رؤس الناس وخرجا من عنده فدعا الحسين برواحله فركبها وتوجه نحو مكة على المنهج الاكبر وركب ابن الزبير برذونا له واخذ طريق العرج حتى قدم مكة ومر حسين حتى اتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئر له فنزل عليه فقال للحسين يا ابا عبد الله لا سقانا الله بعدك ماء طيبا اين تريد قال العراق قال سبحان الله لم قال مات معاوية وجاءنى اكثر من حمل صحف قال لا تفعل ابا عبد الله فوالله ما حفظوا اباك وكان خيرا منك فكيف يحفظونك والله لئن قتلت لا بقيت حرمة بعدك الا استحلت فخرج حسين حتى قدم مكة فاقام بها هو وابن الزبير قال فقدم عمرو بن سعيد فى رمضان اميرا على المدينة والموسم وعزل الوليد بن عتبة فلما استوى على المنبر رعف فقال اعرابى مه جاءنا والله بالدم قال فتلقاه رجل بعمامته فقال مه عم الناس والله ثم قام فخطب فناولوه عصا لها شعبتان فقال تشعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها قبل التروية بيوم ووفدت الناس للحسين يقولون يا ابا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانزلتهم بدارك اذ جاء المؤذن فاقام الصلاة فتقدم عمرو بن سعيد فكبر فقيل للحسين اخرج ابا عبد الله اذ ابيت ان تتقدم فقال الصلاة فى الجماعة افضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه ان حسينا

قد

واغواره واشبه الوشى فى
اتفاق رقومه واتساق رسومه
وتسطير كفوفه وتحبير حروفه
وحكى العقد فى التئام فصوله
وانتظام وصوله وازديان ياقوته
بدره وفريده بشذره قد كشف
الايجاز موارده وصقلت مداوس
الدرب مناصله وشحذت
مدارس الادب فواصله فجاء
سليما من المعايب مهذبا من
الادناس يتحاشاه الاين
وتتحاماه الهجن مهديا الى
الاسماع بهجته والى العقول
حكمته وقد قلت فى الشعر قولا
جعلته مثلا لقائليه واسلوبا
لسالكيه وهو

الشعر ما قومت زيغ صدوره
وشددت بالتهذيب اسر متونه
ولأمت بالاطناب شعب صدوعه
وفتحت بالايجاز عور عيونه
وجمعت بين قريبه وبعيده
ووصلت بين مجمه ومعينه
وعهدت منه لكل امر يقتضى
شبهابه فقرنته بقرينه
فاذا بكيت به الديار واهلها
اجريت للمحزون ماء شؤونه
واذا مدحت به جوادا ماجدا
وقضيته بالشكر حق ديونه
اصفيته بنفيسه ورضيته
ومنحته بخطيره وثمينه
فيكون جزلا فى اتفاق صنوفه
ويكون سهلا فى اتساق فنونه
واذا اردت كناية عن ريبة
باينت بين ظهوره وبطونه
فجعلت سامعه يشوب شكوكه
ببيانه وظنونه بيقينه
واذا عتبت على اخ فى زلة
ادمجت شدته له فى لينه

قد خرج فقال اطلبوه اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه قال فعجب الناس من قوله هذا
فطلبوه فلم يدركوه وارسل عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمد البرد احسينا فأبى حسين أن يرجع وخرج
بابنى عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة وارسل الى ابن الزبير ليأتيه فأبى أن
يأتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من أهل مكة قال فارسل عمرو بن سعيد لهم جيشا
من المدينة وأمر عليهم عمرو بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير وضرب على أهل الديوان البعث الى أهل
مكة وهم كارهون للخروج فقال اما أن تأتونى ببدلاء واما ان تخرجوا قال فبعثهم الى مكة فقاتلوا ابن
الزبير فانهزم عمرو بن الزبير وأسره أخوه عبد الله فحبسه فى السجن وقد كان بعث الحسين بن على مسلم
ابن عقيل بن أبى طالب الى أهل الكوفة ليأخذ بيعتهم وكان على الكوفة حين مات معاوية فقال
يا أهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من ابن بنت بحدل قال فبلغ ذلك يزيد
فقال يا أهل الشام أشيروا على من أستعمل على الكوفة فقالوا ترضى من رضى به معاوية قال نعم قيل
له فان الصك بامارة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتب فى الديوان فاستعمله على الكوفة فقدمها
قبل أن يقدم حسين وبايع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفا من أهل الكوفة وخرجوا معه
يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل منهم ناس حتى بقى فى شرذمة قليلة قال
فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادى وكان
له شرف ورأى فقال له هانئ ان لى من ابن زياد مكانا وانى سوف أتمارض فاذا جاء يعودنى فاضرب
عنقه قال فبلغ ابن زياد أن هانئ بن عروة مريض يقئ الدم وكان شرب المغرة فجعل يقيؤها فجاء ابن زياد
يعوده وقال هانئ اذا قلت اسقونى فاخرج اليه فاضرب عنقه يقولها لمسلم بن عقيل فلما دخل ابن زياد
وجلس قال هانئ اسقونى فتثبطوا عليه فقال ويحكم اسقونى ولو كان فيه نفسى قال فخرج ابن زياد ولم
يصنع الآخر شيأ قال وكان أشجع الناس ولكن أخذ بقلبه وقيل لابن زياد ما أراده ابن هانئ فأرسل
اليه فقال انى شاك لا أستطيع فقال ائتونى به وان كان شاكيا فأسرجت له دابة فركب ومعه عصا وكان
أعرج فجعل يسير قليلا قليلا ثم يقف ويقول ما أذهب الى ابن زياد حتى دخل على ابن زياد فقال له
يا هانئ أما كانت يد زياد عندك بيضاء قال بلى قال ويدى قال بلى فقال له هانئ قد كانت لك عندى
ولأبيك وقد أمنتك فى نفسك ومالك قال اخرج فخرج فتناول العصا من يده وضرب بها وجهه حتى
كسرها ثم قدمه فضرب عنقه وأرسل الى مسلم بن عقيل فخرج اليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتى
أثخنوه بالجراح فأسروه وأتى به ابن زياد فقدمه ليضرب عنقه فقال له دعنى حتى أوصى فقال له أوص
فنظر فى وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ما أرى قرشيا هنا غيرك فادن منى حتى أكلمك فدنا منه
فقال له هل لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا ومن معه وهم تسعون انسانا ما بين
رجل وامرأة فى الطريق فارددهم واكتب لهم ما أصابنى ثم ضرب عنقه فقال عمرو لابن زياد أتدرى
ما قال لى قال اكتم على ابن عمك قال هو أعظم من ذلك قال وما هو قال قال لى ان حسينا أقبل وهم
تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة فارددهم واكتب اليه بما أصابنى فقال له ابن زياد أما والله اذ دللت عليه
لا يقاتله احد غيرك قال فبعث معه جيشا وقد جاء حسينا الخبر وهم بشراف فهم بأن يرجع ومعه خمسة من
بنى عقيل فقالوا ترجع وقد قتل أخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق به فقال الحسين لبعض أصحابه
والله مالى على هؤلاء من صبر قال فلقيه الجيش على خيولهم وقد نزلوا بكربلاء فقال حسين أى أرض
هذه قالوا كربلاء قال أرض كرب وبلاء وأحاطت بهم الخيل فقال الحسين لعمرو بن سعيد يا عمرو اختر منى
احدى ثلاث خصال اما أن تتركنى أرجع كما جئت واما أن تسيرنى الى يزيد فأضع يدى فى يده واما
أن تسيرنى الى الترك أقاتلهم حتى أموت فأرسل الى ابن زياد بذلك فهم أن يسيره الى يزيد فقال له شمر
ابن ذى الجوشن أمكنك الله من عدوك فتسيره لا الا أن ينزل فى حكمك فأرسل اليه بذلك فقال الحسين

فتركته مستأنسا بدياسه
مستقبلا رعونه وحزونه
واذا نبذت الى التى علقتها
ان صارمتك بغاشيات شؤنه
غمقتها بلطيفه ودقيقه
وشغفتها الخبيثه وكمينه
واذا اعتذرت الى اخ فى زلة
واشكلت بين محيله وسنينه
فيجور ذنبك عند من يعتده
عتبا عليك مطالعا بجبينه
والقول يحسن منه فى منثوره
ما ليس يحسن منه فى موزونه
(وقال الخليل بن أحمد) الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤا وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته (وقال) الشعر حلية اللسان ومدرجة البيان ونظام الكلام مقسوم غير محظور ومشترك غير محصور الا انه فى العرب جوهرى وفى العجم صناعى (قال اعرابى) لشاعر من بنى الفرس الشعر للعرب فكل من يقول الشعر منكم فانما نزا على امه رجل منا فقال الفارسى وكذلك من لا يقول الشعر منكم فانما نزا على امه رجل منا (وقال عمارة بن عقيل) أجود الشعر ما كان أملس المتون كثير العيون لا يعمه السمع ولا يستأذن على القلب (وأنشد) الجاحظ شعر أبى العتاهية فلم يرضه وقال هو أملس المتون ليس له عيون كأنه وحمارة تجار يا كلا واحدا (وقال أبو عقيل) الشعر

انا انزل على حكم ابن مرجانة والله لا أفعل ذلك أبدا قال وابطأ عمرو عن قتاله فأرسل ابن زياد الى شمر بن ذي الجوشن وقال له ان تقدم عمرو وقاتل والا فاتركه وكن مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد ثلاثون رجلا من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيأ فتحولوا مع الحسين فقاتلوا ورأى رجل من أهل الشام عبد الله بن حسن بن على وكان من أجمل الناس فقال لأقتلن هذا الفتى فقال له رجل ويحك ما تصنع به دعه فأبى وحمل عليه فضربه بالسيف فقتله فلما أصابته الضربة قال يا عماه قال لبيك صوتا قل ناصره وكثر واتره وحمل الحسين على قاتله فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى فقتله ثم اقتتلوا (على بن عبد العزيز) قال حدثنى الزبير قال حدثنى محمد بن الحسين قال لما نزل عمرو بن سعيد بالحسين وأيقن انهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد نزل بى ما ترون من الامر وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واشمأزت فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الا خسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا ينهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله فانى لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا ذلا وندما وقتل الحسين رضى الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلاء وولد لخمس ليال من شعبان سنة أربع من الهجرة وقتل وهو ابن ست وخمسين سنة وهو صابغ بالسواد قتله سنان بن أبى أنس واجهز عليه خولة بن يزيد الاصبحى من حمير وحز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول

أوقر ركابى فضة وذهبا * انا قتلت الملك المحجبا * خير عباد الله أما وأبا

فقال له عبيد الله بن زياد اذا كان خير الناس أما وأبا وخير عباد الله فلم قتلته قدموه فاضربوا عنقه فضربت عنقه (روح بن زنباع) عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشى قال انى لعند يزيد بن معاوية اذ أقبل زحر بن قيس الجعفى حتى وقف بين يدى يزيد فقال ما وراءك يا زحر فقال أبشرك يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره قدم علينا الحسين فى سبعة عشر رجلا من اهل بيته وستين رجلا من شيعته فبرزنا اليهم وسألناهم ان يستسلموا وينزلوا على حكم الامير أو القتال فأبوا الا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى اخذت السيوف مأخذها من هام الرجال فجعلوا يلوذون منا بالآكام والحفر كما يلوذ الحمام من الصقر فلم يكن الا نحر جزور أو نوم نائم حتى أتينا على آخرهم فهاتيك اجسامهم مجزرة وهامهم مزملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح بقاع سبسب زوارهم العقبان والرخم قال فدمعت عينا يزيد وقال لقد كنت اقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه لتركته رحم الله أبا عبد الله وغفر له (على بن عبد العزيز) عن محمد بن الضحاك بن عثمان الخزاعى عن أبيه قال خرج الحسين الى الكوفة ساخطا لولاية يزيد بن معاوية فكتب يزيد الى عبيد الله بن زياد وهو واليه بالعراق انه بلغنى ان حسينا سار الى الكوفة وقد ابتلى به زمانك بين الازمان وبلدك بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعنده تعتق أو تعود عبدا فقتله عبيد الله وبعث برأسه وثقله الى يزيد فلما وضع الرأس بين يديه تمثل بقول حصين بن الحمام المرى

نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا أعق واظلما

فقال له على بن الحسين وكان فى السبى كتاب الله أولى بك من الشعر يقول الله ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال غير هذا من كتاب الله أولى بك وبأبيك قال الله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ما ترون يا أهل الشام فى هؤلاء فقال له رجل منهم لا تتخذ من كلب سوء جروا قال النعمان بن بشير الانصارى

بضاعة من بضائع العرب ودليل من أدلة الادب وأثارة من سالف ذوى الحسب وان يهدى الشعر الا الكريم المحتد الكثير السودد الكلف بذكر اليوم والغد (ومدح بشار) المهدى فلم يعطه شيأ فقيل له لم تجد فى مدحه فقال لا والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله فى الدهر لما خيف صرفه على حر ولكنى أكذب فى العمل فأكذب فى الأمل (نظمه الناجم) فقال ولى فى أحمد أمل بعيد

ومدح حين أنشده ظريف مدائح لو مدحت بها الليالى لما دارت على الحر صروف

(قال هشام بن عبد الملك) لخالد بن صفوان صف لى جريرا والفرزدق والاخطل فقال يا أمير المؤمنين أما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأسيرهم مثلا وأقلهم غزلا وأحلاهم عللا البحر الطامى اذا زخر والحامى اذا ذعر والسامى اذا خطر الذى اذا هدر قال واذا خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتا وامدحهم بيتا وأقلهم فوتا الذى اذا هجا وضع واذا مدح رفع فالاخطل وأما أغزرهم بحرا وأرقهم شعرا وأكثرهم ذكرا الاغر الابلق الذى ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير وكلهم ذكى الفؤاد رفيع العماد وارى الزناد قال مسلمة ابن عبد الملك وكان حاضرا ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان فى الاولين ولا فى الآخرين أشهد أنك أحسنهم وصفا وألينهم

انظر ما كان يصنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم لو رآهم فى هذه الحالة فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وأمال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج اليهم جوائز كثيرة وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة (الرياشى) قال أخبرنى محمد بن أبى رجاء قال أخبرنى أبو معشر عن يزيد بن زياد عن محمد بن الحسين بن على بن أبى طالب قال أتى بنا يزيد بن معاوية بعد ما قتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاما وكان أكبرنا يومئذ على بن الحسين فأدخلنا عليه وكان كل واحد منا مغلولة يده الى عنقه فقال لنا أحرزت أنفسكم عبيد أهل العراق وما علمت بخروج أبى عبد الله ولا بقتله (أبو الحسن) المدائنى عن اسحق عن اسمعيل عن سفيان عن أبى موسى عن الحسن البصرى قال قتل مع الحسين ستة عشر من أهل بيته والله ما كان على الارض يومئذ أهل بيت يشبهون بهم وحمل أهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على أحقاب الابل فلما أدخلن على يزيد قالت فاطمة ابنة الحسين يا يزيد أبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا قال بل حرائر كرام ادخلى على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلت قالت فاطمة فدخلت اليهن فما وجدت فيهن سفيانية الا ملتدمة تبكى وقالت بنت عقيل بن أبى طالب ترثى الحسين ومن أصيب معه

عينى ابكى بعبرة وعويل * واندبى ان ندبت آل الرسول

ستة كلهم لصلب على * قد أصيبوا وخمسة لعقيل

(ومن حديث) أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان عندى النبى صلى الله عليه وسلم ومعى الحسين فدنا من النبى صلى الله عليه وسلم فأخذته فبكى فتركته فدنا منه فأخذته فبكى فتركته فقال له جبريل أتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك من تربة الارض التى يقتل بها فبسط جناحه فأراه منها فبكى النبى صلى الله عليه وسلم (محمد بن خالد) قال قال ابراهيم النخعى لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنة لاستحييت أن أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن لهيعة) عن أبى الاسود قال لقيت رأس الجالوت فقال ان بينى وبين داود سبعين أبا وان اليهود اذا رأونى عظمونى وعرفوا حقى وأوجبوا حفظى وانه ليس بينكم وبين نبيكم الا أب واحد قتلتم ابنه (ابن عبد الوهاب) عن يسار بن عبد الحكم قال انتهب عسكر الحسين فوجد فيه طيب فما تطيبت به امرأة الا برصت (جعفر بن محمد) عن أبيه قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يبايع قط صغيرا الاهم (على بن عبد العزيز) عن الزبير عن مصعب بن عبد الله قال حج الحسين خمسة وعشرين حجة ملبيا ماشيا (وقيل) لعلى بن الحسين ما كان أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له كان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (يحيى بن اسمعيل) عن سالم ان الشعبى قال قيل لابن عمر ان الحسين توجه الى العراق فلحقه على ثلاث مراحل من المدينة وكان غائبا عند خروجه فقال أين تريد فقال أريد العراق وأخرج اليه كتب القوم ثم قال هذه بيعتهم وكتبهم فناشده الله أن يرجع فأبى فقال أحدثك بحديث ما حدثت به أحدا قبلك ان جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم يخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانكم بضعة منه فوالله لا يليها أحد من أهل بيته أبدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم فارجع فأنت تعرف غدر أهل العراق وما كان يلقى أبوك منهم فأبى فاعتنقه وقال استودعك الله من قتيل (وقال) الفرزدق خرجت أريد مكة فاذا بقباب مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه قالوا للحسين فعدلت اليه فسلمت عليه فقال من أين أقبلت قلت من العراق قال كيف تركت الناس قلت القلوب معك والسيوف عليك والنصر من السماء

(تسمية من قتل مع الحسين بن على رضى الله عنهما من أهل بيته ومن أسر منهم)

قال أبو عبيد حدثنا حجاج عن أبى معشر قال قتل الحسين بن على وقتل معه عثمان بن على وأبو بكر بن على وجعفر بن على وعلى والعباس وكانت أمهم أم البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن على لام

عطفا وأخفهم مقالا وأكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليك نعمته وأجزل لك قسمته أنت والله أيها الامير ما علمت كريم الغراس عالم بالناس جواد فى المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش فى الذروة من قريش من أشراف عبد شمس ويومك خير من الامس فضحك هشام وقال ما رأيت يا ابن صفوان لتخلصك فى مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعا وسلمت منهم (ودخل الحجاج) على عبد الملك بن مروان فقال له بلغنى انك لا تحسن الهجاء فقال يا أمير المؤمنين من قدر على تشييد الابنية أمكنه خراب الاخبية قال ما يمنعك من ذلك قال ان لنا عزا يمنعنا من ان نظلم وحلما يمنعنا من ان نظلم قال لكلماتك أحسن من شعرك فما العز الذى يمنعك ان تظلم قال الادب المستطرف والطبع التالد قال لقد أصبحت حكيما قال وما يمنعنى من ذلك وأنا نجى أمير المؤمنين اه (قال أبو اسحق) وليس كما قال الحجاج بل الكثير من الشعراء طباع تنبو عن الهجاء كالطائى واضرابه وأصحاب المطبوع أقدر عليه من أهل المصنوع اذ كان الهجو كالنادرة التى اذا حدثت على سجية قائلها وقربت من يد متناولها وكان واسع العطن كثير الفطن قريب القلب من اللسان التهبت بنار الاحسان (ومما نحو هذا النحو) من مقامات أبى الفتح السكندرى انشاء بديع الزمان قال حدثنا عيسى

ولد له وعبد الله بن حسن وخمسة من بني عقيل بن أبي طالب وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وثلاثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا واسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبني حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم (وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء أهل هذا البيت فاني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين (حديث الزهري في قتل الحسين رضي الله عنه) حدثنا أبو محمد عبد الله بن ميسرة قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا حماد بن عيسى الجهني عن عمر بن قيس قال سمعت ابن شهاب الزهري يحدث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حماد بن عيسى وحدثني به عباد بن بشر عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وقالا قال الزهري خرجت مع قتيبة أريد المصيصة فقدمنا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان واذا هو قاعد في ايوان له واذا سماطان من الناس على باب الايوان فاذا أراد حاجة قالها للذي يليه حتى تبلغ المسئلة باب الايوان ولا يمشي أحد بين السماطين قال الزهري فجئنا فقمنا على باب الايوان فقال عبد الملك للذي عن يمينه هل بلغكم أي شيء أصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن علي قال فسأل كل واحد منهم صاحبه حتى بلغت المسئلة الباب فلم يرد أحد فيها شيأ قال الزهري فقلت عندي في هذا علم قال فرجعت المسئلة رجلا عن رجل حتى انتهت الى عبد الملك قال فدعيت فمشيت بين السماطين فلما انتهيت الى عبد الملك سلمت عليه فقال لي من أنت قلت أنا محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن شهاب الزهري قال فعرفني بالنسب وكان عبد الملك طلابة للحديث فقال ما أصبح ببيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي بن أبي طالب وفي رواية علي بن عبد العزيز عن ابراهيم بن عبد الله عن أبي معشر عن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن العاص عن الزهري انه قال الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين بن علي قال الزهري نعم فقلت حدثني فلان لم يسمه لنا انه لم يرفع تلك الليلة التي صبيحتها قتل علي ابن أبي طالب والحسين بن علي حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط قال عبد الملك صدقت حدثني الذي حدثك واني واياك في هذا الحديث لغريبان ثم قال لي ما جاء بك قلت مرابطا قال الزم الباب فأقمت عنده فأعطاني مالا كثيرا قال فاستأذنته في الخروج الى المدينة فأذن لي ومعي غلام لي ومعي مال كثير في عيبة ففقدت العيبة فاتهمت الغلام فوعدته وتواعدته فلم يقر لي بشيء قال فصرعته وقعدت على صدره ووضعت مرفقي على صدره وغمزته غمزة وأنا لا أريد قتله فمات تحتي وسقط في يدي وقدمت المدينة فسألت سعيد بن المسيب وأبا عبد الرحمن وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فكلهم قال لا نعلم لك توبة فبلغ ذلك علي بن الحسين فقال علي به فأتيته فقصصت عليه القصة فقال ان لذنبك توبة صم شهرين متتابعين وأعتق رقبة مؤمنة وأطعم ستين مسكينا ففعلت ثم خرجت أريد عبد الملك وقد بلغه اني أتلفت المال فأقمت ببابه أياما لا يؤذن لي بالدخول فجلست الى معلم لولده وقد حذق ابن لعبد الملك عنده وهو يعلمه ما يتكلم به بين يدي أمير المؤمنين اذا دخل عليه فقلت لمؤدبه كم تؤمل من امير المؤمنين ان يصلك به فلك عندي ذلك على ان تكلم الصبي اذا دخل على امير المؤمنين فقال له سل حاجتك يقول له حاجتي ان ترضى عن الزهري ففعل فضحك عبد الملك وقال اين هو قال بالباب فأذن لي فدخلت حتى اذا صرت بين يديه قلت يا امير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (وقعة الحرة) ابو اليقظان قال لما حضرت معاوية الوفاة دعا يزيد فقال له ان لك من اهل المدينة يوما فاذا فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفنا نصيحته فلما كان سنة ثلاث وستين قدم عثمان بن محمد ابن ابي سفيان المدينة عاملا عليها ليزيد بن معاوية واوفد على يزيد وفدا من رجال المدينة فيهم عبد الله ابن حنظلة غسيل الملائكة معه ثمانية بنين له فأعطاه مائة الف واعطى بنيه كل رجل منهم عشرة

ابن هشام قال طرحتني النوى مطارحها حتى اذا وطئت جرجان بلادي فاستظهرت على الايام بضياع أجلت فيها يد العمارة وأموال وقفتها على التجارة وحانوت جعلته مثابة ورفقة اتخذتهم صحابة وجعلت للدار حاشيتي النهار والحانوت ما بينهما فجلسنا يوما نتذاكر الشعر والشعراء وتلقانا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم ويسكت وكأنه يفحم حتى اذا مال الكلام بنا ميله وجر الجدل ذيله قال أصبتم عذيقه ووافيتم جذيله ولو شئت للفظت ولو أردت لسردت ولجلوت الحق في معرض بيان يسمع الصم وينزل العصم فقلت يا فاضل ادن فقد منيت وهات فقد أثنيت فدنا وقال سلوني أجبكم واستمعوا أعجبكم قلنا فما تقول في امرئ القيس قال هو أول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير في وكناتها ووصف الخيل بصفاتها ولم يقل الشعر كاسبا ولم يجد القول راغبا ففضل من تفتق الحيلة لسانه وانتجع الرغبة بنانه قلنا وما تقول في النابغة قال يثلب اذا حنق ويمدح اذا رغب ويعتذر اذا رهب فلا يرمي الا صائبا قلنا فما تقول في طرفة قال هو ماء الاشعار وطينتها وكنز القوافي ومدينتها مات ولم تظهر اسرار دفائنه ولم تفتح اغلاق خزائنه قلنا فما تقول في جرير والفرزدق أيهما اسبق قال جرير أرق شعرا واغزر غزرا والفرزدق أمكن

آلاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه الناس فقالوا ما وراءك قال أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بنيّ هؤلاء لجاهدته بهم قالوا فانه قد بلغنا انه أكرمك وأجازك وأعطاك قال قد فعل وما قبلت ذلك منه الا لأتقوى به عليه أى على قتال يزيد وحض الناس على يزيد فأجابوه فكتب عثمان بن محمد الى يزيد بما أجمع عليه أهل المدينة من الخلاف فكتب اليهم يزيد ابن معاوية بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وانى قد لبستكم فأخلقتكم ورفعتكم على رأسى ثم على عينى ثم على فمى ثم على بطنى والله لئن وضعتكم تحت قدمى لأطأنكم وطأة أقل بها عددكم وأتركنكم بها أحاديث تنتسخ أخباركم مع أخبار عاد وثمود فلما أتاهم كتابه حمى القوم فقدمت الانصار عبد الله بن حنظلة على أنفسهم وقدمت قريش عبد الله بن مطيع ثم أخرجوا عثمان بن محمد بن أبى سفيان من المدينة ومروان بن الحكم وكل من كان بها من بنى أمية وكان عبد الله بن عباس بالطائف فسأل عنهم فقيل له استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش وعبد الله بن حنظلة على الانصار فقال أميران هلك القوم ولما بلغ يزيد ما فعلوا أمر بقبة فضربت له خارجا عن قصره وقطع البعوث على أهل الشام فلم تمض ثالثة حتى توافت الحشود فقدم عليهم مسلم بن عقبة المرى فتوجه اليهم وقد عمد أهل المدينة فأخرجوا الى كل ماء لهم بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وغوروه فأرسل الله عليهم المطر فلم يستقوا شيأ حتى وردوا المدينة قال أبو اليقظان وغيره ان يزيد بن معاوية ولى مسلم بن عقبة وهو قد اشتكى فقال له ان حدث بك حدث فاستعمل حصين بن نمير فخرج حتى قدم المدينة فخرج اليه أهلها فى عدة وهيئة وجموع كثيرة لم ير مثلها فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم فأمر مسلم بن عقبة بسريره فوضع بين الصفين وهو عليه مريض وأمر مناديا ينادى قاتلوا عن أميركم أو دعوه فعبد الناس فى القتال فسمعوا التكبير من خلفهم فى جوف المدينة فاذا قد اقتحم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجدر فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند الى بعض بنيه يغط نوما فلما فتح عينيه فرأى ما صنعوا أمر أكبر بنيه فتقدم حتى قتل فلم يزل يقدم واحدا واحدا حتى أتى على آخرهم ثم كسر غمد سيفه وقاتل حتى قتل ودخل مسلم بن عقبة المدينة وتغلب على أهلها ثم دعاهم الى البيعة على انهم خول ليزيد بن معاوية يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهليهم فبايعوا حتى اتى بعبد الله بن زمعة فقال له بايع على انك خول لامير المؤمنين يحكم فى مالك ودمك وأهلك قال ان ابايع على انى يزعم امير المؤمنين يحكم فى دمى ومالى وأهلى فقال مسلم بن عقبة اضربوا عنقه فوثب مروان بن الحكم فضمه اليه وقال نبايعك على ما أحببت فقال لا والله لا اقيلها اياه ابدا أن تنحى والا فاقتلوهما جميعا فتركه مروان وضرب عنقه وهرب عبد الله بن مطيع حتى لحق بمكة فكان بها حتى قتل مع عبد الله بن الزبير فى أيام عبد الملك بن مروان وجعل يقاتل أهل الشام وهو يقول

انا الذى فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الا مرة

فاليوم أجزى كرة بفره * لا باس بالكرة بعد الفره

(أبو عقيل الزرقى) قال سمعت أبا نضرة يحدث قال دخل أبو سعيد الخدرى يوم الحرة فى غار فدخل عليه رجل من اهل الشام وفى عنق أبى سعيد السيف فوضع أبو سعيد السيف وقال بؤ باثمى واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال أبو سعيد الخدرى أنت قال نعم قال فاستغفر لى قال غفر الله لك وأمر مسلم بن عقبة بقتل معقل بن سنان الأشجعى صبرا ومحمد بن أبى حذيفة صبرا ومحمد بن الجهم صبرا وكان جميع من قتل يوم الحرة من قريش والانصار ثلثمائة رجل وستة رجال ومن الموالى وغيرهم اضعاف هؤلاء وبعث مسلم بن عقبة برؤس أهل المدينة الى يزيد فلما القيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى يوم احد

صخرا وأكثر فخرا وجرير أوجع هجوا وأشرف يوما والفرزدق أكثر روما وأكرم قوما وجرير اذا نسب اشجى واذا ثلب أردى واذا مدح أسنى والفرزدق اذا افتخر أجوى واذا وصف أورى قلنا فما تقول فى المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون اشرف لفظا وأكثر فى المعانى حظا والمتأخرون ألطف صنعا وأرق نسجا قلنا فلو أريت من أشعارك ورويت من أخبارك قال خذهما فى معرض واحد وأنشد

اما ترونى اتغشى طمرا
ملتحفا بالضر أمرا مرا
مضطويا على الليالى غمرا
ملاقيا منها صروفا حمرا
اقصى امانى طلوع الشهرا
فقد عنينا بالامانى دهرا
وكان هذا الحد أعلى قدرا
وماء هذا الوجه أغلى سعرا
ضربت للسرقبابا خضرا
فى دار دارا وايوان كسرى
فانقلب الدهر لبطن ظهرا
وعاد عرف العيش عندى نكرا
لم يبق من وفرى الا ذكرا
ثم الى اليوم هلم جرا
لولا عجوز لى بسر من رى
وأفرخ دون جبال بصرى
قد جلب الدهر اليهم شرا
فقلت يا سادات نفسى صبرا

قال عيسى بن هشام فنلته ما باح واعرض عنا فراح وجعلت انفيه وأثبته وأنكره وكأنى أعرفه ثم دلتنى عليه ثناياه فقلت الاسكندرى والله فقد كان فارقنا خشفا ووافانا جلفا

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا * ولقالوا ليزيد لا فشل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتددت عن الاسلام يا أمير المؤمنين قال بلى نستغفر الله قال والله لا ساكنتك ارضا أبدا وخرج عنه ولما انقضى أمر الحرة توجه مسلم بن عقبة بمن معه من اهل الشام الى مكة يريد ابن الزبير وهو ثقيل فلما كان بالابواء حضره أجله فدعا حصين بن نمير فقال له انى أرسلت اليك ولا أدرى أقدمك على هذا الجيش أم اقدمك فأضرب عنقك قال أصلحك الله انا سهمك فارم بى حيث شئت قال انك اعرابى جاف وان هذا الحى من قريش لم يمكنهم أحد قط من اذنه الا غلبوه على رأيه فسر بهذا الجيش فاذا لقيت القوم فاياك ان تمكنهم اذنك لا يكن الا على الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ومات مسلم بن عقبة لا رحمه الله ومضى حصين بن نمير بجيشه ذلك فلم يزل محاصرا لاهل مكة حتى مات يزيد لا رحمه الله وذلك خمسون يوما ونصب المجانيق على الكعبة وحرقها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الاول سنة اربع وستين وفيها مات يزيد بن معاوية بحوارين

﴿وفاة يزيد بن معاوية﴾ مات يزيد بن معاوية بحوارين من بلاد حمص وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ليلة البدر فى شهر ربيع الاول وأم يزيد ميسون بنت بحدل الكلبى ومات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوما

﴿خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية﴾ واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية فى شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وهو ابن احدى وعشرين سنة ومات بعد أبيه بأربعين يوما ولم يزل مريضا طول ولايته لا يخرج من بيته فلما حضرته الوفاة قيل له لو عهدت الى رجل من أهل بيتك واستخلفت خليفة قال لم انتفع بها حيا فلا أقلدها ميتا لا يذهب بنو أمية بحلاوتها وأتجرع مرارتها ولكن اذا مت فليصل على الوليد بن عقبة وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لانفسهم فلما مات صلى عليه الوليد بن عقبة وصلى بالناس الضحاك بن قيس بدمشق حتى قامت دولة بنى مروان

﴿فتنة ابن الزبير﴾ قال على بن عبد العزيز حدثنا أبو عبيد عن حجاج عن أبى معشر قال لما مات مسلم بن عقبة سار حصين بن نمير حتى أتى مكة وابن الزبير بها فدعاهم الى الطاعة فلم يجيبوه فقاتلهم وقاتله ابن الزبير فقتل المنذر بن الزبير يومئذ ورجلان من اخوته ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف والمسور ابن مخرمة وكان حصين بن نمير قد نصب المجانيق على أبى قبيس وعلى قيقعان فلم يكن أحد يقدر ان يطوف بالبيت فأسند ابن الزبير الواحا من ساج على البيت والقى عليها الفرش والقطائف فكان اذا وقع عليها الحجر نبا عن البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش والقطائف كبروا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا فى ناحية فكلما جرح رجل من أصحابه أدخله ذلك الفسطاط فجاء رجل من أهل الشام بنار فى طرف سنانه فأشعلها فى الفسطاط وكان يوما شديد الحر فتمزق الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف وانصدع الركن واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال ثم اقتتلوا مع أهل الشام أياما بعد حريق الكعبة قال أبو عبيد احترقت الكعبة يوم السبت لست خلون من ربيع الاول سنة اربع وستين فجلس أهل مكة فى جانب الحجر ومعهم ابن الزبير وأهل الشام يرمونهم بالنبل والحجارة فوقعت نبلة بين يدى ابن الزبير فقال فى هذه خبر فأخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لاربع عشرة خلت من ربيع الاول فلما قرأ ذلك قال يا أهل الشام يا أعداء الله ومحرقى بيت الله علام تقاتلون وقد مات طاغيتكم فقال حصين بن نمير موعدك البطحاء الليلة أبا بكر فلما كان الليل خرج ابن الزبير بأصحابه وخرج حصين بأصحابه الى البطحاء ثم ترك كل واحد منهما أصحابه وانفردا فنزلا فقال حصين يا أبا بكر انا سيد أهل الشام لا أدافع وأرى اهل الحجاز قد رضوا بك فتعال أبايعك الساعة

ونهضت على أثره ثم قبضت على خصره وقلت ألست أبا الفتح ألم تكن فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فأى عجوز لك بسر من رأى فضحك وقال

ويحك هذا الزمان زور
فلا يغرنك الغرور
غرق وبرق وكل وطرق
واسرف وطابق لمن تزور
لا تلتزم حالة ولكن
در الليالى كما تدور

(ومن انشائه) مقامة ولدها على لسان عصمة وذى الرمة حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن فى مجتمع لنا ومعنا يومئذ رجل العرب حفظا ورواية عصمة بن بدر الفزارى فافضى الكلام الى ذكر من أعرض عن خصمه حلما أو أعرض عنه خصمه احتقارا حتى ذكر الصلاتان العبدى والبعيث المنقرى وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما فقال عصمة سأحدثكم بما شاهدته عينى ولا أحدثكم عن غيرى بينا أنا سائر فى بلاد تميم مرتحلا نجيبة وعن لى راكب على أورق جعد اللغام فاجتازنى رافعا صوته بالسلام فقلت من الراكب الجهير الكلام المحيى بتحية الاسلام فقال أنا غيلان بن عقبة فقلت مرحبا بالكريم حسبه الشهير نسبه السائر منطقه فقال رحب واديك وعز ناديك فمن أنت قلت عصمة بن بدر الفزارى فقال حياك نعم الصديق والصاحب والرفيق وسرنا فلما هجرنا قال الا نقيل يا عصمة فقد صهرتنا الشمس فقلت أنت

ويهدر كل شئ أصبناه يوم الحرة وتخرج معى الى الشام فانى لا أحب ان يكون الملك بالحجاز فقال لا والله
لا أفعل ولا آمن من أخاف الناس وأحرق بيت الله وانتهك حرمته قال بلى فافعل على ان لا يختلف
عليك اثنان فأبى ابن الزبير فقال له حصين لعنك الله ولعن من زعم انك سيد والله لا تفلح ابدا اركبوا
يا أهل الشام فركبوا وانصرفوا (ابو عبيد) عن الحجاج عن أبى معشر قال حدثنا بعض المشيخة الذين
حضروا قتال ابن الزبير قال غلب حصين بن نمير على مكة كلها الا الحجر قال فوالله انى لجالس عنده
ومعه نفر من القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار بن أبى عبيد والمسور بن مخرمة والمنذر بن الزبير
اذهبت رويحة فقال المختار والله انى لارى فى هذه الرويحة النصر فاحملوا عليهم فحملوا عليهم حتى
اخرجوهم من مكة وقتل المختار رجلا وقتل ابن مطيع رجلا ثم جاءنا على اثر ذلك موت يزيد بعد
حريق الكعبة باحدى عشرة ليلة وانصرف حصين بن نمير واصحابه الى الشام فوجدوا معاوية بن يزيد
قدمات ولم يستخلف وقال لا اتحملها حيا وميتا فلما مات معاوية بن يزيد بايع أهل الشام كلهم ابن
الزبير الا أهل الاردن وبايع أهل مصر أيضا ابن الزبير واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهرى
على أهل الشام فلما رأى ذلك رجال بنى امية وناس من اشراف أهل الشام ووجوههم منهم روح بن
زنباع وغيره قال بعضهم لبعض ان الملك كان فينا أهل الشام فانتقل عنا الى الحجاز لا نرضى بذلك هل
لكم أن تأخذوا رجلا منا فينظر فى هذا الامر فقال استخيروا الله قال فراى القوم انه غلام حدث السن
فخرجوا من عنده وقالوا هذا حدث فأتوا عمرو بن سعيد بن العاص فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر
فرأوه حدثا شابا فأتوا الى خالد بن يزيد بن معاوية فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حدثا حريصا على
هذا الامر فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حدث فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذاهم يسمعون
صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه فقالوا يا أبا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخيروا
الله واسألوا أن يختار لامة محمد صلى الله عليه وسلم خيرها واعدلها فقال له روح بن زنباع ان معى
اربعمائة من جذام فأنا آمرهم أن يتقدموا فى المسجد غدا ومر انت ابنك عبد العزيز أن يخطب الناس
ويدعوهم اليه فاذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد صدقت صدقت فيظن الناس ان امرهم واحد
فلما اجتمع الناس قام عبد العزيز فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما احد أولى بهذا الامر من مروان كبير
قريش وسيدها والذى نفسى بيده لقد شابت ذراعاه من الكبر فقال الجذاميون صدقت صدقت
فقال خالد بن يزيد أمر دبر بليل فبايعوا مروان بن الحكم ثم كان من أمره مع الضحاك بن قيس بمرج
راهط ما سيأتى ذكره بعد هذا فى دولة بنى مروان ❁ (دولة بنى مروان ووقعة مرج راهط) ❁ ابو
الحسن قال لما مات معاوية بن يزيد اختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الاجناد
النعمان بن بشير الانصارى وكان على حمص فدعا لابن الزبير فبلغ خبره زفر بن الحرث الكلابى
وهو بقنسرين فدعا الى ابن الزبير أيضا بدمشق سرا ولم يظهر ذلك لمن بها من بنى أمية وكلب وبلغ
ذلك حسان بن مالك بن بحدل الكلبى وهو بفلسطين فقال لروح بن زنباع انى أرى امراء الاجناد
يبايعون لابن الزبير وأبناء قيس بالاردن كثير وهم قومى فانا خارج اليها واقم أنت بفلسطين فان جل
أهلها قومك من لخم وجذام فان خالفك أحد فقاتله بهم فأقام روح بفلسطين وخرج حسان الى
الاردن فقام ناتل بن قيس الجذامى فدعا الى ابن الزبير وأخرج روح بن زنباع من فلسطين ولحق
بحسان بالاردن فقال حسان يا أهل الاردن قد علمتم ان ابن الزبير فى شقاق ونفاق وعصيان لخلفاء الله
ومفارقة لجماعة المسلمين فانظروا رجلا من بنى حرب فبايعوه فقالوا اختر لنا من شئت من بنى حرب
وجنبنا هذين الرجلين الغلامين عبد الله وخالدا ابنى يزيد بن معاوية فانا نكره أن يدعو الناس الى
شيخ ونحن ندعو الى صبى وكان هوى حسان فى خالد بن يزيد وكان ابن أخته فلما رموه بهذا الكلام
أمسك وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بنى أمية وبلاءهم عنده ويذم ابن الزبير ويذكر

وذاك فمال الى شجرات كأنهن
عذارى متبرجات قد نشرت
الغدائر ومرحت الضفائر
لا ثلاث متناوحات فحططنا
رحالنا ونلنا من الطعام وكان
ذو الرمة زهيدا الاكل ومال
كل منا الى ظل اثلة يريد القائلة
واضطجع ذو الرمة وأردت أن
أصنع صنيعه فوليت ظهر
الارض وعيناى لا يعلكهما
غمض فنظرت غير بعيد الى ناقة
كوماء قد صخبت وغبطها ملقى
واذا رجل قائم يكلؤها كأنه
عسيف أو أسيف فلهيت عنهما
وما أنا والسؤال عما لا يعنينى
ونام ذو الرمة غرارا ثم انتبه
وكان ذلك فى أيام مهاجاته لذلك
المرء فرفع عقيرته ينشد فيه

أمن مية الطلل الدارس
الظ به العاصف الرامس
فلم يبق الا شحيج الغزال
ومستوقد ماله قابس
وحوض تثلم من جانبيه
ومحتفل داثر طامس
وعهدى به وبه سكنه
ومية والانس والآنس
ستأتى امرأ القيس مأثورة
يغنى بها العابر الجالس
ألم تر ان امرأ القيس قد
ألظ به داؤه الناخس
هم القوم لا يأملون العلا
وهل يأمل الحجر اليابس
فما لهم فى العلا راكب
ولا لهم فى الوغا فارس
اذا طمع الناس للمكرمات
فطارقهم المطرق الناعس
تعاف الاكارم أصهارهم
فكل نسائهم عانس

خلافه للجماعة وقال لرسوله اقرأ الكتاب على الضحاك بحضر بنى أمية وجماعة الناس فلما اقرأ كتاب حسان تكلم الناس فصاروا فرقتين فصارت اليمانية مع بنى أمية والقيسية زبيرية ثم اجتلدوا بالنعال ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى حجز بينهم خالد بن يزيد ودخل الضحاك دار الامارة فلم يخرج ثلاثة أيام وقدم عبيد الله بن زياد فكان مع بنى أمية بدمشق فخرج الضحاك بن قيس الى المرج مرج راهط فعسكر فيه وأرسل الى أمراء الاجناد فأتوه الاما كان من كلب ودعا مروان الى نفسه فبايعته بنو أمية وكلب وغسان والسكاسك وطى فعسكر فى خمسة آلاف وأقبل عباد بن يزيد من حوران فى الفين من مواليه وغيرهم من بنى كلب فلحق بمروان وغلب يزيد بن أبى أنيس على دمشق وأخرج منها عامل الضحاك وأمد مروان برجال وسلاح كثير وكتب الضحاك الى أمراء الاجناد فقدم عليه زفر بن الحرث من قنسرين وأمده النعمان بن بشير بشرحبيل بن ذى الكلاع فى أهل حمص فتوافوا عند الضحاك بمرج راهط فكان الضحاك فى ستين ألفا ومروان فى ثلاثة عشر ألفا أكثرهم رجالة وأكثر أصحاب الضحاك ركبان فاقتتلوا بالمرج عشرين يوما وصبر الفريقان وكان على ميمنة الضحاك زياد بن الضحاك العقيلى وعلى ميسرته بكر بن أبى بشير الهلالى فقال عبيد الله بن زياد لمروان انك على حق وابن الزبير ومن دعا اليه على الباطل وهم أكثر منا عددا وعددا ومع الضحاك فرسان قيس واعلم انك لا تنال منهم ما تريد الا بمكيدة وانما الحرب خدعة فادعهم الى الموادعة فاذا أمنوا وكفوا عن القتال فكر عليهم فأرسل مروان بشيرا الى الضحاك يدعوه الى الموادعة ووضع الحرب حتى ينظر فأصبح الضحاك والقيسية قد أمسكوا عن القتال وهم يطمعون ان يبايع مروان لابن الزبير وقد أعد مروان أصحابه فلم يشعر الضحاك وأصحابه الا والخيل قد شدت عليهم ففزع الناس الى راياتهم من غير استعداد وقد غشيتهم الخيل فنادى الناس أبا أنيس أعجز بعد كيس وكنية الضحاك أبو أنيس فاقتتل الناس ولزم الناس راياتهم فترجل مروان وقال قبح الله من ولاهم اليوم ظهره حتى يكون الامر لاحدى الطائفتين فقتل الضحاك بن قيس وصبرت قيس عند راياتها يقاتلون فنظر رجل من بنى عقيل الى ما تلقى قيس عند راياتها من القتل فقال اللهم العنها من رايات واعترضها بسيفه فجعل يقطعها فاذا سقطت الراية تفرق أهلها ثم انهزمت الناس فنادى منادى مروان لا تتبعوا من ولاكم اليوم ظهره فزعموا ان رجالا من قيس لم يضحكوا بعد يوم المرج حتى ماتوا جزعا على من أصيب من فرسان قيس يومئذ فقتل من قيس يومئذ ممن كان يأخذ شرف العطاء ثمانون رجلا وقتل من بنى سليم ستمائة وقتل لمروان ابن يقال له عبد العزيز وشهد مع الضحاك يوم مرج راهط عبد الله بن معاوية بن أبى سفيان فلما انهزم الناس قال له عبيد الله بن زياد ارتدف خلفى فارتدف فأراد عمرو بن سعيد أن يقتله فقال له عبيد الله بن زياد الا تكف يا لطيم الشيطان (وقال زفر بن الحرث وقد قتل ابناه يوم المرج)

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط * لمروان صدعا بيننا متنائيا
فلم يرمنى زلة قبل هذه * فرارى وتركى صاحبى ورائيا
أيذهب يوم واحد أن أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
أتترك كلبا لم تنلها رماحنا * وتذهب قتلى راهط وهى ماهيا
وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا
فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا * وتثأر من أبناء كلب نسائيا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان أن لا يتبع أحد ثم أقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية بن أبى سفيان دار الامارة ثم جاءته بيعة الاجناد فقال له أصحابه انا لا نتخوف عليك الا خالد بن يزيد فتزوج أمه فانك تكسره بذلك وأمه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فتزوجها مروان فلما أراد الخروج الى مصر قال لخالد أعرنى سلاحا ان كان عندك فأعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل أهلها

فلما بلغ هذا البيت جعل ذلك المرىء يسح عينيه ويقول أذو الرمة يعنى النوم بشعر غير متقف ولا سائر فقلت يا غيلان من هذا فقال الغرير يعنى الفرزدق وحى ذو الرمة فقال

وأما مجاشع الارذلون

فلم يبق فيهم راجس

سيعقلهم عن مساعى الكرام

عقال ويحبسهم حابس

فقلت الآن يعم الفرزدق هذا وقبيله بالهجاء فوالله ما زاد على ان قال قبحك الله يا رمية أتعرض لمثلى بمقال منتحل ثم عاد الى نومه كان لم يسمع شيئا وسار ذو الرمة وسرت وانى لأرى فيه انكسارا حتى افترقنا وقات قول الفرزدق بمقال منتحل يريد ان البيت الاخير منقول من قول جرير

ألم تر أن الله أخزى مجاشعا

اذا ما أفاضت فى الحديث المجالس

ومازال معقولا عقال عن الندى

ومازال محبوسا عن الجد حابس

عقال بن محمد بن مجاشع بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو جد الفرزدق وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم وهو أبو الاقرع بن حابس أحد المؤلفة قلوبهم وقس فى الشعر (قيل) لابن الزبعرى لم تقصر أشعارك فقال لانها أعلق بالمسامع وأجول فى المحافل وقيل ذلك لعقيل بن علفة فى أهاجيه وقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (غيره) لسان الشاعر

وسبى بها ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام فقال له خالد بن يزيد ردّ على سلاحي فأبى عليه فألح عليه خالد فقال له مروان وكان فحاشا يا ابن رطبة الاست قال فدخل الى أمه فبكى عندها وشكى اليها ما قاله مروان على رؤس أهل الشام فقالت له لا عليك فانه لا يعود اليك بمثلها فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما ثم جاء الى أم خالد فرقد عندها فأمرت جواريها فطرحن عليه الشواذك ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثم قام عبد الملك بالامر بعده فقال لفاختة أم خالد والله لولا أن يقول الناس انى قتلت بأبي امرأة لقتلتك بأمير المؤمنين وولد مروان بن الحكم بن العاصى بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بمكة ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيبانى وكاتبه سرحون بن منصور الرومى وحاجبه أبو سهل الاسود مولاه

﴿ولاية عبد الملك بن مروان﴾

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ويكنى أبا الوليد ويقال له أبو الاملاك وذلك انه ولى الخلافة أربع من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب أبا الذباب أمه عائشة بنت المغيرة بن أبي العاص بن أمية (وله يقول أبو قيس الرقيات)

أنت ابن عائشة التى * فضلت أروم نسائها
لم تلتفت للداتها * ومشت على غلوائها
ولدت أغر مباركا * كالشمس وسط سمائها

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال ولد لسبعة أشهر وكان على شرطته ابن أبى كبشة السكسكى ثم أبو نائل بن رباح بن عبيدة الغسانى ثم عبد الله بن يزيد الحكمى وعلى حرسه الريان وكاتبه على الخراج والجند سرحون بن منصور الرومى وكاتبه على الرسائل أبو زرعة مولاه وعلى الخاتم قبيصة بن ذؤيب وعلى بيوت الاموال والخزائن رجاء بن حيوة وحاجبه أبو يوسف مولاه ومات عبد الملك سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الوليد ابنه وكانت ولايته منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ودفن خارج باب المدينة وفى أيام عبد الملك حولت الدواوين الى العربية عن الرومية والفارسية حولها من الرومية سليمان بن سعيد مولى حسين وحولها عن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة امرأة من بنى مرة ويقال حولت فى زمن الوليد (ابن وهب) عن ابن لهيعة قال كان معاوية فرض للموالى خمسة عشر فبلغهم عبد الملك عشرين ثم بلغهم سليمان خمسة وعشرين ثم قام هشام فأتم للابناء منهم ثلاثين (وكتب) عبد الله بن عمر الى عبد الملك بن مروان ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان كتابه اليه يقول لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر سلام عليك فانى أقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبيعة نافع مولاى على مثل ما بايعتك عليه (وكتب) محمد بن الحنفية ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان فى كتابه انى اعتزلت الامة عند اختلافها فقعدت فى البلد الحرام الذى من دخله كان آمنا لاحرز دينى وأمنع دمى وتركت الناس قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وقد رأيت الناس قد اجتمعوا عليك ونحن عصابة من أمتنا لا نفارق الجماعة وقد بعثت اليك منا رسولا ليأخذ لنا منك ميثاقا ونحن أحق بذلك منك فان أبيت فأرض الله واسعة والعاقبة للمتقين فكتب اليه عبد الملك قد بلغنى كتابك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة التى معك فلك عهد الله وميثاقه أن لا تهاج فى سلطاننا غائبا ولا شاهدا ولا أحد من أصحابك ما وفوا ببيعتهم فان أحببت المقام بالحجاز فأقم فان ندع صلتك وبرك وان أحببت

أرض لا تخرج الزهر حتى تستلف المطر ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا فيهم والكذب مذموم الا منهم ايا كم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويفزع جليسه بأدنى زلة (أبو القاسم الصاحب بن عباد) النثر يتطاير تطاير الشرر والنظم يبقى بقاء النقش فى الحجر (أبو عبيدة) الزحاف فى الشعر كالرخصة فى الدين لا يقدم عليها الا فقيه (قال أبو فراس الحمدانى)

تناهض الناس للمعانى * لما رأوا نحوها نهوضى
تكلفوا المكرمات كدا * تكلف الشعر بالعروض

(وقد مدح) الجاحظ العروض وذمها فقال فى مدحها العروض ميزان ومعيارها يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم وعليه مدار الشعر وبه يسلم من الاود والكسر * وقال فى ذمه هو علم مولد وادب مستبرد ومذهب مرفوض وكلام مجهول يستكد العقل بمستفعل وفعول من غير فائدة ولا محصول (ومن) مفردات الابيات فى هذا المعنى قول عبل

يموت ردى الشعر من قبل أهله * وجيده يبقى وان مات قائله

(البحترى)

أعباء على فلا مهابة فرق * يخشى الهجاء ولا هشاش فيمتدح

(آخر)

ومما يقتل الشعراء غما * عداوة من يقل عن الهجاء

(أحمد بن أبى فنن)

وان أحق الناس باللوم شاعر * يلوم على البخل الاثام ويبخل

المقام عندنا فاشخص الينا فلن ندع مواساتك ولعمرى لئن ألجأناك الى الذهاب فى الارض خائفا لقد
ظلمناك وقطعنا رحمك فاخرج الى الحجاج فبايع فانك أنت المحمود عندنا دينا ورأيا وخير من ابن الزبير
وأرضى وأتقى وكتب الى الحجاج بن يوسف لا تعرض لمحمد ولا لاحد من أصحابه وكان فى كتابه جنبنى
دماء بنى عبد المطلب فليس فيها شفاء من الحرب وانى رأيت بنى حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين
ابن على فلم يتعرض الحجاج لاحد من الطالبيين فى أيامه (أبو الحسن) المدائنى قال كان يقال معاوية
أحلم وعبد الملك أحزم وخطب الناس عبد الملك فقال أيها الناس انى والله ما أنا بالخليفة المستضعف
يريد عثمان بن عفان ولا بالخليفة المداهن يريد معاوية بن أبى سفيان ولا بالخليفة المأفون يريد يزيد
ابن معاوية فمن قال برأسه كذا قلنا بسيفنا كذا ثم نزل (وخطب) عبد الملك على المنبر فقال أيها الناس
ان الله حد حدودا وفرض فروضا فما زلتم تزدادون فى الذنب نزداد فى العقوبة حتى اجتمعنا نحن
وأنتم عند السيف (أبو الحسن) المدائنى قال قدم عمر بن على بن أبى طالب على عبد الملك فسأله أن
يصير اليه صدقة على فقال عبد الملك متمثلا بأبيات ابن الحقيق

انى اذا مالت دواعى الهوى * وأنصت السامع للقائل
واعتلج الناس بآرائهم * نقضى بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقا ولا * نرضى بدون الحق للباطل

لا لعمرى لا نخرجها من ولد الحسين اليك وأمر له بصلة فخرج وهو يقول

فلست بقاتل رجلا يصلى * على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلى اثمى * معاذ الله من سفه وطيش

وقال أيمن بن خريم أيضا

ان للفتنة هيطا بينا * فرويد الميل منها يعتدل * فاذا كان عطاء فانتهز
واذا كان قتالا فاعتزل * انما يوقدها فرساننا * حطب النار فدعها تشتعل

(وقال) زفر بن الحرث لعبد الملك بن مروان الحمد لله الذى نصرك على كره من المؤمنين فقال أبو
زعيزعة ما كره ذلك الا كافر فقال زفر كذبت قال الله لنبيه كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان
فريقا من المؤمنين لكارهون (وبعث) عبد الملك بن مروان الى المدينة حبيش بن دلجة القينى فى
سبعة آلاف فدخل المدينة وجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا بخبز ولحم فأكل ثم دعا
بماء فتوضأ على المنبر ثم دعا جابر بن عبد الله صاحب النبى صلى الله عليه وسلم فقال تبايع لعبد الملك
ابن مروان أمير المؤمنين بعهد الله عليك وميثاقه وأعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه فى الوفاء فان
خنتنا فهراق الله دمك على ضلالة قال أنت أطوق لذلك منى ولكن أبايعه على ما بايعت عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على السمع والطاعة ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك الى الربذة وقدم
على أثره من الشام رجلان مع كل واحد منهما جيش ثم اجتمعوا جميعا فى الربذة وذلك فى رمضان
سنة خمس وستين وأميرهم ابن دلجة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدى بالمدينة أن
يسير الى حبيش بن دلجة فسار حتى لقيه بالربذة وبعث الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة وهو عامل ابن
الزبير على البصرة مددا الى عباس بن سهل بن حنيف بن الصف فى تسعمائة من أهل البصرة فساروا
حتى انتهوا الى الربذة فبات أهل البصرة وأهل المدينة يقرؤن القرآن ويصلون وبات أهل الشام
فى المعازف والخمور فلما أصبحوا غدوا على القتال فقتل حبيش بن دلجة ومن معه فتحصن منهم
خمسمائة رجل من أهل الشام على عمود الربذة وهو الجبل الذى عليها وفيهم يوسف أبو الحجاج فأحاط
بهم عباس بن سهل فطلبوا الامان فقال انزلوا على حكمى فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم أجمعين
ثم رجع عباس بن سهل الى المدينة وبعث عبد الله بن الزبير ابنه حمزة عاملا على البصرة فاستضعفه

وهذا كقول على بن العباس الرومى فى أبى الفياض سوار بن أبى شراعة وكان سوار شاعرا مجيدا

يامن صناعته الدعاء الى العلا
ناقضت فى فعليك أى تناقض
عجبا لحضاض الكرام على الندى
هو فيه محتاج الى حضاض
وصف المكارم وهو فيها زاهد
ورأى الجميل وعنه فيه تقاض
لم ألق كالشعراء أكثر راضخا
واشد معيبة على الحراض
كم فيهم من آمر برشيدة
لم يأتها ومرغب عن قاض
يا حسرتى لمودة أدبية
لم نفترق عنها افتراق تراض
ليس العتاب بنافع فى قاطع
أعيا المشذب تتابع المقراض

وقال بعد هذا التعنيف والعتاب ما منعه ان يتوهم انه هجاه

لما هجوتك بل وعظتك اننى
لا أجعل الاعراض كالاغراض
فاكفف سهامك عن أخيك فانما
أثبته فرماك بالمعراض
فمتى حلمت لقيت أحنف دهره
ومتى جهلت منيت بالبراض
فاعذر أخاك على الوعيد فانما
أنذرت قبل الرمى بالانباض

ثم هجاه بقوله

وما تكلمت الا قلت فاحشة
كأن فكيك للاعراض مقراض
مهما تقل فسهام منك مرسلة
وفوك قوسك والاعراض اغراض

وابن الرومى هذا كما قال سلم ابن الوليد الانصارى فى الحكم ابن قنبر المازنى

القوم فبعث أخاه مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال يا أهل البصرة بلغني انه لا يقدم عليكم أمير الا
لقبتموه واني ألقب لكم نفسي أنا القصاب ﴿خبر المختار بن أبي عبيد﴾ ثم أرسل عبد الله بن الزبير
ابراهيم بن محمد بن طلحة أميرا على الكوفة ثم عزله وأرسل المختار بن أبي عبيد وأرسل عبد الملك عبيد
الله بن زياد الى الكوفة فبلغ المختار اقبال عبيد الله بن زياد فوجه اليهم ابراهيم بن الاشتر في جيش
فالتقوا بالخازر وقتل عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير وذو الكلاع وعامة من كان معهم وبعث
برؤسهم الى عبد الله بن الزبير (أبو بكر بن أبي شيبة) قال حدثنا شريك بن عبد الله عن أبي الجويرية
الجرمي قال كنت فيمن سار الى أهل الشام يوم الخازر مع ابراهيم بن الاشتر فلقيناهم بالزاب فهبت
الريح لنا عليهم فادبروا فقتلناهم عشيتنا وليلتنا حتى أصبحوا فقال ابراهيم اني قتلت البارحة رجلا
فوجدت عليه ريح طيب فالتمسوه فما أراه الا ابن مرجانة فانطلقنا فاذا هو والله معكوس في بطن
الوادي ولما التقى عبيد الله بن زياد وابراهيم بن الاشتر بالزاب قال من هذا الذي يقاتلني قيل له
ابراهيم بن الاشتر قال لقد تركته أمس صبيا يلعب بالحمام قال ولما قتل ابن زياد بعث المختار برأسه الى
علي بن الحسين بالمدينة قال الرسول فقدمت به عليه انتصاف النهار وهو يتغدى قال فلما رآه قال
سبحان الله ما اغتر بالدنيا الا من ليس لله في عنقه نعمة لقد أدخل رأس أبي عبد الله على ابن زياد
وهو يتغدى وقال يزيد بن ممن

ان الذي عاش ختارا بذمته * ومات عبدا قتيل الله بالزاب

ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لرسوله اذا جئت مكة فدفعت كتابي الى ابن الزبير فائت
المهدي يعني محمد بن الحنفية فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك أبو اسحق اني أحبك وأحب أهل
بيتك قال فأتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب أبو اسحق وكيف يحبني ويحب أهل بيتي وهو
يجلس عمرو بن سعد على وسائده وقد قتل الحسين فلما قدم عليه رسوله وأخبره قال المختار لابي عمرة
صاحب حرسه استأجر لي نوائح يبكين الحسين على باب عمرو بن سعد ففعل فلما بكين قال عمر لابنه
حفص يا بني ائت الامير فقل له ما بال النوائح يبكين الحسين على بابي فأتاه فقال له ذلك فقال انه أهل
أن يبكى عليه فقال أصلحك الله انههن عن ذلك قال نعم ثم دعا أبا عمرة صاحب حرسه فقال له اذهب
الى عمرو بن سعد فائتني برأسه فأتاه فقال له قم الى أبا حفص فقام اليه وهو ملتحف بملحفة فجلله
بالسيف فقتله وجاء برأسه الى المختار ثم قال ائتوني بابن مرجانة فلما حضره قال أتعرف هذا قال نعم
رحمه الله قال أتحب أن ألحقك به قال لا خير في العيش بعده فأمر به فضرب عنقه ثم ان المختار لما قتل
ابن مرجانة وعمرو بن سعد جعل يتتبع قتلة الحسين بن علي ومن خذله فقتلهم أجمعين وأمر الحسينية
وهم الشيعة أن يطوفوا في أزقة المدينة بالليل ويقولوا يا ثارات الحسين فلما أفناهم ودانت له العراق
ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب وانما أراد أن يستأصل الناس فلما أدرك بغيته أظهر للناس
قبح نيته فادعى ان جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحي من الله وكتب الى أهل البصرة بلغني انكم
تكذبوني وتكذبون رسلي وقد كذبت الانبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم فلما انتشر ذلك عنه
كتب أهل الكوفة الى ابن الزبير وهو بالبصرة فخرج اليه وبرز اليه المختار وأسلمه ابراهيم بن الاشتر
ووجوه أهل الكوفة فقتله مصعب وقتل أصحابه (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمر ان
المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم وقتل مصعب من أصحاب المختار
ثلاثة آلاف ثم حج في سنة احدى وسبعين فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق
فقال يا أمير المؤمنين قد جئتك بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيرا فاعطهم من المال قال جئتني
بعبيد أهل العراق لأعطيهم من مال الله وددت ان لي بكل عشرة منهم رجلا من أهل الشام صرف
الدينار بالدرهم فلما انصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق وقد حرمهم عبد الله بن الزبير

عابني من معايب هن فيه
حكم فاشتفى بها من هجاني
وكما قال الآخر
ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه
مراد لعمري ما أراد قريب
(وروى) عيسى بن داب قال
اول ما عرف من تقدم الاحنف
ابن قيس انه وفد على عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وكان
احدث القوم سنا واقبحهم منظرا
فتكلم كل رجل من الوفد
بحاجته في خاصته والاحنف
ساكت فقال له عمر قل يا فتى
فقام فقال يا أمير المؤمنين ان
العرب نزلت بساكن طيبة
ذات أثمار وأنهار عذبة وأكنة
ظليلة ومواطن فسيحة وانا
نزلنا بسبخة نشاشة ماؤها ملح
وأفنيتها ضيقة وانما يأتينا الماء
العذب في مثل حلق النعامة
بالانذار كنا يا أمير المؤمنين نحفر
نهرا بقدر ماؤه حتى تأتي الامة
فتغرف بجرتها واناثها الوشل ان
نملك قال ثم ماذا قال تزيد في
صاعنا ومدنا وتثبت من تلاحق
في العطاء من ذريتنا قال ثم ماذا
قال تخفف عن ضعفنا وتنصف
قوينا وتتعاهد ثغورنا وتجهز
بعثنا قال ثم ماذا قال الى هنا
انتهت المطالب ووقف الكلام
قال أنت رئيس وفدك وخطيب
مصرك قم عن موضعك الذي
أنت فيه فأدناه حتى أقعده الى
جانبه ثم سأله عن نسبه فانتسب
له فقال انت سيد تميم فبقيت
له السيادة حتى مات وهو
الاحنف واسمه الضحاك بن

ما عنده فسدت قلوبهم فراسلوا عبد الملك بن مروان حتى خرج الى مصعب وقتله (على بن عبد العزيز) عن حجاج عن أبى معشر قال لما بعث مصعب برأس المختار الى عبد الله بن الزبير فوضع بين يديه قال ما من شئ حدثنيه كعب الاحبار الا قد رأيته غير هذا فانه قال لى يقتلك شاب من ثقيف فأرانى قد قتلته (وقال) محمد بن سيرين لما بلغه هذا الحديث لم يعلم ابن الزبير ان أبا محمد قد خبئ له ولما قتل مصعب المختار بن أبى عبيد ودانت له العراق كلها الكوفة والبصرة قال فيه عبد الله بن قيس الرقيات

كيف نومى على الفراش ولما * تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن خدام العقيلة العذراء
انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء

وتزوج مصعب لما ملك العراق عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولم يكن لهما نظير فى زمانهما وقتل مصعب امرأة المختار وهى ابنة النعمان بن بشير الانصارى فقال فيها عمر بن أبى ربيعة المخزومى

ان من أعظم المصائب عندى * قتل حوراء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(مقتل عمرو بن سعيد الاشدق) أبو عبيد عن حجاج عن أبى معشر قال لما قدم مصعب بوجوه اهل العراق على أخيه عبد الله بن الزبير فلم يعطهم شيأ أبغضوا ابن الزبير وكاتبوا عبد الملك بن مروان فخرج يريد مصعب بن الزبير فلما أخذ فى جهازه وأراد الخروج أقبلت عاتكة ابنة يزيد بن معاوية فى جواريها وقد تزينت بالحلى فقالت يا أمير المؤمنين لو قعدت فى ظلال ملكك ووجهت اليه كلبا من كلابك لكفاك أمره فقال هيهات اما سمعت قول الاول

قوم اذا ما غزوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت بأطهار

فلما أبى عليها وعزم بكت وبكى معها جواريها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبى ربيعة كأنه ينظر الينا حيث يقول

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهى عاقه * بكت فبكى مما دهاها قطينها

ثم خرج يريد مصعب فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل أغلق عمرو بن سعيد دمشق وخالف عليه فقيل له ما تصنع أتريد العراق وتدع دمشق أهل الشام أشد عليك من أهل العراق فرجع مكانه فحاصر أهل دمشق حتى صالح عمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده وان له مع كل عامل عاملا ففتح له دمشق وكان بيت المال بيد عمرو بن سعيد فأرسل اليه عبد الملك ان أخرج للحرس أرزاقهم فقال اذا كان لك حرس فان لنا حرسا أيضا فقال عبد الملك أخرج لحرسك أيضا أرزاقهم فلما كان يوم من الايام أرسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد نصف النهار أن ائتنى أبا أمية حتى أدبر معك أمورا فقالت له امرأته يا أبا أمية لا تذهب اليه فانى أتخوف عليك منه فقال أبو الذباب والله لو كنت نائما ما أيقظنى قالت والله ما آمنه عليك وانى لأجد ريح دم مسفوح فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها فخرج وخرج معه أربعة آلاف من أبطال أهل الشام الذين لا يقدر على مثلهم مسلحين فاحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك فقالوا يا أبا أمية ان رابك ريب فأسمعنا صوتك قال فدخل فجعلوا يصيحون أبا أمية أسمعنا صوتك وكان معه غلام اسمه شجاع فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه بأس فقال له عبد الملك أمكرا عند الموت أبا أمية خذوه فأخذوه فقال له عبد الملك انى أقسمت ان أمكننى منك يد أن اجعل فى عنقك جامعة وهذه جامعة من فضة أريد أن أبر بها قسمى قال فطرح فى رقبته الجامعة ثم نتره الى الارض بيده فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لا عليك يا أمير المؤمنين عظم انكسر قال وجاء المؤذنون فقالوا الصلاة يا أمير المؤمنين لصلاة الظهر فقال لعبد

قيس بن معاوية بن حصين بن حصن بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم (وقال) بعض بنى تميم حضرت مجلس الاحنف وعنده قوم مجتمعون فى أمر لهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الكرم منع الحرم ما أقرب النقمة من أهل البغى لا خير فى لذة تعقب ندما لم يهلك من اقتصد ولم يفتقر من زهد رب هزل قد عاد جدا من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه دعوا المزاح فانه يورث الضغائن وخير القول ما صدقه الفعل احتملوا لمن ادل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم أطع أخاك وان عصاك وصله وان جفاك أنصف من نفسك قبل ان ينتصف منك اياكم ومشاورة النساء واعلم ان كفر النعم لؤم وصحبة الجاهل شؤم ومن الكرم الوفاء بالذمم ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد اللطف والعداوة بعد الود لا تكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان ولا الى البخل أسرع منك الى البذل واعلم ان لك من دنياك ما أصلحت فى مثواك فانفق فى حق ولا تكن خازنا لغيرك واذا كان الغدر موجودا فى الناس فالثقة بكل احد عجز اعرف الحق لمن عرفه لك واعلم ان قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل قال فما سمعت كلاما ابلغ منه فقمت وقد حفظته

العزيز بن مروان اقتله حتى أرجع اليك من الصلاة فلما أراد عبد العزيز أن يضرب عنقه قال له عمرو
نشدتك بالرحم يا عبد العزيز أن لا تقتلني من بينهم فجاء عبد الملك فرآه جالسا فقال مالك لم تقتله لعنك
الله ولعن أما ولدتك ثم قال قدموه الي ثم أخذ الحربة بيده فقال فعلتها يا ابن الزرقاء فقال له عبد الملك
اني لو علمت انك تبقى ويصلح لي ملكي لفديتك بدم الناظر ولكن قلما اجتمع فحلان في ذود الا عدا
أحدهما على الآخر ثم رفع اليه الحربة فقتله وقعد عبد الملك يرعد ثم أمر به فأدرج في بساط وأدخل
تحت السرير وأرسل الى قبيصة بن ذؤيب الخزاعي فدخل عليه فقال كيف رأيك في عمرو بن سعيد
الاشدق قال وأبصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين قال جزاك الله
خيرا ما علمت انك لموفق قال قبيصة اطرح رأسه وانثر على الناس الدنانير يتشاغلون بها ففعل وافترق
الناس وهرب يحيى بن سعيد بن العاص حتى لحق بعبد الله بن الزبير بمكة فكان معه وأرسل عبد
الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد الى رجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق عليه الامر
فقال له ما ترى ما كان من فعلي بعمرو بن سعيد قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته
وحييت أنت قال أولست بحيى قال هيهات ليس بحيى من أوقف نفسه موقفا لا يوثق منه بعهد ولا عقد
قال كلام لو تقدم سماعه فعلي لامسكت ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد صعد المنبر فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان عبد الملك بن مروان قتل لطيم الشيطان كذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون

(مقتل مصعب بن الزبير)

فلما استقرت البيعة لعبد الملك بن مروان أراد
الخروج الى مصعب بن الزبير فجعل يستنفر أهل الشام فيبطئون عليه فقال له الحجاج بن يوسف سلطني
عليهم فوالله لاخرجنهم معك قال له قد سلطتك عليهم فكان الحجاج لا يمر على باب رجل من أهل الشام
قد تخلف عن الخروج الا أحرق عليه داره فلما رأى ذلك أهل الشام خرجوا وسار عبد الملك حتى دنا
من العراق وخرج مصعب بأهل البصرة والكوفة فالتقوا بين الشام والعراق وقد كان عبد الملك
كتب كتبا الى رجال من وجوه أهل العراق يدعوهم فيها الى نفسه ويجعل لهم الاموال وكتب الى
ابراهيم بن الاشتر بمثل ذلك على أن يخذلوا مصعبا اذا التقوا فقال ابراهيم بن الاشتر لمصعب ان عبد
الملك قد كتب الي هذا الكتاب وقد كتب الى أصحابي بمثل ذلك فادعهم الساعة فاضرب أعناقهم قال
ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لي أمرهم قال فاخرى قال ما هي قال احبسهم حتى يستبين لك ذلك
قال ما كنت لافعل قال فعليك السلام والله لا تراني بعد في مجلسك هذا أبدا وقد كان قال له دعني أدعو
اهل الكوفة بما شرطه الله فقال لا والله قتلتهم أمس واستنصر بهم اليوم قال فما هو الا ان التقوا فحولوا
وجوههم وصاروا الى عبد الملك وبقي مصعب في شرذمة قليلة فجاءه عبيد الله بن ظبيان وكان مع
مصعب فقال أين الناس أيها الامير فقال قد غدرتم يا أهل العراق فرفع عبيد الله السيف ليضرب
مصعبا فبدره مصعب فضربه بالسيف على البيضة فنشب السيف في البيضة فجاء غلام لعبيد الله بن
ظبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه الى عبد الملك بن مروان وهو يقول

نطيع ملوك الارض ما أقسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما نظر عبد الملك الى رأس مصعب خر ساجدا فقال عبيد الله بن ظبيان وكان من فتاك العرب
قال ما ندمت على شيء قط ندمي على عبد الملك بن مروان اذ أتيته برأس مصعب فخر ساجدا أن لا أكون
ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد وقال في ذلك عبيد الله بن ظبيان

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * فعلت فادمنت البكا لاقاربه

فاوردتها في النار بكر بن وائل * وألحقت من قد خر شكرا بصاحبه

(الرياشي) عن الاصمعي قال لما أتي عبد الملك برأس مصعب بن الزبير نظر اليه مليا ثم قال متى تلد
قريش مثلك وقال هذا سيد شباب قريش وقيل لعبد الملك أكان مصعب يشرب الطلاء فقال لو علم

(ودخل) الاحنف على معاوية
ويزيد بين يديه وهو ينظر اليه
اعجابا فقال يا أبا بحر ما تقول
في الولد فعلم ما أراد فقال يا أمير
المؤمنين هم عماد ظهورنا وثمرة
قلوبنا وقرة أعيننا بهم نصول
على أعدائنا وهم الخلف منا
بعدنا فكن لهم أرضا ذليلة
وسماء ظليلة ان سألوك فاعطهم
وان استعتبوك فاعتبهم لا تمنعهم
رفدك فيملوا قربك ويستثقلوا
حياتك ويتمنوا وفاتك فقال
لله درك يا أبا بحر هم كما قلت
وزعمت الرواة انها لم تسمع
للاحنف الا هذين البيتين

فلو مد سروي بمال كثير
لجدت وكنت له باذلا

فان المروءة لا تستطاع
اذا لم يكن مالها فاضلا

وكان يبخل وقال لبني تميم
أتزعمون اني بخيل والله لاشير
بالرأي قيمته عشرة آلاف درهم
فقالوا انقو علك لرأيك بخل وكان
الاحنف من الحلماء الفضلاء
النساك وبه يضرب المثل في
الحلم وقد ذكر للنبي صلى الله
عليه وسلم فاستغفر له بعث النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا من
بني ليث الى قومه بني سعد
يعرض عليهم الاسلام فقال
الاحنف انه يدعوكم الى خير
ولا اسمع الا حسنا فذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
اللهم اغفر للاحنف وكان
الاحنف يقول ما شيء عندي
ارجى من ذلك قال عبد الملك
ابن عمير قدم علينا الاحنف

مصعب ان الماء يفسد مروأته لما شربه ولما قتل مصعب دخل الناس على عبد الملك يهنئونه ودخل معهم شاعر فأنشده

الله أعطاك التى لا فوقها * وقد أراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله الا سوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقالوا كان مصعب أجمل الناس وأسخى الناس وأشجع الناس وكان تحته عقيلتا قريش عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولما قتل مصعب خرجت سكينة بنت الحسين تريد المدينة فاطاف بها أهل العراق وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله فقالت لا جزاكم الله عنى خيرا ولا أخلف عليكم بخير من أهل بلد قتلتم أبى وجدى وعمى وزوجى أيتمتمونى صغيرة وأرملتمونى كبيرة ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل مصعب صعد المنبر فجلس عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جنبه ماله لا يتكلم فوالله انه للخطيب اللبيب فقال له الرجل لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر والدنيا والآخرة يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء أما بعد فانه لم يعز من كان الباطل معه ولو كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه ولو كان فردا الا وان خبرا من العراق أتانا فأحزننا وأفرحنا فأما الذى أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم يرعوى ذوو الالباب الى الصبر وكريم الاجر وأما الذى أفرحنا فان قتل مصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه الطغام الصم الآذان أهل العراق وباعوه بأقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين أما والله لا نموت حتف كما يموت بنو مروان ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان تقبل الدنيا على لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لم أبك عليها بكاء الحزن الزائل العقل (ولما) توطد لابن الزبير أمره وملك الحرمين والعراقين أظهر بعض بنى هاشم الطعن عليه وذلك بعد موت الحسن والحسين فدعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية وجماعة من بنى هاشم الى بيعته فأبوا عليه فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر وأسقط ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من خطبته فعوتب فى ذلك فقال والله ما يمنعنى من ذكره علانية أنى لا أذكره سرا وأصلى عليه ولكن رأيت هذا الحى من بنى هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبت قلوبهم وأبغض الاشياء الى ما يسرهم ثم قال لتبايعن أولأحرقنكم بالنار فأبوا عليه فحبس محمد بن الحنفية فى خمسة عشر من بنى هاشم فى السجن وكان السجن الذى حبسهم فيه يقال له سجن عارم فقال فى ذلك كثير عزة وكان ابن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت

تخبر من لاقيت أنك عائذ * بل العائذ المظلوم فى سجن عارم
سمى النبى المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال وقاضى مغارم

وكان أيضا يدعى المحل لاحلاله القتال فى الحرم وفى ذلك يقول رجل من الشعراء فى رملة بنت الزبير

الا من لقلب معنى غزل * بذكر المحلة أخت المحل

ثم ان المختار بن أبى عبيد وجه رجالا يثق بهم من الشيعة يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى كسروا سجن عارم واستخرجوا منه بنى هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم وخطب عبد الله بن الزبير بعد موت الحسن والحسين فقال أيها الناس ان فيكم رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره قاتل أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى بتزويج المتعة وعبد الله بن عباس فى المسجد فقام وقال لعكرمة اقم وجهى نحوه يا عكرمة ثم قال هذا البيت

ان يأخذ الله من عينى نورهما * ففى فؤادى وعقلى منهما نور

وأما قولك يا ابن الزبير انى قاتلت أم المؤمنين فانت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين فكنا

فما رأينا خطبة تذم فى رجل الا رأيناها فيه كان صعل الرأس متراكم الاسنان اشدق مائل الذقن ناتئ الوجنتين باخق العينين خفيف العارضين احنف الرجلين وكانت العين تقتحمه دمامة وقلة رواء واكنه اذا تكلم جلى نفسه وهو الذى خطب بالبصرة حين اختلاف الاحياء وتنازعت القبائل فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه يا معشر الازد وربيعة انتم اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الصهر واكفاؤنا فى النسب وجيراننا فى الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة أحب الينا من تميم الشأم وفى أموالنا واحلامنا سعة لكم ولنا وقد كان خطباء البصرة فى هذا اليوم تكلموا وأسهبوا فلما قام الاحنف اصغت القبائل اليه وانثالت عليه وقال الناس هذا ابو بحر هذا خطيب بنى تميم وحضر ذلك الجمع جارية لآل المهلب قد هبت تروم النظر اليه فاعتاص ذلك عليها فاشرفت عليه من دارها فلما رأته والابصار خاشعة لكلامه ورأت دمامة خلقه وكثرة آفات جوارحه قالت فقدت هذه الخلقة ولو افترت عن فصل الخطاب (وذكر) المدائنى ان الاحنف بن قيس وفد على معاوية رضى الله عنه مع أهل العراق فخرج الاذن فقال ان أمير المؤمنين يعزم عليكم ان لا يتكلم أحد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا

لما خير بنين فقصا وزالله عنها وقالت أنت وأبوك علما فان كان على مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف واما المتعة فانى سمعت على بن ابى طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته ينهى عنها واول مجمر سطع فى المتعة مجمر آل الزبير ﴿مقتل عبد الله بن الزبير﴾ أبو عبيدة عن حجاج عن ابى معشر قال لما بايع الناس عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير ودخل الكوفة قال له الحجاج انى رأيت فى المنام كأنى أسلخ ابن الزبير من رأسه الى قدميه فقال له عبد الملك أنت له فاخرج اليه فخرج اليه الحجاج فى ألف وخمسمائة حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا بعد رسل حتى توافى اليه الناس قدرما يظن انه يقوى على قتال ابن الزبير وكان ذلك فى ذى القعدة سنة ثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتى نزل منى فحج بالناس وابن الزبير محصور ثم نصب الحجاج المجانيق على أبى قبيس وعلى قعيقعان ونواحى مكة كلها يرمى أهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التى قتل فى صبيحتها ابن الزبير جمع ابن الزبير من كان معه من القرشيين فقال ماترون فقال رجل من بنى مخزوم من آل بنى ربيعة والله لقد قاتلنا معك حتى لانجد مقيلا ولئن صبرنا معك مانزيد على أن نموت وانما هى احدى خصلتين اما أن تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا واما أن تأذن لنا فنخرج فقال ابن الزبير لقد كنت عاهدت الله أن لايبايعنى أحد فاقيله بيعته الا ابن صفوان فقال له ابن صفوان اما أنا فانى أقاتل معك حتى أموت بموتك وانها التأخذنى الحفيظة أن أسلمك فى مثل هذه الحالة وقال له رجل آخر اكتب الى عبد الملك بن مروان فقال له كيف أكتب من عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لايقبل هذا أبدا أم أكتب لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لان تقع الخضراء على الغبراء أحب الى من ذلك فقال عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك أسوة قال من هو قال حسن بن على خلع نفسه وبايع معاوية فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى ألقاه عن السرير وقال يا عروة قلبى اذا مثل قلبك والله لو قبلت ما يقولون ماعشت الا قليلا وقد أخذت الدنية وان ضربة بسيف فى عز خير من لطمة فى ذل فلما أصبح دخل عليه بعض نسائه وهى أم هاشم بنت منصور بن زياد الفزارية فقال لها اصنعى لنا طعاما فصنعت له كبدا وسناما فاخذ منها لقمة فلاكها ثم لفظها ثم قال اسقونى لبنا فأتى بلبن فشرب منه ثم قال هيئوا لى غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم نام نومة وخرج ودخل على أمه أسماء ابنة أبى بكر ذات النطاقين وهى عمياء وقد بلغت مائة سنة فقال يا أماه ماترين قد خذلنى الناس وخذلنى أهل بيتى فقالت لا يلعبن بك صبيان بنى أمية عش كريما ومت كريما فخرج فأسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتلهم ويهزمهم وهو يقول ويله يا له فتحا لو كان رجال فناداه الحجاج قد كان لك رجال فضيعتهم وجعل ينظر الى أبواب المسجد والناس يهجمون عليه فيقول من هؤلاء فيقال له أهل مصر قال قتلة عثمان فحمل عليهم وكان فيهم رجل من أهل الشام يقال له خلبوب فقال لاهل الشام اماتستطيعون اذا ولى كم ابن الزبير ان تأخذوه بايديكم قالوا ويمكنك أنت أن تأخذه بيدك قال نعم قالوا فشأنك فاقبل وهو يريد أن يحتضنه وابن الزبير يرتجز ويقول * لو كان قرنى واحدا كفيته * فضربه ابن الزبير بالسيف فقطع يده فقال خلبوب حس قال ابن الزبير اصبر خلبوب قال وجاءه حجر من حجارة المنجنيق فاصاب قفاه فسقط فاقتحم أهل الشام عليه فانفهوا وقتلوه حتى سمعوا جارية تبكى وتقول وا أمير المؤمنيناه فحزوا رأسه وذهبوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان وعمارة بن حزم وعبد الله بن مطيع قال أبو معشر وبعث الحجاج برؤسهم الى المدينة فنصبوها للناس فجعلوا يقربون رأس ابن صفوان الى رأس ابن الزبير كانه يساره ويلعبون بذلك ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك بن مروان فخرجت أسماء الى الحجاج فقالت له أتأذن لى أن أدفنه فقد قضيت أربك منه قال لا ثم قال لها

عزمة أمير المؤمنين لاخبرته ان دافة دفت ونازلة نزلت ونابتة نبتت كلهم بهم حاجة الى معروف أمير المؤمنين وبره قال حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب (ولما) عزم معاوية على البيعة الى يزيد كتب الى زياد أن يوجه اليه بوفد أهل العراق فبعث اليه بوفد البصرة والكوفة فتكلمت الخطباء فى يزيد والاحنف ساكت فلما فرغوا قال قل يا أبا بحر فان العيون اليك أشرع منها الى غيرك فقام الاحنف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين انك أعلمنا بيزيد فى ليله ونهاره واعلانه واسراره فان كنت تعلمه لله رضا فلا تشاور فيه أحدا ولا تقم له الخطباء والشعراء وان كنت تعلم بعده من الله فلا تزوده من الدنيا وترحل أنت الى الآخرة فانك تصير الى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه فكأنه أفرغ على معاوية ذنوب ماء بارد فقال له اقعد يا أبا بحر فان خيرة الله تجرى وقضاء الله يمضى وأحكامه تنفذ لامعقب لحكمه ولاراد لقضائه وان يزيد فتى قد بلوناه ولم نجد فى قريش فتى هو أجدر بان يجتمع عليه منه فقال يا أمير المؤمنين أنت تحكى عن شاهد ونحن نتكلم على غائب واذا أراد الله شيأ كان قال ابن الرومى

ماظنك برجل قتل عبد الله بن الزبير قالت حسيبه الله فلما منعها أن تدفنه قالت اما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف رجلان الكذاب والمبير فاما الكذاب فالمختار وأما المبير فأنت فقال الحجاج اللهم مبيرلا كذاب * ومن غير رواية أبى عبيد قال لما نصب الحجاج المجانيق لقتال عبد الله بن الزبير اظلتهم سحابة فارعدت وابرقت وأرسلت الصواعق ففزع الناس وأمسكوا عن القتال فقام فيهم الحجاج فقال أيها الناس لا يهولنكم هذا فانى أنا الحجاج بن يوسف وقد أصحرت لربى فلو ركبنا عظيما لحال بيننا وبينه ولكنها جبال تهامة لم تزل الصواعق تنزل بها ثم أمر بكرسى فطرح له ثم قال يا أهل الشام قاتلوا على اعطيات أمير المؤمنين فكان أهل الشام اذا رموا الكعبة يرتجزون ويقولون هذا

خطارة مثل الفنيق المزبد * يرمى بها عواذ أهل المسجد

ويقولون أيضا درى عقاب بلبن وأشخاب فلما رأى ذلك ابن الزبير خرج اليهم بسيفه فقاتلهم حينا فناداه الحجاج ويلك يا ابن ذات النطاقين اقبل الامان وادخل فى طاعة أمير المؤمنين فدخل على أمه أسماء فقال لها سمعت رحمك الله ما يقول القوم وما يدعونى اليه من الامان قالت سمعتهم لعنهم الله فما أجهلهم واعجب منهم اذ يعيرونك بذات النطاقين ولو علموا ذلك لكان ذلك أعظم فخرك عندهم قال وما ذاك يا أماه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره مع أبى بكر فهيأت لهما سفرة فطلبا شيأ يربطانها به فما وجداه فقطعت من مئزرى لذلك ما احتاجا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به نطاقين فى الجنة فقال عبد الله الحمد لله حمدا كثيرا فما تأمرينى به فانهم قد اعطونى الامان قالت أرى ان تموت كريما ولا تتبع فاسقا لئيما وان يكون آخر نهارك أكرم من أوله فقبل رأسها وودعها وضمته الى نفسها ثم خرج من عندها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الموت قد تغشاكم سحابه وأحدق بكم ربابه واجتمع بعد تفرق وارجحن بعد تمشق ورجس نحوكم رعده وهو مفرغ عليكم ودقه وقاد اليكم البلايا تتبعها المنايا فاجعلوا السيوف لها غرضا واستعينوا عليها بالصبر وتمثل بابيات ثم اقتحم يقاتل وهو يقول

قد جد أصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب لها على ساق

ثم جعل يقاتل وحده ولا يهده شئ كلما اجتمع عليه القوم فرقهم وذادهم حتى اثخن بالجراحات ولم يستطع النهوض فدخل عليه الحجاج فدعا بالنطع فحز رأسه هو بنفسه فى داخل مسجد الكعبة لا رحم الله الحجاج ثم بعث برأسه الى عبد الملك بن مروان وقتل من أصحابه من ظفر به ثم أقبل فاستأذن على أمه أسماء بنت أبى بكر ليعزيها فأذنت له فقالت له يا حجاج قتلت عبد الله قال يا ابنة أبى بكر انى قاتل الملحدين قالت بلى أنت قاتل المؤمنين الموحدين قال لها كيف رأيت ما صنعت بابنك قالت رأيتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك ولا ضير ان أكرمه الله على يديك فقد أهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغى من بغايا بنى اسرائيل (هشام بن عروة) عن أبيه قال كان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير على الدار يوم الدار فبذلك ادعى ابن الزبير الخلافة (محمد بن سعيد) قال لما نصب الحجاج رايته الامان وتصرم الناس عن ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان قد أقلتك بيعتى وجعلتك فى سعة فخذ لنفسك أمانا فقال مه والله ما أعطيتك اياها حتى رأيتك أهلا لها وما رأيت أحدا أولى بها منك فلا تضرب هذه الصلعة فتيان بنى أمية أبدا وأشار الى رأسه قال فحدثت سليمان بن عبد الملك حديثه فقال انى كنت لأراه أعرج جبانا فلما كانت الليلة التى قتل فى صباحها ابن الزبير اقبل عبد الله بن صفوان وقد دنا أهل الشام من المسجد فاستأذن فقالت الجارية هو نائم فقال أوليلة نوم هذه أيقظيه فلم تفعل فأقام ثم استأذن فقالت هو نائم فانصرف ثم رجع آخر الليل وقد هجم القوم على المسجد فخرج اليه فقال والله ما نمت منذ عقلت الصلاة نومى هذه الليلة وليلة الجمل ثم دعا بالسواك فاستاك متمكنا ثم توضأ متمكنا ولبس ثيابه ثم قال انظرنى حتى أودع أم عبد الله فلم يبق شئ وكان يكره ان يأتيها فعزم عليه ان يأخذ

ان امرأ رفض المكاسب واغتدى
يتعلم الآداب حتى احكما
فكسا وحلى كل أروع ماجد
من حر ما حاك القريض ونظما
ثقة برعى الاكرمين حقوقه
لأحق ملتمس بان لا يحرما

(قال) أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار ومن نادر شعر أبى الحسن فى هذا المعنى قوله ووصف اتعاب الشعراء أنفسهم بدؤوبهم فى صناعتهم وما ينصرم من أعمارهم وإلحاحهم فى طلب ما فى أيدى من أسلفوه مديحهم لو كان رغبة منهم الى ربهم كان أجدى عليهم وأقرب من درك بغيتهم ونجح طلبتهم ثم انحرف الى توبيخ من مدحه فحرمه بأحسن عبارة وأرصن استعارة فقال

للناس فيما يكلفون مغارم
عند الكرام لها قضاء ذمام
ومغارم الشعراء فى أشعارهم
انفاق أعمار وهجر منام
وجفاء لذات ورفض مكاسب
لو خولفت حرست من الاعدام
وتشاغل عن ذكر رب لم يزل
حسن الصنائع صانع الانعام
من لو بخدمته تشاغل معشر
خدموا فكم اجدى على الخدام
فبالذلك حرمة مرعية
ان الكرام اذا الغير كرام
لم أحتسب فيك الثواب لمدحتى
اياك يا ابن اكارم الاقوام
لو كان شعرى حسبة لم اكسه
أحدا أحق به من الايتام

الامان فدخل عليها وقد كف بصرها فسلم فقالت من هذا فقال عبد الله فقشمته ثم قالت يا بني مت كريما فقال لها ان هذا قد أمنني يعني الحجاج قالت يا بني لا ترض الدنية فان الموت لا بد منه قال اني أخاف أن يمثل بي قالت ان الكبش اذا ذبح لم يألم من السلخ قال فخرج فقاتل قتالا شديدا فجعل يهزمهم ثم يرجع ويقول يا له فتحا لو كان لك رجال أو كان المصعب أخي حيا فلما حضرت الصلاة صلى صلاته ثم قال أين باب أهل مصر حنقا العثمان فقاتل حتى قتل وقتل معه عبد الله بن صفوان وأتى برأسه الحجاج وهو فاتح عينيه وفاه فقال هذا رجل لم يكن يعرف القتل ولا ما يصير اليه فلذلك فتح عينيه وفاه (هشام بن عروة) عن أبيه ان عبد الله بن الزبير كان أول مولود ولد في الاسلام فلما ولد كبر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولما قتل كبر الحجاج بن يوسف وأهل الشام معه فقال ابن عمر ما هذا قالوا كبر أهل الشام لقتل عبد الله ابن الزبير قال الذين كبروا لمولده خير من الذين كبروا لقتله (أيوب) عن أبي قلابة قال شهدت ابنة أبي بكر غسلت ابنها ابن الزبير بعد شهر وقد تقطعت أوصاله وذهب برأسه وكفنته وصلت عليه (هشام ابن عروة) قال قال عبد الله بن عباس للجائزة حين جنبني خشبة ابن الزبير فلم يشعر ليلة حتى عثر فيها فقال ما هذا فقال خشبة ابن الزبير فوقف ودعا له وقال لئن علتك رجلاك لطالما وقفت عليهما في صلاتك ثم قال لأصحابه اما والله ما عرفته الا صواما قواما ولكني ما زلت أخاف عليه منذ رأيته تعجبه بغلات معاوية الشهب قال وكان معاوية قد حج فدخل المدينة وخلفه خمس عشرة بغلة شهباء عليها رحائل الأرجوان فيها الجواري عليهن الجلابيب والمعصفرات ففتن الناس ﴿أولاد عبد الملك بن مروان﴾ الوليد وسليمان من العبسية ويزيد وهشام وأبو بكر ومسلمة وسعيد الخير وعبد الله وعنبسة والحجاج والمنذر ومروان الاكبر ومروان الاصغر ولم يعقب مروان الاكبر ويزيد ومعاوية وداود ﴿وفاة عبد الملك ابن مروان﴾ توفي عبد الملك بن مروان بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك في المدينة في دار مروان سنة ثلاث وعشرين وكتب عبد الملك الى هشام بن اسمعيل المخزومي وكان عامله على المدينة ان يدعو الناس الى البيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايع الناس غير سعيد بن المسيب فانه أبى وقال لا أبايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا مبرحا وألبسه المسوح وأرسله الى ثنية بالمدينة يقتلونه عندها ويصلبونه فلما انتهوا به الى الموضع ردوه فقال سعيد لو علمت انهم لا يصلبونني ما لبست لهم الثياب وبلغ عبد الملك خبره فقال قبح الله هشاما مثل سعيد بن المسيب يضرب بالسياط انما كان ينبغي له ان يدعوه الى البيعة فان أبى يضرب عنقه وقال للوليد اذا أنا مت فضعني في قبري ولا تعصر على عينيك عصر الامة ولكن شمر واتزر والبس للناس جلد النمر فمن قال برأسه كذا فقل بسيفك كذا ﴿ولاية الوليد بن عبد الملك﴾ ثم بويع للوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة ست وثمانين وأم الوليد ولادة بنت العباس بن حزن بن الحرث بن خزيمة العبسي وكان على شرطته كعب بن حماد ثم عزله وولى أبا نائل بن رباح بن عبدة الغساني ومات الوليد يوم السبت في النصف من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وهو ابن أربع وأربعين وصلى عليه سليمان وكانت ولايته عشر سنين غير شهور * ولد الوليد عبد العزيز ومحمد وعنبسة ولم يعقبوا وأمهم أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان والعباس وبه كان يكنى ويقال انه كان أكبرهم وعمر وروح وبشر وتمام ومبشر وحزم وخالد ويزيد ويحيى وابراهيم وأبو عبيدة ومسرور ومحمد وصدقة لامهات أولاد وأم أبي عبيدة فزارية وكان أبو عبيدة ضعيفا وولي الخلافة من ولد الوليد ابراهيم شهرين ثم خلع وولي يزيد الكامل شهرا ثم مات وكان تمام ضعيفا فهجاه رجل فقال

بنو الوليد كرام في أرومتهم * نالوا المكارم طرا غير تمام

ومسرور بن الوليد كان ناسكا وكانت عنده بنت الحجاج وكان بشر من فتيانهم وروح من غلمانهم والعباس من فرسانهم وفيه يقول الفرزدق

لا تقبلن المدح ثم تعيفه
فتنام والشعراء غير نيام
واحذر معرتهم اذا دنستهم
فاهم أشد معرة العرام
واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا
حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية الجاني عليهم تنقضي
وعقابهم يبقى على الايام
(أبو الطيب المتنبي)

ومكايد السفهاء واقعة بهم
وعداوة الشعراء بئس المقتنى

(مات) الاحنف بن قيس بالكوفة فمشى مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال قوم مات سر العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره فقالت لله درك من مجن في جنن ومدرج في كفن نسأل الذي فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك ان يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الرشد دليلك وان يوسع لك في قبرك ويغفر لك يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ولقد كنت في الحي مسودا والى الخليفة موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين ثم أقبلت على الناس فقالت ألا ان أولياء الله في بلاده شهود عباده واني لقائلة حقا ومثنية صدقا وهو أهل لحسن الثناء وطيب البقاء أما والذي كنت من أجله في عدة ومن الحياة الى مدة ومن المقدار الى غاية ومن الآثار الى نهاية الذي رفع عملك لما قضى أجلك لقد عشت حميدا مودودا ومت سعيدا مفقودا ثم انصرفت وهي تقول لله درك يا أبا بحر

ان أبا الحرث العباس نائله * مثل السماك الذى لا يخلف المطرا

وكان تحته بنت قطرى بن الفجاءة سباها وتزوجها وله منها المؤمل والحرث وكان عمرو من رجالهم كان له تسعون ولدا ستون منهم كانوا يركبون معه اذا ركب (وقال) رجل من أهل الشام ليس من ولد الوليد أحد الا ومن رآه يحسب انه من أفضل أهل بيته ولو وزن بهم أجمعين عبد العزيز لرجحهم (وفيه يقول جرير)

وبنو الوليد من الوليد بمنزل * كالبدر حف بواضحات الانجم

وعبد العزيز بن الوليد أراد أبوه ان يبايع له بعد سليمان فأبى عليه سليمان (وحدث) الهيثم بن عدى عن سليمان عن ابن عباس قال لما أراد الوليد ان يبايع لابنه عبد العزيز بعد سليمان أبى ذلك سليمان وشنع عليه وقال للوليد لو أمرت الشعراء ان يقولوا فى ذلك لعله كان يسكت فيشهد عليه بذلك فدعا الاقيبل العبسى فقال له ارتجز بذلك وهو يسمع فدعا سليمان فسايره والاقيبل خلفه فرفع صوته وقال

ان ولى العهد لابن أمه * ثم ابنه ولى عهد عمه * قد رضى الناس به فسمه

فهو يضم الملك فى مضمه * يا ليتها قد خرجت من فمه

فالتفت اليه سليمان وقال يا ابن الخبيثة من رضى بهذا ﴿أخبار الوليد﴾ أبو الحسن المدائنى قال كان الوليد أسن ولد عبد الملك وكان يحبه فتراخى فى تأديبه لشدة حبه اياه فكان لحانا (وقال عبد الملك) أضر بنا فى الوليد حبنا له فلم يوجهه الى البادية (وقال الوليد) يوما وعنده عمر بن عبد العزيز يا غلام ادع لى صالح فقال الغلام يا صالحا فقال له الوليد انقص ألفا فقال له عمر بن عبد العزيز وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (وكان) الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم وأكثرهم فتوحا وأعظمهم نفقة فى سبيل الله بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر وأعطى المجذومين حتى أغناهم عن سؤال الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح (ومر) الوليد بمعلم كتاب فوجد عنده صبية فقال ما تصنع هذه عندك فقال أعلمها الكتابة والقرآن قال فاجعل الذى يعلمها أصغر منها سنا (وشكا) رجل من بنى مخزوم دينا لزمه فقال نقضيه عنك ان كنت لذلك مستحقا قال يا أمير المؤمنين وكيف لا أكون مستحقا فى منزلتى وقرابتى قال قرأت القرآن قال لا قال ادن منى فدنا منه فنزع العمامة عن رأسه بقضيب فى يده ثم قرعه به قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا العلج ولا تفارقه حتى يقرأ القرآن فقام اليه آخر فقال يا أمير المؤمنين اقض دينى فقال له أتقرأ القرآن قال نعم فاستقرأه عشرا من الانفال وعشرا من براءة فقرأ فقال نعم نقضى دينك وأنت أهل لذلك (وركب) الوليد بعيرا وحاد يحدو بين يديه والوليد يقول

يا أيها البكر الذى أراكا * ويحك تعلم الذى علاكا

خليفة الله الذى امتطاكا * لم يحب بكر مثل ما حباكا

﴿ولاية سليمان بن عبد الملك﴾ أبو الحسن المدائنى ثم بويع سليمان بن عبد الملك فى ربيع الاول سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر وهو ابن ثلاث وأربعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكانت ولايته سنتين وعشرة أشهر ونصفا * ولد سليمان بن عبد الملك بالمدينة فى بنى جديلة ومات بدابق من أرض قنسرين وكان سليمان فصيحا جميلا وسيما نشأ بالبادية عند أخواله بنى عبس وكانت ولايته يمنا وبركة افتتحها بخير وختمها بخير فأما افتتاحه فيها بالخير فرد المظالم وأخرج المسجونين وبغزاة مسلمة بن عبد الملك الصائفة حتى بلغ القسطنطينية وأما ختمها بالخير فاستخلافه عمر بن عبد العزيز * ولبس يوما واعتم بعمامة وكانت عنده جارية حجازية فقال لها كيف ترين الهيئة فقالت أنت أجمل العرب لولا قال على ذلك لتقولن قالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان

ماذا تغيب منك فى القبر
لله درك أى حشو ثرى
أصبحت من عرف ومن نكر
ان كان دهر فيك جدلنا
حدثانه وهنت قوى الصبر
فلكم يدا أسديتها ويد
كانت ترد جوائح الدهر

ثم انصرفت فسئل عنها فاذا هى امرأته وابنة عمه فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة قط أبلغ ولا أصدق منه قال وكان الاحنف قدم الكوفة فى أيام مصعب بن الزبير فرآه رجل أعور قصيرا دميما أحنف الرجلين فقال له يا أبا بحر بأى شئ بلغت فى الناس ما أرى فوالله ما أنت بأشرف قومك ولا أجودهم فقال يا ابن أخى بخلاف ما أنت فيه قال وما هو قال تركى من أمرك ما لا يعنينى كما عناك من أمرى ما لا تتركه (اجتمع) الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن ان يقول مثل قول أبى منصور النميرى فى أمير المؤمنين الرشيد

ان المكارم والمعروف أودية
أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما
فليس بالصلوات الخمس ينتفع
اذا رفعت امرأ فالله رافعه
ومن وضعت من الاقوام يتضع
ان أخلف المزن لم تخلف أنامله
أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيرا منه وأنشد

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم
شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
يحكى أفاعيله فى كل نائبة
الغيث والليث والصمصامة الذكر

أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير أنك فان

قال فتنغص عليه ما كان فيه فما لبث بعدها الا أياما حتى توفى رحمه الله (وتفاخر) ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمان بن عبد الملك فذكر ولد عمر فضل أبيه وخاله فقال له ولد سليمان ان شئت أقل وان شئت أكثر فما كان أبوك الا حسنة من حسنات أبي (محمد بن سليمان) قال فعل سليمان في يوم واحد مالم يفعله عمر بن عبد العزيز في طول عمره أعتق سبعين ألفا ما بين مملوك ومملوكة وبتهم أى كساهم والبتت الكسوة (وولد لسليمان) أيوب وامه أم أبان بنت الحكم بن العاص وهو أكبر ولد سليمان وولى عهده فمات فى حياة سليمان (وله يقول جرير)

ان الامام الذى ترجى فواضله * بعد الامام ولى العهد أيوب

وعبد الواحد وعبد العزيز أمهما أم عامر بنت عبد الله بن خالد بن عبد الاسد (وفى عبد الواحد يقول القطامى)

أهل المدينة لا يحزنك حالهم * اذا تخطأ عبد الواحد الاجل

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ولما مات أيوب ولى عهد سليمان بن عبد الملك قال عبد الاعلى يرثيه وكان من خواصه

ولقد أقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع

أبشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بمروتك التى لم تقرع

ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع

أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(أخبار سليمان بن عبد الملك) أبو الحسن المدائنى قال لما بلغ قتيبة بن مسلم ان سليمان بن عبد الملك عزله عن خراسان واستعمل يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الى يزيد فادفع اليه هذه فان شتمنى فادفع هذه فلما سار الرسول اليه دفع الكتاب اليه وفيه يا أمير المؤمنين ان من بلائى فى طاعة أبيك وأخيك كيت وكيت فدفع كتابه الى يزيد فأعطاه الرسول الكتاب الثانى وفيه يا أمير المؤمنين كيف تأمن ابن رحمة على أسرارك وأبوه لم يأمنه على أمهات أولاده فلما قرأ الكتاب شتمه وناوله ليزيد فأعطاه الثالث وفيه من قتيبة بن مسلم الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فوالله لاوثقن له أخية لا ينزعها المهر الارن مؤاخاة فلما قرأها قال سليمان عجلنا على قتيبة يا غلام جدد له عهدا على خراسان (ودخل) يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج على سليمان فقال له سليمان أترى الحجاج استقر فى قعر جهنم أم هو يهوى فيها فقال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت قال فأمر به الى الحبس فكان فيه طول ولايته قال محمد بن يزيد الانصارى فلما ولى عمر بن عبد العزيز بعثنى فأخرجت من السجن من حبس سليمان ما خلا يزيد بن أبى مسلم فقدرد فلما مات عمر بن عبد العزيز ولاه يزيد بن عبد الملك افريقية وأنا فيها فأخذت فأتى بى اليه فى شهر رمضان عند الليل فقال محمد بن يزيد قلت نعم قال الحمد لله الذى مكننى منك بلا عهد ولا عقد فطالما سألت الله أن يمكننى منك قلت وأنا والله طالما استعذت بالله منك قال فوالله ما أعاذك الله منى ولو أن ملك الموت سابقنى اليك لسبقته قال فأقيمت صلاة المغرب فصلى ركعة فثارت عليه الجند فقتلوه وقالوا لى خذ الى الطريق أى طريق شئت (وأراد) سليمان بن عبد الملك أن يحجر على يزيد بن عبد الملك وذلك انه تزوج سعدى بنت عبد الله ابن عمرو بن عثمان فأصدقها عشرين ألف دينار واشترى جارية بأربعة آلاف دينار فقال سليمان لقد هممت ان اضرب على يد هذا السفيه ولكن كيف اصنع بوصية أمير المؤمنين بابنى عاتكة يزيد ومروان (وحبس) سليمان بن عبد الملك موسى بن نصير وأوحى اليه اغرم ديتك خمسين مرة فقال

فأمر بادخاله وأحسن صلته (أخذ) معنى البيت الاول من بيتى محمد بن وهب أبو القاسم محمد بن هانئ الاندلسى فقال

المدنفان من البرية كلها
قلبى وطرف بابلى أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة
الشمس والقمر المنير وجعفر

وبيت أبى القاسم الاول مأخوذ من قول ابن الرومى

ما عليل جعل العلـ
ـلة مفتاح السقم
ليس فى الارض عليل
غير جفنيك وجسمى

(ومر) النميرى بالعتابى مغموما فقال مالك أعزك الله قال امرأتى تطلق منذ ثلاث ونحن على يأس منها فقال له العتابى وان دواءها منك أقرب من وجهها قل هرون الرشيد فان الولد يخرج فقال شكوت اليك ما بى فأجبتنى بهذا فقال ما أخذت هذا الا من قولك

ان أخلف الغزن لم تخلف أنامله
أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

وأبيات منصور بن سلمة بن الزبرقان النميرى التى ذكرها المعتصم من قصيدة له وهى أحسن ما قيل فى الشيب أولها

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع
اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتنى بفرقته
خطوب دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفى شبابى كنه غرته
حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
تعجبت ان رأت اسراب دمعته
فى حلبة الخد أجراها شجى وجع
أصبحت لم تطعمى ثكل
الشباب ولم

موسى ماعندى ما أغرمه فقال والله لتغرمنها مائة مرة فحملها عنه يزيد بن المهلب وشكرها كان من
موسى الى أبيه المهلب أيام بشر بن مروان وذلك ان بشرا اتهم بالمهلب فكتب اليه موسى يحذره فتمارض
المهلب ولم يأته حين أرسل اليه وكان خالد بن عبد الله القسرى واليا على المدينة للوليد ثم أقره سليمان
وكان قاضى مكة طلحة بن هرم فاختصم اليه رجل من بنى شيبة الذين اليهم مفتاح الكعبة يقال له
الاعجم مع ابن أخ له فى أرض لهما فقضى للشيخ على ابن أخيه وكان متصلا بخالد بن عبد الله فأقبل الى
خالد فأخبره فحال خالد بين الشيخ و بين ما قضى له القاضى فكتب القاضى كتابا الى سليمان يشكو
له خالدا ووجه الكتاب اليه مع محمد بن طلحة فكتب سليمان الى خالد لاسبيل لك على الاعجم ولا ولده
فقدم محمد بن طلحة بالكتاب على خالد وقال لاسبيل لك علينا هذا كتاب أمير المؤمنين فأمر به خالد
فضرب مائة سوط قبل ان يقرأ كتاب سليمان فبعث القاضى ابنه المضروب الى سليمان وبعث ثيابه
التى ضرب فيها بدمائها فأمر سليمان بقطع يد خالد فكلمه يزيد بن المهلب وقال ان كان ضربه يا أمير
المؤمنين بعد ماقرأ الكتاب تقطع يده وان كان ضربه قبل ذلك فعفو أمير المؤمنين أولى بذلك فكتب
سليمان الى داود بن طلحة بن هرم ان كان خالد ضرب الشيخ بعد ماقرأ الكتاب الذى أرسلته فاقطع يده
وان كان ضربه قبل ان يقرأ كتابى فاضربه مائة سوط فأخذ داود بن طلحة لما قرأ الكتاب خالدا
فضربه مائة سوط فجزع خالد من الضرب فجعل يرفع يديه فقال له الفرزدق ضم اليك يديك يا ابن
النصرانية فقال خالد ليتنا الفرزدق وضممت يدى وقال الفرزدق

لعمرى لقد صبت على متن خالد * شآبيب لم يصببن من صيب القطر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الجناح الى الوكر

(فردت أم خالد عليه تقول)

لعمرى لقد باع الفرزدق عرضه * بخسف وصلى وجهه حامى الجمر
فكيف يساوى خالدا أو يشينه * خميص من التقوى بطين من الخمر

(وقال الفرزدق أيضا فى خالد القسرى)

سلوا خالدا لاقدس الله خالدا * متى ملكت قسرا قريش تدينها
أقبل رسول الله أو بعد عهده * فتلك قريش قد أغث سمينها
رجونا هداه لاهدى الله قلبه * وما أمه بالام يهدى جنينها

فلم يزل خالد محبوسا بمكة حتى حج سليمان وكلمه فيه الفضل بن المهلب فقال سليمان لاطت بك الرحم
أبا عثمان ان خالدا جرعنى غيظا قال يا أمير المؤمنين هبنى ما كان من ذنبه قال قد فعلت ولا بد ان
يمشى الى الشام راجلا فمشى خالد الى الشام راجلا (وقال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك)

سليمان غيث الممحلين ومن به * عن البائس المسكين حلت سلاسله
وما قام من بعد النبى محمد * وعثمان فوق الارض راع يعادله
جعلت مكان الجور فى الارض مثله * من العدل اذ صارت اليك محامله
وقد علموا ان لن يميل بك الهوى * وما قلت من شئ فانك فاعله

(زياد) عن مالك ان سليمان بن عبد الملك قال يوما لعمر بن عبد العزيز كذبت قال والله ما كذبت
منذ شددت على ازارى وان فى غير هذا المجلس لسعة وقام مغضبا فتجهز يريد مصر فأرسل اليه سليمان
فدخل عليه فقال له يا ابن عمى ان المعاتبة تشق على ولكن والله ما أهمنى أمر قط من دينى ودنياى
الا كنت أول من أذكره لك ﴿وفاة سليمان بن عبد الملك﴾ قال رجاء بن حيوة قال لى سليمان
الى من ترى ان أعهد فقلت الى عمر بن عبد العزيز قال كيف نصنع بوصية أمير المؤمنين بابنى عاتكة
من كان منهما حيا قلت تجعل الامر بعده ليزيد قال صدقت قال فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بعده ولما

تشجى بغصته والعذر لايقع
لا المين فتأتى غير كاذبة
عين الكذوب فافى ود كم طمع
ما بالشبيبة من وان وان رفعت
الالهانبوة عنه ومرتدع
انى لمعترف مافى من ارب
عند الحسان فما فى النفس
منخدع
قد كدت تقضى على فوت
الشباب أسى
لولا أعزيك ان الامر منقطع
(وذكر) ان الرشيد لما سمع
هذا بكى وقال ماخير دنيا
لايحظى فيها ببرد الشباب وأنشد
متمثلا

أتأمل رجعة الدنيا سفاها
وقد صار الشباب الى ذهاب
فليت الباكيات بكل أرض
جمعن لنا فنحن على الشباب

وكان الرشيد يقدم أبا منصور
النميرى لجودة شعره ولما مت اليه
من النسب الى العباس بن عبد
المطلب رضى الله عنه وكانت
نثيلة أم العباس من النمر بن
قاسط ولما كان يظهر من الميل
الى امامة العباس وأهله
والمنافرة لآل على رضى الله
عنه ويقول

بنى حسن وقل لبنى حسين
عليكم بالسواد من الامور
أميطوا عنكم كذب الامانى
وأحلاما يعدن عدا وزور
وتسمون النبى أبا وأبى
من الاحزاب سطر فى سطور

يريد قول الله تعالى ما كان محمد
أبا أحد من رجالكم وهذا انما
نزل فى شأن زيد بن حارثة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثقل سليمان قال ائتوني بقميص بني أنظر اليها فأتى بها فنشرها فرآها قصارا فقال

ان بني صبية صغار * أفلح من كان له كبار

فقال له عمر أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك ان نصرانيا أتاه وهو بدابق بزنبيل مملوء بيضا وآخر مملوء تينا قال قشروا فقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى أتى على الزنبيلين ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر فأكله فاتخم فمرض فمات * ولما حج سليمان تأذى بحر مكة فقال له عمر بن عبد العزيز لو أتيت الطائف فأتاها فلما كان بسحق لقيه ابن أبي الزهير فقال يا أمير المؤمنين اجعل منزلك على قال كل منزلي فرمى بنفسه على الرمل فقيل له يساق اليك الوطاء فقال الرمل أحب الى وأعجبه برده فألزق بالرمل بطنه قال فأتى اليه بخمس رمانات فأكلها فقال أعندكم غير هذه فجعلوا يأتونه بخمس بعد خمس حتى أكل سبعين رمانة ثم أتوه بجدي وست دجاجات فأكلهن وأتوه بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه فأكل عامته ونعس فلما انتبه أتوه بالغداء فأكل كما أكل الناس فأقام يومه ومن غد قال لعمر أرانا قد أضررنا بالقوم وقال لابن أبي الزهير اتبعني الى مكة فلم يفعل فقالوا له لو أتيته فقال أقول ماذا أعطني ثمن قراى الذي قريته * (العتبي) عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان بن عبد الملك الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو قال فجال في البستان ساعة ثم قال ناهيك بمالكم هذا مالا ثم ألقى صدره على غصن وقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمني قلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به ويحك فأتيته به كأنه عكة سمن فأكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقي الفخذ قال هلم أبا حفص قال أنا صائم فأتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمني قلت بلى والله دجاجتان هنديتان كأنهما رالان النعام فأتيته بهما فكان يأخذ برجل الدجاجة فيلقي عظامها نقية حتى أتى عليهما ثم رفع رأسه فقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمني قلت بلى عندي حريرة كأنها قراضة ذهب قال عجل بها ويلك فأتيته بعس يغيب فيه الرأس فجعل يلقمها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح في جب ثم قال يا غلام أفرغت من غدائي قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتني بها قدرا قدرا قال فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت الخوانات وقعد وأذن للناس فما أنكرت شيأ من أكله * (خلافة عمر بن عبد العزيز) (المدائني) قال هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وكنيته أبو حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وولى الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ومات يوم الجمعة لست بقين من رجب بدير سمعان من أرض حمص سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (علي بن زيد) قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقولون تمت حجة الله على ابن الاربعين ومات لها وكان على شرطته يزيد بن بشير الكناني وعلى حرسه عمرو بن المهاجر ويقال أبو العباس الهلالي وكان كاتبه على الرسائل ابن أبي رقية وكاتبه أيضا اسمعيل بن أبي حكيم وعلى خاتم الخلافة نعيم بن أبي سلامة وعلى الخراج والجند صالح بن أبي جبير وعلى اذنه أبو عبيدة الاسود مولاه يعقوب (ابن داود الثقفي) عن أشياخ من ثقيف قال قرئ عهد عمر بالخلافة وعمر في ناحية فقام رجل من ثقيف يقال له سالم من أخوال عمر فأخذ بضبعيه فأقامه فقال عمر أما والله ما الله أردت بهذا وان تصيب بها مني دنيا (أبو بشر الخراساني) قال خطب عمر بن عبد العزيز الناس حين استخلف فقال أيها الناس والله ما سألت الله هذا الامر قط في سر ولا علانية فمن كان كارها لشئ مما وليته فالآن فقال سعيد بن عبد الملك ذلك أسرع فيما تكره أتريد أن نختلف ويضرب بعضنا بعضا قال رجل سبحان الله وليها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ولم يقولوا هذا ويقوله عمر * (أخبار عمر بن عبد العزيز) * بشر بن عبد الله بن عمر قال كان عمر يخلو بنفسه ويبكي فنسمع نحيبه بالبكاء وهو يقول أبعد الثلاثة الذين واتهم بيدي عبد الملك والوليد

تمناه فقال له الرشيد ما عدوت ما في نفسي وأمره أن يدخل بيت المال فيأخذ ما أحب وكان يضمر غير ما يظهر ويعتقد الرفض وله في ذلك شعر كثير لم يظهر الا بعد موته وبلغ الرشيد قوله

آل النبي ومن يحبهم
يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارى واليهود ومن
من أمة التوحيد في أزل
الامصالات ينصرونهم
بظبا الصوارم والقنا الذبل

فأمر الرشيد بقتله فمضى الرسول فوجده قد مات فقال الرشيد لقد هممت ان أنبش عظامه فأحرقها وكان يلغز في مدحه لهرون وانما يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضوان الله عليه أنت مني بمنزلة هرون من موسى وقال الجاحظ وكان يذهب أولا مذهب الشراة فدخل الكوفة وجلس الى هشام بن الحكم الرافضي وسمع كلامه فانتقل الى الرفض وأخبرني من رآه على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ينشد قصيدته التي يقول فيها

فما وجدت على الاكتاف منهم
ولا الاقفاء آثار النصول
ولكن الوجوه بها كلوم
وفوق نحورهم مجرى السيول
أريق دم الحسين ولم يراعوا
وفي الاحياء أموات العقول
فدت نفسي جبينك من جبين
جرى دمه على خد أسيل
أيخلو قلب ذي ورع ودين
من الاحزان والالم الطويل

وسليمان وقدم رجل من خراسان على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال يا أمير المؤمنين انى رأيت فى منامى قائلا يقول اذا ولى الاشج من بنى أمية يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فولى الوليد فسألت عنه فقيل لى ليس بأشج ثم ولى سليمان فسألت عنه فقيل ليس بأشج ووليت أنت فكنت الاشج فقال عمر تقرأ كتاب الله قال نعم قال فبالذى أنعم به عليك أحق ما أخبرتنى قال نعم فأمره ان يقيم فى دار الضيافة فمكث نحوا من شهرين ثم أرسل اليه عمر فقال هل تدرى لم احتبستك قال لا قال أرسلت الى بلدك اسأل عنك فاذا ثناء صديقك وعدوك عليك سواء فانصرف راشدا (وكان) عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجرى على نفسه من الفىء درهما وكان عمر بن الخطاب يجرى على نفسه من ذلك درهمين فى كل يوم فقيل لعمر بن عبد العزيز لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب فقال ان عمر بن الخطاب لم يكن له مال وأنا مالى يغنينى ولما ولى عمر بن عبد العزيز قام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أعدنى على هذا وأشار الى رجل قال فيم قال أخذ مالى وضرب ظهرى فدعا به عمر فقال ما يقول هذا قال صدق انه كتب الى الوليد بن عبد الملك وطاعتكم فريضة قال كذبت لا طاعة لنا عليكم الا فى طاعة الله وأمر بالارض فردت الى صاحبها (عبد الله بن المبارك) عن رجل أخبره قال كنت مع خالد بن يزيد بن معاوية فى صحن بيت المقدس فلقينا عمر بن عبد العزيز ولا أعرفه فأخذ بيد خالد وقال يا خالد أعلينا عين قلت عليكما من الله عين بصيرة وأذن سميعة قال فاستل يده من يد خالد وارعد ودمعت عيناه ومضى فقلت لخالد من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز وان عاش فيوشك أن يكون اماما عدلا * وقال رباح بن عبيدة اشتريت لعمر قبل الخلافة مطرفا بخمسمائة فاستخشنه وقال لقد اشتريته خشنا جدا واشتريت له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فاستلانه وقال لقد اشتريته لينا جدا (ودخل) مسلمة بن عبد الملك على عمر وعليه ريطة من رياط مصر فقال بكم أخذت هذا يا أبا سعيد قال بكذا وكذا قال فلو نقصت من ثمنها ما كان ناقصا من شرفك قال مسلمة ان أفضل الاقتصاد ما كان بعد الجدة وأفضل العفو ما كان بعد القدرة وأفضل اللين ما كان بعد الولاية (وكان) لعمر غلام يقال له درهم يحتطب له فقال له يوما ما يقول الناس يا درهم قال وما يقولون الناس كلهم بخير وأنا وأنت بشر قال وكيف ذلك قال انى عهدتك قبل الخلافة عطرا لباسا فاره المركب طيب الطعام فلما وليت رجوت ان أستريح وأتخلص فزاد عملى شدة وصرت أنت فى بلاء قال فانت حر فاذهب عنى ودعنى وما أنا فيه حتى يجعل الله لى منه مخرجا (ميمون بن مهران) قال كنت عند عمر فكثر بكاؤه ومسألته ربه الموت فقلت لم تسأل الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا أحييت سننا وأمت بدعا قال أفلا أكون مثل العبد الصالح حين أقر الله عينه وجمع له أمره قال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين * ولما ولى عمر بن عبد العزيز قال ان فدك كانت مما أفاء الله على رسوله فسألتها فاطمة رسول الله فقال لها ما لك أن تسأليني ولا لى ان اعطيك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فيها حيث أمره الله ثم أبو بكر وعمر وعثمان كانوا يضعونها المواضع التى وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولى معاوية فاقطعها مروان ووهبها مروان لعبد الملك وعبد العزيز فقسمناها بيننا أثلاثا أنا والوليد وسليمان فلما ولى الوليد سألته نصيبه فوهبه لى وما كان لى مال أحب الى منها وأنا أشهدكم انى قد رددتها الى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان ضره فاجتنبه وأمر اشكل أمره عليك فرده الى الله وكتب عمر الى بعض عماله الموالى ثلاثة مولى رحم ومولى عتاقة ومولى عقد فولى الرحم يرث ويورث ومولى العتاقة يورث ولا يرث ومولى العقد لا يرث ولا يورث وميراثه لعصبته وكتب عمر الى عماله مروا من كان على غير الاسلام أن يضعوا العمائم ويلبسوا الاكسية ولا يتشبهوا بشىء من الاسلام ولا تتركوا أحدا

وقد شرقت رماح بنى زياد
برى من دماء بنى الرسول
بتربة كربلاء لهم ديار
نيام الاهل دارسة الطلول
بأوصال الحسين ببطن قاع
ملوعب للدبور وللقبول
تحيات ومغفرة وروح
على تلك المحلة والحلول
برئنا يا رسول الله ممن
أصابك بالاذية والذحول
(وقال أحمد بن المعذل)
أخو دنف رمته فأقصدته
سهام من جفونك لا تطيش
كئيب ان ترحل عنه جيش
من البلوى ألم به جيوش
وكان أحمد بن المعذل بن غيلان العبدى فى اللغة والبيان والادب والحلاوة غاية قال دخلت المدينة فتحملت على عبد الملك بن الماجشون برجل ليخصنى ويعنى بى فلما فاتحنى قال ما تحتاج أنت الى شفيع معك من الحذاء والسقاء ما تأكل به لباب الشعر وتشرب صفو الماء وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه ويهجوه فكتب اليه أحمد اما بعد فان أعظم المكروه ما جاء من حيث يرجى المحبوب وقد كنت مؤملا مرجوا حتى شمل شرك وعم اذاك فصرت فيك كابى العاق ان عاش نغصه وان مات نقصه واعلم لقد حشيت صدرا خ جنسه لك ناصح والسلام وكان يقول له أنت كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت آلمت (ومثل) هذا قول النعمان بن شمر الغسانى وصال أبى بردعناء وتركه
بلاء فما أدرى به كيف أصنع

من الكفار يستخدم أحدا من المسلمين (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة عامله على
العراق اذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق القادر عليك واعلم ان مالك عند الله
اكثر مما لك عند الناس وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله مروا من كان قبلكم فلا يبقى أحد من
احرارهم ولا مماليكهم صغيرا ولا كبيرا ذكرا ولا أنثى الا أخرج عنه صدقة فطر رمضان مدين من قمح
أو صاعا من تمر أو قيمة ذلك نصف درهم فاما أهل العطاء فيؤخذ ذلك من أعطياتهم عن أنفسهم
وعيالاتهم واستعملوا على ذلك رجلين من أهل الامانة يقبضان ما اجتمع من ذلك ثم يقسمانه فى
مسكنة أهل الحاضرة ولا يقسم على أهل البادية وكتب عبد الحميد بن عبد الرحمن الى عمر ان رجلا
شتمك فأردت ان اقتله فكتب اليه لو قتلته لاقدتك به فانه لا يقتل احد بشتم أحد الا رجل شتم نبيا
وكتب رجل من عمال عمر الى عمر انا اتينا بساحرة فألقيناها فى الماء فطفت على الماء فما ترى فيها
فكتب اليه لسنا من الماء فى شئ ان قامت عليها بينة والا خل سبيلها وكان عمر بن عبد العزيز يكتب
الى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على المدينة فى المظالم فيراده فيها فكتب اليه انه يخيل لى انى
لو كتبت لك أن تعطى رجلا شاة لكتبت الى أذكر أم أنثى ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الى
أصغيرة أم كبيرة ولو كتبت بأحدهما لكتبت ضائنة أم معزا فاذا كتبت اليك فنفذ ولا ترد على والسلام
(وخطب) عمر فقال أيها الناس لا تستصغروا الذنوب والتمسوا تمحيص ما سلف منها بالتوبة منها ان
الحسنات يذهبن السيئآت ذلك ذكرى للذاكرين وقال عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا
أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
وقال عمر لبنى مروان أدوا ما فى أيديكم من حقوق الناس ولا تلجؤنى الى ما أكره فاحملكم على
ما تكرهون فلم يجبه أحد منهم فقال أجيبونى فقال رجل منهم والله لا نخرج من أموالنا التى صارت
الينا من آبائنا فنفقر أبناءنا ونكفر آباءنا حتى تزايل رؤسنا فقال عمر اما والله لولا ان تستعينوا على بمن
اطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم عاجلا ولكننى أخاف الفتنة ولئن ابقانى الله لاردن الى كل
ذى حق حقه ان شاء الله وكان عمر اذا نظر الى بعض بنى أمية قال انى أرى رقابا ستردالى أربابها ولما
مات عمر بن عبد العزيز قعد مسلمة على قبره فقال اما والله ما امنت الرق حتى رأيت هذا القبر (العتبى)
قال لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن عبد الملك تبعه الامويون فلما دخل الى منزله
قال له الحاجب الامويون بالباب قال وما يريدون قال ما عودتهم الخلفاء قبلك قال ابنه عبد الملك
وهو اذ ذاك ابن أربع عشرة سنة ائذن لى فى ابلاغهم عنك قال وما تبلغهم قال أقول ابى يقرئكم
السلام ويقول لكم انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم (زياد عن مالك) قال قال عبد الملك
ابن عمر بن عبد العزيز لابيه يا أبت مالك لا تنفذ الامور فوالله ما ابالى لو ان القدور غلت بى وبك فى
الحق قال له عمر لا تعجل يا بنى فان الله ذم الخمر فى القرآن مرتين وحرمها فى الثالثة وأنا اخاف ان احمل
الحق على الناس جملة فيدفعونه جملة ويكون من ذلك فتنة ولما نزل بعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز
الموت قال له عمر كيف تجدك يا بنى قال أجدنى فى الموت فاحتسبنى فثواب الله خير لك منى فقال يا بنى
والله لأن تكون فى ميزانى احب الى من ان أكون فى ميزانك قال اما والله لان يكون ما تحب أحب
الى من ان يكون ما احب ثم مات فلما فرغ من دفنه وقف على قبره وقال يرحمك الله يا بنى فلقد كنت
سارا مولودا وبارا ناشئا وما احب انى دعوتك فاجبتنى فرحم الله كل عبد من حر أو عبد ذكرا وأنثى
دعا لك برحمة فكان الناس يترحمون على عبد الملك ليدخلوا فى دعوة عمر ثم انصرف فدخل الناس
يعزونه فقال ان الذى نزل بعبد الملك أمر لم نزل نعرفه فلما وقع لم ننكره * وتوفيت أخت لعمر بن عبد
العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه ثم آخر فلم يرد عليه فلما رأى الناس ذلك
امسكوا ومشوا معه فلما دخل الباب اقبل على الناس بوجهه فقال ادركت الناس وهم لا يعزون فى

اذا زرته يومين مل زيارتى
وان غبت عنه ظلت العين تدمع
(وقول الضحاك بن همام الرقاشى)
وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا
حياتك لا ترجى وموتك فاجع
وأنت على ما كان منك ابن حرة
وانى لما يرضى به الخصم صانع
وفيك خصال صالحات يشينها
لديك جفاء عندك الود ضائع
(وقال بعض المحدثين)
اذا ساءنى فى القول والفعل جاهدا
وفى حاله من قد أحب وأمحض
فيا ليت شعرى ما يعاملنى به
على الذنب منى من اعادى وابغض
(وقال أبو العباس المبرد)
وكان أحمد بن المعذل من الابهة
والتمسك بالمنهاج والتجنب
للعبث والتعرض للاشفاق لما
فى أيدى الناس واظهار الزهد
فيه والتباعد على غاية حتى حل
فقيها واديا من أهل البصرة
فأخذ الصلة غير ممتنع ولا منكر
ووصله اسحق بن ابراهيم فقبل
واستدعى أخاه فأبى وتخلى
جهده فقال عبد الصمد
عذيرى من أخ قد كان يبدى
على من لابس السلطان عتبه
وكان يذمهم فى كل يوم
له بالجهل والهذيان خطبه
فلما ان أتته دريهمات
من السلطان باع بهن ربه
(وقال فيه)
لى أخ لا يرى له
سائل غير عائب
اجمع الناس كلهم
للئيم المذاهب

المراة الآن تسكون اماً ﴿وفاة عمر بن عبد العزيز﴾ مرض عمر بن عبد العزيز بارض حمص ومات
بدير سمعان فيرى الناس ان يزيد بن عبد الملك سمه دس الى خادم كان يخدمه فوضع السم على ظفر ابهامه
فلما استسقى عمر غمس ابهامه فى الماء ثم سقاه فمرض مرضه الذى مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد
الملك فوقف عند راسه فقال جزاك الله يا امير المؤمنين عنا خيرا فلقد عطفت علينا قلوبا كانت عنا
نافرة وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا (زاد عن مالك) قال دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد
العزيز فى المرضة التى مات فيها فقال له يا امير المؤمنين انك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال
وتركتهم عالة ولا بد لهم من شئ يصلحهم فلو اوصيت بهم الى او الى نظرائك من أهل بيتك لكفيتك
مؤنتهم ان شاء الله فقال عمر اجلسونى فاجلسوه فقال الحمد لله أبالله تخوفنى يا مسلمة اما ماذكرت انى
فطمت أفواه ولدى عن هذا المال وتركتهم عالة فانى لم امنعهم حقا هو لهم ولم اعطهم حقا هو لغيرهم
واما ماسألت من الوصاة اليك او الى نظرائك من اهل بيتى فان وصيتى بهم الى الله الذى نزل الكتاب
وهو يتولى الصالحين وانما بنو عمر احد رجلين رجل اتقى الله فجعل الله له من أمره يسرا ورزقه من
حيث لا يحتسب ورجل غير وفجر فلا يكون عمر اول من اعانه على ارتكابه ادعوا الى بنى فدعوهم وهم
يومئذ اثنا عشر غلاما فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال بنفسى
فتية تركتهم ولا مال لهم يا بنى انى قد تركتكم من الله بخير انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم
عليه حق واجب ان شاء الله يا بنى مثلت رأيى بين ان تفتقروا فى الدنيا وبين ان يدخل ابوكم النار
فكان ان تفتقروا الى آخر الابد خيرا من دخول ابيكم يوما واحدا فى النار قوموا يا بنى عصمكم الله ورزقكم
قال فما احتاج احد من اولاد عمر ولا افتقر * واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير سمعان
موضع قبره باربعين درهما ومرض تسعة ايام ومات رضى الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة
احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (وقال جرير بن الخطفى يرثى عمر بن عبد العزيز)

ينعى النعاة امير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت امرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فينا بحكم الله يا عمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

(وانشد ابو عبيدة الاعرابى فى عمر بن عبد العزيز)

مقابل الاعراق فى الطب الطاب * بين ابى العاص وآل الخطاب

(قال) ابو عبيدة يقال طيب وطاب كما قال اديم ودام

﴿خلافة يزيد بن عبد الملك﴾

ثم ولى يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية يوم الجمعة لخمس بقين
من رجب سنة احدى ومائة ومات ببلاد البلقاء يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو
ابن اربع وثلاثين سنة صلى عليه اخوه هشام بن عبد الملك وكانت ولايته اربع سنين
وشهرا وفيه يقول جرير

سربلت سربال ملك غير مغتصب * قبل الثلاثين ان الملك مؤتشب

وكان على شرطته كعب بن مالك العبسى وعلى الحرس غيلان ابو سعيد مولاه وعلى خاتم الخلافة مطر
مولاه وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير ابو الحجاج وعلى الرسائل والجند والخراج صالح بن جبير
الهمدانى ثم عزله واستعمل اسامة بن زيد مولى كلب وعلى الخزائن وبيوت الاموال هشام بن مصاد
وحاجبه خالد مولاه وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهو ولذات وهو صاحب حبابة وسلامة وفى
ولايته خرج يزيد بن المهلب (اسماء ولد يزيد) الوليد ويحيى وعبد الله والغمر وعبد الجبار وسليمان
وابو سفيان وهاشم وداود ولا عقب له والعوام ولا عقب له (وكتب) يزيد بن عبد الملك الى عمال عمر

لبس بعض السكواكب
لبث لى منك يا اخى
جارة من محارب
نارها كل شتوة
مثل نار الحباحب

ذهب الى قول القطامى من حيث الهجاء وكان نزل بامرأة من محارب بن حفصة بن قيس ابن عيلان بن مضر فذم مثواه عندها فقال

وانى وان كان المسافر نازلا
وان كان ذا حق على الناس واجب
فلا بد ان الضيف مخبر ما راى
مخبر اهل او مخبر صاحب
لمخبرك الانباء عن ام منزل
تضيفتها بين العذيب فراسب
تلفت فى ظل وريح تلفنى
الى طرمساء غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما
تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى به برد العشاء ولم تكن
تخال وميض النار يبدو لراكب
فما بعثت اليها من دلاص مناخة
ومن رجل عارى الاشاجع شاحب
سرى فى جليد الليل حتى كانما
تخرم بالاطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كورى وناقتى
اليك فلا تذعر على ركائبى
فسلمت والتسليم ليس يسرها
ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارها ثم أعرضت
كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها
من الحى قالت معشر من محارب
من المشتوين القد مما تراهم
جياعا وريف الناس ليس بناضب

ابن عبد العزيز أما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه أنتم وأصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه فى انكسار الخراج والضريبة فاذا أتاكم كتابى هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده وأعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى أخصبوا أم أجدبوا أحبوا أم كرهوا حيوا أم ماتوا والسلام (أبو الحسن) المدائنى قال لما ولى يزيد بن عبد الملك وجه الجيوش الى يزيد بن المهلب فعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش وللعباس بن الوليد على أهل دمشق خاصة فقال له العباس يا أمير المؤمنين ان أهل العراق أرجاف وقد خرجنا اليهم محاربين والاحداث تحدث فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال غدا ان شاء الله وبلغ مسلمة الخبر فأتاه فقال له يا أمير المؤمنين أولاد عبد الملك أحب اليك أم أولاد الوليد قال ولد عبد الملك قال فأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك قال بل أخى اذ كان ولدى أحق به من ابن أخى قال يا أمير المؤمنين فان ابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ولابنك الوليد من بعده قال غدا ان شاء الله فلما كان من الغد بايع لهشام ولابنه الوليد من بعده والوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فلما انقضى أمر يزيد بن المهلب وادرك الوليد ندم على استخلاف هشام فكان اذا نظر الى ابنه الوليد قال الله بينى وبين من جعل هشاما بينى وبينك قال ولما قتل يزيد بن المهلب جمع يزيد بن عبد الملك العراق لاخيه مسلمة بن عبد الملك فبعث هلال بن أحوز المازنى الى قندابيل فى طلب آل المهلب فالتقوا فقتل المفضل بن المهلب وانهزم الناس وقتل هلال بن أحوز خمسة من ولد المهلب ولم يفتش على النساء ولم يعرض لهن وبعث العيال والاسرى الى يزيد بن عبد الملك قال حدثنى جابر بن مسلم قال لما دخلوا عليه قام كثير بن أبى جمادا الذى يقال له كثير عزة فقال

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد عقاب أو عفا لم يثرب

فعفوا أمير المؤمنين وحسبة * فما تكتسب من صالح لك يكتب

أساؤا فان تغفر فانك قادر * وأعظم حلم حسبة حلم مغضب

نفتهم قريش عن أباطح مكة * وذو يمن بالمشرفى المشطب

فقال يزيد لاطت بك الرحم لا سبيل الى ذلك من كان له قبل آل المهلب دم فليقم فدفعهم اليهم حتى قتل نحو ثمانين (قال) وبلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما يتنقصه فكتب اليه ان مثلى ومثلك كما قال الاول

تمنى رجال ان أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

لعل الذى يبغى رداى ويرتجى * به قبل موتى أن يكون هو الردى

فكتب اليه هشام ان مثلى ومثلك كما قال الاول

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك مع حفظ وصية أبينا عبد الملك وما حض عليه من صلاح ذات البين وانى لاعلم انك كما قال معن بن أوس

لعمرك ما أدرى وانى لاوجل * على أينا تعدو المنية أول

وانى على أشياء منك تريبنى * قديما ولا صلح على ذاك يجمل

ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أى كف تبدل

اذا سؤتنى يوما رجعت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

وفى الناس ان رثت حبالك واصل * وفى الارض عن دار القلى متحول

فلما جاءه الكتاب رحل هشام اليه فلم يزل فى جواره الى أن مات يزيد وهو معه فى عسكره مخافة أهل

فلما بدا جوهانها الضيف لم يكن على مبيت السوء ضربة لازب
رقت الى مهرية قد تعودت يداها ورجلاها حثيث المراكب
ألا انما نيران قيس اذا اشتووا لطارق ليل مثل نار الحباحب

ومحارب قبيلة منسوبة الى الضعف وقد ضرب العرب بها المثل قال الفرزدق لجرير

وما استعهد الاقوام من زوج حرة
من الناس الا منك أو من محارب

أى يأخذون العهد عليه انك لست من كليب ولا من محارب (وقال) أبو نواس فى قصيدته التى نخر فيها باليمانية وهجا قبائل معد

وقيس عيلان لا أريد لها
من المخازى سوى مخازيها

وكانت امرأة عبد الصمد بن المعذل طباخة فكان أحمد يقول اذا لغه هجاؤه ما عسيت ان أقول فيمن ألقح بين قدر وتنور ونشأ بين زق وطنبور وعبد الصمد شاعر أهل البصرة فى وقته وهو القائل

تكلفنى اذلال نفسى لعزها
وهان عليها ان أهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن
اكثم

فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

(قال) أبو شراعة القيسى كنت فى مجلس العتبى مع عبد الصمد ابن المعذل فتذاكرنا اشعار المولدين فى الرقيق فقال عبد الصمد أنا أشعر الناس فيه وفى غيره فقلت أحذق والله منك بالرقيق الذى يقول وهو راشد

البغى (محمد المغازى) قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنى الزبير بن بكار قال كان يزيد ابن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت أكب عليها يتشممها أياما حتى انتنت فأخذ فى جهازها وخرج بين يدى نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه فلما فرغ من دفنها لصق اليه مسلمة أخوه يعزيه ويؤسيه فقال قاتل الله ابن أبى جمعة كأنه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل زارنى فهو قائل * من أجلك هذا ميت اليوم أو غد

قال وطعن فى جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما (خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان) ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان يكنى أبا الوليد وأمه أم هشام بنت اسمعيل بن هشام المخزومى يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة ومات بالرصافة يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الاول سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وصلى عليه الوليد بن يزيد وكانت خلافته عشرين سنة (أسماء ولد هشام بن عبد الملك) معاوية وخلف ومسلمة ومحمد وسليمان وسعيد وعبد الله ويزيد وهو الابكم ومروان وابراهيم ومحمد ومنذر وعبد الملك والوليد وقريش وعبد الرحمن * وكان على شرطته كعب بن عامر العبسى وعلى الرسائل سالم مولاه وعلى خاتم الخلافة الربيع مولى لبنى الحريش وهو الربيع بن سابور وعلى الخاتم الصغير أبو الزبير مولاه وعلى ديوان الخراج والجند أسامة ابن يزيد ثم عزله وولى الحنحاث وعلى اذنه غالب بن مسعود مولاه (أخبار هشام بن عبد الملك) أبو الحسن المدائنى قال كان عبد الملك بن مروان رأى فى منامه ان عائشة ابنة اسمعيل بن هشام بن الوليد ابن المغيرة المخزومى فلقت رأسه فقطعته عشرين قطعة فغمه ذلك فأرسل الى سعيد بن المسيب فقصها عليه فقال سعيد تلد غلاما يملك عشرين سنة وكانت عائشة أم هشام حمقاء فطلقها عبد الملك لحمقها وولدت هشاما وهى طالق ولم يكن فى ولد عبد الملك أكمل من هشام (قال خالد بن صفوان) دخلت على هشام بن عبد الملك بعد ان سخط على خالد بن عبد الله القسرى وسلط عليه يوسف بن عمر عامله على العراق فلما دخلت عليه استدنانى حتى كنت أقرب الناس اليه فتنفس الصعداء ثم قال يا خالد رب خالد قعد مقعدك هذا أشهى الى حديثا منك فعلمت انه يريد خالد بن عبد الله القسرى قلت يا أمير المؤمنين أفلا تعيده قال هيهات ان خالدا ادل فأمل وأرجف فأعجف ولم يدع لمراجع مرجعا على انه ما سألنى حاجة قط فقلت يا أمير المؤمنين فلو أدنيته فتفضلت عليه قال هيهات وأنشد

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكن * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

(قال أصبغ بن الفرج) لم يكن فى بنى مروان من ملوكها أعطر ولا ألبس من هشام خرج حاجا فحمل ثياب ظهره على ستمائة جمل ودخل المدينة فقال لرجل انظر من فى المسجد فقال رجل طويل آدم ادهم قال هذا سالم بن عبد الله ادعه فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين وان شئت أرسلت فتؤتى بثيابك فقال ويحك أتيت الله زائرا فى رداء وقميص ولا أدخل بهما على هشام فدخل عليه فوصله بعشرة آلاف ثم قدم مكة فقضى حجه فلما رجع الى المدينة قيل له ان سالما شديد الوجع فدخل عليه وسأله عن حاله ومات سالم فصلى عليه هشام وقال ما أدرى بأى الامرين أنا أسر بحجتى أم بصلاتى على سالم (قال) ووقف هشام يوما قريبا من حائط فيه زيتون له فسمع نفض الزيتون فقال لرجل انطلق اليهم فقل لهم التقطوه ولا تنفضوه فتفقؤا عيونه وتكسروا غصونه (وخرج) هشام هاربا من الطاعون فانتهى الى دير فيه راهب فأدخله الراهب بستانه فجعل ينتقى له أطايب الفاكهة والبالغ منها فقال هشام يا راهب هبنى بستانك هذا فلم يجبه فقال مالك لا تتكلم فقال وددت أن الناس كلهم ماتوا غيرك قال ولم قال لعلك أن تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال أتسمع ما يقول قال الابرش بلى والله ان لقيك حر غيره (العتبى) قال انى لقاعد عند قاضى هشام بن عبد الملك اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس

ابن اسحق أبو حكيمة الكوفى

ومستوحش لم يمس فى دار غربة * ولكنه ممن يحب غريب
طواه الهوى واستشعر الوصل غيره * فشطت نواه والمزار قريب
سلام على الدار التى لا أزورها * وان حلها شخص الى حبيب
وان حجبت عن ناظرى ستورها * هوى تحسن الدنيا به وتطيب
هوى يضحك اللذات عند حضوره * ويسخن طرف اللهو حين يغيب
تثنى به الاعطاف حتى كأنه * اذا اهتز من تحت الثياب قضيب
ألم ترنى حين يجرى حديثه * وقد كنت أدعى باسمه فأجيب
رضيت بسعى الدهر بينى وبينه * وان لم يكن للعين فيه نصيب
أحاذر ان واصلته ان ينالنى * وإياه سهم للفراق مصيب
أرى دون من أهوى عيونا تريبنى * ولا شك انى عندهن مريب
أدارى جليسى بالتجلد فى الهوى * ولى حين أخلو زفرة ونحيب
وأخبر عنه بالذى لا أحبه * فيضحك سنى والفؤاد كئيب
مخافة أن تغرى بنا ألسن العدا * فيطمع فينا كاشح فيعيب
كأن مجال الطرف فى كل ناظر * على حركات العاشقين رقيب
أرى خطرات الشوق يبكين ذا الهوى * ويصبين عقل المرء وهو لبيب

هشام حتى قعد ابين يديه فقال الحرمى ان أمير المؤمنين جرانى فى خصومة بينه وبين ابراهيم قال القاضى شاهدك على الجراءة فقال اترانى قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بينى وبينه الا هذه الستره قال لا ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام فلم يلبث حتى قعقعت الابواب وخرج الحرسى فقال هذا أمير المؤمنين قال فقام القاضى فأشار اليه فقعد وبسط له مصلى فقعد عليه هو وابراهيم وكنا حيث نسمع بعض كلامهما ويخفى علينا البعض قال فتكلما واحضرت البينة فقضى القاضى على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذى أبان للناس ظلمك فقال هشام لقد هممت ان أضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال أما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق قال له استرها على يا ابراهيم قلت لا ستر الله على ذنبى اذا يوم القيامة قال انى معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه طول حياته ثمنا لما أخذت منه واذعتها عنه بعد موته تزيينا له (وذكروا) عن الهيثم بن عدى قال كان سعيد بن هشام بن عبد الملك عاملا لابيه على حمص وكان يرمى بالنساء والشراب فقدم حمصى لهشام فلقيه أبو جعد الطائى فى طريق فقال له هل ترى ان أعطيك هذه الفرس فانى لا أعلم مكان مثلها على ان تبلغ هذا الكتاب أمير المؤمنين ليس فيه حاجة بمسئلة دينار ولا درهم فأخذها وأخذ الكتاب فلما قدم على هشام سأله ما قصة هذا الفرس فأخبره وقال هات الكتاب فاذا فيه

ابلغ اليك أمير المؤمنين فقد * أمددتنا بأمير ليس عنينا

طورا يخالف عمرا فى حليلته * وعند ساحته يسقى الطلا دينا

فلما قرأ الكتاب بعث الى سعيد فاشخصه فلما قدم عليه علاه بالخيزرانة وقال يا ابن الخبيثة تزنى وانت ابن أمير المؤمنين ويلك اعجزت ان تفجر فجور قريش أوتدرى ما فجور قريش لا ام لك قتل هذا وأخذ مال هذا والله لا تلى لى عملا حتى تموت قال فما ولى له عملا حتى مات (أحمد بن عبيد) قال أخبرنى هشام الكلبى عن أبى محمد بن سفيان القرشى عن أبيه قال كنا عند هشام بن عبد الملك وقد وفد عليه وفد أهل الحجاز وكان شباب الكتاب اذا قدم الوفد حضروا الاستماع بلاغة خطبائهم فحضرت كلامهم حتى محمد بن أبى الجهم بن حذيفة العدوى وكان أعظم القوم قدرا واكبرهم سنا فقال أصلح الله أمير المؤمنين ان خطباء قريش قد قالت فيك ما قالت وأكثرت وأطنبت والله ما بلغ قائلهم قدرك ولا أحصى خطيبهم فضلك وان أذنت فى القول قلت قال قل وأوجز قال تولاك الله يا أمير المؤمنين بالحسنى وزينك بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والاولى ان لى حوائج أفاذكرها قال هاتها قال كبرسنى ونال الدهر منى فان رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسرى وينفى فقرى فعل قال وما الذى ينفى فقرك ويجبر كسرك قال ألف دينار وألف دينار وألف دينار قال فاطرق هشام طويلا ثم قال يا ابن أبى الجهم بيت المال لا يحتمل ما ذكرت ثم قال له هيه قال ما هيه أما والله ان الامر لواحد ولكن الله آثرك لمجلسك فان تعطنا فحقنا أديت وان تمنعنا فنسأل الذى بيده ما حويت يا أمير المؤمنين ان الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة والله لان أحبك أحب الى من ان أبغضك قال فألف دينار لماذا قال اقضى بها دينا قد حنى قضاؤه وقد عنانى حمله واضربى أهله قال فلا بأس تنفس كربة وتؤدى أمانة وألف دينار لماذا قال أزوج بها من بلغ من ولدى قال نعم المسلك سلكت أغضضت بصرا وأعففت ذكرا ورفعت نسلا وألف دينار لماذا قال أشترى بها أرضا يعيش بها ولدى وأستعين بفضلها على نوائب دهرى وتكون ذخرا لمن بقى قال فانا قد أمرنا لك بما سألت قال فالمحمود الله على ذلك وخرج فاتبعه هشام بصره وقال اذا كان القرشى فليكن مثل هذا ما رأيت رجلا أوجز فى مقال ولا أبلغ فى بيان منه ثم قال اما والله انا لنعرف الحق اذا نزل ونكره الاسراف والبخل وما نعطى تبذيرا ولا نمنع تقتيرا وما نحن الا خزان الله فى بلاده وأمناؤه على عباده فاذا أذن أعطينا واذا منع أبينا ولو كان كل قائل يصدق وكل

وكم قد اذل الحب من متمنع
فأضحى وثوب العز منه سليب
وان خضوع النفس فى طلب الهوى
لامر اذا فكرت فيه عجيب

فلم ينطق بحرف (ولابى شراعة يمدح بنى رياح)

بنى رياح أعاد الله نعمتكم
خير المعاد وأسقى ربعكم ديما
فكم به من فتى حلو شمائله
يكاد ينهل من أعطافه كرما
لم يلبسوا نعمة لله مذ خلقوا
الا تلبسها اخوانهم نعما

(وفى ابراهيم بن رياح يقول عبد الصمد بن المعذل)

قد تركت الرياح يا ابن رياح
وهى حسرى ان هب منها نسيم
نهكت مالك الحقوق فأضحى
لك مال نضو وفعل جسيم

وكان عبد الصمد متصلا بابراهيم وبنيه وافاد منهم أموالا جليلة واعتقد عقدا نفيسة فما شكر ذلك ولا أصحبه ما يجب عليه من الثناء عند نكبته وكان الواثق عزله عن ديوان الضياع ودفعه الى عمر بن فرخ الرخجى فحبسه فهجاه عبد الصمد قال أبو العباس محمد بن يزيد وكان عبد الصمد شديد الاقدام على الاعراض ردىء السريرة فيما بينه وبين الناس خبيث النية يرصد لصديقه المكروه تقديرا أن يعاديه فيسوءه بأمر يعرفه ولا يكاد يسلم لاحد وكان مشهورا فى ذلك الامر يلبس عليه ويحمل على معرفة عجبا بظرف لسانه وطيب مجالسه

سائل يستحق ما جبهنا قائلا ولا رددنا سائلا وسأل الذي بيده ما استحفظنا أن يجريه على أيدينا فانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بعباده خبير بصير فقالوا يا امير المؤمنين لقد تكلمت فابلغت وما بالغ في كلامه ما قصرت قال انه مبتلي وليس المبتلى كالمعتلي (وذكروا) ان العباس والوليد وجماعة من بني مروان اجتمعوا عند هشام فذكروا أمورا من يزيد وعابوه وذموه وكان هشام ينقصه ودخل الوليد فقال له العباس يا وليد كيف حبك للروميات فان أباك كان مشغوفا بهن قال كيف لا يكون وهن يلدن مثلك قال ألا تسكت يا ابن البظراء قال حسبك أيها المفتخر علينا بختان امه وقال له هشام ما شرابك يا وليد قال شرابك يا امير المؤمنين وقام يخرج فقال له هشام هذا الذي زعمتموه أحمق وقرب الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد هشام وقال له هل يقدر ابوك أن يصنع مثل هذا قال لأبي مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه في الجواب (العتبي) عن ابيه قال سمعت معاوية بن عمر بن عتبة يحدث قال اني لقاعد بباب هشام بن عبد الملك وكان الناس يتقربون اليه بعيب الوليد بن يزيد قال فسمعت قوما يعيبونه فقلت دعونا من عيب من يلزمنا مدحه ووضع من يجب علينا رفعه وكانت للوليد بن يزيد عيون لا يبرحون بباب هشام فنقلوا اليه كلامي وكلام القوم فلم البث الا يسيرا حتى راح الى مولى للوليد قد التحف على ألف دينار فقال لي يقول لك مولاي انفق هذه في يومك وغدا امامك قال فلبثت رعبا من هشام وخشيت سطوته ورماه الله بالعلة فدفناه لثمانية عشر يوما بعد ذلك اليوم فلما قام الوليد بعده دخلت عليه فقال لي يا ابن عتبة أتراني ناسيا قعودك بباب الأحول يهدمني وتبنيني ويضعني وترفعني فقلت يا امير المؤمنين شاركت قومك في احسانك اليهم وتفردت دونهم باحسانك الي فلست أحمل لك نفسي في اجتهاد ولا أعذرها في تقصير وتشهد بذلك ألسنة الجائزين بنا ويصدق قولهم في الفعال بنا قال كذلك انتم لنا آل أبي سفيان وقد اقطعتك مالي بالبثنية وما اعلم القرشي مثله * وقال عبد الله بن الحكم فقيه مصر سمعت الاشياخ يقولون سنة خمس وعشرين ومائة ادبل من الشرف وذهبت المروأة وذلك عند موت هشام ابن عبد الملك قال أبو الحسن المدائني مات هشام بن عبد الملك بالذبحة يوم الاربعاء بالرصافة في ربيع الآخر لست خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة وصلى عليه مسلمة بن هشام أو بعض ولده واشترى له كفن من السوق

﴿خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك﴾

بويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وامه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف وقتل بالبخراء من تدمر على ثلاثة أميال يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين أو ست وثلاثين قال حاتم بن مسلم ابن خمس وأربعين وأشهر وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما فأول شيء نظر فيه الوليد أن كتب الى العباس بن الوليد بن عبد الملك ان يأتي الرصافة يحصي ما فيها من اموال هشام وولده ويأخذ عماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كتب اليه أن لا يعرض له ولا يدخل منزله وكان مسلمة كثيرا ما يكلم اباه في الرفق بالوليد ففعل العباس ما أمره به وكتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر فقدم عليه من العراق فدفع اليه خالد بن عبد الله القسري ومحمدا وابراهيم ابني هشام بن اسمعيل المخزومي وأمره بقتلهم فحدث أبو بشر بن السري قال رأيتهم حين قدم بهم يوسف بن عمر الحيرة وخالد في عباءة في شق محمل فعذبهم حتى قتلهم ثم عكف الوليد على البطالة وحب القيان والملاهي والشراب ومعاشقة النساء فتعاشق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فتزوجها ثم تعاشق أختها سلمى فطلق أختها سعدى وتزوج سلمى فرجعت سعدى الى المدينة فتزوجت بشر بن الوليد بن عبد الملك ثم ندم الوليد على فراقها وكلف بحبها فدخل عليه أشعب المضحك فقال له الوليد هل لك على ان تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرون ألف درهم قال هاتها فدفعها اليه فقبضها وقال ما رسالتك قال اذا قدمت

وأيضا لقبح مسبته وشناعة معرته (قال) أبو العيناء ولما حبس الواثق ابراهيم بن رباح وكان لي صديقا صنعت له هذا الخبر راجيا أن ينتهي الى أمير المؤمنين فينتفع به فأخبرني زيد بن علي بن الحسين انه كان عند الواثق حين قرئ عليه فضحك واستظرفه وقال ما صنع هذا كله أبو العيناء الا بسبب ابراهيم بن رباح وأمر بتخليته (والخبر) قال لقيت اعرابيا من بني كلاب فقلت له ما عندك من خبر هذا العسكر فقال قتل ارضا عالمها فقلت فما عندك في خبر الخليفة قال بخبخ في عزه وضرب بجرانه وأخذ الدرهم من مصره وأرعف قلم كل كاتب بجبايته قلت فما عندك في أحمد بن أبي دواد قال عضلة من العضل لا تطاق وجندلة لا ترام ينتحي بالمدى لنحره فيجوز وتنصب له الحبائل حتى تقول الآن ثم يطفر طفرة الذئب ويخرج خروج الضب والخليفة يحنو عليه والقرآن آخذ بضبعيه قلت فما عندك في عمر بن فرج قال ضخم ضجر غضوب هر بر قد اهتدى فيه القوم لبعضهم وانتضلوا له عن قسيهم وأحر له بمصرع مثل بصرع قلت فما عندك في خبر ابن الزيات قال ذلك رجل وسع الورى شره وبطن بالامور خبره فله في كل يوم صريع لا يظهر فيه أثر ناب

المدينة فاستأذن عليها وقل لها يقول لك الوليد

أسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا ان يؤاتى * بموت من خليلك أو فراق

فأتاها أشعب فاستأذن عليها وكان نساء المدينة لا يحتجبن عنه فقالت له ما بدا لك فى زيارتنا يا أشعب قال يا سيدتى أرسلنى اليك الوليد برسالة قالت هاتها فأنشدها البيتين فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث وقالت ما جراك على مثل هذه الرسالة قال انها بعشرين ألفا معجلة مقبوضة قالت والله لأجلدنك أو لتبلغنه كما بلغتنى عنه قال فاجعلى لى جعلا قالت بساطى هذا قال فقومى عنه فقامت عنه وطوى البساط وضمه ثم قال هاتى رسالتك فقالت له قل له

اتبكى على سعدى وانت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه الرسالة كظم الغيظ على أشعب وقال اختر احدى ثلاث خصال ولا بد لك من احداها اما أن أقتلك واما أن أطرحك للسباع فتأكلك واما أن ألقيك من هذا القصر فقال أشعب يا سيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فضحك وخلى سبيله وأقامت عنده سلمى حتى قتل عنها وهو القائل فى سلمى

شاع شعرى فى سليمى وظهر * ورواه كل بدو وحضر
وتهادته الغوانى بينها * وتغنين به حتى انتشر
لو رأينا من سليمى أثرا * لسجدنا ألف ألف للاثر
واتخذناها اماما مرتضى * ولكانت حجنا والمعتمر
انما بنت سعيد قمر * هل حرجنا ان سجدنا للقمر

وفيها يقول قبل تزوجه لها

حدثوا ان سليمى * خرجت يوم المصلى
فاذا طير مليح * فوق غصن يتفلى
قلت يا طير ادن منى * فدنا ثم تدلى
قلت هل تعرف سلمى * قال لا ثم تولى
فنكا فى القلب كلما * باطنا ثم تجلى

وقال فى سلمى قبل تزويجه لها

لعل الله يجمعنى بسلمى * أليس الله يفعل ما يشاء
ويأخذنى ويطرحنى عليها * فيوقظنى وقد قضى القضاء
ويرسل ديمة من بعد هذا * فتغسلنا وليس بنا غناء

وقال فيها بعد تزويجه لها

أنا فى يمنى يديها * وهى فى يسرى يديه
ان هذا القضاء * غير عدل يا اخيه
ليت من لام محبا * فى الهوى لاقى منيه
فاستراح الناس منه * ميتة غير سويه

قال ولهج الوليد بالنساء والشراب والصيد فأرسل الى المدينة فحملوا له المغنين فلما قربوا اليه أمر ان يدخلوا العسكر ليلا وكره أن يراهم الناس فأقاموا حتى أمسوا غير محمد بن أبى عائشة فانه دخل نهارا فأمر الوليد بحبسه فلم يزل محبوسا حتى شرب الوليد يوما فطرب فكلمه معبد فأمر الوليد باخراجه ودعاه فغناه فقال

أنت ابن مستبطح البطاح ولم * يطرق عليك الحنى والولج

فرضى عنه * وكان سعيد الاحوص ومعبد قدما على الوليد ونزلا فى الطريق على غدير وجارية تستقى فزاغت فانكسرت الجرة فجلست تغنى

يا بيت عاتكة التى أتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فقال يا جارية لمن أنت فقالت كنت لآل الوليد بالمدينة فاشترانى مولاى وهو من بنى عامر بن صعصعة أحد بنى الوحيد من بنى كلاب وعنده بنت عم له فوهبنى لها فأمرتنى أن أستقى لها

ولا يخاب الا بتسديد الرأى قالت فما عندك فى خبر ابراهيم بن رباح قال ذاك رجل أوبقه كرمه وان بقره للكرام قدح فلا عز بهاته وممه دعاء لا يخذله ورب لا يسلمه وفوقه خليفة لا يظلمه قالت فما عندك فى خبر نجاح بن سلمة قال لله دره من ناهض أوقار يتوقد كأنه شعلة نار له فى الغيبة بعد الغيبة عند الخليفة خلسة كخلسة السارق أو كحسوة الطائر يقوم عنها وقد أفاد نعما وأوقع نقما قالت فما عندك فى خبر ابن الوزير قال اخاله كبش الزنادقة الا ترى ان الخليفة اذا سلمه خصما رتع واذا أمر بتقصيته أمطر فأمرع قالت فما عندك فى خبر الخصيب قال ذاك أحمق أكل اكلة نهم فاختلف اختلاف بشم قالت فما عندك فى خبر المعلى بن أيوب قال ذاك رجل قد من صخرة فصبره صبرها ومسه مسها وكل ما فيه بعد فيها ولها قالت فما عندك من خبر أحمد بن اسرائيل قال كثوم غدور وجاد صبور رجل جاد غمر كلما خرقوا له اهابا حرق لهم نابا قالت فما عندك فى خبر الحسن بن وهب قال ذاك رجل اتخذ السلطان أخا فاتخذه السلطان عبدا قالت فما عندك من خبر عبد الله بن يعقوب قال أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون قالت فما عندك فى خبر أخيه سليمان بن وهب قال شد ما استوفيت مسئلتك أيها الرجل ذاك حومة حبست مع صواحبها فى جزيرة محرمة

فقالا لها فلمن الشعر قالت سمعت بالمدينة أن الشعر للاحوص والغناء لمعبد فقال معبد للاحوص اقل شيأ أغنى عليه فقال

انزين الغدير من كسر الجروغني غناء فحل مجيد
قالت من أنت يامليحة قالت * كنت فيما مضى لآل الوليد
ثم قد صرت بعد عز قريش * فى بنى عامر لآل الوحيد
وغنائى لمعبد ونشيدى * لفتى الناس الاحوص الصنديد
فتضاحكت ثم قلت أنا الاحوص والشيخ معبد فاعيدى
واعادت واحسنت ثم ولت * تتهادى فقلت أم سعيد
يقصر المال عن شراك ولكن * أنت فى ذمة الامام الوليد

وأم سعيد كانت للاحوص بالمدينة فغنى معبد على الشعر فقال ما هذا فأخبراه فاشتراها الوليد (قال أبو الحسن) وقال ابن أبى الزناد انى كنت عند هشام وعنده الزهرى فذكر الوليد فتنقصاه وعاباه عيبا شديدا ولم أعرض لشئ مما كانا فيه فاستأذن فاذن له فدخل وانا أعرف الغضب فى وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب بى فحملت اليه فرحب بى وقال كيف حالك يا ابن ذكوان والطف المسئلة ثم قال أتذكر هشاما الاحول وعنده الفاسق الزهرى وهما يعيبانى فقلت أذكر ذلك ولم أعرض لشئ مما كانا فيه قال صدقت أرأيت الغلام الذى كان على رأس هشام قائما قلت نعم قال فانه نم الى بما قالاه وايم الله لو بقى الفاسق الزهرى لقتلته قلت قد عرفت الغضب فى وجهك حين دخلت قال يا ابن ذكوان ذهب الاحول قلت يطيل الله عمرك ويمتع الامة ببقائك ودعا بالعشاء فتعشينا وجاءت المغرب فصلينا وجلس فقال اسقنى فجاؤا باناء مغطى وجىء بثلاث جوار فصففن بينى وبينه حتى شرب ودهش فتحدثنا واستسقى فصنعوا مثل ذلك فمازال كذلك يستسقى ويتحدث ويصنعون مثل ذلك حتى طلع الفجر فاحصيت له سبعين قدحا (على بن عياش) قال انى عند الوليد بن يزيد فى خلافته اذ أتى بابن شراعة من الكوفة فوالله ما سأله عن نفسه ولا عن مسيره حتى قال له يا ابن شراعة أنا والله ما أبعث اليك لاسألك عن كتاب الله وسنة رسوله قال والله لو سألتنى عنهما لوجدتنى فيهما حمارا قال انما أرسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دهقانها الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها العليم قال فاخبرنى عن الشراب قال يسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول فى الماء قال لابد لى منه والحمار شريكى فيه قال ما تقول فى اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من أمى لطول ما أرضعتنى به قال ما تقول فى السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به على الشراب قال ما تقول فى الخمر قال أوّاه تلك صديقة روحى قال وأنت والله صديق روحى قال فأى المجالس أحب قال ما شرب الكاس قط على وجه أحسن من السماء (قال أبو الحسن) كان أبو كامل مضحكا غزلا مغنيا فغنى الوليد يوما فطرب فأعطاه قلنسوة برود كانت عليه فكان أبو كامل لا يلبسها الا فى عيد ويقول كسانيها أمير المؤمنين فانا أصونها وقد أمرت أهلى اذا مت أن توضع فى أكفانى وله يقول الوليد

من مبلغ عنى أبا كامل * انى اذا ما غاب كالهابل
وزادنى شوقا الى قربه * ما قد مضى من دهرنا الحائل
انى اذا عاطيته مرة * ظلت بيوم الفرح الجاذل

قال وجلس الوليد يوما وجارية تغنيه فأنشدت الوليد * قينة فى يمينها ابريق * فاستنشده حماد الراوية فقال

ثم نادى الا اصبحونى فقامت * قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافه الرواق
مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق

ليس من القوم فى ورد ولا صدر
هيهات
كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول
قالت أين نزلت فاومت قال
مالى منزل تؤمه انا أستتر فى الليل
اذا عسعس وانتشر فى الصبح اذا
تنفس (ومن) مليح شعر راشد
ابن أرشد وهو أبو حكيمة وكان
قوى أسر الشعر
تحيرت فى أمرى وانى لواقف
أجيل وجوه الراى فيك وما
أدرى
أأعزم عزم الياس فالموت
راحة
أو اقنع بالاعراض والنظر
الشزر
وانى وان أعرضت عنك لمنطو
على حرق بين الجوانح والصدر
اذا هاج شوقى مثلتك لى المنا
فالقاك ما بينى وبينك فى السر
فان تبك لم أصبر ولى فيك حيلة
ولكن دعانى الياس فيك الى
الصبر
تصبرت مغلوبا وانى لموجع
كما يصبر الظمآن فى البلد القفر
(وقال)
عتبت عليك فى قطع العتاب
كما عطفتك ألسنة العتاب
وفيما قلت يظهر لى دليل
على عتب الضمير المستراب
وما خطرت دواعى الشوق الا
هززت اليك أجنحة التصابى
(وقال أيضا)
ضحكت ولو تدرين ما بى من
الهوى
بكيت لمحزون الفؤاد كئيب
لمن لم ترح عيناه من فيض عبرة
ولا قلبه من زفرة ونحيب

(وكتب) له الوليد الى المدينة فحمل اليه أشعب فالبسه سراويل جلد قرد له ذنب وقال له ارقص وغن صوتا يعجبني فان فعلت أعطيتك ألف درهم فرقص وغنى فاعجبه فاعطاه ألف درهم وأنشد الوليد هذا

علّلاني واسقياني * من شراب أصفهاني
من شراب الشيخ كسرى * أو شراب الهرمزان
ان بالكاس لمسكا * أو بكفي من سقاني
انما الكاس ربيع * يتعاطى بالبنان

وقال أيضا

وصفراء في الكاس كالزعفران * سباها الدهاقين من عسقلان
لها قاد رمح اذا صفقت * تراها كلمعة برق يماني

وقال أيضا

ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد * قهوة أبذل فيها
طارفي بعد تلادي * فيزال القلب منها * هائما في كل واد
ان في ذاك فلاحي * وصلاحي ورشادي

(وقال)

امدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا مالم نذقها لم نعش

وبلغ الوليد ان الناس يعيبونه وينتقصونه بالشراب وطلب اللذات فقال في ذلك

ولقد قضيت ولم يجلل لمتي * شيب على رغم العدا لذاتي
من كاعبات كالدمى ومناصف * ومراكب للصيد والنشوات
في فتية تأبى الهوان وجوههم * شم الانوف جحاجح سادات
ان يطلبوا بتراتهم يعطونها * أو يطلبوا لا يدركوا بترات

(وقال) معاوية بن عمرو بن عتبة للوليد بن يزيد حين تغير له الناس وطعنوا عليه يا أمير المؤمنين انه ينطقني الامن بك وتسكتني الهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك أفأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام (وقال) اذ كثر القول فيه

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوي ما حييت عقالا
دعوا لي سليمى مع طلاء وقينة * وكاس ألا حسبي بذلك مالا
أبالملك أرجوان أخلد فيكم * ألا رب ملك قد أزيل فزالا
ألا رب دار قد تحمل أهلها * فاضحت قفارا والديار خلالا

(قال) اسحق بن محمد الازرق دخلت على منصور بن جمهور الازدي بعد قتل الوليد بن يزيد وعنده جاريتان من جواري الوليد فقال لي اسمع من هاتين الجاريتين ما تقولان قالتا قد حدثناك قال بل حدثاه كما حدثتماني قالت احداهما كنا أعز جواريه عنده فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فأخرجها وهي سكرى جنبة متلثمة فصلت بالناس ﴿مقتل الوليد بن يزيد﴾ اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني عبد الله بن واقد الجرمي وكان شهد قتل الوليد قال لما أجمعوا على قتله قلدوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك فخرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأتى أخاه العباس ليلا فشاوره في قتل الوليد فنهاه عن ذلك فأقبل يزيد ليلا حتى دخل دمشق في أربعين رجلا فكسروا باب المقصورة ودخلوا على واليها فأوثقوه وحمل يزيد الاموال على العجل الى باب المضمار وعقد لعبد العزيز بن الحجاج ونادى مناديه من انتدب الى الوليد فله ألفان فانتدب معه ألفا رجل وضم مع عبد العزيز بن الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن ومنصور بن جمهور وبلغ الوليد بن يزيد ذلك فتوجه من البلقاء الى حمص وكتب الى العباس بن الوليد ان ائتيه في جند من أهل حمص وهو منها قريب وخرج الوليد حتى انتهى الى قصر في برية ورمل من تدمر على أميال وصبحت الخيل الوليد بالصحراء وقدم العباس بن الوليد بغير

استأنس بالهم في دار وحشة
غريب الهوى يا لك لكل غريب
ألا يا أبي العيش الذي بان وانقضى
وما كان من حسن هناك وطيب
وتوداد مستورا الاحاديث بيننا
على غفلة من كاشح ورقيب
ليالي يدعونا الصبا فنجيبه
ونأخذ من لذاته بنصيب
الى ان جرى صرف الحوادث في الهوى
فبدل منا شمله بشعيب

وله مذهب استفرغ فيه أكثر شعره صنت الكتاب عن ذكره (دعا) الرشيد بعبد الملك بن صالح وكان معتقلا في حبسه فلما مثل بين يديه التفت اليه وكان يحدث يحيى بن خالد بن برمك وزيره فقال متمثلا

أريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد

وقال يا عبد الملك كأني انظر الى شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد أوري بل أدمى فابرز عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فمهلا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت اليكم الامور ازمتها فتدار كتكم من حلول داهية نار خبوط باليد والرجل فقال عبد الملك أفذا أتكلم أم توأما قال بل فذا قال اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك واحفظه في رعاياك التي استرعاك ولا تجعل الكفر بموضع الشكر والعقاب بموضع الثواب فقد والله سهلت لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وشددت أواخي ملكك باوثق

خيل فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ونادى منادى عبد العزيز من اتى العباس بن الوليد فهو آمن وهو بيننا وبينكم وظن الناس ان العباس مع عبد العزيز فتفرقوا عن الوليد وهجم عليه الناس فكان اول من هجم عليه السرى بن زياد بن ابى كبشة السكسكى وعبد السلام اللخمى فأهوى اليه السرى بالسيف وضربه عبد السلام على قرنه فقتل * قال اسمعيل وحدثنى عبد الله بن واقد قال حدثنى يزيد بن ابى فروة مولى بنى امية قال لما اتى يزيد برأس الوليد بن يزيد قال لى انصبه للناس قلت لا افعل انما ينصب رأس الخارج فخاف لينصبن ولا ينصبه غيرى فوضع على رمح ونصب على درج مسجد دمشق ثم قال اذهب فطف به فى مدينة دمشق (خليفة بن خياط) قال حدثنى الوليد بن هشام عن ابيه قال لما احاطوا بالوليد اخذ المصحف وقال اقتل كما قتل ابن عمى عثمان (ابو الحسن المدائنى) قال كان الوليد صاحب لهو وصيد وشراب ولذات فلما ولى الامر جعل يكره المواضع التى يراه الناس فيها فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قتل ولم يزل يتنقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بنى هاشم واضر بهم وضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد وحبس يزيد بن هشام وهو الافقم فرماه بنو هاشم وبنو الوليد وكان اشدهم قولا فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله اميل لانه كان يظهر النسك ولما دفع الوليد خالد بن عبد الله القسرى الى يوسف بن عمر فقتله غضب له اليمانية وغيرها فأتت يزيد بن الوليد بن عبد الملك فارادوه على البيعة وخلع الوليد فامتنع عليهم وخاف أن لا تبايعه الناس ثم لم يزل الناس به حتى بايعوه سرا (ولما) قتل الوليد بن يزيد قام يزيد بن الوليد خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انى والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك ومابى اطراء نفسى ولا تزكية عملى وانى الظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى ولكننى خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة والراكب للبدعة والمغير للسنة فلما رأيت ذلك أشفقت ان غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم واشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من اجابه منكم فاستخرت الله فى امرى وسألته ان لا يكلنى الى نفسى ودعوت الى ذلك من أجابنى من أهلى وأهل ولايتى وهو ابن عمى فى نسبى وكفئى فى حسبى فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعونا بلا حول ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه ايها الناس ان لكم على ان وليت أموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد ثغره وأقسم بين أهله ما تقوون به فان فضل رددته الى أهل البلد الذى يليه ومن هو أحوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا أحد دونكم فتفتنة نوافتنة اهاليكم فان اردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فأنا لكم به وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم أحدا هو اقوى عليها منى فأردتم بيعته فأنا اول من بايع ودخل فى طاعته اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم (وقال) خليفة بن خليفة فى قتل الوليد بن يزيد يقول فى قتل خالد بن عبد الله

لقد سكنت كلب واسباف مذحج * صدى كان يزقو ليله غير راقد

تركنا امير المؤمنين بجلبة * مكبا على خيشومه غير ساجد

فان تقطعوا منا مناط قلادة * قطعنا بها منكم مناط قلائد

وان تشغلونا عن أذان فاننا * شغلنا الوليد عن غناء الولائد

(ولاية يزيد الناقص) ثم بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فى أول رجب سنة ست وعشرين ومائة وامه ابنة يزدجرد بن كسرى سباها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها الى الحجاج بن يوسف فبعث بها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاتخذها فولدت له يزيد الناقص ولم تلد غيره ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وصلى عليه اخوه

ابراهيم

من ركن مالم وكنت لك كما قال اخو بنى جعفر بن كلاب يعنى لبيدا

ومقام ضيق فرجته
ببيان ولسان وجدل
لو يقوم الفيل اوفياله
زل عن مثل مقامى وزحل

فادناه الى مجلسه وقال لقد نظرت الى موضع السيف من عاتقه مرارا فيمنعنى عن قتله ابقاءى على مثله فاراد يحيى بن خالد ان يضع من عبد الملك ليرضى الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغنى أنك حقود فقال عبد الملك أيها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهما لباقيان فى قلبى فقال الرشيد تالله ما رأيت أحدا احتج للحقد باحسن مما احتج به عبد الملك (وقد) مدح ابن الرومى الحقد واخذ هذا المعنى من قول عبد الملك وزاد فيه فقال لعائب عابه

لئن كنت فى حفظى لما انا مودع
من الخير والشر انتحيت على عرضى
لما عابنى الا بفضل ابانه
ورب امرئ يزرى على خلق محض
ولا عيب ان تجزى القروض بمثلها
بل العيب ان تدان دينا ولا تقضى
وخير سجيات الرجال سجية
توفيك ما تسدى من القرض بالقرض
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع
من البذر فيها فهى ناهيك من ارض
ولولا الحقود المستكنات لم يكن
لينقض وترا آخر الدهر ذونقض

ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك قال عبد العزيز بويع وهو ابن تسع وثلاثين سنة ومات ولم يبلغ الاربعين وعلى شرطته بكير بن عثمان الحسني وكاتب الرسائل ابن أبي سليمان بن سعد وهو على الخراج والجند والخاتم الصغير والحرس النضر بن عمرو من أهل اليمن وعلى خاتم الخلافة عبد الرحمن بن عبد الكلبي ويقال قطن مولاه وكتب يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد بالجزيرة وبلغه عنه تلكك فى بيعته أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام ثم قطع اليه البعوث وأمرهم بالعطاء فلم ينقص عطاؤه حتى مات يزيد ولما بلغ مروان أن يزيد قطع البعوث اليه كتب ببيعته وبعث وفدا عليهم سليمان بن علاثة العقيلى فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد فانصرفوا الى مروان والله أعلم

﴿ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع﴾

العلاء بن يزيد بن سنان قال حدثنى أبى قال حضرت الوليد بن يزيد حين حضرته الوفاة فأتاه قطن فقال أنا رسول من وراء بابك يسألونك بحق الله لو وليت أمرهم أخاك ابراهيم بن الوليد فغضب وضرب بيده على جبهته وقال أنا أولى ابراهيم ثم قال لى يا أبا العلاء الى من ترى ان أعهد قلت أمرتك عن الدخول فى أوله فلا أشير عليك فى الدخول فى آخره قال فأصابته اغماءة حتى ظننت انه قد مات ففعل ذلك غير مرة ثم خرجت من عنده فقعد قطن وافتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد لابراهيم بن الوليد ودعا ناسا فاشهدهم عليه قال والله ما عهد اليه يزيد ولا الى أحد من الناس وقال يزيد فى مرضه لو كان سعيد بن عبد الملك قريبا منى لرأيت فيه رأيى وفى رواية أبى الحسن المدائنى قال لما مرض يزيد قيل له لو بايعت لاخيك ابراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج بعده فقال له قيس بن هانئ العبسى اتق الله يا أمير المؤمنين وانظر لنفسك وارض الله فى عباده فاجعل ولى عهدك عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فقال الوليد لا يسألنى الله عن ذلك ولو كان سعيد بن عبد الملك منى قريبا لرأيت فيه رأيى وكان يزيد يرى رأى القدرية ويقول بقول غيلان فالحت القدرية عليه وقالوا لا يحل لك اهمال أمر الامة فبايع لاخيك ابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده فلم يزالوا به حتى بايع لابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده ومات يزيد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وكانت ولايته خمسة أشهر واثنى عشر يوما فلما قدم مروان نبش يزيد من قبره وصلبه وكان يقرأ فى الكتب القديمة يا مبذر الكنوز يا سجاد فى الاسحار كانت ولايتك لهم رحمة وعليهم حجة نبشوك فصلبوك وبويع ابراهيم بن الوليد وأمه بربرية فلم يتم له الامر وكان يدخل عليه قوم فيسلمون بالخلافة وقوم يسلمون بالامرة وقوم لا يسلمون بخلافة ولا بامرة وجماعة تبايع وجماعة يأبون ان يبايعوا فمكث أربعة أشهر حتى قدم مروان ابن محمد فخلع ابراهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج وولى الامر بنفسه (وفى رواية) خليفة بن خياط قال لما أتى مروان بن محمد وفاة يزيد بن الوليد دعا قيسا وربيعة ففرض لستة وعشرين ألفا من قيس وسبعة آلاف من ربيعة وأعطاهم عطياتهم وولى على قيس اسحق بن مسلم العقيلى وعلى ربيعة المساور بن عقبة ثم خرج يريد الشام واستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان فتلقاه وجوه قريش الوثيق بن زفر ويزيد بن عمرو بن هبيرة الفزارى وأبو الورد بن الهذيل بن زفر وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى فى خمسة آلاف من قيس فساروا معه حتى قدم حلب وبها بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك أرسلهما ابراهيم بن الوليد حين بلغه مسير مروان بن محمد فالتقوا فانهزم بشر ومسرور من ابن محمد من غير قتال فأخذهما مروان فحبسهما عنده ثم سار مروان حتى أتى حمص فدعاهم للمسير معه والبيعة وولى العهد الحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد وهما محبوسان عند ابراهيم بن الوليد بدمشق فبايعوه وخرجوا معه حتى أتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتال شديد وبلغ عبد العزيز بن الحجاج ابن عبد الملك ما لقى سليمان وهو معسكر فى ناحية الرى فأقبل الى دمشق وخرج ابراهيم بن الوليد من دمشق ونزل بباب الجابية وتهيأ للقتال ومعه الاموال على العجل ودعا الناس فخذلوا وأقبل عبد

وما الحقد الا توام الشكر فى الفتى
وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذى اساءة
فثم ترى شكرا على حسن القرض

(وقال) يرد على نفسه ويذم ما مدح توسعا واقتدارا

يا مادح الحقد محتالا له شبها
لقد سلكت اليه مسلكا وعثا
ان القبيح وان صنعت ظاهره
يعود ما لم تمنه مرة شعثا
كم زخرف القول ذو زور ولبسه
على القلوب ولكن قل ما لبثا
قد ابرم الله أسباب الامور معا
فلا ترى سببا منهن منتكثا
يا دافن الحقد فى ضمنى جوانبه
ساء الدفين الذى أضحت له جدثا
الحقد داء دوى لا دواء له
يرى الصدور اذا ما جمره حرثا
فاستشف منه بفصح أو معاتبة
فانما يبرئ المصدور ما نفثا
واجعل طلابك بالاوتار ما عظمت
ولا تكن بصغير القول مكترثا
فالعفو اقرب للتقوى وان جرم
من مجرم جرح الاكباد أو فرثا
يكفيك فى العفو ان الله فرضه
وحيا الى خير من صلى ومن بعثا
شهدت انك لو اذنبت تسأل ان
تلقى اخاك حقودا صدره شرثا
بادر بسرك ان تلقى الذنوب معا
وان تصادف منه جانبا دمثا
انى اذا خالط الاقوام صالحهم
بسيئ الفعل جدا كان أو عبثا
جعلت قلبى كطرق السبك من حسد
يستخلص الفضة البيضاء لا الخبثا
واست أجعله كالحوض امزجه

العزيز بن الحجاج وسليمان بن الوليد فدخلا مدينة دمشق يريدان قتل الحكم وعثمان ابني الوليد وهما في السجن وجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فدخل السجن فقتل يوسف بن عمر والحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وهما الجملان وأتاهم رسول ابراهيم فتوجه عبد العزيز بن الحجاج الى داره ليخرج عياله فثار به أهل دمشق فقتلوه واحتزوا رأسه فأتوا به أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وكان محبوسا مع يوسف بن عمر وأصحابه فأخرجوه فوضعوه على المنبر في قيوده ورأس عبد العزيز بين يديه وحلوا قيوده وهو على المنبر فخطبهم وبايع لمروان وشتم يزيد وابراهيم ابني الوليد وأمر بجثة عبد العزيز فصلبت على باب الجابية منكوسا وبعث برأسه الى مروان بن محمد واستأمن أبو محمد لاهل دمشق فأمنهم مروان ورضي عنهم وبلغ ابراهيم فخرج هاربا حتى أتى مروان فبايعه وخلع نفسه فقبل منه وأمنه فسار ابراهيم فنزل الرقة على شاطئ الفرات ثم أتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه فأتاه فبايعه واستقامت لمروان بن محمد وكانت ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع أشهرا قال أبو الحسن شهرين ونصفا

﴿ولاية مروان بن محمد بن مروان﴾

ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمه بنت ابراهيم بن الاشتر قال بعضهم بل كانت أمة لخباز لمصعب بن الزبير أو لابن الاشتر واسم الخباز زربا وقال بعضهم كان زربا عبدا لمسلم بن عمر الباهلي وقال أبو العباس الهلالي حين دخل على أبي العباس السفاح الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب وكان مروان بن محمد أحزم بني مروان وأنجدهم وأبلغهم ولكنه ولي الخلافة والامر مدبر عنهم ودفع الى مروان أبياتا قالها الحكم بن الوليد وهو محبوس وهي

ألا فتيان من مضر فيحموا * أسارى في الحديد مكبلينا
أتذهب عامر بدمي وملكي * فلا غثا أصبت ولا سمينا
فان أهلك أنا وولي عهدي * فمروان أمير المؤمنينا
فأدب لا عدمتك حرب قيس * فتخرج منهم الداء الدفينا
ألا من مبلغ مروان عني * وعمي الغمر طال بذا حنينا
فاني قد ظلمت وطال حبسي * لدى الخضراء في خف مهينا

وقتل مروان ببوصير من أرض مصر في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائة (الوليد بن هشام) عن أبيه وعبد الله بن المغيرة عن أبيه وأبو اليقظان قالوا ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين وقتل بقرية من قرى مصر يقال لها بوصير يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت ولايته خمس سنين وستة أشهر وعشرة أيام وأم مروان أمة لمصعب بن الزبير وقتل وهو ابن خمسين سنة ✽ وولد مروان عبد الملك ومحمد وعبد العزيز وعبيد الله وعبد الله وأبان ويزيد ومحمد الاصغر وأبو عثمان وكاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى بني عامر بن لؤي وكان معلما وكان على القضاء سليمان بن عبد الله بن علاثة وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وأبو الاسود الغنوي وكان للحرس نوب في كل ثلاثة أيام نوبة يلي ذلك صاحب النوبة وعلى حجابته صقلاب ومقلاص وعلى الخاتم الصغير عبد الاعلى بن ميمون بن مهران وعلى ديوان الجند عمران بن صالح مولى بني هذيل

﴿مقتل مروان بن محمد بن مروان﴾

قال والتقى مروان وعامر بن اسمعيل ببوصير من أرض مصر فقاتلوهم ليلا وعبد الله وعبيد الله ابنا مروان واقفان ناحية في جمع من أهل الشام فحمل عليهم أهل خراسان فأزالوهم عن مراكزهم ثم كروا عليهم فهزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم ورجعوا الى موقفهم ثم ان أهل الشام بدؤهم فحملوا على أهل خراسان فكشفوا كشفا قبيحا ثم رجعوا الى أماكنهم وقد مضى عبيد الله وعبد الله فلم يروا أحدا من أصحابهم فضربوا على وجوههم وذلك في السحر وقتل مروان وانهزم الناس وأخذوا عسكر مروان وما كان فيه وأصبحوا فأتبعوا الفل وتفرق الناس فحملوا يقتلون من قدروا عليه ورجع أهل خراسان

يحفظ ما طاب من ماء وما خبثا

والبيت الذي تمثل به الرشيد هو لعمرو بن معدي كرب يقوله لقيس ابن المكشوح المرادي وقد تمثل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادي فقال له أنت تخضب هذه من هذه وأشار الى لحيته وثغرته فقيل له يا أمير المؤمنين الا تقتله فقال كيف يقتل المرء قاتله ✽ وكان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد تباعد فبلغ العباس ان مسلمة ينتقصه فكتب اليه يقول

ألا تبقي الحياء أبا سعيد
وتقصر عن ملاحاتي وعذلي
فلولا ان فرعك حين تنمي
وأصلك منتهى فرعي وأصلي
واني ان رميتك هضت عظمي
ونالتني اذا نالتك نبلي
لقد أنكرتني انكار خوف
يضم حشاك عن شتمي وأكلي
فكم من سورة أبطأت عنها
بنى لك مجدها طلبي وحملي
ومبهمة عييت بها فأبدى
عويلي عن مخارجها وفضلي

كقول المرء عمرو في القوافي
لقيس حين خالف كل عدل
عذيرك من خليلك من مراد
أريد حياته ويريد قتلي

لم يتفق له في القافية كما قال عمرو وغيره وعبد الملك هذا هو صالح بن علي وكان بليغا جهيرا فاضلا عاقلا (وقال) الجاحظ قال لي عبد الرحمن مؤدب عبد الملك بن صالح قال لي عبد الملك بعد ان خصني وصيرني وزيرا بدلا من قمامة يا عبد الرحمن انظر في وجهي فانا أعرف منك

عنهم فلما كان الغد لحق الناس بعبد الله وعبيد الله ابنى مروان وجعلوا يأتونهما متقطعين العشرة والعشرين وأكثر وأقل ويقولان كيف أمير المؤمنين فيقول بعضهم تركناه يقاتلهم ويقول بعضهم انحاز وثاب اليه قوم ولا يتبعونه حتى أتوا الحرون فقال كنت معه أنا ومولى له فصرع فخررت برجله فقال أوجعتني فقالت أنا ومولاه عليه وعلموا أنه مروان فأكبوا عليه فتركته ولحقت بكم فبكى عبد الله فقال له أخوه عبيد الله يا ألأم الناس فررت عنه وتبكي عليه ومضوا فقال بعضهم كانوا أربعة آلاف وقال بعضهم كانوا ألفين فأتوا بلاد النوبة فأجرى عليهم ملك النوبة ما يصلحهم ومعهم أم خالد بنت يزيد وأم الحكم بنت عبد الله صبية جاء بها رجل من عسكر مروان حين انهزموا فدفعها الى أبيها ثم اجمع ابنا مروان على أن يأتيا اليمن وقالا نأتيها قبل أن يأتيها السودان فانتحصن في حصونها وندعو الناس فقال لهم صاحب النوبة لا تفعلوا انكم في بلاد السودان وهم في عدد كثير ولا آمن عليكم فأقيموا فأبوا فقال فاكتبوا الى كتابا فكتبوا له انا قدمنا بلادك فأحسنت مثوانا واشترطت علينا ان لا نخرج من بلادك فأبينا وخرجنا من عندك وافرين راضين شاكرين لك بطيب أنفسنا وخرجوا فأخذوا في بلاد العدو فكانوا يمرون بما عرض لهم ولا يأخذون منهم الا السلاح وأكثر ذلك لا يعرضون لهم حتى أتوا بعض بلادهم فتلقاهم عظيمهم فاحتبسهم فطلبوا الماء فمنعهم ولم يقاتلهم ولم يخلهم وعطشهم وكان بيعهم القربة بخمسين درهما حتى أخذ منهم مالا عظيما ثم خرجوا فساروا حتى عرض لهم جبل عظيم بين طريقين فسلك عبد الله أحدهما في طائفة وسلك عبيد الله الاخرى في طائفة وظنوا أن للجبل غاية يقطعونها ثم يجتمعون بهم عند آخرها فلم يلتقوا وعرض قوم من العدو لعبيد الله وأصحابه فقاتلوهم فقتل عبيد الله وأخذت أم الحكم بنته وهي صبية وقتل رجل من أصحابه وكفوا عن الباقين وأخذوا سلاحهم وتقطع الجيش فحملوا يتكبون العمران فيأتون الماء فيقيمون عليه الايام فتمضي طائفة وتقيم الاخرى حتى بلغ العطش منهم فكانوا ينحرون الدابة فيقطعون أكراشها فيشربونه حتى وصلوا الى البحر بحيال علائقة المندب ووافاهم عبد الله وعليه مقرمة قد جابها فكانوا جميعا خمسين او اربعين رجلا فيهم الحجاج بن قتيبة بن مسلم الحرون وعفان مولى بنى هاشم فعبروا اليهم البحر في السفن فمشوا الى المندب فأقاموا بها أشهرا فلم تحملهم فخرجوا الى مكة وقال بعضهم أعلمهم العامل فخرجوا مع الحجاج عليهم ثياب غلاظ وثياب الاكرياء حتى وافوا جدة وقد تقطعت أرجلهم من المشي فمروا بقوم فرقوا لهم فحملوهم وفارق عبد الله الحجاج بجدة ثم حجوا وخرجوا من مكة الى تبالة وكان على عبد الله فص أحمر كان قد غيبه حين عبر الى المندب فلما أمن استخرجه وكانت قيمته ألف دينار وكان يقول وهو يمشي ليت به دابة حتى صار في مرقعة تكون عليه بالنهار فيلبسها بالليل فقالوا ما رأينا مثل عبد الله قائل فكان أشد الناس ومشوا فكان أقواهم وجاعوا فكان أصبرهم وعروا فكان أحسنهم عريا وبعث وهو بالمندب الى العدو والذين أخذوا أم الحكم بنت أخيه عبيد الله ففداها وردها اليه فكانت معه ثم أخذ عبد الله فقدم به على المهدي فجاءت امرأته بنت يزيد بن محمد بن مروان بن الحكم فكلمت العباس بن يعقوب كاتب عيسى بن علي وأعطته لؤلؤا ليكلم فيه عيسى فكلمه وأعلمه بما أعطته فلم يكلم فيه عيسى بن علي المهدي وأراد المهدي أن يخليه فقال له عيسى ان له في أعناقنا بيعة وقد أعطى كاتبي قيمة ثلاثين ألف درهم فحبسه المهدي وكان عبد الله بن مروان تزوج أم يزيد ابنة يزيد بن محمد بن مروان وكانت في الحبس فلما أخرجهم العباس خرجت الى مكة فأقامت بها وقدم عبد الله بن مروان مصر فتزوجها (وقال) مولى مروان كنت مع مروان وهو هارب فقال لي يوما أين عزبت عنا حلومنا في نسائنا الازواجناهم من أكفائهن من قريش فكفينا مؤنتهن اليوم وقال بعض آل مروان ما كان شئ أنفع لنا في هربنا من الجوهر الخفيف الثمن الذي يساوي خمسة دنانير فما دون كان يخرجه الصبي والخادم فيبيعه وكنا لا نستطيع أن نظهر الجوهر الثمين الذي له قيمة كثيرة (وقال) مصعب بن الربيع

بنفسك ولا تستعد على ما يقع دع كيف أصبح الامير وكيف امسى واجعل مكان التقريظ حسن الاستماع مني واعلم أن صواب الاستماع احسن من صواب القول واذا حدثتك حديثا فلا يفوتنك شئ منه وارني فهمك في طرفك اني اتخذتك مؤدبا بعد ان كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد أن كنت مع الصبيان مبعدا ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما صرت اليه * وساير الرشيد عبد الملك فقال له قائل طاطا من اشرافه واشدد من شكائمه والا فسد عليك فقال له الرشيد ما يقول هذا قال حاسد نعمة ونافس رتبة أغضبه رضاك عني وباعده قربك مني واساءه احسانك الى فقال له الرشيد انخفض القوم وعلوتهم فتوقدت في قلوبهم جمرة التأسف فقال عبد الملك اضرمها الله بالتزيد عندك فقال الرشيد هذا لك وهذا لهم (وصعد) المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس ان في الانسان بضعة من اللسان تكل بكلاله اذا كل وتنفسح اذا ارتجل ان الكلام بعد الافحام كالاشراق بعد الاظلام وانا لا نسكت حصرا ولا ننطق هذرا بل نسكت مفيدين وننطق مرشدين وبعد مقامنا مقام ووراء ايامنا ايام بها فصل الخطاب وموقع الصواب وسأعود فأقول ان شاء الله تعالى (قال الاصمعي) كنت عند الرشيد فدعا بعبد الملك بن صالح من حبسه فقال يا عبد الملك

الخثعمي كاتب مروان بن محمد لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن علي على أهل الشام طلبت الاذن فأنا
عنده جالس وهو متكئ اذ ذكر مروان وانهزامه فقال شهدت القتال قلت نعم أصلح الله الامير وقال لي
مروان أحزر القوم فقلت انما أنا صاحب قلم ولست بصاحب حرب فأخذ يمنة ويسرة فقال لي هم اثنا
عشر ألف رجل (وقال) مصعب قيل لمروان قد انتهب بيت المال الاصغر فانصرف يريد بيت المال
فقيل له انتهب بيت المال الاكبر انتهبه أهل الشام (وقال) أبو الجارود السلمي حدثني رجل من اهل
خراسان قال لقينا مروان على الزاب فحمل علينا اهل الشام كأنهم جبال حديد فجثونا على الركب
واشرعنا الرماح فزالوا عنا كأنهم سحابة ومنحنا الله اكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا فبقي
عليه رجل من اهل الشام فخرج اليه رجل منا فقتله الشامي ثم خرج اليه آخر فقتله حتى والى بين
ثلاثة فقال رجل منا اطلبوا لي سيفا قاطعا وترسا صلبا فأعطيناه ومشى عليه فضربه الشامي فاتقاه
بالترس وضرب رجله فقطعها وقتله ورجع فحملناه وكبرنا فاذا هو عبد الله الكابلي (سمر) المنصور
ذات ليلة فذكر خلفاء بني أمية وسيرهم وانهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم الى أبنائهم
المترفين وكانت همتهم مع عظم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول في
معاصي الله ومساخطه جهلا باستدراج الله وأمنا لمكره فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة فقال له
صالح بن علي يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل النوبة هاربا فيمن تبعه سأل ملك النوبة
عنهم وأخبر فركب الى عبد الله فكلمه بكلام عجيب في هذا النحو لا احفظه وأزعجه عن بلده فان رأى
أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك فأمر المنصور باحضاره
وسأله عن القصة فقال يا أمير المؤمنين قدمنا أرض النوبة وقد خبر الملك بأمرنا فدخل علي رجل أقنى
الانف طوال حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب الثياب فقلت ما يمنعك أن تقعد على ثيابنا قال
لاني ملك ويحق على الملك أن يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لاي شئ تشربون الخمر وهي محرمة
عليكم قلت اجترأ على ذلك عبيدنا وغلماننا واتباعنا لان الملك قد زال عنا قال فلم تطؤون الزروع بدوابكم
والفساد محرم عليكم في كتابكم قلت يفعل ذلك عبيدنا واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير
وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم قلت ذهب الملك عنا وقل انصارنا فانتصرنا بقوم من العجم
دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا قال فأطرق مليا وجعل يقلب يده وينكت الارض
ويقول عبيدنا واتباعنا وقوم دخلوا في ديننا وزال الملك عنا يردده مرارا ثم قال ليس ذلك كذلك بل
انتم قوم قد استحللتم ما حرم الله وركبتم ما نهاكم عنه وظلمتم من ملكتم فسلبكم الله العز وألبسكم الذل
بذنوبكم ولله فيكم نقمة ان تبلغ غايتها واخاف أن يحل بكم العذاب وانتم ببلادي فيصيبني معكم وانما
الضيافة ثلاثة أيام فتزودوا ما احتجتم وارتحلوا عن بلادي ❁(أخبار الدولة العباسية)❁ الهيثم بن عدي
قال حدثني عياش قال حدثني بكير أبو هاشم مولى مسلمة قال لم يزل لبني هاشم بيعة سر ودعوة باطنة منذ
قتل الحسين بن علي بن أبي طالب ولم نزل نسمع بخروج الرايات السود من خراسان وزوال ملك بني
أمية حتى صار ذلك (وقيل) لبعض بني أمية ما كان سبب زوال ملككم قال اختلاف فيما بيننا واجتماع
المختلفين علينا (الهيثم بن عدي) قال حدثني غير واحد ممن أدركت من المشايخ ان علي بن أبي طالب
أصار الامر الى الحسن فأصاره الحسن الى معاوية وكره ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية فلما قتل الحسين بن
علي صار أمر الشيعة الى محمد بن الحنفية وقال بعضهم الى علي بن الحسين ثم الى محمد بن علي ثم الى جعفر
ابن محمد والذي عليه الاكثر ان محمد بن الحنفية أوصى الى أبي هاشم ابنه عبد الله بن محمد بن الحنفية ولم
يزل قائما بأمر الشيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون اليه الخراج حتى استخلف سليمان بن عبد الملك
فأتاه وافدا ومعه عدة من الشيعة فلما كلمه سليمان قال ما كلمت قط قرشيا يشبه هذا وما نظن الذي
كنا نحدث عنه الا حقا فأجازه وقضى حوائجه وحوائج من معه ثم شخص وهو يريد فلسطين فلما كان

اكفرا بالنعمة وغدرا
بالسلطان ووثوبا على الامام
فقال يا أمير المؤمنين يؤتى
بأعباء الندم واستحلال النقم وما
ذاك الا من قول حاسد نافس في
الله والولاء ومودة القرابة فقال
الرشيد يا عبد الملك تضع لي
لسانك وترفع لي جنانك بحيث
يحفظ الله لي عليك ويأخذ لي
منك هذا كاتبك قمامة ينبئ
عن عملك فالتفت عبد الملك الى
قمامة فقال حقا لقد رمت خير
أمير المؤمنين فقال عبد الملك
وكيف لا يكذب علي يا أمير
المؤمنين في غيبتي من يبهتني في
حضرتي فقال الرشيد دع قمامة
هذا ابنك عبد الرحمن ينبئ عنك
بمثل خبر قمامة فقال ان عبد
الرحمن مأمور أو عاق فان كان
مأمورا فهو معذور وان كان
عاقا فما أتوقع من عقوقه أكثر
(وقال) الرشيد للحسن بن
عمران وقد دخل عليه يرسف
في قيوده وليتك دمشق وهي
جنة مونقة تحيط بها غدر
كاللجين فتكع على رياض
كالزرابي وكانت بيوت أموال
فما برح بك التعدي حتى
تركتها اجرد من الصخر
وأوحش من القفر فقال يا أمير
المؤمنين ما قصدت تغيير
التوفيق من جهته ولكني
وليت أقواما ثقل على أعناقهم
الحق فتفرغوا في ميدان
التعدي ورأوا أن المراغمة بترك
العمارة اوقع باضرار السلطان
وانوه بالشنعة فلا جرم أن
موجدة أمير المؤمنين قد

بلاد لخم وجذام ضربوا له أبنية فى الطريق ومعهم اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لكم فى الشراب
قالوا جزيتم خيرا ثم بآخرين فعرضوا عليه فقال هاتوا فلما شرب واستقر بجوفه قال لاصحابه انى ميت
فانظروا من القوم فنظروا فاذا هم قد قوضوا أبنيتهم وذهبوا فقال ميلوا بى الى ابن عمى وما أحسبنى
ادركه فاسرعوا حتى اتوا الحميمة من أرض الشراة وبها محمد بن على بن عبد الله بن العباس فنزل بها
فقال يا ابن عمى انى ميت وقد صرت اليك وانت صاحب هذا الامر وولدك القائم به ثم أخوه من
بعده والله ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الرايات السود من قعر خراسان ثم ليغلبن ما بين حضرموت
واقصى افريقية وما بين غانة واقصى فرغانة فعليك بهؤلاء الشيعة واستوص بهم خيرا فهم دعاتك
وانصارك ولتكن دعوتك خراسان لا تعدوها لاسيما مرو واستبطن هذا الحى من اليمن فان كل ملك
لا يقوم به فمصيره الى انتقاض وانظر هذا الحى من ربيعة فألحقهم بهم فانهم معهم فى كل امر وانظر هذا
الحى من قيس وتميم فأقصهم الا من عصم الله منهم وذلك قليل ثم مرهم أن يرجعوا فليجعلوا اثنى عشر
نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح أمر بنى اسرائيل الا بهم وقد فعل ذلك النبى صلى الله عليه
وسلم فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك فى خراسان منهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله
دعوتكم قال محمد بن على يا أبا هاشم وما سنة الحمار قال انه لم تمض مائة سنة من نبوة قط الا انتقض امرها
لقول الله عز وجل أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى الله هذه بعد موتها
فأماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس واعلم ان صاحب هذا الامر
من ولدك عبد الله بن الحارثية ثم عبد الله أخوه ولم يكن لمحمد بن على فى ذلك الحين ولد يسمى عبد الله
فولد له من الحارثية ولدان سمى كل واحد منهما عبد الله وكنى الاكبر أبا العباس والاصغر أبا جعفر
فوليا جميعا الخلافة ثم مات أبو هاشم وقام محمد بن على بالامر بعده واختلفت الشيعة اليهم فلما ولد أبو
العباس أخرجه اليهم فى خرقة قال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون أطرافه وولد أبو العباس فى أيام عمر
ابن عبد العزيز ثم قدم الشيعة على محمد بن على فأخبروه انهم حبسوا بخراسان فى السجن وكان يخدمهم
فيه غلام من السراجين ما رأوا قط مثل عقله وظرفه ومحبته فى أهل بيت رسول الله يقال له أبو مسلم
وقال أحر أم عبد قال أما عيسى فيزعم انه عبد وأما هو فيزعم انه حر قال فاشتروه واعتقوه واجعلوه بينكم
اذ رضيتموه واعطوا محمد بن على مائتى ألف كانت معهم فلما انقضت المائة سنة بعث محمد بن على
رسله الى خراسان فغرسوا بها غرسا وأبو مسلم المقدم عليهم وثارت الفتنة فى خراسان بين المضرية
واليمانية فتمكن أبو مسلم وفرق رسله فى كور خراسان يدعو الناس الى آل الرسول فأجابوه ونصر بن
سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك فكان يكتب لهشام بخبرهم وتمضى كتبه الى ابن هبيرة صاحب
العراق لينفذها الى أمير المؤمنين فكان يحبسها ولا ينفذها لئلا يقوم لنصر بن سيار قائمة عند الخليفة
وكان فى ابن هبيرة حسد شديد فلما طال بنصر بن سيار ذلك ولم يأته جواب من عند هشام كتب كتابا
وأمضاه الى هشام على غير طريق ابن هبيرة وفى جوف الكتاب هذه الابيات مدرجة يقول فيها

أرى خلل الرماد وميض جمر * فيوشك أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكو * وان الحرب أولها الكلام
فان لم تطفئوها تجن حربا * مشمرة يشيب لها الغلام
فقلت من التعجب ليت شعرى * أأيقاظ أمية أم نيام
فان كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام
تعزى عن رحالك ثم قولى * على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه هشام ان احسم ذلك الثؤلول الذى نجم عندكم قال نصر وكيف لنا بحسمه (وقال) نصر بن
سيار يخاطب المضرية واليمانية ويحذرهم هذا العدو الداخل عليهم بقوله

قد اخذت لهم بالحظ الاوفر من
مساءتى فقال عبيد بن مالك هذا
أجزل كلام سمع لخائف وهذا
ما كنا نسمعه عن الحكماء أفضل
الاشياء بديهة أمن وردت فى
مقام خوف (ولما) رضى الرشيد
عن يزيد بن مزيد دخل عليه
فقال الحمد لله الذى سهل لى
سبل الكرامة بلقائك ورد على
النعمة بوجه الرضا منك وجزاك
الله فى حال سخطك حق المنيبين
المراقبين وفى حال رضاك حق
المنعمين المتطولين فقد جعلك
الله وله الحمد تثبت تحرجا عند
الغضب وتتطول بالنعم
وتستبقى المعروف عند الصنائع
تفضلا بالعفو * وفى يزيد بن
مزيد يقول مسلم بن الوليد
مرثيته وقد رويت له فى يزيد بن
احمد السلمى

قبر ببرذعة استسر ضريحه
خطرا تقاصر دونه الاخطار
نقضت بك الآمال أحلام المنى
واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت عوائد مزنة
أثنى عليها السهل والاوعار
سلكت به العرب السبيل الى
العلا
حتى اذا سبق الردى بك جاروا

(وقال) أبو عبد الرحمن محمد بن
أبى عطية يرثى أخاه

حنطته يا نصر بالكافور
ورفعته للمنزل المهجور
هلا ببعض صلاحه حنطته
فيضوع أفق منازل وقبور
والله لو بنسيم أخلاق له
تعزى الى التقديس والتطهير
حنطت من وطئ الحصا وعلا الربا
لتزودا عدة لنشور

أبلغ ربيعة في مرو واخوتهم * فليغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ولينصبوا الحرب ان القوم قد نصبوا * حربا يحرق في حافاتها الحطب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم * كأن أهل الحجا عن رأيكم غرب
وتتركون عدوا قد أظلكم * مما تأشب لا دين ولا حسب
قدما يدينون دينا ما سمعت به * عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن أصل دينهم * فان دينهم ان تقتل العرب

(ومات) محمد بن علي في أيام الوليد بن يزيد وأوصى الى ولده ابراهيم بن محمد فقام بأمر الشيعة وقدم عليهم أبو مسلم السراج وسليمان بن كثير وقال لابي مسلم ان استطعت أن لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل ومن شككت في أمره فاقتله فلما استعلى أمر أبي مسلم بخراسان وأجابته الكور كلها كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد بخبر أبي مسلم وكثرة من تبعه وانه قد خاف ان يستولي على خراسان وان يدعو الى ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فأتى الكتاب مروان وقد أتاه رسول أبي مسلم بجواب ابراهيم الى أبي مسلم فكتب مروان الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق ان اكتب الى عاملك بالبلقاء ليسير الى الحميمة فيأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ثم يبعث به اليك ثم وجهه الى فحمل الى مروان وتبعه من أهله عبد الله بن علي وعيسى بن موسى فادخل على مروان فأمر به الى الحبس قال الهيثم حدثني أبو عبيد قال كنت آتيه في السجن ومعه فيه سعيد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز فوالله اني ذات ليلة في سقيفة السجن بين النائم واليقظان اذا بمولى لمروان قد استفتح الباب ومعه عشرون رجلا من موالي مروان الاعاجم ومعهم صاحب السجن فاصبحنا وسعيد وعبد الله وابراهيم قد ماتوا (قال) الهيثم حدثني أبو عبيدة قال حدثني وصيف عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي كان يخدمه في الحبس انه غم عبد الله مولاه بمرفقه وابراهيم بن محمد بجراب نورة وسعيد بن عبد الملك أخرجه صاحب السجن فلقيه بعض حرس مروان في ظلمة الليل فوطئته الخيل وهم لا يعرفون من هو فمات ثم استولى أبو مسلم على خراسان كلها فأرسل الى نصر بن سيار فهرب هو وولده وكاتبه داود حتى انتهوا الى الري فمات نصر بن سيار بفسطاط وتفرق أصحابه ولحق داود بالكوفة وولده جميعا واستعمل أبو مسلم عماله على خراسان ومرو وسمرقند واحوازها ثم أخرج الرايات السود وقطع البعوث وجهز الخيل والرجال عليهم قحطبة بن شبيب وعامر بن اسمعيل ومحرز بن ابراهيم في عدة من القواد فلقوا من بطوس فانهزموا ومن مات في الزحام أكثر ممن قتل فبلغ القتلى بضعة عشر ألفا ثم مضى قحطبة الى العراق فبدأ بجرجان وعليها نباتة بن حنظلة الكلابي وكان قحطبة يقول لاصحابه والله ليقتلن عامر بن ضبارة وينهزمن ابن هبيرة ولكني أخاف ان أموت قبل ان أبلغ ثاري وأخاف ان أكون الذي يغرق في الفرات فان الامام محمد بن علي قال لي ذلك (قال) الهيثم فقدم قحطبة جرجان فقتل ابن نباتة ودخل جرجان فانتهبها وقسم ما أصاب بين أصحابه ثم سار الى عامر بن ضبارة بأصبهان فلقيه فقتل ابن ضبارة وقتل أصحابه ولم ينج منهم الا الشريد ولحق فلهم بابن هبيرة (وقال) قحطبة لما قتل ابن ضبارة ما شيء رأيته ولا عد وقتلته الا وقد حدثني به الامام صلوات الله عليه الا انه حدثني اني لا أعبر الفرات وسار قحطبة حتى نزل بحلوان ووجه أبا عون في نحو من ثلاثين ألفا الى مروان بن محمد فأخذ على شهرزور حتى أتى الزاب وذلك برأي أبي مسلم حدثني أبو عون عبد الملك ابن يزيد قال لي أبو هاشم بكير بن ماهان أنت والله الذي تسير الى مروان ولتبعثن اليه غلاما من مذحج يقال له عامر فليقتلنه وأمضيت والله عامر بن اسمعيل على مقدمتي فالتقى مروان فقتله ثم صار قحطبة من حلوان الى ابن هبيرة بالعراق فالتقوا بالفرات فاقتتلوا حتى اختلط الظلام وقتل قحطبة في المعركة وهو لا يعرف فقال بعضهم غرق في الفرات ثم انهزم ابن هبيرة حتى لحق بواسط وأصبح

فاذهب كما ذهب الشباب فانه
عصفت له ريحا صبا ودبور
والله ما اثنيته لازيده
شرفا ولكن نفثة المصدور

(ومات) رجل من العرب كان يعول اثني عشر ألفا فلما حمل سريره صر فقال بعض من حضر

وليس صرير النعش ما تسمعونه
ولكنه أصلاب قوم تقصف
وليس فتيق المسك ما تجدونه
ولكنه ذاك الثناء المخلف

(وقال عبد الله) بن المعتز في عبيد الله بن سليمان بن وهب يرثيه

يا ابن وهب بالكره مني بقيت
عجبي يوم مت كيف حييت
انما طيب الثناء الذي خلفت لا مسك نعشك المفتوت
واختصرت الطريق بعدك للمو
ت فلاقيته ولست أفوت
كيف يبقى على الحوادث حي
بيد الدهر عوده منحوت

(وقال أيضا)

ذكرت ابن وهب والله ما
ذكرت وما غيبوا في الكفن
تقطر اقلامه من دم
ويعلم باطن ما لم يكن
وظاهر اطرافه ساكن
وما تحته حركات الفطن

(وقال)

ذكرت عبيد الله والترب دونه
فلم تحبس العينان مني بكاهما
وحاشاه من قول سقى الغيث قبره
يداه تروي قبره من نداهما

(وهذا) ماخوذ من قول الطائي

سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه

المسودة وقد فقدوا أميرهم فقدموا الحسن بن قحطبة ولما بلغ مروان قتل قحطبة وهزيمة ابن هبيرة قال هذا والله الادبار والا فمن رأيتم ميتا هزم حيا وأقام ابن هبيرة بواسط وغلبت المسودة على العراق وبايعوا لابى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ووجه عمه عبد الله بن على لقتال مروان وأهل الشام وقدمه على أبى عون وأصحابه ووجه أخاه أبا جعفر الى واسط لقتال ابن هبيرة وأقام أبو العباس بالكوفة حتى جاءته هزيمة مروان بالزاب ومضى عبد الله بن على أبا عون فى طلبه وأقام على دمشق ومدائن الشام يأخذ بيعتها لابى العباس وكان أبو مسلمة الخلال واسمه حفص بن سليمان يدعى وزير آل محمد وكان أبو مسلم يدعى أمين آل محمد فقتل أبو العباس أبا مسلمة الخلال واتهمه بحب بنى فاطمة وانه كان يحطب فى حبالهم فقتل أبو جعفر أبا مسلم وكان أبو مسلم يقول لقواده اذا أخرجتهم لا تكلموا الناس الا رمزا ولا تلحظوهم الا شزرا لتمتلئ صدورهم من هيبتكم ﴿مقتل زيد بن على أيام هشام بن عبد الملك﴾ كتب يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك ان خالد بن عبد الله أودع زيد بن على بن حسين ابن على بن أبى طالب مالا كثيرا فبعث هشام الى زيد فقدم عليه يسأله عن ذلك فأنكر فاستحلفه فخلف فخلى سبيله وأقام عند هشام بعد ذلك سنة ثم دخل عليه فى بعض الايام فقال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال أما قولك انى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن أمة فهذا اسمعيل صلى الله عليه وسلم ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وخرج زيد مغضبا فقال هشام ما احب أحد الحياة الا ذل قال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد وخرج زيد حتى قدم الكوفة فقال

سوده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفى الرجلين يشكو الوجا * تنكبه أطراف مرو حداد
قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فوجه يوسف بن عمر اليه الخيل وخرج فى أثرهم حتى التقوا فقاتله فرمى زيد فى آخر النهار بنشابة فى نحره فمات فدفنه أصحابه فى حمأة كانت قريبة منهم وتتبع أصحاب زيد فانهزم من انهزم وقتل من قتل ثم أتى يوسف فقيل له ان زيدا دفن فى حمأة فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام ثم صلبه فى سوق الكناسة فقال فى ذلك أعور كلب وكان مع يوسف فى جيش أهل الشام

نصبنا لكم زيدا على جذع نخلة * وما كان مهدى على الجذع يصلب

(الشيبانى) قال لما نزل عبد الله بن على نهر أبى قطرس حضر الناس بابه للاذن وحضر ثمانون رجلا من بنى أمية فخرج الآذن فقال يا أهل خراسان قوموا فقاموا وأعطيتهم (؟) فى مجلسه ثم أذن لبنى أمية فأخذت سيوفهم ودخلوا عليه (قال) أبو محمد العبدى الشاعر وخرج الحاجب فأدخلنى فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال أنشدنى قولك * وقف المتيم فى رسوم ديار * فأنشدته حتى انتهيت الى قولى

أما الدعاة الى الجنان فهاشم * وبنو أمية من دعاة النار
من كان يفخر بالمكارم والعلا * فلها بنو المجد غير فخار

والغمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على المصلى وبنو أمية على الكراسى فألقى الى صرة حرير خضراء فيها خمسمائة دينار فقال لك عندنا عشرة آلاف درهم وجارية وبرذون وغلام وتخت ثياب قال فوفى والله بذلك كله (ثم أنشأ عبد الله بن على يقول)

حسبت أمية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد واله * حتى يفادوا زيدها وحسينها

ثم أخذ قلنسوته من رأسه فضرب بها الارض فأقبل أولئك الجند على بنى أمية فخبطوهم بالسيوف

وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالى للسحاب صنيعة
بإسقائها قبرا وفى لحده البحر

(وقال ابن المعتز)

لم تمت أنت انما مات من لم
يبق فى المجد والمكارم ذكرا
است مستسقيا لقبرك غيثا
كيف يظما وقد تضمن بحرا

فبيته الاول من هذين من بيت الطائى

محمد بن حميد أخلقت رممه
أريق ماء المعالى اذ أريق دمه
رأيته بنجاد السيف محتبيا
كالبدر حين انجلت عن وجهه ظلمه
فى روضة حفها من حولها زهر
ايقنت عند انقضاها هى انها نعمه
فقلت والدمع من وجد ومن حرق
يجرى وقد خدد الخدين منسجمه
الم تمت يا سليل المجد من زمن
فقال لى لم يمت من لم يمت كرمه

(وقال بعض أهل العصر)

عمر الفتى ذكره لا طول مدته
وموته موته لا موته الدانى
فأحى ذكرك بالاحسان تزرعه
تجمع به لك فى الدنيا حياتان

(وقال) عبد السلام بن رغبان الحمصى

سقى الغيث أرضا ضمنتك وساحة
لقبرك فيه الغيث والليث والبدر
وما هى أهل اذ اصابتك بالبلا
لسقيا ولكن من حوى ذلك القبر

(أخذ) هذا البيت الراضى فقال يرثى أباه المقتدر

بنفسى ثرى ضمنت فى ساحة البلا
لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

والعمد وقال الكلبي الذي كان بينهم وكان من اتباعهم أيها الاميرانى والله ما أنامنهم فقال عبدالله ابن علي

ومدخل راسه لم يدعه أحد * بين القرينين حتى يزه القرن

اضربوا عنقه ثم أقبل على الغمر فقال ما احسب لك في الحياة بعد هؤلاء خيرا فقال أجل قال ياغلام اضرب عنقه فاقيم من المصلى فضرب عنقه ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام فجعل يأكل وانين بعضهم تحت البساط (وفي رواية أخرى) قال لما قدم الغمر بن يزيد بن عبد الملك على أبي العباس السفاح في ثمانين رجلا من بني امية فوضعت لهم الكراسي ووضعت لهم نمارق واجلسوا عليها واجلس الغمر معه نفسه في المصلى ثم أذن لشيعته فدخلوا ودخل فيهم سديف بن ميمون وكان متوشحا سيفا متنكبا قوسا وكان طويلا آدم فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيزعم الضلال بما حبطت أعمالهم ان غير آل محمد أولى بالخلافة فلم وبم أيها الناس لكم الفضل بالصحابة دون حق ذوي القرابة الشركاء في النسب الاكفاء في الحسب الخاصة في الحياة الوفاة عند الوفاة مع ضربهم على الامر جاهلكم واطعامهم في اللاوى جائعكم فكم قصم الله بهم من جبار باغ وفاسق ظالم لم يسمع بمثل العباس لم تخضع له امة بواجب حق أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبيه وجلدة ما بين عينيه أمينه ليلة العقبة ورسوله الى أهل مكة وحاميه يوم حنين لا يرد له رأيا ولا يخالف له قسما انكم والله معاشر قريش ما اخترتم لانفسكم من حيث ما اختاره الله لكم تيمي مرة وعدوي مرة وكنتم بين ظهراني قوم قد آثروا العاجل على الآجل والفاني على الباقي وجعلوا الصدقات في الشهوات والفيء في اللذات والغنائم والمغانم في المحارم اذا ذكروا بالله لم يذكروا واذا قدموا بالحق ادبروا فذلك زمانهم وبذلك كان يعمل شيطانهم فلما كان الغد اذن لهم فدخلوا ودخل فيهم شبل فلما جلسوا قام شبل فاستأذن في الانشاد فأذن له (فانشد)

أصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فاقوها * بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا * اقطعوا كل نخلة وغراس
ولقد غاظني وغاظ سوائي * قربهم من منابر وكراسي
واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس
وقتيلا بجوف حران أضحى * تحجل الطير حوله في الكناس
نعم شبل الهراس مولاك شبل * لو نجا من حبائل الافلاس

ثم قام وقاموا ثم أذن لهم بعد فدخلوا ودخل الشيعة فلما جلسوا قام سديف بن ميمون (فانشد)

قد أتتك الوفود من عبد شمس * مستعدين يوجعون المطايا
عنوة أيها الخليفة لا عن * طاعة بل تخوفوا المشرفيا
لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع الصوت حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

(ثم قام خلف بن خليفة الاقطع فانشد)

ان تجاوز فقد قدرت عليهم * أو تعاقب فلم تعاقب بريا
أو تعاقبهم على رقت الدين فقد كان دينهم سامريا

ثم التفت أبو العباس الى الغمر فقال كيف ترى هذا الشعر قال والله ان هذا الشاعر رواية وقال شاعرنا ما هو أقعد قال وما قال فأنشده

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس احلاما اذا قدروا

فشرق وجه أبي العباس بالدم وقال كذبت يا ابن اللخناء اني لارى الخيلاء في رأسك بعد ثم قاموا وامر بهم فدفعوا الى الشيعة فاقتسموهم فضربوا أعناقهم ثم جروا بأرجلهم حتى القوهم في الصحراء بالانبار وعليهم سراويلات الوشي فوقف عليهم سديف مع الشيعة وقال

طمعت امية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها

فلو ان عمري كان طوع مشيئتي
واسعدني المقدور قاسمتك العمرا
ولو ان حيا كان قبرا لميت
لصيرت أحشائي لاعظمه قبرا
هذا البيت ينظر الى قول المتنبي
حتى أتوا جدثا كأن ضريحه
في قلب كل موحد محفور

(لما) حملت قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون الى المعتضد كتب معها أبوها يذكره بخدمة سلفه ويذكر ما تقدم من ابهة الخلافة وجلالة الخليفة وسأل ايناسها وبسطها فبعثت من قلب المعتضد لما زفت اليه مبلغا عظيما وسر بها غاية السرور وامر الوزير ابا القاسم عبيدالله بن سليمان بن وهب بالجواب عن الكتاب فاراد أن يكتبه بخطه فسأله أبو الحسين بن ثوابة أن يؤثره بذلك ففعل وغاب أياما وأتى بنسخة يقول في فصل منها وأما الوديعة فهي بمنزلة شيء انتقل من يمينك الى شمالك عناية بها وحياطة عليها ورعاية لمودتك فيها ثم أقبل عبيدالله يعجب من حسن ما وقع له من هذا وقال تسميتي لها بالوديعة نصف البلاغة فقال عبيدالله ما اقبح هذا تفاؤلا لامرأة زفت الى صاحبها بالوديعة والوديعة مستردة وقولك من يمينك الى شمالك اقبح لانك جعلت اباها اليمين وامير المؤمنين الشمال ولو قلت على حال وأما الهدية فقد حسن موقعها منا وجل خطرها عندنا وهي وان بعدت عنك بمنزلة ما قرب منك لتفقدنا لها

وانسنا بها واسرورها بما وردت عليه واغتباطها بما صارت اليه لكان أحسن فنفذ الكتاب وكانت قطر الندى مع جمالها موصوفة بفضل العقل خلا بها المعتضد يوما للانس فى مجلس افرده لم يحضره غيرها فأخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت فجلست فى ساحة القصر على باب المجلس فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فاجابته على قرب فقال ما هذا اخليتك اكراما لك ودفعت اليك مهجتى دون سائر حظاياى فتضعين رأسى على وسادة فقالت يا أمير المؤمنين ما جهلت قدر ما أنعمت به على واحسنت فيه الى ولكن فيما ادبنى به أبى ان قال لى لا تنامى بين الجلوس ولا تجلسى بين النيام * وفى أبى الحسن بن ثوابة يقول ابن المعتز يرثيه

ايس شئ لصحة ودوام * غلب الدهر حيلة الاقوام وتولى ابو الحسين حميدا * فعلى روحه سلام السلام حين عاقدته على الحفظ للعهد وصافحته بكف الذمام واصطفته دون الاخلاء نفسى * كاصطفاء الارواح للاجسام

كلا ورب محمد والهه * حتى يبيد كفورها وخؤنها

وكان أشد الناس على بنى أمية عبد الله بن على وأحنهم عليهم سليمان بن على وهو الذى كان يسميه ابو مسلم كنف الامان وكان يجير كل من استجار به وكتب الى أبى العباس يا أمير المؤمنين انا لم نحارب بنى امية على أرحامهم وانما حاربناهم على عقوقهم وقد دافت الى منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا فأحب أن تكتب لهم منشور امان فكتب لهم منشور امان وانفذه اليهم فمات سليمان بن على وعنده بضع وثمانون حرمة لبنى أمية ﴿خلفاء بنى أمية بالاندلس﴾ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اول خلفاء الاندلس من بنى أمية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وتوفى فى عشرة من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ومائة فكان ملكه اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر وولى الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكان يقال له صقر قريش وذلك ان أبا جعفر المنصور قال لاصحابه أخبرونى عن صقر قريش من هو قالوا أمير المؤمنين الذى راض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء وأباد الاعداء قال ما صنعتم شيئا قالوا فمعاوية قال ولا هذا قالوا فعبد الملك بن مروان قال ولا هذا قالوا فمن يا أمير المؤمنين قال عبد الرحمن بن معاوية الذى عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا أعجميا مفردا فمصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين وأقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذللا له صعبه وعبد الملك ببيعة تقدم له عقدها وأمير المؤمنين بطلب عترته واجتماع شيعته وعبد الرحمن منفرد بنفسه مؤيد برأيه مستصحب لعزمه وقالوا لما توطد ملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الابيات وأخرجها الى وزرائه فاستغربت من قوله اذ صدقها فعله (وهى)

ما حق من قام ذا امتعاض * منتضى الشفرتين نصلا * فجز ملكا وساد علما
ومنبرا للخطاب فصلا * جاز قفرا وشق بحرا * مساميا لجة ومحلا
وجند الجند حين أودى * ومصر المصر حين أجلى * ثم دعا أهله جميعا
حيث انتأى أن هلم أهلا * فجاء هذا طريد جوع * شريد سيف أباد قتلا
نخل أمنا ونال شبعا * وحاز مالا ونال أهلا
ألم يكن حق ذا على ذا * أوجب من منعم ومولى

(وكتب) امية بن يزيد عنه كتابا الى بعض عماله يستقصره فيما فرط فيه من عمله فأكثر وأطال الكتاب فلما لحظه عبد الرحمن أمر بقطعه وكتب اما بعد فان يكن التقصير لك مقدما بعد الاكتفاء أن

كان ريحانة الندامى وميزا
ن القوافى شعرا وبحر كلام
ومكان الوهم الذى لا يرى الشك
ك ولا يستغيث بالاوهام
سامر الوحى فى القراطيس لا تحـ
ـبس عنه اعنة الاقلام
فاذا ما رأيته خلت فى خد
ديه صبحا منقبا بظلام
نفس صبرا لا تجزعى ان هذا
خلق من خلائق الايام
(وأنشد) أبو العباس أحمد بن
يحيى ثعلب لرجل من بنى كلاب
سقى الله دهرا قد تولت غياطله
وفارقنا الا الحشاشة باطله
ليالى خدنى كل ابيض ماجد
يطيع هوى الصابى ويعصى عواذله
وفى دهرنا والعيش فى ذاك غرة
الا ليت ذاك الدهر تثنى أوائله
بما قد غنينا والصبا جل همنا
بما لنا ريعانه وغيائله
وجرت اذياله الدهر حقبة
يطاولنا فى غيه ونطاوله
فسقيا له من صاحب خذلت بنا
مطيتنا فيه وواتت رواحله
اصد عن البيت الذى فيه قاتلى
واهجره حتى كانى قاتله
هذا البيت يناسب قول ذى

٣٦ درر فى الرمة وان لم يكن فى هذا المعنى يصف ظبية وولدها اذا استودعته صفصفا أو صريمة * تنحت ونصت جيدها بالمناظر حذارا على وسنان يصرعه الكرى * بكل مقيل عن ضعاف فواتر * وتهجره الا اختلاسا نهارها * وكم من محب رهبة العين هاجر

(وقال أبو حية النميرى) اماو الى الشباب لقد أراه * جميلا ما يراد به بديل اذا الايام مقبلة علينا * وظل اراكة الدنيا ظليل

(وقال على بن بسام) بشاطئ نهر قيريك فالمصلى * عهاو الاهما فالقريتين معاهد لهونا والعيش غض * وصرف الدهر مقبوض اليدين (وكان) ابن بسام هذا وهو على بن محمد بن منصور بن بسام مليح المقطعات كثير الهجاء خبيثه وله حظ فى التطويل وهو القائل

كم قد قطعت اليك من دعومة * نطف المياه بها سواد الناظر فى ليلة فيها السماء مزادة * سوداء مظلمة كقلب الكافر * والبرق يخفق من خلال سحابة خفق الفؤاد لموعد من زائر * والقطر منهمل يسح كانه * دمع الدموع باثر الف سائر (وقال فى العباس

للوزير المكتفى) وزارة العباس من نحسها * ستقلع الدولة من اسها شبهته لما بدا مقبلا * فى حال يخجل فى لبسها جارية رعناء قد قدرت
ثياب مولاها على نفسها (وقال فى على بن يحيى المنجم يرثيه) قد زرت قبرك يا على مسلما * ولك الزيارة من اقل الواجب
ولو استطعت حملت عنك ترابه * فلطالما عنى حملت نوائبى وكان مولعا بهجاء أبيه وفيه يقول وقد ابتنى دارا شدت دارا خلتها مكرمة *
سلط الله عليها الغرقا وأرانيك صريعا وسطها * وأرانيها صعيدا زلقا (وقال) ابو العباس بن المعتز يهجوه من شاء يهجوه علما
لوانه لابيه * ما كان يهجو أباه (وقال) المأمون لاحمد بن أبى خالد وهو يخاف الحسن بن سهل وقد أشار اليه برأى استرجحه وقد اعتل الحسن
ولزم بيته ووكل الامر اليك فانا الى راحته وبقائه أحوج الى الغائه وفنائه وقد رأيت ان استوزرك فان الامر له مادمت أنت تقوم به قد طالعت
رأيه فى هذا الامر فاعداك فقال يا أمير ٢٨٢ المؤمنين اعفنى من التسمى بالوزارة وطالبنى بالواجب فيها واجعل بينى وبين الغاية ما يرجونى
له وليى ويخافنى له عدوى
فما بعد الغايات الا الآفات
فاستحسن كلامه وقال لابد من
ذلك واستوزره (ورأى) المأمون
خط محمد بن داود فقال يا محمد
ان تشاركنا فى اللفظ فقد فارقناك
فى الخط فقال يا أمير المؤمنين
ان من أعظم آيات النبى صلى
الله عليه وسلم انه أدى عن الله
سبحانه رسالاته وحفظ عنه
وحيه وهو أمى لا يعرف من
فنون الخط فنا ولا يقرأ من
سائره حرفا فبقى عمود ذلك فى
أهله فهم يشرفون بالشبه
الكريم فى نقص الخط كما يشرف
غيرهم بزيادته وان أمير
المؤمنين أخص الناس برسول
الله صلى الله عليه وسلم والوارث
لموضعه والمتقلد لامره ونهيه
فعلقت به المشابهة الجليلة
وتناهت اليه الفضيلة فقال
المأمون يا محمد لقد تركتنى
لا آسى على الكتابة ولو كنت
أميا وهذا شبيه قول سعيد بن
المسيب وقد قيل له ما بال قريش
أضعف العرب شعرا وهى أشرف
العرب بيتا قال لان كون رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها اقطع متن الشعراء عنها (وقال) ابراهيم بن الحسن بن سهل كنا فى مجلس المأمون وعمرو بن
مسعدة يقرأ عليه الرقاع فجاءته عطسة فلوى عنقه فردها فرآه المأمون فقال يا عمرو لا تفعل فان رد العطسة وتحويل الوجه بها يورثان
انقطاعا فى العنق فقال بعض ولد المهدى ما أحسنها من مولى لعبده وامام لرعيته فقال المأمون وما فى ذلك هذا هشام اضطربت عمامته
فاهوى الابرش الكلبى الى اصلاحها فقال هشام انا لا نتخذ الاخوان خولا فالذى قال هشام أحسن مما قلته فقال عمرو يا أمير المؤمنين ان
هشاما تكلف ما طبعت عليه فيما تمدح فيه ليس له قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قيامك بحق الله ولانك والملوك لك ما قال
النابغة الذبيانى ألم تر ان الله اعطاك سورة * يرى كل ملك دونها يتذبذب لانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
أخذ النابغة هذا من قول شاعر قديم من كندة تكاد تميد الناس بالارض ان رأوا * لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب

يكون لك مؤخرا وقد علمت بما تقدمت فاعتمد على أيهما أحببت (وكان) ثار عليه ثائر يغزو ولده فغزاه
فظفر به وأمره فبينما هو منصرف وقد حمل الثائر على بغل مكبولا نظر اليه عبد الرحمن بن معاوية
وتحته فرس له فقنع رأسه بالعباءة وقال يا بغل ماذا تحمل من الشقاق والنفاق قال الثائر يا فرس ماذا
تحمل من العفو والرحمة فقال له عبد الرحمن والله لا تذوق موتا على يدى أبدا ❊(هشام بن عبد
الرحمن)❊ ثم ولى هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين ومائة
ومات فى صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر ومات وهو ابن احدى وثلاثين
سنة وهو أحسن الناس وجها وأشرفهم نفسا الكامل المروأة الحاكم بالكتاب والسنة الذى أخذ
الزكاة على حلها ووضعها فى حقها لم يعرف منه هفوة فى حداثته ولا زلة فى أيام صباه ورآه يوما أبوه وهو
مقبل ممتلئ شبابا فأعجبه فقال يا ليت نساء بنى هاشم أبصرنه حتى يعدن فوارك (وكان) هشام يصر
الصرر بالاموال فى ليالى المطر والظلمة ويبعث بها الى المساجد فيعطى من وجد فيها يريد بذلك
عمارة المساجد (وأوصى) رجل فى زمن هشام بمال فى فك سبية من أرض العدو فطلبت فلم توجد
احتراسا منه للثغر واستنقاذ الاهل السبى ❊(الحكم بن هشام)❊ ثم ولى الخلافة الحكم بن هشام فى صفر
سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبعا وعشرين سنة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذى الحجة سنة
تسعين ومائة وهو ابن خمسين سنة وكانت فيه بطالة الا انه كان شجاع النفس باسط الكف عظيم العفو
متخيرا لاهل عمله ولاحكام رعيته أورع من يقدر عليه وافضلهم فيبسطهم على نفسه فضلا عن ولده
وسائر خاصته وكان له قاض قد كفاه أمور رعيته بفضله وعدله وورعه وزهده فمرض مرضا شديدا
واغتم له الحكم غما شديدا فذكر يزيد فتاه انه أرق يوما وليلة وبعد عنه نومه وجعل يتململ على فراشه
فقلت أصلح الله الامير انى أراك متململا وقد زال النوم عنك فلم أدر ما عرض لك قال ويحك انى سمعت
نائحة هذه الليلة وقاضينا مريض فما أراه الا وقد قضى نحبه واين لنا بمثله ومن يقوم للرعية مقامه ثم ان
القاضى مات واستقضى الحكم بعده سعيد بن بشير فكان أقصد الناس الى حق وآخذهم بعدل
وأبعدهم من هوى وانفذهم لحكم رفع اليه رجل من أهل كورة جيان ان عاملا للحكم اغتصبه جارية
وعمل فى تصييرها الى الحكم فوقعت من قلبه كل موقع وان الرجل أثبت أمره عند القاضى وأتاه ببينة
يشهدون على معرفة ما تظلم منه وعلى عين الجارية ومعرفتهم بها واوجب البينة أن تحضر الجارية
واستأذن القاضى على الحكم فأذن له فلما دخل عليه قال انه لا يتم عدل فى العامة دون افاضته فى
الخاصة وحكى له أمر الجارية وخيره فى ابرازها اليه أو عزله عن القضاء فقال له الا أدعوك الى خير من
ذلك

ذلك تبتاع الجارية من صاحبها بعين ثمنها وابلغ ما يسأله فيها فقال ان الشهود قد شخصوا من كورة جيان يطلبون الحق فى مظلمة فلما صاروا ببابك تصرفهم دون انفاذ الحق لاهله واهل قائل الا أن يقول باع من لا يملك بيع متيسر على نفسه فلما رأى عزمه أمر باخراج الجارية من قصره وشهد الشهود على عينها وقضى بها لصاحبها وكان سعيد بن بشير القاضى اذا خرج الى المسجد او جلس فى مجلس الحكم جلس فى رداء معصفر وشعره مفرق الى شحمة أذنيه فاذا طلب ما عنده وجد أورع الناس وأفضلهم وكانت للحكم ألف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر عليها عشرة عرفاء تحت يد كل عريف منها مائة فرس لا تندب ولا تبرح فاذا بلغه عن ثائر فى طرف من أطرافه عاجله قبل استحكام أمره فلا يشعر حتى يحاط به * وأتاه الخبر ان جابر بن لبيد يحاصر جيان وهو يلعب بالصولجان فى الجسر فدعا بعريف من أولئك العرفاء فأشار اليه أن يخرج من تحت يده الى جابر بن لبيد ثم فعل مثل ذلك باصحابه من العرفاء فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متساوين فلما رأى ذلك عدوه سقط فى أيديهم وظنوا ان الدنيا قد حشرت لديهم فولوا مدبرين (وقال الحكم يوم الهيجاء بعد وقعة الربض)

رأيت صدوع الارض بالسيف راقعا * وقدما رأيت الشعب مذ كنت يافعا
فسائل ثغورى هل بها اليوم ثغرة * أبادرها منتضى السيف دارعا
وشافه على أرض الفضاء جماجما * كأقحاف شريان الجبير لوامعا
ولما تسقينا سجال حروبنا * سقيتهم سما من الموت ناقعا
وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم * فوافوا منايا قدرت ومصارعا

قال عثمان بن المثنى المؤدب قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة أيام الامير عبد الرحمن بن الحكم فاستنشدنى شعر الحكم فانشدته فلما انتهيت الى قوله * وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم * قال لو جونى الحكم فى حكومة لاهل الربض لقام بعذره هذا البيت ﴿عبد الرحمن بن الحكم﴾ ثم ولى بعده عبد الرحمن بن الحكم أندى الناس كفا وأكرمهم عطفا وأوسعهم فضلا فى ذى الحجة سنة ست ومائتين فملك احدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر ومات ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة وكتب اليه بعض عماله يسأله عملا رفيعا لم يكن من شاكلته فوقع فى أسفل كتابه من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان أولى به ﴿محمد بن عبد الرحمن﴾ ثم ولى الملك محمد بن عبد الرحمن يوم الخميس لثلاث من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين فملك أربعا وثلاثين سنة وتوفى يوم الجمعة مستهل ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وهو ابن سبع وستين سنة

هو الشمس وافت يوم دجن فافضلت * على كل ضوء والملوك كواكب (قال) مزيد بن معاوية لجميل بن أوس وكان أكرمه واجتباه لم كرهت الافراط فى تقدمى وتطامنت عن الدرجة التى سما بك اليها مكانك ان الذين كانوا قبلنا من أهل العلوم والآداب والعقول والالباب كانوا أطول أعمارا منا وأكثر للزمان صحبة وأكثر للايام تجربة وقد قال الحكيم بقدر الثواب عند الرضا يكون العقاب عند السخط وبقدر السمو فى الرفعة تكون الضعة ولا خير فيمن لا يسمع الوعظ ولا يقبل النصيحة وأنا يا أمير المؤمنين وان كنت آمنا من التعرض لسخط أمير المؤمنين والدنو مما يقرب منه فلست بآمن من طعن المساوى فى الدرجة عندك وحقد المشارك لك فى المنزلة منك وليس من تقديمك قليل ولا من تعظيمك يسير بل أقل ذلك فيه النباهة والفخر والذكر وحسبى مما بذلته من أموالك استحقاقى عندك لاكرامك وحسبى من تقديمك خالص رضاك وصافى ضميرك * ﴿مختار من قول الحكماء عند وفاة الاسكندر﴾ * لما جعل فى تابوت من ذهب تقدم اليه أحدهم فقال كان الملك يخبأ الذهب وقد صار الآن الذهب يخبؤه (وتقدم) اليه آخر والناس يبكون ويجزعون فقال حركنا بسكونه أخذه أبو العتاهية فقال

يا على بن ثابت بان منى * صاحب جل فقده يوم بنتا
قد لعمرى حكيت لى غصص المو * ت وحركتنى لها وسكنتا

(وتقدم) اليه آخر فقال كان الملك يعظنا فى حياته وهو اليوم أوعظ منه أمس * أخذه أبو العتاهية فقال

وكانت فى حياتك لى عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

(وتقدم) اليه آخر فقال قد طاف الارضين وتملكها ثم جعل منها فى أربعة أذرع (ووقف عليه آخر) فقال انظر الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام وقد انجلى (ووقف عليه آخر) فقال ما لك لا تقل عضوا من أعضائك وقد كنت تستقل ملك العباد (وقال آخر) ما لك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد (وقال آخر) أمات هذا الميت كثيرا من الناس لئلا يموت وقد مات الآن (وقال آخر) ما كان أقبح افراطك فى التجبر امس مع شدة خضوعك اليوم (قالت بنت دارا) ما علمت ان غالب أبى يغلب (وقال رئيس الطباخين) قد نضدت النضائد وألقيت الوسائد ونصبت الموائد ولست أرى عميد المجالس * ﴿جملة من كلام ابن المعتز فى الفصول القصار فى ذكر السلطان﴾ * أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما أن أقرب الاشياء الى النار أسرعها احتراقا * لا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم * ان كان البحر كثير الماء فانه بعيد الهواء * ومن شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة * فساد الرعية بلا ملك كفساد الجسم بلا روح * اذا زادك السلطان تأنيسا فزده اجلالا * من صحب السلطان صبر على قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحره * الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى * من نصح الخدمة نصحته المجازاة * لا تلتبس بالسلطان فى وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا تكاد يسلم صاحبه فى حال سكونه فكيف عند

اختلاف رياحه واضطراب أمواجه (ومن كلام أهل العصر وغيرهم في هذا الفصل) الأوطان حيث يعدل السلطان * إذا نطق لسان العدل في دار الإمارة فلها البشرى بالعز والإمارة * أحر بالملك العادل أن يستقل سريره في سرة الأرض * ريح السلطان على قوم سموم وعلى قوم نسيم * أخلق بالمستخف بالجبابرة أن يكون جبارا * من غمس يده في مال السلطان فقد مشى بقدمه على دمه * الملك خليفة الله في عباده وبلاده ولن يستقيم أمر خلافته مع مخالفته * الملك مع من ينشر أثواب الفضل ويبسط أنواع العدل * السلطان كالنار إن باعدتها بطل نفعها وإن قاربتها أعظم ضررها * إقبال السلطان تعب وفتنة وإعراضه حسرة ومذلة * صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب * السلطان إذا قال لعماله هاتوا فقد قال لهم خذوا * ثلاثة لا أمان لهم السلطان والبحر والزمان * لكن السلطان عندك كالنار فلا تدنو منها إلا عند الحاجة إليها وإن اقتبست منها فعلى حذر * مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان أقربهم إلى التلف أبعدهم في الرقي * مثل السلطان كالجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء إليه شديد والمقام فيه أشد * لئن عز الملوك في الدنيا بالجور ليذلن في الآخرة (لابن عباد الصاحب)

إذا ما ودك السلطان زده
من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان إلا البحر عظما
وقرب البحر محذور العواقب

(ووصف) أحمد بن أبي صالح ابن بشير جارية كاتبة فقال كان خطها أشكال صورتها وكان مدادها سواد شعرها وكان قرطاسها أديم وجهها وكان قلمها بعض أناملها وكان بنانها سحر مقلتها وكان سكينها غنج لحظها وكان مقطها قلب عاشقها (وقال) بعض الكتاب يصف غلاما كاتبا

انظر إلى أثر المداد بخده
كبنفسج الروض المشوب بورده
ما أخطأت نوناته من صدغه
شيئا ولا ألفاته من قده
ألقت أنامله على أقلامه
شبه الرأي فرندها كفرنده
وكأنما أنقاسه من شعره * وكأنما قرطاسه من خده

(وقال) أحمد بن أبي عمرة الدارمي فيما ينظر إلى هذا

هاشم

من طرف خفي رمتني ولم أسعد بأيام وصلها * بعيني مها أحيي بعدها فعلقها قلبي كما قد تعلقت * صوالج صدغيها بتفاح خدها فقلبي لما أضنته كخصرها * ودمعي لما ألفظته كعقدها ونيل الثريا أمكن عند وصلها * وأسرع من برق تناقض وعدها

(رقعة كتبها بديع الزمان إلى العميد يستنجزه) أبي تكرم الشيخ العميد أيده الله عن مولاه وكيف يعدل بي سواه إن قصرت في النعمة لأني قصرت في الخدمة إذن فقد أساء المعاملة ولم يحسن المعاملة وعثر في أذيال السهو ولم ينعش بيد العفو أم يقول إن الدهر بيننا خادع وفيما بعد متسع فقد أزف رحيلي ولا ماء بعد الشط ولا سطح وعليها الحط فنظر سؤالي وإنما سألته يوم أملته واستفهته يوم مدحته واقتضيته يوم أتيته وانتجعت سحابه لما قرعت بابه وليس كل السؤال أعطاني ولا كل الرد أعفاني أم يظن أيده الله تعالى أني أرد صلته ولا ألبس

(وكتب) عبد الرحمن ابن الشمر إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن في حياة أبيه عبد الرحمن وكان يتجنب الوقوف ببابه مخافة نصر الفتى فلما مات نصر كتب ابن الشمر هذه الأبيات إلى محمد يقول فيها

لئن غاب وجهي عنك إن مودتي * لشاهدة في كل يوم تسلم
وما عاقني إلا عدو مسلط * يذل ويقصي من يشاء ويرغم
ولم يستطل إلا بكم وبعزكم * ولا ينبغي أن يمنع العز مجرم
فمكنتموه فاستطال عليكم * وكادت بنا نيرانه تتضرم
كذلك كلب السوء إن يشبع الذرا * وأشبعه مستشليا يترمرم
فجمع إخوانا لصوصا أراذلا * ومناهم أن يقتلونا ويغنموا
رأى بأمين الله سقما بعبده * ولم يك يدري أنه يتقدم
فنحمد ربا مرنا بهلاكه * فما زال بالإحسان والطول ينعم
أراد بكيد الله نصرا فكاده * ولله كيد يغلب الكيد مبرم
بكى الكفر والشيطان نصرا فأعولا * كما ضحكت شوقا إليه جهنم
وكانت له في كل شهر جباية * جباية آلاف تعد وتختم
فهل حائط الإسلام يوما يسوءهم * بما اجترموا يوما عليه وأقدموا
ونهبنا أموالهم وهو فاعل * فإني أرى الدنيا له تتبسم
ألا أيها الناس اسمعوا قول ناصح * حريص عليكم مشفق وتفهموا
محمد نور يستضاء بوجهه * وسيف بكف الله ماض مصمم
فكونوا له مثل البنين يكن لكم * أبا حدبا في الرحم بل هو أرحم
فيا ابن أمين الله لا زلت سالما * معافى فإنا ما سلمت سنسلم
ألست المرجى من أمية والذي * له المجد منها الأتلد المتقدم
وأنت لأهل الخير روح ورحمة * نعم ولأهل الشر صاب وعلقم

(وحدث بقي بن مخلد الفقيه) قال ما كلمت أحدا من الملوك أكمل عقلا ولا أبلغ لفظا من الأمير محمد دخلت عليه يوما في مجلس خلافته فافتتح الكلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الخلفاء خليفة خليفة فحكى كل واحد منهم بحليته ونعته ووصفه وذكر مآثره ومناقبه بأفصح لسان وأبين بيان حتى انتهى إلى نفسه فسكت وخرج الأمير محمد يوما متنزها إلى الرصافة ومعه

هاشم بن عبد العزيز فكان بها صدر نهاره على لذته فلما أمسى واختلط الظلام رجع منصرفا الى القصر وبه اختلاط فاخبرني من سمعه وهاشم يقول له يا سيدي يا ابن الخلائف ما اطيب الدنيا لولا قال له ولا ماذا قال لولا الموت قال له يا ابن اللخناء لحنت في كلامك وهل ملكنا هذا الملك الذي نحن فيه الا بالموت ولولا الموت ما ملكناه ابدا (وكان) الامير محمد غزاء لاهل الشرك والخلاف وربما أوغل في بلاد العدو الستة الاشهر أو اكثر يحرق وينسف وله في العدو وقيعة وادي سليط وهي من أمهات الوقائع لم يعرف مثلها في الاندلس قبلها (وفيها يقول عباس بن فرناس وشعره يكفينا من صفتها)

ومختلف الاصوات مؤتلف الزحف * لهوم الفلا عبل القبائل ملتف

اذا أومضت فيه الصوارم خلتها * بروقا تراءى في الجهام وتستخفي

كأن ذرى الاعلام في سيلانه * قراقير قد عجزن عن القذف

وان طحنت أركانه كان قطبها * محيي ملك نجد شمائله عف

سمي ختام الانبياء محمد * اذا وصف الاملاك جل عن الوصف

فمن أجله يوم الثلاء غزوة * وقد نقض الاصباح حل عرى السجف

بكى جبلا وادي سليط فاعولا * على النفر العبدان والعصبة الغلف

دعاهم صريخ الحين فاجتمعوا له * كما اجتمع الجعلان للبعر في قف

فما كان الا ان رماهم ببعضها * فولوا على أعقاب مهزولة كشف

كأن مساعير الموالي عليهم * شواهين جادت للغرانيق بالسيف

بنفسي تنانير الوغا حين صممت * الى الجبل المشحون صفا على صف

يقول ابن بليوس لموسى وقد ولى * أرى الموت قدامي وتحتي ومن خلفي

قتلناهم ألفا وألفا ومثلها * وألفا وألفا بعد ألف الى ألف

سوى من طواه النهر في مستلجه * فاغرق فيه أو تردى من الجرف

(المنذر بن محمد) ثم ولي المنذر بن محمد يوم الاحد لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات يوم السبت في غزاة له على بشترا لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين وهو ابن ست وأربعين سنة وكان أشد الناس شكيمة وأمضاهم عزيمة ولما ولي الملك بعث اليه أهل طليطلة بجبايتهم كاملة فردها عليهم وقال استعينوا بها في حربكم فانا سائر اليكم ان شاء الله ثم غزا الى المارق الموتر عمرو بن حفصون وهو بحصن فامره فاحدق به بخيله ورجله فلم يجد الفاسق منفذا ولا

لقيته وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة أم ليس يجد في مكانا للنعمة يضعها وأرضا للمنة يزرعها فلا أقل من تجربة بدفعه والمخاطرة بانفاذ خادمه ليخرج من ظلمة التخمين الى نور اليقين وننظر أأشكر أم أكفر أم يتوقع أيده الله صاعقة علي كي أو بائقة تهلكني فلهذا أقل بامر لان شاءه ووزاه أم يقدر أيده الله اني اشكره اذا اصطنع واحذره اذا امتنع وتالله لو كنت ينبوع الماء لم ما أحظى منها بجرعة فابرحني بسرعة (وكتب) أبو القاسم الهمذاني الى البديع قد طبخت لسيدي حاجة ان قضاها وأمضاها ذاق حرارة العطاء وان اباها وأفل شباها لقي مرارة الاستبطاء فاي الجودين اخف عليه أجود بالمال أم جود بالعرض ونزوله عن الطريف أم عن الخلق الشريف فاجابه جعلت فداك هذا طبيخ كله توبيخ وثريد كله وعيد ولقم الا انه انقم ولم أر أقدرا أكثر منها عظما ولا آكلا أكثر مني كظما ولم أر شربة أمر منها طعما ولا شارا بأتم مني حلما ما هذه الحاجة ولتكن حاجتك من بعد الين جوانب وألطف مطالب نوافق قضاها وتوافق ارتضاها ان شاء الله تعالى (وفي مقامات أبي الفتح الاسكندري من انشائه) قال حدثنا عيسى بن هشام قال احاني جامع بخارى يوم وانتظمت في رفقة في سمط الثريا وحين احتفل الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين قد أرسل صنوا واستتلى عريا يضيق بالضرر وسعه ويأخذه القر ويدعه لا يملك لقشره برده ولا يتقي لحماه رعده ووقف الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل الا من رحم طفله ولا يرق لهذا الضر الا من لا يأمن مثله يا أصحاب الخزوز المفرزه والاردية المطرزه والدور المنجدة والقصور المشيدة انكم لم تأمنوا حادثا وان تعدموا وارثا فبادروا الخير ما أمكن وأحسنوا مع الدهر ما أحسن فقد والله طعمنا السكباج وركبنا الهملاج ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا بالعشايا فما راعنا الا هبوب الدهر بغدره وانقلاب المجن لظهره فعاد الهملاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا وهلم جرا الى ما شاهد من حالي وزيي فها نحن نرضع من الدهر ثدي عقيم ونركب من الفقر ظهر بهيم ولا نرنو الا بعين اليتيم ولا نمد الا يد الغريم فهل من كريم يجلو عنا غياهب هذا البوس ويفل شبا هذه النحوس ثم قعد مرتفقا وقال للطفل أنت وشأنك فقال وما عسى أن أقول وهذا الكلام لو لقي الشعر لحلقه والصخر لفلقه وان قلبا لم ينضجه ما قلت لغير قد سمعتم يا قوم ما لم تسمعوا قبل اليوم فليشغل كل منكم بالجود يده وليذكر غده واقيا بي ولده واذكروني أذكركم واعطوني اشكركم قال عيسى بن هشام فما آنسني في وحدتي الا خاتم ختمت به خنصره فلما تناولته أنشأ يقول ومنطق من نفسه

بقلادة الجوزاء حسنا * كتيم الحبيب فضمه شغفا وخزنا

منتاه امن غيرا سرته على الايام خدنا * عاقبني قدره

لكن من أهداه اسنى * في المجد لفظا كنت معنى

اقسمت لو كان الورى

قال عيسى بن هشام فتبعته حتى سفر الجلوة عن وجهه فاذا والده شيخنا الاسكندري واذا الصبي غلام له فقلت أبا الفتح شبت وشاب الغلام فاين الكلام

وأين السلام فقال غريبان جمعتنا الطريق أليفان نظمتنا الخيام فعلمت انه كره الفتى فتركته وانصرفت (وقال أبو الفتح كشاجم) يصف فصا

صناجل بفصك من أردت وباهه * فكفى به كمد القلوب الحاسد * متألف فيه الفرند كأنه * وجنى غداة ندى وضعف قاصد

لو ان ظمآى منه عات لارتوت * من ماء جوهره المعين البارد * بهر العيون اضاءة في رقة * فكأنني متختم بعطارد (وقال بعض

المحدثين يصف خاتما) ووجد الكيان صبغ بديعا * فاذا تم صبغ من جوهرين * خلعت حمرة الخدود عليه * خلعا قد لبسن فوق اللجين

فاذا ما رأيته في بنان * قد كساها من حسنه حلتين قلت نجم هوى من الجو حتى * صار بحرا مروجه في اليدين (وقال

البحتري يستهدى المترفصا) فهل أنت يا ابن الراشدين مختمي * بياقوتة تبهى على وتشرق يغار احمرار الورد من حسن صبغها

* ويحكيه جادي الرحيق المعتق * اذا برزت والشمس قالت تجاريا * الى مدد او كادت الشمس تسبق *

اذا التهبت في اللحظ اضاهى ضياؤها

جبينك عند الجود اذ يتألق

أمير بل منها ثوب فخر مجمل

فيبقى بها ذكر على الدهر مخلق

(وعلى ذكر الخاتم) قال أبو الفتح كشاجم

عرضن فعرضن القلوب من الهوى

لامرع من كي القلوب على الجمر

كأن الشفاه اللعس منها خواتم

من التبر مختوم بهن على الدر

(وقال الناظم)

يروع مناجيه بهاروت لحظه

ويؤنسه منه بصورة آدم

ترى فيه لاما فردة فوق وردة

وفصا من الياقوت من فوق خاتم

(وقال أبو تمام الطائي)

تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت وفضله فقال ليس النجم كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت ومن أنبأ عن شيء فهو أكبر منه قال الجاحظ كيف يكون الصمت انفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يعم ويخص والرواة لم تروسكوت الصامتين كما روت كلام الناظمين فبالكلام أرسل الله تعالى أنبياءه لا بالصمت ومواضع الصمت المحمودة قليلة ومواطن الكلام المحمودة كثيرة وبطول الصمت يفسد البيان وكان يقال محادثة الرجال تلقيح لالبابها وذكر الصمت في مجلس سليمان بن عبد الملك فقال من تكلم فاحسن قدر أن يسكت فيحسن وليس من سكت فاحسن يتكلم فيحسن قال بعض النساك أسكتتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه * قال أبو عمرو بن العلاء مما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه الى أوطانه وتشوقه الى متقدم اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه وقالوا الكريم يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه وقالوا يشتاق اللبيب الى وطنه كما يشتاق النجيب الى عطنه (الفاظ لاهل العصر في ذكر الوطن) بلد لا تؤثر عليه بلدا ولا تصبر عنه أبدا هو عشه الذي فيه درج ومنه خرج مجمع اسرته ومقطع سرته بلد انشأته تربته وغذاه افتقدها

متنفسا فاعمل الحيلة وغاص بالمكر والخديعة واظهر الانابة والاجابة وان يكون من مستوطني قرطبة باهله وولده وسأل الحاق أولاده في الموالي فاجابه الامير الى كل ما سأل وكتب لهم الامانات وقطعت لاولاده الثياب وخرزت له الخفاف ثم سأل مائة بغل يحمل عليها ماله ومتاعه الى قرطبة فامر الامير بها وطلبت البغال ومضت الى بشتر وعليها عشرة من العرفاء وانحل العسكر عن الحصن بعض الانحلال وقفل القاضي وجماعة من الفقهاء على تمام الصلح فيما حسبوا فلما رأى الفاسق الفرصة انتهزها ففتق ليلا وخرج فالفى العرفاء بالبغال فقتلهم وأخذ البغال وعاد الى سيرته الاولى فعقد المنذر على نفسه عقدا ان لا أعطاه صلحا ولا عهدا الا أن يأتي بيده وينزل على عهده وحكمه ثم غزاه الغزاة التي توفي فيها فامر بالبنيان والسكنى عليه وان يردسوق قرطبة عليه فعاجله أجله عن ذلك (عبد الله بن محمد) ثم تولى عبد الله بن محمد التقي النقي العابد الزاهد التالي لكتاب الله والقائم بحدود الله يوم السبت لثلاث بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين فبنى الساباط وخرج الى الجامع والتزم الصلاة الى جانب المنبر حتى أتاه أجله رحمه الله يوم الثلاثاء لليلة بقيت من صفر سنة ثلثمائة وكانت له غزوات منها غزاة بلي التي أفست كل غزاة تقدمتها وذلك ان امر ثد بن حفصون ألب عليه كور الاندلس فنزل حصن بلي وخرج اليه الامير عبد الله بن محمد في أربعة عشر ألفا من أهل قرطبة خاصة وأربعة آلاف من حشمه ومواليه فبرز اليه الفاسق وقد كردس كراديسه في سفح الجبل وناهضه الامير عبد الله بجمهور عسكره فلم يكن لهم فيه الاصدمة صادقة أزالوهم بها عن عسكرهم فلم يقدروا ان يتراجعوا اليه ونظر الفاسق الى معسكر عبد الله الامير فاذا عدد مقبل مثل الليل في انحدار السيل لا ينقطع فبهتت نفسه وعطف الى الحصن يظهر اخراج من بقي فيه فتلم ثلة وخرج منها في خمسة معه وقد طار بهم جناح الفرار فلما انتهى ذلك الى أهل عسكره ولوا مدبرين لا يلوي أحد على أحد فعملت الرماح على أكتافهم والسيوف في طلا أعناقهم حتى أفنوهم أو كادوا وكان منهم جماعة قد افترقوا في عسكر الامير عبد الله فقعد الامير في المظلة وأمر بالتقاطهم وان لا يمر أحد على أحد منهم الا قتله فقتل منهم ألف رجل صبرا بين يدي الامير (عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين) ثم ولي الملك القمر الازهر الاسد الغضنفر الميمون النقيبة المحمود الضريبة سيد الخلفاء وانجب النجباء عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين صبيحة هلال ربيع الاول سنة ثلثمائة (فقلت فيه)

بدا الهلال جديدا * والملك غض جديد يا نعمة الله زيدي * ما كان فيه مزيد

وهي عدة أبيات فتولى الملك وهي جمرة تحتدم ونار تضطرم وشقاق ونفاق فاخمد نيرانها وسكن زلازلها

هواه ورباه نسيمه وحلت عنه التمائم فيه قالوا وكان الناس يتشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العلة فى ذلك حتى أوضحها على بن العباس
الرومى فى قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن ابى كامل أجبره على بيع داره واغتصبه بعض
جدرها بقوله   ولى وطن آليت ان لا أبيعه * وأن لا أرى غيرى له الدهر مالكا * عمرت به شرخ الشباب منعما * بصحبة قوم اصبحوا فى ظلالكا
فقد ألفته النفس حتى كانه * لها جسد ان بان غودر هالكا * وحبب أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا (يقول له فيها) فقد عزنى فيها اللئيم وسامنى * فقال لى اجهد فى جهدا احتيالكا
وما هو الا نسجك الشعر ضلة * وما الشعر الا ضلة من ضلالكا بدير يقاتل الملوك ولم يكن * يغار على الاحرار مثل سؤالكا
وانى وان أضحى مدلا بماله * لآمل ان أضحى مدلا بمالكا * فان لم تصبنى من يمينك نعمة ٢٨٧ فلا تخطئنه نقمة من شمالكا

فكم لقى العافون بدأ وعودة
نوالك والعادون غمر نكالكا
(وقال) على بن عبد الكريم
النصيبى أتانى أبو الحسن بن
الرومى بقصيدته هذه وقال
أنصفنى وقل الحق أيهما أحسن
قولى فى الوطن أو قول الاعرابى
أحب بلاد الله ما بين منعج
الى وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمى
وأول أرض مس جلدى ترابها
فقلت بل قولك لانه ذكر الوطن
ومحبته وأنت ذكرت العلة التى
أوجبت ذلك (وقال ابن الرومى)
أيضا يتشوق الى بغداد وقد
طال مقامه بسر من رأى
بلد صحبت به الشبيبة والصبا
ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل فى الضمير رأيته
وعليه أغصان الشباب تميد
(وقال أبو العباس بن عمار)
ولما احتفل القائل فى هذا
المعنى السابق اليه قال
* بلاد بها حل الشباب تمائمى *
وقد تقدم واذا كانت تمائمه
قطعت بأرض العزاف وكان

التراب الذى مس جلده تراب جزيرة سيراف وجب أن يحن اليه حنين المتأسفين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام ونجف الجزيرة
ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى لما بعدوا عنها وطال مقامهم بغيرها كلا ولكن هذا الرجل اعلم ان الحنين الى الاوطان لما تذكر
من معاهد اللهو فيها بجدة الشباب الذى ذكران سكرته تمطى على مقدار فضليته فى * لا تلح من يبكى شبيبته * الا اذا لم يبكها بدم
عيب الشبيبة غول سكرتها * ومقدار ما فيها من النعم * لسنا نراها حق رؤيتها * الا اوان الشيب والهرم * كالشمس لا تبدو فضيلتها
حتى تغشى الارض بالظلم * ولرب شئ لا يسر به * وجدانه الا مع العدم * (أخذه من قول الطائى) راحت وفود الارض عن قبره *
فارغة الايدى ملاء القلوب * قد علمت ما رزئت انما * يعرف فقد الشمس بعد الغروب (وأخذ) ابن الرومى قوله فى صفة الوطن من قول
بشار متى تعرف الدار التى بان أهلها * بسعدى فان العهد منك قريب * تذكرك الاهواء اذ أنت يافع * لديها فعناها لديك حبيب

افتتحها عودا كما افتتحها ابداء سميه عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله وقد فات وقيل فى أشعار غزواته كلها
اشعار قد جالت فى الامصار وشردت فى البلدان حتى أتهمت وأنجدت وأعرقت ولولا ان الناس
مكتفون بما فى أيديهم منها لاعدنا ذكرها أو ذكر بعضها ولكنا سنذكر ما سبق اليه من مناقبه التى لم
يتقدمه اليها متقدم ولا أخت لها ولا نظير * فمن ذلك أول غزاة غزاها وهى الغزاة المعروفة بغزاة المنتلون
افتتح بها سبعين حصنا كل حصن منها قد نكبت عنه الطوائف وأعيا على الخلائف وفيها أقول

قد أوضح الله للاسلام منهاجا * والناس قد دخلوا فى الدين أفواجا
وقد تزينت الدنيا لساكنها * كأنما البست وشيا وديباجا
يا ابن الخلائف ان المزن لو علمت * نداك ما كان منها الماء ثجاجا
والحرب لو علمت بأسا تصول به * ما هيجت من حميا الدين اهياجا
مات النفاق وأعطى الكفر ذمته * وذلت الخيل الجاما واسراجا
وأصبح النصر معقودا بألوية * تطوى المراحل تهجيرا وادلاجا
أدخلت فى قبة الاسلام مارقة * أخرجتها من ديار الشرك اخراجا
بجحفل تشرق الارض الفضاء به * كالبحر يقذف بالامواج أمواجا
يقوده البدر يسرى فى كواكبه * عرمرما كسواد الليل رجراجا
تروق فيه بروق الموت لامعة * وتسمعون به للرعد اهزاجا
غادرت فى عقرتى جيان ملحمة * أبكيت منها بارض الشرك اعلاجا
فى نصف شهر تركت الارض ساكنة * من بعد ما كان فيها الطير قد ماجا
وجدت فى الخبر المأثور منصلتا * من الخلائف خراجا وولاجا
تملا بك الارض عدلا مثل ما ملئت * جورا وتوضح للمعروف منهاجا
يا بدر ظلمتها يا شمس صبحتها * يا ليث حومتها ان هائج هاجا
ان الخلافة لن ترضى وان رضيت * حتى عقدت لها فى رأسك التاجا

ولم يكن مثل هذه الغزاة لملك من الملوك فى الجاهلية والاسلام وله غزاة بارتش التى كانت أخت بدر
وحنين وقد ذكرناها على وجهها فى الارجوزة التى ضمنتها مغازيه من سنة احدى وثلثمائة الى
سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وأوقفناها (ومن مناقبه) ان الملوك لم تزل تبنى على اقدارها ويقضى
عليها بآثارها وانه بنى فى المدة القليلة ما لم تبن الخلفاء فى المدة الطويلة نعم لم يبق فى القصر الذى فيه

أ(ومن قول بعض الاعراب) ذكرت بلادي فاستهلت مدامعي * بشوقي الى عهد الصبا المتقادم حننت الى أرض بها اخضر شاربي
وقطع عني قبل عقد التمائم (وأنشد ثعلب لرجاء بن هرون العسلي) أحن الى وادي الاراك صبابة * لعهد الصبا فيه وتذكار أولي
كأن نسيم الريح في جنباته * نسيم حبيب أو لقاء مؤمل (قال أبو بكر الصولي) وأنا أشك أنه من قول رجاء أخذوه به الم وعليه عول
لانه في تناوله المعنى غريب الاخذ عائر السهم لا يعارض معنى معروفا اذا أنشد علم الناس أنه معدنه الذي انتحته منه وقد اختلس معنى قول
ابن الرومي فقد ألفته النفس حتى كأنه * لها جسد ان بان غودر هالكا (أخذه) علي بن محمد الايادي وقال فاحسن الاخذ والطف
السرقة بالجزع فالحبتين كانت لنا * ذات ليال قد تولت قصارا بانوا فما بقت أسى بعدهم * وانما الناس نفوس الديار (وقال اعرابي)
يا حبذا نجد وطيب ترابه * تصافحه أيدي الرياح الغرائب * عهود لنا فيه ينازعك الهوى * بذاك اتراب عذاب المشارب
قتال المنى منهن في كل مشرب
عذاب الثنايا باردات الذوائب
(وقال ابن ميادة) يخاطب الوليد
ابن يزيد
ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة
بحرة ليلى حيث ربيني أهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي
وقطعن عني حين أدركني عقلي
فان كنت عن تلك المواطن
مانعي
فأفقر على الرزق واجمع به شملي
(وقال سوار بن المضرب)
ورويت لمالك بن الريب
سقى الله اليمامة من بلاد
نوافحها كأرواح الغواني
وجوا زاهر للريح فيه
نسيم لا يروع الترب واني
به سقت الشباب الى مشيب
يقيع عند نا حسن الزمان
(وقال أعرابي)
أقول لصاحبي والعيس تهوي
بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد
وريا روضة غب القطار
شهور ينقضين وما شعرنا * بأنصاف لهن ولا سرار (وهذا البيت كقول الآخر) سقى الله أياما لنا قد تتابعت
ونحن
وسقيا للعصر العامرية من عصر * ليالي أعطيت البطالة مقودي * تمر الليالي والشهور ولا أدري (وتخلف) سليمان عن نصرة ابن الرومي
فذاك الذي هاجه على هجائه (فمن ذلك) قوله وقد خرج في بعض الوجوه فرجع مهزوما جاء سليمان بن طاهر * فاهتاج معتز بني المعتصم
كان ببغداد وقد أبصرت * طلعته نائحة تلتدم * مستقبل منه ومستدبر * وجه بخيل وقفا منهزم (وقال) قرن سليمان قد أضربه
شوقا الى وجه سيتلفه كم يعد القرن باللقاء وكم * يكذب في وعده ويخلفه لا يعرف القرن وجهه ويرى * قفاه من فرسخ فيعرفه
وقد اختلف هذا المعنى من قول بعض الخوارج وقد قال له أبو جعفر المنصور أخبرني أي أصحابي كان أشد اقداما في مبارزتك فقال
ما أعرف وجوههم ولكني أعرف أقفاءهم فقل لهم يدبروا أعرفك * وفي هذه المنازعة يقول ابن الرومي لمواليه بني هاشم وكان مولاه

مصانع أجداده ومعالم أوليته بقية الاولى فيها أثر محدث اما تزيد أو تجديد (ومن مناقبه) انه أول من
سمي أمير المؤمنين من خلفاء بني أمية بالاندلس (ومن مناقبه) التي لا أخت لها ولا نظير ما أعجز فيه
من بعده وفات فيه من قبله من الجود الذي لم يعرف لاحد من أجواد الجاهلية والاسلام الا له (وقد
ذكرت ذلك في شعري الذي أقول فيه)

يا ابن الخلائف والعلا للمعتلي * والجود يعرف فضله للمفضل
نوهت بالخلفاء بل أخملتهم * حتى كأن نبيلهم لم ينبل
أذكرت بل أنسيت ماذكر الاولى * من فعلهم فكأنه لم يفعل
وأتيت آخرهم وشأوك فائت * للآخرين ومدرك للاول
الآن سميت الخلافة باسمها * كالبدر يقرن بالسماك الاعزل
تأبى فعالك أن تقر لآخر * منهم وجودك أن يكون لاول

(وهذه الارجوزة التي ذكرت جميع مغازيه وما فتح الله عليه فيها في كل غزاة وهي)

سبحان من لم تحوه أقطار * ولم تكن تدركه الابصار * ومن عنت لوجهه الوجوه
فما له ند ولا شبيه * سبحانه من خالق قدير * وعالم بخلقه بصير
وأول ليس له ابتداء * وآخر ليس له انتهاء * أوسعنا احسانه وفضله
وعز أن يكون شيء مثله * وجل أن تدركه العيون * أو يحتويه الوهم والظنون
لكنه يدرك بالقريحة * والعقل والابنية الصحيحة * وهذه من أثبت المعارف
في الاوجه الغامضة اللطائف * معرفة العقل من الانسان * أثبت من معرفة العيان
فالحمد لله على نعمائه * حمدا جزيلا وعلى آلائه * وبعد حمد الله والتمجيد
وبعد شكر المبدئ المعيد * أقول في أيام خير الناس * ومن تحلى بالندى والباس
ومن أباد الكفر والنفاقا * وشرد الفتنة والشقاقا * ونحن في حنادس كالليل
أو فتنة مثل زهاء السيل * حتى تولى عابد الرحمن * ذاك الاعز من بني مروان
مؤيد حكم في عداته * سيفا يسيل الموت من ظباته * وصبح الملك مع الهلال
فأصبحا بدرين في الجمال * واحتمل التقوى على جبينه * والدين والدنيا على يمينه
قد أشرقت بنوره البلاد * وانقطع التشغيب والفساد * هذا على حين طغى النفاق
واستفحل النكاب والمراق * وضاقت الارض على سكانها * وأذكت الحرب لظى نيرانها

ونحن فى عشواء مدلهمه * وظلمة ما مثلها من ظلمه * تأخذنا الصيحة كل يوم

فما لنا ذ مقلة بنوم * وقد نصلى العيد بالنواظر * مخافة من العدو الثائر

حتى أتانا الغوث من ضياء * طبق بين الارض والسماء * خليفة الله الذى اصطفاه

على جميع الخلق واجتباه * من معدن الوحى وبيت الحكمة * وخير منسوب الى أمية

تكل عن معروفه الجنائب * وتستحى من جوده السحائب * فى وجهه من نوره برهان

وكفه لمقله قربان * أحيا الذى مات من المكارم * من عهد كعب وزمان حاتم

مكارم يقصر عنها الوصف * وغرة يحسر عنها الطرف * وشيمة كالصاب أوكالماء

وهمة ترقى الى السماء * وانظر الى البديع من بيانه * يريك بدعا من عظيم شانه

لوكايل البحر ندى يديه * اذا لجت عفاته اليه * لغاض أو لكاد أن يغيضا

ولاستحى من بعد أن يفيضا * من أسبغ النعماء وكانت محقا * ورتق الدنيا وكانت فتقا

هو الذى جمع شمل الامه * وجاب عنها دامسات الظلمة * وجدد الملك الذى قد أخلقا

حتى رست أوتاده واستوثقا * وجمع العدة والعديدا * وكنف الاجناد والحشودا

(أول غزاة غزاها أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد)

ثم انتحى جيان فى غزاته * بعسكر يسعد من حماته * فاستنزل الوحش من الهضاب

كأنما حطت من السحاب * فاذعنت مراقها سراعا * واقبلت حصونها انداعا

لما رماها بسيوف العزم * مشحوذة على دروع الحزم * كادت لها أنفسهم تجود

وكادت الارض بهم تميد * لولا الاله زلزلت زلزالها * وأخرجت من رهبة أثقالها

فأنزل الناس الى البسيط * وقطع البين من الخليط * وافتتح الحصون حصنا حصنا

وأوسع الناس جميعا أمنا * ولم يزل حتى انتحى جيانا * فلم يدع بارضها شيطانا

فأصبح الناس جميعا أمه * قد عقد الال لهم والذمه * ثم انتحى من فوره البيره

وهى بكل آفة مشهوره * فداسها بخيله ورجله * حتى توطأ خدها بنعله

ولم يدع من جنها مريدا * بها ولا من انسها عنيدا * الا كساه الذل والصغارا

وعمه وأهله دمارا * فما رأيت مثل ذاك العام * ومثل صنع الله للاسلام

فانصرف الامير من غزاته * وقد شفاه الله من عداته * وقبلها ما خضعت وأذعنت

استجة وطالما قد صنعت * وبعدها مدينة الصخيل * ما أذعنت للصارم الصقيل

وقد كنت أرجو منكم خير ناصر

عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور اتخذتكم درعا على لتدفعوا * نبال العدى عنى فكنتم نصالها * قفوا موقف المعذور عنى بمعزل

على حين خذلان اليمين شمالها * فان كنتم لم تحفظوا المودة * ذماما فكونوا لا عليها ولا لها

وخلوا نبالى والعدا ونبالها ❁ (الفاظ لاهل العصر فى وصف الامكنة والازمنة) ❁ بلدة كأنها صورة جنة الخلد منقوشة فى عرض الارض

بلدة كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها ومحصورة فى نواحيها بلدة كأن ترابها عنبر وحصباءها عقيق وهواءها نسيم وماءها رحيق بلدة

معشوقة السكنى رحبة المثوى كوكبها يقظان وجوها عريان وحصباؤها جوهر ونسيمها معطر وترابها مسك اذفر يومها غداة وليلها سحر

وطعامها هنىء وشرابها مرىء بلدة واسعة الرقعة طيبة البقعة كأن محاسن الدنيا عليها مفروشة ٢٨٩ وصورة الجنة فيها منقوشة واسطة

البلاد وسرتها ووجهها وغرتها (ولهم فى ضد ذلك) بلد متضايق الحدود والافنية متراكب المنازل والابنية بلد جوها مؤذ وماؤها غير مغذ وسخها السمار مدة الهواء جوها غبار وماؤها طين وترابها سرجين وحيطانها نزوز وتشربنها تعوز فكم فى شمسها من حرق وفى ظلها من عرق بلدة ضيقة الجوار سيئة الديار حيطانها أخصاص وبيوتها أقفاص وحشوها مسايل وطرقها مزابل (ولهم فى صفات الحصون والقلاع) حصن كأنه على مرقب النجم يحسر دونه الناظر ويقصر عنه العقاب الكاسر يكاد من علاه يغرق فى حوض الغمام حصن امتطى بالجوزاء وناجت ابراجه بروج السماء قلعة حلقت بالجو تناجى السماء بأسرارها قلعة يعدو فى السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثرياها قلعة تتوشح بالغيوم وتتحلى بالنجوم قلعة عالية على المرتقى صعبة عن الراقى قد جازت الجوزاء همتها

٣٧ عقد نى وعزات السماك الاعزل سمكا هى متناهية فى الحصانة موثوقة بالوثاقة ممتنعة عن الطالب والطالب منصوبة على
أضيق المسالك واوعر المناصب لم تزدها الايام الا نبوّ أعطاف واستصعاب جوانب واطراف قد مل الولاة حصارها ففارقوها عن طموح منها
وشماس وسئمت الجيوش ظلها ففادرتها بعد قنوط ويأس فهى حمى لا يراع ومعقل لا يستطاع كأن الايام صالحتها على الاعفاء من الحوادث
والليالى عاهدتها على التسليم من القوارع قلعة تحوى من الرفعة قدرا لا تستهان مواقعه وتلوى فى المنعة جيدا لا تستلان أخادعه ليس للوهم
قبل القدم اليها مسرى ولا للفكر قبل الخطر مجرى (ولهم فى صفات القصور والدور) قصر كأن شرافته بين النسر والعيوق كأنه يسامى الفرقد
وقد اكتست له الشعرى العبور ثوب الغيور قصر طال مبناه وطاب مغناه كأنه فى الحصانة جبل منيع وفى الحسن ربيع مريع شرافات كالعذارى
شددن مناطقها وتوجن بالاكاليل مفارقها اقصر أقرت له القصور بالقصور كأنه سحاب فى بحر السحاب دار قرار توسع العين قره والنفس مسره

كأن بانيها استسلف الجنة فعجلت له دار تخجل منها الدور وتتقاصر عنها القصور ان مات صاحبها مغفورا له فقد انتقل من جنة الى جنة دار قد اقترن اليمن بيمناها واليسر بيسراها الجسوم منها في حضر والعيون على سفر دار هي دارة المحاسن دار دار بالسعد نجمها وفاز بالحسن سهمها دار بخدمها الدهر وتأويها البدر ويكنفها النصر هي مرتع النواظر ومتنفس الخواطر دار قد اخذت أدوات الجنان وضحكت عن العبقري الحسان

* (فصل) * لابي فضل الميكالى الى بعض اخوانه * ما ابتدأت بمخاطبة سيدي حتى سرت المسرة في نفسي وقويت أركان بهجتي وانسى حتى اقبلت وجوه الميامن تنثال الى وبدر المساعدة تنثال على وكيف لا يمكنني الجذل والفرح وكيف لا يهزني النشاط والمرح وقد زففت ودي الى كفء كريم وعرضته لحظ من الجمال جسيم وارجوان يردمنه على حسن قبول واقبال ويحفى من ارتياحه له ببرد اشتمال وبصان من اهتزازه وانشائه وعمارته واغنائه وتحصين اطرافه من شوائب الخلل وشوائن الوهن والميل ما تستحكم به مرائر الوصال وتؤمن على قواعده عوادي الانتقاض والانحلال (وله) اذا لم يؤت المرء في شكر المنعم الامن عظم قدر الانعام والاصطناع واستغراقه منه قوى الاستقلال والاضطلاع فليس عليه في القصور عن كنه واجبه عتب ولا تلحقه فيه نقيصة ولا عيب ولئن ظهر عجزي عن حق هذه النعمة فاني أحيل على حسن الثناء على من لا يعجزه حمله ولا يؤوده ثقله ولا يزكو الشكر الا لديه ولا تصرف الرغبة الا اليه والله يبقيه لمجد يقيم اعلامه وفضل يقضي زمامه وعرف يثبت اقسامه وولي يوالي اكرامه وعدو يديم قمعه وارغامه (وله) ولو وفيت هذه النعمة الجسيمة حقها لمشيت الى حضرته آنسها الله تعالى حبوا على القدم ولا آثرت فيه خدمة السلطان على خدمة القلم ولما رضيت له بساعي القصير وعبارتي الموسومة بالعجز والقصور حتى استعين فيه

لما غزاها قائد الامير * باليمن في لوائه المنصور * فاسلمت ولم تكن بالمسلمة
وزال عنها احمد بن مسلمة * وبعدها في آخر الشهور * من ذلك العام الذكي النور
ارجفت القلاع والحصون * كأنما ساورها المنون * واقبلت رجالها وفودا
تبغي مدى أيامها السعودا * وليس من ذي عزة وشده * الا توافوا عند باب السده
قلوبهم باخعة بالطاعه * قد أجمعوا الدخول في الجماعة

{سنة احدى وثلثمائة}

ثم غزا في عقب عام قابل * فجال في سدونة والساحل * ولم يدع برية والجزيره
حتى كوى اكبادها الهريره * حتى اناخ بذرى قرمونه * فكان كل كمدرة الطاحونه
على الذي خالف فيها وانتزى * يعزى الى سوادة اذا اعتزى * فسال ان يمهله شهورا
ثم يكون عبده المأمورا * فاسعف الامير منه ما سأل * وعاد بالفضل عليه وقفل

{سنة اثنين وثلثمائة}

كان بها القفول عند الجيئة * من غزو احدى وثلثمائة
فلم يكن يدرك في باقيها * غزو ولا بعث يكون فيها

{سنة ثلاث وثلثمائة}

ثمت أغزى في الثلاث عمه * وقد كساه عزمه وحزمه * فسار في جيش شديد الباس
وقائد الجيش ابو العباس * حتى ترقى بذرى في بشتر * وجال في ساحتها بالعسكر
فلم يدع زرعا ولا ثمارا * لهم ولا علفا ولا عقارا * وقطع الكرام منها والشجر
ولم يصادف عليها ولا ظهر * ثم انثنى من بعد ذاك قافلا * وقد اباد الزرع والمآكلا
فأيقن الخنزير عند ذاكا * ان لا بقاء يرتجى هناكا * فكاتب الامام بالاجابه
والسمع والطاعة والانابه * فأخمد الله شهاب الفتنه * وأصبح الناس معافى هدنه
وارتعت الشاة معا والذيب * اذ وضعت أوزارها الحروب

{سنة أربع وثلثمائة}

وبعدها كانت غزاة أربع * فأي صنع ربنا لم يصنع * فيها ببسط الملك الاواه
كلتا يديه في سبيل الله * وذاك ان يقود قائدين * بالنصر والتأييد ظاهرين
هذا الى الثغر وما يليه * على عدو الشرك أوذويه

وذا السنة تحمل شكرا وثناء وتوسع نثرا ودعاء ثم لا اكون بلغت مبلغا كافيا ولا ابليت عذرا شافيا الا ان عدم الاذن ثبطني عن مقصود الغرض وعاقني عن الواجب المفترض فاقتصرت على دعاء أرفعه الى الله عز وجل مبتهلا وأوصله مجتهدا في اقامته آناء ليلي ونهاري محتفلا ولولا النعمة بالزيارة نعمة لم تزل اليها الاعناق مستشرفه والقلوب اليها متشوفه والايام بها واعده والاقدار فيها مساعده حتى استقرت في نصابها وألقت عصى اغترابها فهي للنماء والزيادة مترشحه وبالعز والسعادة متوشحه والادعية الصالحة مستدامة مرتهنة وباتفاق الكلمة والاهواء عليها مرتبطة محصنه {وله فصل من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين} اقدار الله تعالى في خلقه لم تزل تختلف بين مكروه ومحبوب وتتصرف بين موهوب ومسلوب غادية احكامها مرة بالمصائب والنوائب ورائحة اقسامها تارة بالعطايا والرغائب ولكن

احسنها في العيون اثرا واطيبها في الاسماع خبرا واحراها بان تكسب القلوب عزاء وتصبرا ما اذا انطوى نشر واذا انكسر جبر واذا اخذ بيد رد باخرى واذا وهب بيمنى سلب بيسرى كالمصيبة بفلان التي قرحت الاكباد واوهنت الاعضاد وسودت وجوه المكارم والمعالي وصورت الايام في صور الليالي وغادرت المجد وهو يلبس حداده والعدل وهو يبكي عماده والدين وهو يعزى عباده حتى اذا كاد اليأس يغلب الرجاء ويرد الظنون مظلمة النواحي والارجاء قبض الله تعالى من الامير الجليل من اجتمعت عليه الاهواء ورضيت به الدهماء فاسى به حادث الكلم وسد بمكانه عظيم الثلم ورد الآمال والنفوس قد استبدلت بالحيرة قوة وابتدارا وصارت للدولة المباركة اعوانا وانصارا (ومن شعره) في تجنيس القوافي بمعان مختلفة قوله اذا لم تكن لمقال النصيح ٢٩١ * سميعا ولا عالما انت به

وذا الى شم الربا من مرسيه * وما مضى جرى الى بلنسيه
فكان من وجهه للساحل * القرشي القائد الفنابل
وابن ابي عبدة نحو الشرك * في خير ما تعبية وشاكي
فاقبلا بكل فتح شامل * وكل شكل للعدو ثاكل
وبعد هذي الغزوة الغراء * كان افتتاح ليلة الحمراء
أغزى بجند نحوها مولاه * في عقب هذا العام لا سواه
بدرا فضم جانبيها ضمه * وعمها حتى اجابت عنوه
واسلمت صاحبها مقهورا * حتى اتى بدر به ماسورا

(سنة خمس وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة خمس * الى السوادي عقيد النحس
لما طغى وجاوز الحدودا * ونقض الميثاق والعهودا
ونابذ السلطان من شقائه * ومن تعديه وسوء رايه
أغزى اليه القرشي القائدا * اذ صار عن قصد السبيل حائدا
ثمت شد ازره ببدر * فكان كالشفع بها والوتر
احدقها بالخيل والرجال * مشمرا وجد في القتال
فنازل الحصن العظيم الشان * بالرجل والرماة والفرسان
فلم يزل بدر بها محاصرا * كذا على قتاله مثابرا
والكلب في تيموره قد انغمس * وضيق الحلق عليه والنفس
فافترق الاصحاب عن لوائه * وفتحوا الابواب دون رايه
واقحم العسكر في المدينه * وهو بها كهيئة الظعينه
مستسلما للذل والصغار * وملقيا يديه للاسار *
فنزع الحاجب تاج ملكه * وقاده مكتفا لهلكه
وكان في آخر هذا العام * نكب ابي العباس بالاسلام
غزا فكان انجد الانجاد * وقائدا من انخل القواد
فسار في غير رجال الحرب * الضاربين عند وقت الضرب

سينبهك الدهر من رقدة الـ
ـملاهي وان قلت لا انتبه

(وقال)

تفرق الناس من ارزاقهم فرقا
فلابس من ثراء المال او عاري
كذا المعايش في الدنيا وساكنها
مقسومة بين اوعاث واوعار

(وقال)

حوى القد عمرا فقلت اعتقد
رضا بالقضاء ولا تنتقد
فاما تعمدت قضاء الاله
فاقبح بمعتقد تحت قد

(وقال)

تمت محاسنه فما يزرى بها
مع فضله وسخائه وكماله
الا قصور وجوده عن جوده
لا عون للرجل الكريم كماله
انصر اخاك اذا اجتداك فراسة
واذا استغاثك واشتكى لك ماله

(وقال ايضا)

اني تغديت صدر يومي
ثم تاذيت بالغداء
فقلت اذ مسني اذاه
ارى غدائي اراغ دائي

(وله في هذا)

لنا صديق يجيد اقما

راحته في اذى قمله ماذاق من كسبه ولكن * اذى قمله اذاق فاه (وقال يهجو رجلا) يريد يوسع في بيته * ويأبى له الضيق في صدره
فتى سخط النصب في قدره * كما رضى الخفض في قدره يحذر اوصال اضيافه * ولا يبرز الخبز من خدره (وقال في غير هذا المذهب)
يصف كتابا ورد عليه قد اتانا من صديق كاتم * كلاسل زانه نظام فسرى في القلب منى سرور * مطرب يعجز عنه المدام
مثل ما رتاح رب بنات * حوله من بعضهن زحام فرعى الله طويل حياة * خلفا من نسله لا يذام واتاه بعد تابين بشر
قال يا بشراى هذا غلام (وقال يصف الشمع) وايل كلون الهجر او ظلمة الحبر * قصبنا الراعيه عمودا من التبر يشق جلابيب الدجى فكانما
بدا بين ايدينا عمودا من الفجر * يحاكي رواء العاشقين بلونه * وذوب حشاه والدموع التي تجري خلا ان جاري الدمع يفله قوى
* وعهدي بدمع العين يفل اذ يجري تبدى لنا كالغصن قدا وفوقه شعاع كانا فيه في ليلة القدر تحمل نورا حتفه فيه كامن *

وفيه حياة الانس واللهو لو يدرى اذا ما عاته علة خراسه * فيختال فى ثوب جديد من العمر (وقال) يارب غصن نوره *

يزرى بنور الشفق يظل طول عمره * يبكى بجفن أرق نار الحب فى الحشا * وناره فى المفرق لاح لنا فى مغرب * فردنا فى مشرق

(وقال) وقضيب من بنات النخل فى قد الكعاب يشبه العاشق فى لو * ن ودمع ذى انسكاب قد كسى الباطن منه *

وهو عريان الاهاب فاذا ما انعم الابـشـدان ملبوس الثياب فهو للشقوة منا * فى بلاء وعذاب (وقال كشاجم)

يصف شمعا اهداها الى بعض الملوك وصفر من بنات النحل تكسى * بواطنها واظهرها عوارى عذارى يفتضضن من الاعالى

اذا افتضضت من اسفل العذارى وامست تفتح الاضواء حتى * تلقح فى ذوائبها بنار كواكب لسن عنك بآفلات *

اذا ما أشرقت شمس العقار بعثت ٢٩٢ بها الى ملك كريم * شريف الاصل محمود النجار فاهديت الضياء بها الى من *

محاسنه تضىء لكل سارى
(وقال)
يشقى الفتى بخلاف كل معاند
يؤذيه حتى بالقذى فى مائه
يقذى اذا أصغى الاناء لشربه
ويزوغ عنه عند سكب انائه
(وقال)
أطالب أيامى بانجاز موعدى
وها هى تلوى بالوفاء وتجمع
أقول عساها ان تلين لمطلبى
قليلا فبعدا لترك بالمن تسمح
(وقال)
أرى وصالك لا يصفو لآمله
والهجر يتبعه ركضا على الاثر
كالقوس أقرب سهميها اذا عطفت
عليه أبعدها من منزع الوتر
(أخذ هذا من قول ابن الرومى
وذكر رجلا متلونا)
رأيتك بيننا أنت خل وصاحب
اذا بك قد وليتنا ثانيا عطفا
وانك اذ أحنى حنوك موجب
بعاد المنى باذلته الود واللطفا
لكالقوس أحنى ما تكون اذا انحنت
على السهم أنأى ما تكون له قذفا

بين (وله فى نحو ذلك) تووددت حتى لم أجد متوددا * وأتعبت أقلامى عناء مرددا كأنى استدعى لك ابن حنيفة

اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا (وذكر) عمر بن على بن محمد المطوعى أبا الفضل الميكالى فى كتاب ألفه فى منظومه ومنثوره فقال قد

أصبحت حضرته لا زالت أرحة الارجاء أطيب شمائله أريضة الرياض عذب صوب أنامله موسم الآمال ومحط الرحال وتعدا احرار الكلام

كما خدمته أحرار الكلام واطاعه المعانى والمعالى كما أطاعه صرف الايام والليالى فهو أدام الله تمكينه شهاب المجد الذى لا يخبو واقده

وأرض الكرم الذى لا يجدب رائده ان أردت البلاغة فهو مالك عنانها وفارس ميدانها وناظم درها ومرجانها وصائغ لجينها وعقيانها وان

أردت السماحة فهو محلها ومكانها وتاريخها وعنوانها ويدها ولسانها وحدقتها وانسانها وحديقتها وبستانها وان أردت شرف الاصل

والنسب والجمع بين الموروث من المجد والمكتسب فناهيك بأوائله شرفا سابقا وفضلا باسقا ومجدا فى ملك الفخر سامقا فهو ابن الجحاجحة

محاربا فى غير ما محارب * والحشم الجمهور عند الحاجب
واجتمعت اليه اخلاط الكور * وغاب ذو التحصيل عنه والنظر
حتى اذا أوغل فى العدو * فكان بين البعد والدنو
أسلمه أهل القلوب القاسيه * وافردوه للكلاب العاويه
فاستشهد القائد فى أبرار * قد وهبوا نفوسهم للبارى
فى غير تأخير ولا فرار * الاشديد الضرب للكفار *

(سنة ست وثلثمائة)

ثم أقاد الله من أعدائه * واحكم النصر لاوليائه
فى مبدا العام الذى من قابل * أزهق فيه الحق نفس الباطل
فكان من رأى الامام الماجد * وخير مولود وخير والد
ان احتمى للواحد القهار * وفاض من غيظ على الكفار
فجمع الاجناد والحشودا * ونفر السود والمسودا
وحشر الاطراف والثغورا * ورفض اللذة والحبورا
حتى اذا ما وافت الجنود * واجتمع الحشاد والحشود
قود بدرا أمر تلك الطائفة * وكانت النفس عليه خائفة
فسار فى كتائب كالسيل * وعسكر مثل سواد الليل
حتى اذا حل على مطنبه * وكان فيها أخبث البريه
ناصبهم حربا لها شرار * كأنما اضرم فيها النار
وحدمن بينهم القتال * واحدقت حولهم الرجال
فحاربوا يومهم وباتوا * وقد نفت نومهم الرماة
فهم طوال الليل كالطلائح * جراحهم تصل فى الجوارح
ثم مضوا فى حربهم أياما * حتى ترى الموت لهم زؤاما
لما رأوا مصائب المنيه * تمطرهم صواعق البليه
تغلغل العجم بأرض العجم * وانحشروا من تحت كل نجم
فأقبل العلج لهم مغيثا * يوم الخميس مسرعا حثيثا

الغر والكواكب الزهر ومن بهم يفتخر الفخر ويتشرف الدهر زاحموا مناكب الكواكب من بعد أقدارهم وصكوا فرق الفرقد وصدر البدر بشرف اخطارهم فما فيهم الا قمر فضل دار فى فلك علم وهلال مجد لاح فى سماء فهم توارثوا المجد كابرا عن كابر وباقيا عن غابر وسافرت أخبارهم فى البعد والقرب وطارت فى أقاصى الشرق والغرب وسارت مسير الشمس فى كل بلدة وهبت هبوب الريح فى البر والبحر فهم كما قال أبو عبادة البحترى فى الشاه بن ميكال وأهله فأحسن وأجاد وأبلغ ما أراد

بنى أحوذى يغمر الطرف موفيا * بسطته والسيف وافى الحمائل

تضيق الدروع المسبغات لديهم * على كل رحب الباع سبط الانامل

عراعر قوم يسكن الثغر ان مشوا * على أرضه والثغر جم الزلازل

فكم فيهم من منعم متطول * بآلائه ومشرف متطاول

اذا سئلوا جادت سيوف أكفهم * عرائك أحداث الزمان الجلائل

بين يديه الرجل والفوارس * وحوله الصلبان والنواقس

وكان برهوان يزيل العسكرا * عن جانب الحصن الذى قد دمرا

فاعتاقه بدر بمن لديه * مستبصرا فى زحفه اليه

حتى التقت ميمنة بميسره * واعتلت الارواح عند الحنجره

ففاز حزب الله بالعليان * وانهزمت بطانة الشيطان

فقتلوا قتلا ذريعا فاشيا * وادبر العلج ذميما خاسيا

فانصرف الناس الى مظنه * فصحبوا بالرهن يوم الجمعه

ثم التقى العلجان فى الطريق * البنبلونى مع الجليقى

فاعقدوا على انتهاب العسكر * وان عوقا قبل ذاك المحضر

واقسما بالجبت والطاغوت * لا يهزما دون لقاء الموت

فأقبلوا بأعظم الطغيان * قد جللوا الجبال بالفرسان

حتى تداعى الناس يوم السبت * فكان وقتا باله من وقت

فاشرعت بينهم الرماح * وقد علا التكبير والصياح

وفارقت أغمادها السيوف * وفغرت أفواهها الحتوف

والتقت الرجال بالرجال * وانغمسوا فى غمرة القتال

فى موقف زاغت به الابصار * وقصرت فى طوله الاعمار

وهب أهل الصبر والبصائر * فازعقوا على العدو الكافر

حتى بدت هزيمة البشكس * كأنه مختضب بالورس

فانقضت العقبان والسلالقه * رهقا على مقدم الجلالقه

عقبان موت تخطف الارواحا * وتشبع السيوف والرماحا

فانهزم الخنزير عند ذاكا * وانكشفت عورته هناكا

فقتلوا فى بطن كل وادى * وجاءت الرؤس فى الاعواد

وقدم القائد الف راس * من الجثاليق ذوى القماس

فتم صنع الله للاسلام * وعمنا سرور ذاك العام

وخير ما فيه من السرور * موت ابن حفصون به الخنزير

وما زال لحظ الراغبين معاقبا * الى قرفيهم رفيع المنازل

(وفيه أوفى أبيه يقول أبو سعيد أحمد بن شبيب)

والى الامير ابن الامير تواهقت * رزحى الركاب برازحى ركاب

شيم أرق من الهوا بل الهوى * والذ من ظفر بعقب ضراب

وعزائم لو كن يوما أسهما * لنفرن فى الايام غير نوابى

مائية الجريان الا انها * نارية الاقدام والالهاب

يخطرن بين سياسة ورياسة * ويتهن بين مثوبة وعقاب

(قال عبدالله بن حمدون النديم) لقد رأيت الملوك فى صبرها ومجامع خلقها فما رأيت اغزر ادبا من الواثق خرج علينا ذات يوم وهو يقول لقد عرض عرضة من عرضه اقول الخزاعى يريد به دعبلا

خاملى ماذا ارتجى من غنى امرئ * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين

وان امرأ قد ضن عنى بمنطق * يسد به من خلتى اضنين

فانبرى أحمد بن أبى دواد يساله كانما نشط من عقال فى رجل من أهل اليمامة فاطنب وأسهب وذهب فى القول كل مذهب فقال الواثق يا أبا عبدالله لقد أكثرت فى غير كبير ولا طيب فقال يا أمير المؤمنين انه صديقى

وأهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين الموجود ان يتكلما

فقال وما قدر اليمامى أن يكون صديقك وانما احسبه ان يكون من عرض معارفك قال يا أمير المؤمنين انه شهرنى بالاستشفاع اليك وجعلنى مرأى ومسمعا بين الرد والاسعاف فان لم أقم لهذا المقام أكون كما قال أمير المؤمنين آنفا

خاملى ماذا أرتجى من غنى امرئ * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين

فقال الواثق بالله يا محمد بن عبد الملك الاعجلت لابى عبدالله حاجته ليسلم من هجنة المطل كما سلم من هجنة الرد وكان ابن أبى دواد من أحسن الناس تأنيا وكان يقول ربما أردت ان أسأل أمير المؤمنين الحاجة بحضرة ابن الزيات فأؤخر ذلك الى وقت مغيبه لئلا يتعلم حسن التلطف منى

وكان بينه وبين محمد بن عبد الملك عداوة عظيمة وأمر الواثق أصحابه أن ينهضوا قياما لابى جعفر اذا دخل ولم يرخص فى ذلك لاحد فاشتد الامر على ابن أبى دواد ولم يجد لمخالفة الواثق سبيلا فوكل بعض غلمانه بمراقبة موافاته فاذا أقبل أخبره فنهض يركع فقال ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتى * واراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدمن عداوة موسومة * تركتك تقعد تارة وتقوم

وقال الواثق يوما لابن أبى دواد تضجرا بكثرة حوائجه قد اخليت بيوت الاموال بطلباتك للائذين بك والمتوسلين اليك فقال يا أمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائرها موصولة لك ومالى من ذلك الا عشق اتصال الالسن بخلود المدح فقال والله لا منعناك ما تزيد فى عشقك ويقوى فى همتك فينا والنا وامر فاخرج ٢٩٤ له خمسة وثلاثين ألف درهم (قال) أبو العيناء لابن أبى دواد ان قوما من أهل البصرة قدموا الى سر من رأى يدا على فقال يد الله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت انهم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقلت لله در القاضى فهو كما قالت الصموت الكلابية

لله درك اى جنة خائف
ومتاع دنيا أنت للحدثان
متخمط يطأ الرجال شهامة
وطء الفنيق مدارج القردان
ويكبهم حتى تظل رؤسهم
مأمومة تنحط للغربان
ويفرج الباب الشديد رتاجه
حتى يصير كأنه بابان

وكانت هذه المحاورة بين أبى العيناء وبين أبى العلاء المنقرى وكان قد استجاش عليه قوما من أهل البصرة

{قطعة من شعر الاعراب فى الغزل}

ابن ميادة

الا ليت شعرى هل يبيتن اهلنا
واهلك روضات ببطن الجوى خضرا
وهل يأتين الريح يدرج موهنا
برياك يعذور بنا بلدا اقفرا * بريح خزامى الرمل بات معانقا فروع الاقاحى تنهب الطل والقطرا * الا ليتنى القاك وذاك يا أم محمد قريبا وأما الصبر عنك فلا صبرا (وقال) وما روضة بات الربيع يجودها * على ما بها من حنوة وعرار باطيب من ريح القرنفل موهنا بما التف من درع لها وخمار (وقال) تحاسنا بنت الدلال تعلقت * عراه بحبات القلوب الهوائم وبين ما تخفى من الوجد دودها غريق الاناسى فى الدموع السواجم جرى الدمع مجرى مائه فكففته * بعناب أطراف الاكف النواعم وردّ التحيات الهوى من عيونها بيقظان طرف فى مخيلة نائم (وقال العلاء بن موسى الجهنى) ولما رأتنى مخطرا شوكة العدا * ردى النفس مجتابا الى غير موعد جلت داجى الظلماء منها بسنة * ونحر مشوب لونه بالزبرجد وبالشذر سفوكا كان النهابه * تلهب جمر الفرقدا المتوقد وجاءت كسل السيف لو مر شيها * على البيض أمسى سالما لم يخضد فبتنا ولم تكذبك لوان ليلنا * الى الحول لم نمال وقلنا له ازدد

فاتصل الفتح بفتح ثان * والنصر بالنصر من الرحمن
وهذه الغزاة تدعى القاضيه * وقد أتتهم بعد ذاك الداهيه

{سنة سبع وثلثمائة}

وبعدها كانت غزاة بلده * وهى التى أودت بأهل الرده
وبدؤها أن الامام المصطفى * أصدق أهل الارض عدلا ووفا
لما أتته ميتة الخنزير * وانه صار الى السعير
كاتبه أولاده بالطاعه * وبالدخول مدخل الجماعة
وان يقرهم على الولايه * على ورود الخرج والجبايه
فاختار ذلك الامام المفضل * ولم يزل من رأيه التفضل
ثم لوى الشيطان رأس جعفر * وصار منه نافخا فى المنخر
فنقض العهود والميثاقا * واستعمل التشغيب والنفاقا
وضم أهل النكث والخلاف * من غير ما كاف ولا موافى
واعتاقه الخليفة المؤيد * وهو الذى يشقى به ويسعد
ومن عليه من عيون الله * حوافظ من كل أمر داه
فعقد الجنود والكتائبا * وقود القواد والمقانبا
ثم غزا فى أكثر العديد * مستصحبا بالنصر والتأييد
حتى اذا مر بحصن بلده * خلد فيها قائدا فى عده
يمنعهم من انتشار خيلهم * وحربهم فى يومهم وليلهم
ثم مضى يستنزل الحصونا * ويبعث الطلاع والعيونا
حتى أتاه باشر من بلده * يعدو براس راسها فى صعده
فقدم الخيل اليها مسرعا * واحتلها من يومه تسرعا
فحفها بالخيل والرماة * وجملة الحماة والكماة
فاطلع الرجل على أنقابها * واقتحم الجند على أبوابها
فاذعنت ولم تكن بذعنه * واستسلمت كافرة لمؤمنه
فقدمت كفارها للسيف * وقتلوا بالحق لا بالحيف

وذلك من عين الامام المرتضى * وخير من بقي وخير من مضى
ثم انتحى من فوره بيشترا * فلم يدع بها قضيبا اخضرا
وحطم النبات والزروعا * وهتك الرباع والربوعا
فاذ رأى الكلب الذي رآه * من عزمه في قطعه مثواه
ألقى اليه باليدين ضارعا * وسأل الابقا له موادعا
وان يكون عاملا في طاعته * على ورود الخرج من جبايته
فوثق الامام من رهانه * كيلا يكون في غنى من شانه
فقبل الامام ذاك منه * فضلا واحسانا وسار عنه

(سنة ثمان وثلثمائة)

ثم غزا الامام دار الحرب * فكان خطبا ياله من خطب
تحاشدت اليه اعلام الكور * ومن له في الناس ذكر وخطر
الى ذوي الديوان والرايات * وكل منسوب الى الشامات
وكل من اخلص للرحمن * بطاعة في السر والاعلان
وكل من طاوع بالجهاد * أو ضمه تعديد الحشاد
فكان حشد الم يكن بالحشد * في كل ما عندنا وعهد
فتحسب الناس جرادا منتشر * كما يقول ربنا في من حشر
ثم مضى المظفر المنصور * على جبينه الهدى والنور
امامه جند من الملائكة * آخذة لربها ونارككه
حتى اذا فوز في العدو * جنبه الرحمن كل سو
وانزل الجزية والدواهي * على الذين اشركوا بالله
فزلزلت اقدامهم بالرعب * واستنفروا من حونار الحرب
واقتحموا الشعاب والمكامنا * وأسلموا الحصون والمدائنا
فانتقى من جناب دور * من بيعة لراهب أو دير
الا وقد صيرها هباء * كالنار اذ وافقت الاباء
وزعزعت كتائب السلطان * بكل ما فيها من البنيان

تذود النفوس الضاربات عن الهوى * ذيادا ونسقيهن سقي المصرد * فلما ادضوء الصباح وراعنا
مع الصبح صوت الهاتف المتهجد * نهضنا بشخص واحد في عيونهم * نطاف حواشي الاتحمي المعضد
الى جنة منهم وسلمت غاديا * عليها سلام الباكر المتزود * ووات واغباش الدجى مرجحنة
* ناظر عين البانة المتأود * (وقال اعرابي من طيئ) واحور يصطاد القلوب وماله * من الريش الا زعفران واثمد
وما كنت اخشى القتل ممن سلاحه * سوار وخلخال وطوق منضد * خلي لي بالله اقعد افتيننا * وهيضا نرى الظلماء منه تقدد
واشنب براق الثنايا غروبه * من البرد الوسمي اصفى وابرد * تكشف اعراض السحاب كأنه * صفيحة هندي تسل وتغمد
فبت على الاحياء لا اشيه * اقوم له حتى الصباح واقعد
هذا في البرق كقول الطرماح في النور
يبدو وتضمره البلاد كأنه
سيف على شرف يسل ويغمد
(وقال بشار)
اعددت لي عتبا بعيبكم
يا عبد طال بعيبكم عتب
واقد تعرض لي خيالكم
في القرط والخلخال والقلب
فشربت غير مباشر حرجا
برضاب اشنب بارد عذب
(وقال المتنبي)
بتنا يناولنا المدام بكفه
من ليس يخطر ان نراه بباله
نجني الكواكب من قلائد
جيده
وننال عين الشمس من خلخاله
(واول شعر ابي الطيب)
لا الحلم جادبه ولا بمثاله
لولا ادكار وداعه وزياله
ان المعيد لنا المنام خياله
كانت اعادته خيال خياله
اني لابغض طيف من احببته
اذ كان يهجر في زمان وصاله
يقول التمثيل والتخييل في اليقظة
أعاد خياله في المنام فكان
الخيال الذي في النوم خيال
الخيال الذي تصور في اليقظة
وأظهر من هذا قول الطائي زار الخيال لها لا بل ازاركه * فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم * ظبي تقنصته لما نصبت له
* في آخر الليل اشراكا من الحلم * اما بيته الاول فمن قول جميل اخفيت طيفك من طيف ألم به * حدثت نفسك عنه وهو مشغول
(وقال ذو الرمة) ذات دارمي ان تزار وزوها * اذا ما دجا الاظلام مني وساوس * اذا نحن عرسنا بارض سرى لنا
* هوى لبسته بالقلوب اللوابس * وبيته الثاني ألم فيه قول قيس بن الملوح * واني لاستغشي ومابي نعسة *
* لعل خيالا منك يلقى خياليا * واخرج من بين الجلوس لعلني * احدث عنك النفس في السر خاليا
تقطع انفاسي بذكرك انفسا * يردن فيا برجن الاصواديا (وقد قال فيه قيس بن الذريح) واني لاهوى النوم في غير نعسة *

فكان من أول حصن زعزعوا * ومن به من العدو أوقعوا
مدينة معروفة بوخشمه * فغادروها فحمة مسخمه
ثم ارتقوا منها الى حواطر * فغادروها مثل أمس الدابر
ثم مضوا والعلج يحتذيهم * بجيشه يحثى ويقتفيهم
حتى انتهوا منه لوادى دى * ففيه عقبى الرشد سبل الغى
لما التقوا بجمع الجوزين * واجتمعت كتائب العلجين
من أهل ألبون وينبلونه * وأهل يربط وبرشلبونه
تضافر الكفر مع الالحاد * واجتمعوا من سائر البلاد
فاضطربوا فى سفح طود عال * وصففوا تعبية القتال
فبادرت اليهم المقدمه * سامية فى خيلها المسوّمه
وردها متصل برد * يمده بحر عظيم المد
فانهزم العلجان فى علاج * وابسوا ثوبا من العجاج
كلاهما ينظر حينا خلفه * فهو يرى فى كل وجه حتفه
والبيض فى أثرهم والسمر * والقتل ماض فيهم والاسر
فلم يكن للناس من براح * وجاءت الرؤس فى الرماح
فأمر الامير بالتقويض * وأسرع العسكر فى النهوض
فصادفوا الجمهور لما هزموا * وعاينوا قوادهم تخرموا
فدخلوا حديقة للموت * اذ طمعوا فى حصنها بالفوت
فيالها حديقة وبالها * وافت بها نفوسهم آجالها
تحصنوا اذعاينوا الاهوالا * لمعقل كان لهم عقالا
وصخرة كانت عليهم صيلما * وانقلبوا منها الى جهنما
تساقطوا يستطعمون الماء * فأخرجت أرواحهم ظماء
فكم لسيف الله من جزور * فى مأدب الغربان والنسور
وكم به قتلى من القوامس * يندب بالصلبان والنواقس
ثم ثنى عنانه الامير * وحوله التهليل والتكبير

لعل لقاء فى المنام يكون * تخبر فى الاحلام انى أراكم * فياليت أحلام المنام يقين وكان البحترى أكثر الناس ابداعا فى الخيال حتى صار لاشتهاره مثلا يقال له خيال البحترى وفى بعض ذلك يقول ألمت بنا بعد الهدوّ فسامحت * بوصل متى تطلبه فى الجد تمنع فبارحت حتى مضى الليل وانقضى * وأعجلها داعى الصباح الملمع فولت كأن البين يخلج شخصها * أوان تولت من حشاى وأضلع (وقال) سقى الغيث أجراعا عهدت بجوّها * غزالا ترعاه الجآذر أغيدا اذا ما الكرى أهدى الى خياله * شفى قربه التبريح أو نقع الصدا فلم أرمثلينا ولا مثل شأننا * نعذب أيقاظا وننعم هجدا (وقال) بلى وخيالا من أثيلة كلما * تأوّهت من وجدى تعرض يطمع ترى مقلتى مالا ترى من لقائه * وتسمع أذنى رجع ماليس تسمع (قوله فى البيت الاخير من قول الحسين بن الضحاك) وماذا يفيدك طيف الخيا ل والهجر حظك ممن تحب غناء قليل ولكنني قانع به بقنوع المحب وللحسين فى هذا المعنى وان لم يكن فى ذكر الخيال وصف البدر حسن وجهك حتى خلت انى وما أراك أراك واذا ما تنفس النرجس الغض ض توهمته نسيم جناك خدع للمنى تعللنى فيـ ـك باشراق ذا ونكهة ذاك (وأوّل من طرد الخيال طرفة بن العبد فقال) فقل لخيال الحنظلية ينقلب اليها فانى واصل حبل من وصل (فتبعه جرير فى قوله فقال) طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعى بسلام (قال البحترى ونفى هذا المعنى بقوله) قد كان منى الوجد غب تذكر اذ كان منك الصد غب تناسى تجرى دموعى حيث دمعك جامد ويلين قلبى حين قلبك قاسى ماقلت للطيف الملم ألا تعد نفسى وما نهنهت حامل كاسى (وقال ابن هانئ الاندلسى) ألا طرقتنا والنجوم ركود * وفى الحى أيقاظ ونحن هجود مصمما وقد أعجل الفجر الملمع خطوها * وفى أخريات الليل منه عمود سرت عاطلا غضبى من الدر وحده * فلم يدر نحر ماده وجيد فبارحت الا ومن سلك أدمعى * قلائد فى لباتها وعقود ألم يأتها انا كبرنا عن الصبا * وانا بلينا والزمان جديد (وقال على بن محمد الايادى) أما انه لولا الخيال المراجع * وعاص يرى فى النوم وهو مطاوع * لاشفق واستحيا من النوم واله يرى بعد روعات الهوى وهو هاجع * (وقال أيضا) طيف يزورك من حبيب هاجر * أهلا به وبطيفه من زائر * شق الدجى وسرى فأمعن فى السرى * حتى ألم فبات بين محاجر تحدو به هيف القوام المنثنى * نجوى وسالفة الغزال النافر

مصممًا بدار الحرب * قدامه كتائب من عرب
فداسها وسامها بالخسف * والهتك والسفك لها والنسف
فخرقوا ومزقوا الحصونا * وأسخنوا من أهلها العيونا
فانظر عن اليمين واليسار * فما ترى الا لهيب النار
وأصبحت ديارهم بلاقعا * فما ترى الا دخانا ساطعا
ونصر الامام فيها المصطفى * وقد شفى من العدو واشتفى

(غزوة سنة تسع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة طوس * سمت اليها حية لم تمس
وأحدقت بحصنها الافاعى * وكل صل أسود شجاع
ثم بنى حصنا عليها راتبا * يعتور القواد فيه دائبا
حتى أنابت عنوة جنانها * وغاب عن يافوخها شيطانها
فاذعنت لسيد السادات * وأكرم الاحياء والاموات
خليفة الله على عباده * وخير من يحكم فى بلاده
وكان موت بدر ابن أحمد * بعد قفول الملك المؤيد
واستحجب الأمام خير حاجب * وخير مصحوب وخير صاحب
موسى الاغر من بنى جرير * عقيد كل رأفة وخير

(غزوة سنة عشر وثلثمائة)

وبعدها غزاة عشر غزوه * بها افتتاح منت وعنوه
غزا الامام فى ذوى السلطان * يؤم أهل النكث والطغيان
فاحتل حصن ثروبه قاطما * أسباب من أصبح فيه ظالما
سار اليه وبنى عليه * حتى أتاه ملقيا يديه
ثم انثنى عنه الى سدونه * فعاضها سهلا من الحزونه
وساقها بالاهل والولدان * الى لزوم قبة الايمان
ولم يدع صعبا ولا منيعا * الا وقد أذله جميعا
ثم انثنى باطيب القفول * كما مضى بأحسن الفصول

لله درك من خيال واصل * أسرى فأنصف من حبيب هاجر
ملأت علة قلب صب هائم * وقضيت ذمة فيض دمع قاطر
(وقال عبد الكريم بن ابراهيم)
لم أدر معناك لولا المسك والعطر * وزفرة لم عنده خفر
سرى يعارض انفاس الرياح بما * تحمل الورد منه وانثنى الزهر
يخفى بثوب الدجى مسراه مستترا * ومن تقنع صبحا كيف يستتر
كأن أعين واشيه تراقبه * فيه فيدمج اخبارى فيختصر
(وقال)
أهلا به من زائر معتاد * والليل يرفل فى ثياب حداد
يتجاوز الرايات يخفق ظلها * ويشق ملتف القنا المياد
انى اهتدى فى ظل أخضر مغدق * حتى تيمم بالعناء وسادى
فارق من كبد المتيم مقدما * فى حيث ينبو الحرث بن عباد
معتادة أمنت غمائم حليها * والحلى غمام على العواد
وكأنما ياقوتها فى نحرها * متوقد مما يجن فؤادى

(خطب) صالح بن أبى جعفر المنصور فى بعض الأمر فأحسن فأراد المنصور ان يثنى عليه فلم يجسر أحد على ذلك لمكان المهدى وكان مرشحا للخلافة وخافوا أن لا يقع الثناء على أخيه بموافقته فقام عقال بن شبة فقال ما رأيت أبين بيانا ولا أفصح لسانا ولا أحسن طريقا ولا أغيص عرقا من خطيب قام بحضرتك يا أمير المؤمنين وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه والمهدى أخاه أن يكون كما قال زهير

يطلب شأو امرأين قدما حسنا * بذ الملوك وبذ هذه السوقا
هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فبالذى قدما من صالح سبقا

فعجب الناس من حسن تخلصه فقال أبو جعفر لا ينصرف التميمى الا بثلاثين ألفا قال أبو عبد الله كاتب المهدى ما رأيت مثل عقال قط فى بلاغته أرضى المنصور وسلم من المهدى * وفى قصيدة زهير هذه يمدح هرم بن سنان بن أبى حارثة المرى

قد جعل المبتغون الخير فى هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا
وليس مانع ذى قربى وذى رحم * يوما ولا معدما من خابط ورقا
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا
فضل الجياد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا نزقا
هذا وليس كمن يعيى بخطته * وسط الندى اذا ما ناطق نطقا
لو نال حى من الدنيا بمكرمة * أفق السماء لنالت كفه الافقا

وكان زهير كثير المدح لهرم يروى أن ابنة لسنان بن أبى حارثة لاقت ابنة لزهير بن أبى سلمى فى بعض المحافل واذا لها شارة وحال حسنة فقالت قد سرنى ما أرى من هذه الشارة والنعمة عليك فقالت انها منكم فقالت بلى والله لك الفضل أعطيناكم ما يفنى وأعطيتمونا ما يبقى * وقد

قيل أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لابنة هرم بن سنان ما وهب أبوك لزهير فقالت اعطيناه مالا وأثاثا أفناه الدهر فقال لكن ما أعطاكموه لا تفنيه الدهور وقد صدق عمر رضى الله عنه لقد أبقى زهير لهم ما لا تفنيه العصور ولا تخلقه الدهور ولا يزال به ذكر الممدوح ساميا وشرفه باقيا فقد صار ذكرهم علما منصوبا ومثلا مضروبا قال الطائى وذكره فى شعره مالى وما لك شبه حين اذكره * الا زهير وقد أصغى الى هرم (وقال) يوسف الجوهرى يمدح الحسن بن سهل لو أن عينى زهير ابصرت حسنا * وكيف يصنع فى امواله الكرم اذن لقال زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لا هرم (وقال آخر) ويدخل فى باب تفضيل الشعر الشعر يحفظ ما أودى الزمان بنا * والشعر أفضل ما يجنى من الكرم لولا مقال زهير فى قصائده * ما كان يعرف جود كان من هرم (وقيل) أعطى هرم العطاء الجزيل عوض قول زهير فيه تالله قد علمت سراة بنى ذبيان عام الحبس والاسر أن نعم حشو الدرع أنت اذا دعيت نزال ولج فى الذعر حامى الذمار على محافظة الجلى أمين مغيب الصدر حدب على المولى العريك اذا ضاقت عليه نوائب الدهر ومرهق النيران يحمد فى اللاواء غير ملعن القدر والستر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من ستر (وقال) ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم هو الكريم الذى يعطيك نائله عفوا ويظلم أحيانا فيظلم وان أتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالى ولا حرم الخليل الذى أخل به الفقر الى غير ذلك من مختار مدحه فيه (ولما) امتدح نصيب عبد الله ابن جعفر رضى الله عنه أمر له بابل وخيل وثياب ودنانير ودراهم فقيل له تعطى هذا القدر لاسود فقال ان كان أسود فان شعره أبيض وان كان عبدا فان ثناءه لحر ولقد استحق بما قال أكثر مما أعطى وهل أعطيناه الا ثيابا تبلى ومالا يفنى ومطايا تنضى وأعطانا مديحا يروى وثناء يبقى (وقال الاخطل) يعتد على بنى أمية بمدحه لهم ابنى امية ان اخذت نوالكم * فلما أخذتم من مديحى أكثر ابنى أمية لى مدائح فيكم * تنسون ان طال الزمان وتذكر (ولما مدح) أبو تمام الطائى محمد بن حسان الضبى بقصيدته التى أولها فسقى طلولهم اجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم وصله بمال كثير وخلع عليه خلعة نفيسة فقال يصفها قد كسانا من كسوة الصيف خرق * مكتسى من مكارم ومساع حلة سابرية وكساء * كسحا البيض أو رداء الشجاع كالسراب الرقراق فى الحسن الا * انه ليس مثله فى الخداع ترجف الريح متنه حين يلقاه وعظم

(غزوة سنة احدى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة احدى عشره * كم نبهت من نائم فى سكره
غزا الامام ينتحى ببسترا * فى عسكر أعظم بذاك عسكرا
فاحتل من ببستر ذراها * وجال فى شاط ومستواها
فخرب العمران من ببستر * وأذعنت شاط لرب العسكر
فأدخل العدة والعديدا * فيها ولم يترك بها عنيدا
ثم انتحى بعد حصون العجم * فداسها بالقضم بعد القضم
ما كان فى سواحل البحور * منها وفى الغابات والوعور
وأدخل الطاعة فى مكان * لم يدر قط طاعة السلطان
ثم رمى الثغر بخير قائد * وزادهم منها بخير زائد
به قضى الله ذوى الاشراك * وأنقذ الثغر من الهلاك
وانتاش من مهواتها تطيله * وقد ثوت دماؤها مطلوله
وسهل الثغر وما يليه * من شيعة الكفر ومن ذويه
ثم انثنى بالفتح والنجاح * قد غير الفساد بالصلاح

(غزوة سنة اثنتى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة ثنتى عشره * وكم بها من خبرة وعبره
غزا الامام حوله كتائب * كالبدر محفوفا به الكواكب
غزا وسيف النصر فى يمينه * وطالع السعد على جبينه
وصاحب العسكر والتدبير * موسى الاغر صاحب الامير
فدمرا الحصون من تدمير * واستنزل الوحش من الصخور
فاجتمعت عليه كل الامه * وبايعته أمراء الفتنه
حتى اذا أوعب من حصونها * وحمل الحق على متونها
مضى وطار فى ظلال العسكر * تحت لواء الاسد الغضنفر
رجال تدمير ومن يليهم * من كل صنف يعتزى اليهم
حتى اذا حل على تطيله * نكب عن دمائها المطلوله

وعظم مالاقت من العدو * والحرب فى الرواح والغدو
فهم ان يزيح دار الحرب * وان يكون ردأة فى الدرب
ثم استشار ذا النهى والحجر * من صحبه ومن رجال الثغر
فكلهم أشار ان لا يدربا * ولا يجوز الجبل الموشبا
لانه فى عسكر قد انخرم * ينتدب كل العرفا والحشم
وشنعوا ان وراء الفج * خمسين ألفا من رجال العلج
فقال لابد من الدخول * ومالى حاشاه من سبيل
وان أزيح أرض ينبلونه * وساحة المدينة الملعونه
وكان رأيا لم يكن من صاحب * ساعده عليه خير حاجب
واستنصر الله وعبى ودخل * فكان فتحا لم يكن له مثل
لما مضى وجاوز الدروبا * وادرع الهيجاء والحروبا
عبى له علج من الاعلاج * كأنما غطت على الفجاج
فاستنصر الامام رب الناس * ثم استعان بالندى والباس
وعاد بالرغبة والدعاء * واستنزل النصر من السماء
فقدم القواد بالحشود * وأتبع المدود بالمدود
فانهزم العلج وكانت ملحمه * جاوز فيها الساقة المقدمه
فقتلوا مقتلة الفناء * فارتوت البيض من الدماء
ثم أمال نحو ينبلونه * واقتحم العسكر فى المدينه
حتى اذا جاسوا خلال دورها * واسرع الخراب فى معمورها
بكت على مافاتها النواظر * اذ جعلت مدقة الحوافر
لفقد من قتل من رجالها * وذل من أيتم من أطفالها
فكم بها وحولها من أغلف * يبكى عليه دمع عين الاسقف
وكم بها معزاء من كنائس * بدلت الاذان بالنواقس
يبكى لها الناقوس والصليب * كلاهما فرض له النحيب
وانصرف الامام بالنجاح * والنصر والتأييد والفلاح
ثم ثنى الرايات فى طريقه * الى بنى ذونون من توفيقه
فاصبحوا من بسطهم فى قبض * قد ألصقت خدودهم بالارض
حتى بدوا اليه بالرهان * من أكثر الاماء والولدان
فالحمد لله على تأييده * حمدا كثيرا وعلى تسديده

{غزوة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة}

ثم غزا بقية استينا * وقد أشادوا حولها حصونا
وخصها بالخيل والرجال * وقاتلوهم أبلغ القتال
حتى اذا ما عاينوا الهلاكا * تبادروا بالطوع عند ذاكا
واسلموا حصنهم المنيعا * وسمعوا بخرجهم خضوعا
وقبلهم فى هذه الغزاة * ما هدمت معاقد الاساة
واحكم الامام فى تدبيره * على بنى هائل فى مسيره
ومن سواهم من ذوى العشيره * وأمراء الفتنة المغيره

بامر من الامور مطاع
رجفانا كانما الدهر منه
كبد الضب أوحشى المرتاع
لا زماما اليه نحسبه جز
ءا من المتن أو من الاضلاع
كسوة من أعز ادرع رحب ال
صدر رحب الفؤاد رحب
الذراع
سوف أكسوك ما يعفى عليها
من ثنايا كالبرد برد المضاع
حسن هاتيك فى العيون وهذا
حسنه فى القلوب والاسماع
فقال لعنه الله ان بقى عندى
ثوب أو يصل الى أبى تمام وأمر
بحمل ما فى خزائنه اليه (قال)
ابراهيم بن العباس الصولى
لابى تمام الكلام يا أبا تمام
رعية لاحسانك قال لانى
استضىء بنورك واردشرعتك
وكان الطائى مع جودة شعره
بليغ الخطاب حاضر الجواب
وكان يقال زين المرء اثنان
اللسان البليغ والشعر الجيد
(وقال) الحسن بن جنادة
الوشاء انصرف أبو تمام من عند
بعض أصحاب السلطان فوقف
على فقال من اين فقال كنت
عند بعض الملوك فأكلنا طعاما
طيبا وفاكهة فاضلة وبخرنا
وخلقنا فخرجت هاربا من
المجلس نافرا الى التسلى وما فى
منزلى نبيذ ولكن عندى خمر
أريده لبعض الادوية فقال دع
اسمه واعطنا جسمه فليس يثنينا
عن المدام ما هجنته به من اسم
الحرام (وقال) عبد الله بن محمد
ابن صدقة كنا عند أبى عبد الله

اذ حسبوا امرتبا عليهم * حتى اتوا بكل ما لديهم
من البنين والعيال والحشم * وكل من لاذ بهم من الخدم
فهبطوا من اجمع البلدان * واسكنوا مدينة السلطان
فكان في آخر هذا العام * بعد خضوع الكفر للاسلام
مشاهد من اعظم المشاهد * على يدي عبد الحميد القائد
لما غزا الى بني ذي النون * فكان فتحا لم يكن بالدون
اذ جاوزوا في الظلم والطغيان * بقتلهم لعامل السلطان
وحاولوا الدخول في الاذيه * حتى غزاهم انجد البريه
فساقهم عن كل ما رجوه * بنقضه على الذي بنوه
وضبطه الحصن العظيم الشان * سرية بالرجل والفرسان
ثم مضى الليث اليهم زحفا * يختطف الارواح منهم خطفا
فانهزموا هزيمة ان ترفدا * واسلموا صنوهم محمدا
وغيرهم من اوجه الفرسان * مسربلا في ماتم الغربان
مقطع الاوصال بالسنابك * من بعد ما فرق بالنيازك
ثم لجوا الى طلاب الامن * وبذلهم ودائعا من رهن
فقبضت رهانهم وامنوا * وانقضوا ورؤسهم واذعنوا
ثم مضى القائد بالتأييد * والنصر من ذي العرش والتسديد
حتى اتى حصن بني عماره * بالحرب والتدبير والاغاره
فافتتح الحصن وخلى صاحبه * وامن الناس جميعا جانبه

(غزوة سنة اربع عشرة وثلثمائة)

لم يغز فيها وغزت قواده * واعتورت بنصره اجناده
فكلهم ابلى واغنى واكتفى * وكلهم شفى الصدور واشتفى
ثم تلاهم بعد ليث الغيل * عبد الحميد من بني بسيل
هو الذي قام مقام الضيغم * وجال في غزاته بالصيلم
براس جالوت النفاق والحسد * من جمع الخنزير فيه والاسد
فهاكه من محبسه في عدة * مصلبين عندنا بالشده
قد امتطى مطية لا تبرح * صائمة قائمة لا ترمح
مطمة ان يعرها انكسار * يطبها النجار لا البيطار
كانه من فوقها اسوار * عيناه في كلتيهما مسمار
مباشر الشمس والرياح * على جواد غير ذي جماح
يقول للخاطر بالطريق * قول محب ناصح شفيق
هذا مقام خادم الشيطان * ومن عصى خليفة الرحمن
فما رأينا واعظا لا ينطق * اصدق منه في الذي لا يصدق
فقل لمن غر بسوء رأيه * عث اذا شاء عبل دائه
كم مارق مضى وكم منافق * قد ارتقى في مثل ذا الحائق
وعادوهو في العصى مصاب * وراسه في جذعه مركب
فكيف لا يعتبر المخالف * بدال من تطلبه الخلائف

فدخل عليه اعرابي قد كان له
عليه وعد فقال له ايها الشيخ
السيد اني والله استحثت على
كرمك واستوطئ فراش مجدك
واستعين على نعمك بقدرك
وقد مضى لي وعدان فاجعل
الصلح ثالثا اشد لك الشكر في
العرب شادخ الغرة بادن
الاوضاع فقال ابو عبد الله
ما وعدتك تعذيرا ولا اخرتك
تقصيرا ولكن الاشغال تقطعني
وتأخذ باوفر الحظ مني وانا ابلغ
لك الجهد في الكفاية ومنتهى
الوسع باوفر مامول واحمد عاقبة
واقرب امد ان شاء الله تعالى
فقال الاعرابي يا جلساء الصدق
قد احصرني التطول فهل من
معين منجد ومساعد مقشد
فقال بعض احداث الكتاب
لابي عبد الله اصلحك الله والله
لقد قصدك وما قصدك حتى
املك وما املك الا بعد ان اجال
النظر فامن الخطر وايقن
بالظفر فحقق له امله بتهنئة
القليل وتهنئة التعجيل قال
الشاعر

اذا ما اجتلاه الوجد عن وعد آمل
يسوف عن بشر ليستكمل الشكرا
ولم يثنه مطل الغداة عن التي
تصون له الحمد الموفر والاجرا

فاحضر ابو عبد الله للاعرابي
عشرة آلاف درهم وقال
الاعرابي للفتى خذها فانت
سببها فقال شكرك احب الي

امارآه من هوان يرفع * معتبرا لمن يرى ويسمع

(غزوة سنة خمس عشرة وثلثمائة)

فيها غزا معتزما بتسترا * فهال فى ساحتها ودمرا
ثم بنى طليرة عليها * وهى الشجى من بين أخدعيها
وامتدها بابن السليم راتبا * مشمرا عن ساقه محاربا
حتى رأى حفص سبيل رشده * بعد بلوغ غاية من جهده
فدان للامام قصدا اخاضعا * واسلم الحصن اليه طائعا

(غزوة سنة ست عشرة وثلثمائة)

لم يغز فيها وانتحى بتسترا * فزمها بما رأى ودبرا
واحتلها بالعز والتمكين * ومحوا آثار بنى حفصون
وعاضها الصلاح من فسادهم * وطهر القبور من أجسادهم
حتى خلا الملحود كل قبر * من كل مرتد عظيم الكفر
عصابة من شيعة الشيطان * عدوة لله وللسلطان
تخرمت أجسادها تخرما * واصليت أرواحهم جهنما
ووجه الامام فى ذا العام * عبد الحميد الضيغم الضرغام
الى ابن داود الذى تقلعا * فى جبلى شزونة تمنعا
فحطه منها الى البسيط * كطائر آذن بالسقوط
ثم أتى به الى الامام * الى وفى العهد والذمام

(غزوة سنة سبع عشرة وثلثمائة)

وبعد سبع عشرة وفيها * غزا بطليوس وما يليها
فلم يزل يسومها بالخسف * وينتحيها بسيوف الحتف
حتى اذا ماضم جانبيها * محاصرا ثم بنى عليها
خلى ابن اسحق عليها راتبا * مثابرا فى حربه مواظبا
ومر يستقصى حصون الغرب * ويبتليها بويل الحرب
حتى قضى منهن كل حاجه * وافتتحت أشكونبة وباجه
وبعد فتح الغرب واستقصائه * وحسمه الادواء من أعدائه
لجت بطليوس على نفاقها * وغرها اللجاج من مراقها
حتى اذا شافهت الحتوفا * وشامت الرماح والسيوفا
دعا ابن مروان الى السلطان * وجاءه بالعهد والامان
فصار فى توسعة الامام * وساكنا فى قبة الاسلام

(غزوة سنة ثمان عشرة وثلثمائة)

فيها غزا بعزمه طليطله * وامتنعوا بمعقل لا مثل له
حتى بنى جلنكشه بجنبها * حصنا منيعا كافلا بحربها
وشدها بابن سليم قائدا * مجالدا لاهلها مجاهدا
فباسها فى طول ذاك العام * بالحسف والنسف وضرب الهام

(غزوة سنة تسع عشرة وثلثمائة)

ثم أتى ردفا له درى * فى عسكر قضاؤه مقضى

منها فقال له أبو عبد الله خذها فقد أمرنا له بمثلها فقال الاعرابى الآن كملت النعمة وتمت المنة (وكان) أبو عبد الله واسع الصدر كامل الدرك فى الكرم والبلاغة واسمه معاوية بن عبد الله بن بشار وكان يقول ان نخوة الشرف تناسب بطر الغنى والصبر على حقوق الثروة أشد من الصبر على ألم الحاجة وذل الفقر يسهل على حر الصبر وجور الولاية مانع من عدل الانصاف الا من كان بعيد الهمة وكان يقول السلطان عزمه قوة على شهوته وكان يقول لا يكسر رأس الا فى أخس زمان وأرذل سلطان ولا يعيب العلم الا من انسلخ عنه وجزع منه وكان يقول حسن البشر علم من اعلام ورائد من روائد وما أحسن ما قال زهير

تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت سائله

(وقال) له المهدى بعد ان قتل ابنه على الزندقة لا يمنعك ما سبق القضاء فى ولدك من تقديم نصحك فانى لا أعرض لك رأيا على تهمة ولا أؤخرك قدما عن رتبة فقال يا أمير المؤمنين انما كان من نبت احسانك ارضه ومن تفقدك سماؤه وأنا طاعة أمرك وعبد نهيك وبقية رأيك الى أحسن الخلف عندى (وكان) يقول العالم يمشى البر آمنا والجاهل يهبط الغيطان كامنا ولله در زهير حيث يقول

فحاصروها عام تسع عشره * بكل محبوك القوى ذى امره
ثم أتاهم بعد بالرجال * فقاتلوها أبلغ القتال

(غزوة سنة عشرين وثلثمائة)

حتى اذا ما سلفت شهور * من عام عشرين لها شهور
القت يديها للامام طائعه * واستسلمت قسرا اليه باخعه
فأذعنت وقبلها لم تذعن * ولم تقد من نفسها وتمكن
ولم تدن لربها بدين * سبعا وسبعين من السنين
ومبتدا عشرين مات الحاجب * موسى الذى كان الشهاب الثاقب
وبرز الامام بالتأييد * فى عدة منه وفى عديد
صبرا الى المدينة اللعينه * أتعسها الرحمن من مدينه
مدينة الشقاق والنفاق * ومربد الفساق والمراق
حتى اذا ما كان منها بالامم * وقد ذكا حر الهجير واحتدم
أتاه واليها بأشياخ البلد * مستسلمين للامام المعتمد
فوافقوا الرحب من الامام * وأنزلوا فى البر والاكرام
ووجه الامام فى الظهيره * خيلا لكيما يدخل الجزيره
فوافقوا قائدها درى * يلمع فى متونها الدرى
فاقتحموا فى وعرها وسهلها * وذاك حين غفلة من أهلها
ولم يكن للقوم من دفاع * بخيل درى ولا امتناع
وفوض الامام عند ذلكا * وقام صنديدا بما هنالكا
حتى اذا ما حل فى المدينه * وأهلها ذليلة مهينه
أقمعها بالخيل والرجال * من غير ما حرب ولا قتال
وكان من أول شئ نظرا * فيه وما ووى له ودبرا
تهدم لبابها والسور * وكان ذاك أحسن التدبير
حتى اذا صيرها براحا * وعاينوا حريمها مباحا
أمر بالتشييد والتأسيس * فى الجبل الشامى الى عمروس
حتى استوى فيها بناء محكم * خلله عامله والحشم
فعند ذاك أسلمت واستسلمت * مدينة الدماء بعد ما عتت

(غزوة سنة احدى وعشرين وثلثمائة)

فيها مضى عبد الحميد مستلم * فى اهبة وعدة من الحشم
حتى أتى الحصن الذى تقلعا * يحيى بن ذى النون به وامتنعا
خططه من هضبات واب * من غير تعنيت وغير حرب
الا بترغيب له فى الطاعه * وفى الدخول مدخل الجماعه
حتى أتى به الامام راغبا * فى الصفح عن ذنوبه وتائبا
فصفح الامام عن جنايته * وقبل المبذول من انابته
ورده الى الحصون ثانيا * مسجلا له عليها واليا

(غزوة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة)

الستر دون الفاحشات وما
يلقاك دون الخير من ستر
(وقال) ابو عبد الله ذاكرنى
المنصور فى أمر الحسن بن قحطبة
فقال كان أوثق الناس عندى
واقربهم من قلبى لما القى ابا
حنيفة انتكث فقلت ان بدت
نيته فسيضعه الباطل كما رفعه
الحق وتشهد مخايله عليه كما
شهدت له فنعدل فى امره من
شك الى يقين ثم قال لى اكتم
على ما القيت اليك (قال) عمران
ابن شهاب استعنت على أبى
عبد الله فى امر بعض اخوانه
وكان قد تقدم سؤالى اياه فيه
فقال لى لولا ان حقك لا يجحد
ولا يضاع لحجبت عنك حسن
نظرى أظننتنى اجهل الاحسان
حتى اعلمه ولا اعرف موضع
المعروف حتى اعرفه لو كان
لا ينال ما عندى الا بغيرى
لكنت مثل البعير الذلول يحمل
عليه ولا يعل الثقل ان قيد
انقاد وان انيخ برك لا يملك من
نفسه شيأ فقلت معرفتك بموضع
الصنائع اثبت معرفة ولم اجعل
فلانا شفيعا انما جعلته مذكرا
فقال واى اذكار ابلغ عندى فى
رعى حقك من مسيرك الى
وتسليمك على انه متى لم يتصفح
المأمول اسماء مؤمليه غدوه
ورواحا لم يكن للامل محلا وجرى
عليه الغدر لمؤمليه بما غدر وهو
غير محمود على ذلك ولا مشكور
ومالى امام بعد وردى من
القرآن الا اسماء اهل التأميل

ثم غزا الامام ذو المجدين * فى مبتدا عشرين واثنتين
فى فيلق مجمهر لهام * مدكدك الرؤس والآكام
جاب الربا بزحفه يجيش * تجيش فى حافاته الجيوش
كأنهم جن على سعال * وكلهم أمضى من الريبال
فاقتحموا ملوندة ورومه * ومن حواليها حصون جمه
حتى أتاه المارق التجيبى * مستجديا كالتائب المنيب
فخصه الامام بالترحيب * والصفح والغفران للذنوب
ثم حباه وكساه ووصل * بشاحج وصاهل لا يمتثل
كلاهما من مركب الخلائف * فى حلية تعجز وصف الواصف
فقال كن منا وأوطن قرطبه * نرقيك فيها فى أجل مرتبه
تكن وزير أعظم الناس خطره * وقائدا تحمى لنا هذا الثغر
فقال انى ناقه من علتى * وقد ترى تغيرى وصفرتى
فان رأيت سيدى امهالى * حتى أرم من صلاح حالى
ثم أوافيك على استعجال * بالاهل والاولاد والعيال
وأوثق الامام بالعهود * وجعل الله من الشهود
فقبل الامام من أيمانه * ورده عفوا الى مكانه
ثم أتته ربة البشاقص * تدلى اليه بالوداد الخالص
وانها مرسلة من عنده * وجدها متصل بجده
واكتفلت بكل بنبلونى * وأطلقت أسرى بنى ذى النون
فأوعد الامام فى تأمينها * ونكب العسكر من حصونها
ثم مضى بالعز والتمكين * وناصرا لاهل هذا الدين
فى جلة الرايات والعساكر * وفى رجال الصبر والبصائر
الى عدا الله من الجلالق * وعابدى المخلوق دون الخالق
فدمروا السهول والقلاعا * وهتكوا الزروع والرباعا
وخربوا الحصون والمدائنا * وأفقدوا من أهلها المساكنا
فليس فى الديار من ديار * ولا بها من نافخ للنار
فغادروا عمرانها خرابا * وبدلوا ربوعها يبابا
وبالقلاع أحرقوا الحصونا * وأسخنوا من أهلها العيونا
ثم ثنى الامام عن عنانه * وقد شفى الشجى من أشجانه
وأمن القفار من انجاسها * وطهر البلاد من أرجاسها

(انتهت) الارجوزة وكمل كتاب العسجدة الثانية من أخبار الخلفاء

﴿تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله كتاب اليتيمة﴾
﴿الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة﴾

حتى اعرضهم على قلبى فلا تستمن على شريف الا بشرفه فانه يرى ذلك عيبا لعرفه وأنشد

وذاك امرؤ ان تأته فى عظيمة
الى بابه لا تأته بشفيع

(ومن توقيعاته) الحق يعقب صلحا وظفرا والباطل يورث كذبا وندما (وكتب اليه رجل) والنفس مولعة بحب العاجل فكتب اليه لكن العقل الذى جعله الله للشهوة زماما وللهوى رباطا موكل بحب الآجل مستصغر لكل كثير زائل (قال مصعب) بن عبد الله الزبيرى وفد زياد الحارثى على المهدى وهو بالرى ولى عهد فأقام سنتين لا يصل اليه شئ من رفده وهو ملازم كاتبه أبا عبد الله فلما طال أمره دخل على كاتبه فأنشد

ماحات حوا بن مرا من مطالبه
ولا مقام لذى دين ولا حسب
انى رحلت ولم أظفر بفائدة
من الامير لقد أعذرت فى الطلب

فوقع أبو عبد الله يصنع الله لك فكتب اليه

ما أردت الدعاء منك لانى
قد تيقنت انه لا يجاب
ايجاب الدعاء من مستطيل
جل تسبيحه الخنا والسباب